

شَكَرًاؤُنَا

دِيوَان
ابن زَيْدُون

دِيَّوَان
ابن زَيْدُون

القِسْمُ الْأَوَّلُ
ترجمة ابن زيد

ابن زيدون

١٠٠٣ - ١٠٧٠ م ، ٣٩٤ - ٤٦٣ هـ

أ - بيئة ابن زيدون :

١ - الحياة السياسية :

رافق ابن زيدون تقلبات الأوضاع السياسية في الأندلس ، فشهد سقوط الدولة الأموية وقيام دويلات ملوك الطوائف .

من المعروف أن الحكم الأموي في الأندلس قام عام ٧٥٦ م على أعقاب عهد الولاة (٧١٠ - ٧٥٥ م) واستمر حتى عام ١٠٣٠ م . فتعاقب على الحكم بعد المؤسس عبد الرحمن الداخل ، وهو ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، عدد من الأمراء هم هشام بن الداخل ، الحكم بن هشام الربضي ، عبد الرحمن بن الحكم ، محمد بن عبد الرحمن ، المنذر بن محمد بن عبد الرحمن ، عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ، ثم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد الذي لُقِّب بالناصر لدين الله . وهذا الأخير هو أول من تسمّى بأمير المؤمنين على أثر مقتل الخليفة العباسي المقتدر بالله على يد مؤنس ، وفي أيامه بلغت الدولة الأموية أوج عزّها وذرورة عظمتها وغاية قوتها ، وقد دام حكمه خمسين سنة (٩١٢ - ٩٦٢) . وتابع الحُكْم بن الناصر سيرة أبيه فحافظ على ما أنجزه أبوه إلى حين وفاته عام ٩٧٦ م .

ثم تسلّم الخلافة عدد من الحكام الذين قادوا الدولة إلى الانحلال . أولهم هشام بن الحكم الذي استأثر بالحكم على أيامه العامريون ، وهم المنصور محمد بن أبي عامر وولده عبد الملك المظفر وعبد الرحمن . ومع نهاية حكم العامريين بدأ في الأندلس ما عُرف بعهد الفتنة الذي استمر حتى سقوط الأمويين عام ١٠٣٠ م . وقد تولّى شؤون البلاد حكام ضعاف أمثال محمد بن هشام بن عبد الجبّار وسليمان بن الحكم وعبد الرحمن بن هشام ومحمد بن عبد الرحمن المستكفي ، وهشام بن محمد الذي خُلع لسوء سياسته ومات بطريقة غامضة ،

وبذلك انتهت الدولة الأموية في الأندلس وبدأ عهد ملوك الطوائف.

من أسباب سقوط الدولة الأموية عداوة العرب والبربر، وهذه العداوة بدأت في عهد الولاة، ودوافعها سياسية واجتماعية واقتصادية (امتيازات العرب وغبن البربر). ومن أسباب السقوط تنوع الأجناس البشرية، إذ التقت في الأندلس أجناس وطوائف متنوعة (عرب، بربر، صقالبة، يهود، إسبان...). ولم تكن الأحوال تساعد على تفاعلهم الكامل، مما أوجد بيئة تفتقر إلى التجانس. وهذا الأمر أفسح في المجال أمام خلافات صدّعت جسم الدولة، فاستغل الطامعون في الخارج والداخل تلك الخلافات لتحقيق مآربهم.

ولم يعد حكام بني أمية، في أواخر عهدهم، يهتمون بمصالح الدولة، فاستبدّ بعضهم وأظهر بعضهم الآخر ضعفاً زائداً. كما كثرت الجبايات الجائرة، واسترسل الأمراء في حياة اللهو، وهذا ما حمل الولاة في الأقطار على عدم الالتفات نحو قرطبة.

ومن الأسباب المباشرة لسقوط الخلافة كثرة طلب العرش من بني أمية، ولم تعد القوى الحاكمة متماسكة. ثم أشاحت الخاصة وجهها عن أبناء البيت المالِك بعدما أدركت مدى الضعف الذي وصلوا إليه.

بعد انهيار الدولة الأموية أصبحت الأندلس دولاً متعددة، لكل دولة أمير وجيش وحياة مستقلة. واهتم كل حاكم بانفاق الأموال على بناء الحصون والاستعانة بالمرتزقة. وراح القويُّ ينقض على الضعيف، مما أوجد تحالفاً مؤقتاً بين الدويلات الصغيرة لمواجهة القويِّ المتربّصة. وفي ما بعد فقدَّ الأمراء القدرة على توحيد الموقف والصف أمام الخطر الخارجي. وقد رضي بعض الحكام، في الممالك القريبة من الحدود الرومية، بدفع الجزية إلى ملوك الروم من أجل إسكاتهم. كما راح أولئك الأمراء يحتكمون، في النهاية، إلى «صاحب الروم» في خلافاتهم الداخلية. وتجدر الإشارة إلى أن الأندلس تحوّلت في ذلك العهد إلى معبر لقوى الشمال والجنوب، فكانت عرضة إمّا لغزو الروم وإمّا لغزو المغاربة. والغريب في أمر ملوك الطوائف أنّهم تقسّموا ألقاب الخلافة، فتسمّوا بالمعتضد والمعتمد والمظفر والمأمون. وهذا ما دفع أحد الشعراء إلى القول:

مِمَّا يُزْهَدُنِي فِي أَرْضِ أُنْدُلُسٍ أَلْقَابُ مَعْتَصِدٍ فِيهَا وَمُعْتَمِدِ
أَلْقَابُ مَمْلَكَةٍ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا كَالهَرُّ يَحْكِي انْتِفَاحاً صَوْرَةَ الْأَسَدِ

من الدويلات التي قامت في ذلك العهد «الدولة العامرية» أو دولة موالي
العامريين في ألمرية، منهم «بنو طاهر» في مُرسية التي استولى عليها «السيد
القنبيطور» مدة من الزمن، وخيران العامري وزهير العامري في ألمرية. وقد انتهت
الدولة العامرية على يد المرابطين سنة ١٠٩٠ م.

في غرناطة ومالقة قامت «دولة بني زيري» الصنهاجية، أسسها حبوس بن
ماكسن الذي استولى على «قبرة» و«جيان». وخلفه ابنه باديس الذي استولى على
مالقة، وألقى شؤون الدولة إلى وزيره اليهودي ابن النغالة (أو النغيلة) كما خضع
لنفوذ النساء في القصر. وقد ثار أبناء غرناطة بابن النغالة وقتلوه. ولما توفي باديس
خلفه حفيده عبد الله بن بلقين الذي أزاله المرابطون سنة ١٠٩٠ م.

في مدينة بطليوس نهض بالأمر «بنو الأفضس» من البربر، ومن حكامها
المشهورين المظفر والمتوكل، وقد أزال المرابطون دولتهم سنة ١٠٩٤ م.

في طليطلة برزت «الدولة الدنونية» (بنو ذي النون) التي أسسها اسماعيل بن
ذي النون الملقب بالظافر، وخلفه ولده يحيى الملقب بالمأمون. وانتهت باستيلاء
الأدفونش (ألفونس) ملك قشتالة (كستيليا) على طليطلة سنة ١٠٨٥ م.

في سرقسطة قامت «الدولة الهودية» (بنو هود) بعدما أسسها سليمان بن هود.
وقد تقسم أولاده المملكة ووقعوا في نزاع طويل وحروب داخلية، وبرز المقتدر بن
سليمان الذي استعان بالسيد القنبيطور على إخوته. وقد أزال المرابطون دولتهم
سنة ١١٠٩ م.

في مدينة قرطبة عُرفت في عهد الأمويين «الدولة العامرية» و«الدولة
الحمودية». وبعد انتهاء الحكم الأموي نهض بالأمر «بنو جهور» من أسياد المدينة
فأسسوا «الدولة الجهورية»، ومن حكامها أبو الحزم بن جهور الذي خلفه
ابنه أبو الوليد. وقد سقطت قرطبة في يد «العباديين» بعدما مضى أربعون سنة على
قيام الدولة الجهورية.

أما أشهر الدويلات وأقواها فكانت «الدولة العبّادية» التي أسسها بنو عبّاد اللّخميون، وقيل إنهم من وُلد النعمان بن المنذر بن ماء السماء. ويعود الفضل في قيام هذه الدولة إلى أبي القاسم محمد بن اسماعيل بن عبّاد الذي انفرد بحكم مدينة إشبيلية وأدار شؤونها حتى وفاته سنة ٤٣٦ هـ (١٠٤٤ م). فتولى أمر إشبيلية من بعده ولده أبو عمرو عبّاد الذي تلقّب بالمعتضد بالله. فوسّع دولته وأصبحت تمتد من شرقي الوادي الكبير حتى المحيط الأطلسي. وشهدت إشبيلية في عهده نهضة بارزة فكثرت فيها القصور كما كان المعتضد أديباً يتذوق الشعر ومحباً لذوي المعارف. وقد توفي سنة ٤٦١ هـ (١٠٦٩ م)، فتولى الحكم من بعده ابنه أبو القاسم محمد بن عبّاد الذي لُقّب بالمعتمد على الله. وقد تلقى المعتمد دروسه في بلاط والده، وكان الشاعر ابن زيدون من معلّميه، فتخرج أديباً شاعراً. وبتدبير من ابن زيدون نفسه استولى على مدينتي مُرسية وقُرطبة. وقد اضطر إلى دفع الجزية لملك قشتالة، ولمّا تعاضم خطرُه استعان بالمرابطين وعاهلهم يوسف بن تاشفين. فاستجاب المرابطون وعبروا إلى الأندلس سنة ١٠٨٦ م (٤٧٩ هـ) ووقعت معركة الزلاقة المشهورة التي كتب فيها النصر لجيوش المعتمد وجيوش المرابطين. ولمّا تكرر استنجد الأندلسيين بالمرابطين قرّر هؤلاء الاستيلاء على الأندلس، فعبروا مرة ثانية سنة ١٠٩٠ م (٤٨٣ هـ) واستولوا على الدويلات فأزالوها. ولما سقطت مدينة إشبيلية سنة ١٠٩١ م (٤٨٤ هـ) أسر المعتمد ونُفي إلى «أغمات» في المغرب وبقي حتى وفاته هناك سنة ١٠٩٥ م (٤٨٨ هـ).

٢ - الحياة الثقافية:

بالرغم من الأوضاع السياسية السيئة والاضطرابات المستمرة فقد انتشرت العلوم والآداب، وكان الأمراء يتنافسون في تعزيزها. وأصبح الاهتمام بالمكتبات أمراً بارزاً، فاشتغل الأندلسيون بكتب المشاركة دراسة ومُعارضة. وهذا ما ساعد على اشتهاار عدد من العلماء والفلاسفة أمثال الكرمانى فى الرياضيات وابن جبيرول فى المنطق والطب، وابن السيد البطلوسى وابن باجة فى الفلسفة وعلم النبات.

أما الأدب فقد شهد أرقى مراحل ازدهاره بعدما تحوّلت بلاطات الأمراء إلى منتديات يقصدها الشعراء والكتاب ليفيدوا من الأعطيات. وقد قلّد الأرسطراطيون

الأمراء فحوّلوا قصورهم ومنازلهم إلى مجالس ثقافية .

والواقع أن الشعراء والكتّاب كانوا إمّا من أبناء الخاصة، وأدبهم يعكس حياتهم، وأمّا من خارج الخاصة وفي هذه الحال يستخدم الأديب نبوغه لتحسين وضعه الحياتي . وما من سبيل أمام الأدباء سوى تقديم إنتاجهم إلى الطبقة الغنية القادرة على المكافأة . من هنا فإن الشاعر المبدع هو من حاز إعجاب الملوك، وأفضل الأدب ما جاء في خدمتهم . ويعرب ابن وهبون، أحد شعراء إشبيلية في القرن الخامس الهجري، عن هذه الفكرة حين يقول في إحدى قصائده:

أَلَسْتُمْ مَعْشَرَ الْأَمْلَاقِ طَائِفَةً تَقْضِي بِتَخْلِيدِهَا هَذَا الْأَنْشِيدُ
لَكُمْ خُلِقْنَا وَلَمْ نَخْلُقْ لَأَنْفُسِنَا فَإِنَّمَا نَحْنُ تَحْمِيدٌ وَتَمْجِيدٌ
يَا صَاحِبَ الْمَجْدِ إِنَّ الْمَجْدَ سَائِمَةٌ تَضَلُّ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِالشَّعْرِ تَقْيِيدٌ

وعلى غرار المشاركة اهتم الشعراء بالموضوعات الشعرية التقليدية . فراجت المدائح والمراثي والتهاني، كما راج وصف مجالس اللهو التي كانت تحفل بها القصور . وعالج الشعراء الموضوعات التي توحىها الحياة العملية وما فيها من أحداث، فكان القضاء والقدر هو العنوان البارز فيها .

وكان للمرأة دورها المهمّ في الحياة الأدبية، وقد كثر عدد الإماء والجواري في القصور ودور الأغنياء، وكُنَّ على وجه العموم يُثَقِّفن ثقافة خاصة تساعدن على أداء واجباتهن، كرواية الشعر والغناء والموسيقى والرقص . ولم يكن الأغنياء يهملون تعليم النساء اللواتي برز منهن عدد من الشاعرات وفي طليعتهن ولّادة بنت المستكفي التي اقترن اسمها باسم ابن زيدون . كل هذا ساعد على انتشار شعر اللهو والخمریات والغزل .

وتأثير الطبيعة واضح في شعر هذه المرحلة، فالطبيعة هي الإطار الذي كان الشاعر يقضي فيه ساعات لهوه ومتعته . ويبدو أن عادة الخروج إلى المتنزّهات والحقول والبساتين كانت شائعة، كما اهتم الأغنياء بزراعة الزهور وتنظيم الحدائق . ولا نكاد نقرأ قصيدة أندلسية إلّا ونلمح آثار الطبيعة واضحة فيها . إلّا أن الاتجاه الغالب في شعر هذا العصر هو العناية الشديدة باللفظ والاعراق في استعمال

المحسنات البديعية والبيانية ولا سيما الاستعارات والتشبيهات التي يخفي وراءها الحب العميق للطبيعة .

والمملكة العبادية التي عاش في كنفها ابن زيدون عرفت عدداً من الشعراء، كما أن القاضي المؤسس للدولة كان يتذوق الشعر وينظمه، وكذلك ولده المعتضد الذي وصلتنا منه أبيات ومقطوعات تشير إلى تعمقه في مجال الشعر، ومن أقواله الرقيقة في وصف مجلس أنس:

وليلٍ أَدَمْنَا فِيهِ شَرَبَ مَدَامَةٍ إلى أن بدا للصبح في الليل تأثيرُ
وجاءت نجوم الصبح تضربُ في الدُّجَى فولَّتْ نجومُ الليلِ والليلُ مقهورُ
فحزنا من اللذات طيَّبَ طيبها ولم يَعْدُنَا هُمٌ ولا عاق تَكديرُ
خلا أنه، لو طال، دامت مسرَّة ولكن ليالي الوصل فيهن تقصيرُ

أما المعتمد بن عباد فهو من كبار شعراء الأندلس، ويتناول في شعره مواضيع شتى كالفخر والنسب والزهد والرثاء والحسرة. وأجمل قصائده تلك التي نظمها في الأسر، وهي تعتبر من عيون الشعر الوجداني وتعكس حالته النفسية والجسدية، وهي بمثابة مذكرات أسره. وما يمكن قوله في شعر المعتمد هو أنه مُوغل في الذاتية، وفيه يعبر عن تجربة الأسر التي مرّت به وسببت له اللوعة، وأبياته صادرة عن صدق شعور. أما أسلوبه الشعري ف قائم على السهولة والوضوح والعذوبة والصفاء، كأنه يعرض حديثاً عادياً بعفوية، وبطبيعة بعيدة عن الجهد والتكلف. ومن شعر المعتمد نستشهد بالأبيات الأخيرة التي نظمها عندما شعر بدنو أجله، وقد طلب أن تُكتب على قبره:

قبرَ الغريب سقاك الرائحُ الغادي حقّاً ظفرتُ بأشلاءِ ابنِ عبادِ
بالطاعن الضارب الرامي إذا اقتتلوا بالخصب إن أجذبوا بالرّيِّ للصادي
فلا تزل صلوات الله دائمةً على دفينك لا تُحصى بتعدادِ

فضلاً عن بني عباد عرفت تلك المرحلة، من الشعراء الكبار، أبا بكر بن عمّار الذي قرّبه المعتمد وصادقه ثم قتله بعد أن اتهمه بهجائه. نظم الشعر باكراً ووضع قصائد امتازت بالرقّة وحسن الإيقاع، وتناول مواضيع المدح والهجاء والاستعطاف والوصف والغزل. جاء في مطلع إحدى قصائده المدحية:

أدِرِ الزُّجَاجَةَ فَالنَّسِيمُ قَدِ انْبَرَى
والصَّبْحُ قَدِ أَهْدَى لَنَا كَافُورَهُ
والرَّوْضُ كَالْحَسَنَاءِ، كَسَاهُ زَهْرُهُ
رَوْضٌ كَأَنَّ النَّهْرَ فِيهِ مَعْصَمٌ
وتَهْزُهُ رِيحُ الصَّبَا فَتَخَالَهُ
والنَّجْمُ قَدِ صَرَفَ العِنَانَ عَنِ السُّرَى
لَمَّا اسْتَرَدَّ اللَّيْلُ مَنَا العَنْبِرَا
وَشَيْئاً، وَقَلَّدَهُ نَدَاهُ الجَوْهَرَا
صَافٍ أَطْلَلَ عَلَيَّ رِداءَ أَخْضَرَا
سيفِ ابنِ عِبادٍ يَبْدُدُ عَسْكَرَا . . .

ومن شعراء بلاط بني عبّاد أبو بكر بن اللبانة الذي لازم المعتمد في أيام
سعد بن زياره بأغامت في أيام محنته . وقد توفي عام ٥٠٧ هـ (١٢١٣ م) في مبرقة
من الجزر الواقعة شرقي الأندلس . وعالج ابن اللبانة في شعره مواضيع مختلفة،
كما ترك عدداً من الموشحات .

ومنهم ابن خَمْدِيسِ الصَّقَلِيُّ الأَزْدِيُّ الذي له قصائد مشهورة في الغزل
والمدح والثناء والزهد والوصف . ومن أبدع قصائده في النسيب قصيدة نكتطف منها
بعض الأبيات :

طَرَقَتْ، وَاللَّيْلُ مَمْدُودُ الجَنَاحِ
سَلَّمَ الإِيْمَاءُ عَنهَا خَجَلًا
غَاذَةٌ تَحْمَلُ فِي أَجْفَانِهَا
هِمَّتُ بِالعَيْدِ فَلَوْ كُنْتُ الصَّبَا
مَرِحْبًا بِالشَّمْسِ فِي غَيْرِ صَبَاحِ
أَوَمَا كَانَ لَهَا النُّطْقُ مُبَاحِ؟
سَقَمًا فِيهِ مَنِيَّاتُ الصَّحَاخِ
لَمْ يَكُنْ مَنِيَّ عَنهِنَّ بَرَاخِ . . .

ومن الشعراء الذين اتصلوا ببلاط بني عبّاد، بعد وفاة ابن زيدون، أبو الحسن
علي بن عبد الغني الحُصْرِيُّ الفَهْرِيُّ الضَّرِيرُ والمتوفى سنة ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م) .
وقد برز الحُصْرِيُّ فِي عِلْمِ العَرَبِيَّةِ مِنْ نَحْوِ وَصْرِفِ وَبِلاغَةِ، كَمَا تَرَكَ عِدَدًا مِنْ
القَصَائِدِ أَشْهَرَهَا تِلْكَ الَّتِي مَطَّلَعَهَا :

يَا لَيْلُ الصَّبِّ مَتَى غَدُّهُ؟
رَقْدُ السُّمَارِ فَأَرْقَهُ
أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ؟
أَسْفُ لَلْبَيْنِ يُرَدِّدُهُ . . .

وهي قصيدة طويلة نالت شهرة واسعة وعارضها عدد من الشعراء أمثال أحمد
شوقي وإسماعيل صبري وولي الدين يكن وجميل صدقي الزهاوي وعبد الحميد
الرفاعي ومحمود بيرم التونسي وسواهم .

ب - ابن زيدون .

١ - حياته :

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله المخزومي المشهور بابن زيدون، ولد بقرطبة سنة ١٠٠٣ م (٣٩٤ هـ) في خلافة هشام الثاني، وهو هشام بن الحكم الذي خضع لنفوذ العامريين وحكمهم. وقد عاصر عهد الفتنة فشهد الصراع بين الأمويين على الحكم وبين الأمويين والعامريين وبين العرب والبربر. ولما قُتل آخر خليفة أموي اجتمع وجهاء قرطبة وأقاموا حكومة الجماعة الارستقراطية وعلى رأسها أبو الحزم بن جهور.

نشأ ابن زيدون في بيئة مثقفة وكان أبوه من وجهاء قرطبة وأغنيائها وفقهائها، فأحضر له الأدباء والمربين. لكن والده مات عندما كان ابن زيدون في الحادية عشرة فاهتم به جدّه لأمّه. فتثقف ثقافة حسنة ونظم الشعر باكراً. وكان ابن زيدون منحازاً لأبي الحزم بن جهور وصديقاً لابنه أبي الوليد. فلما تسلّم ابن جهور الحكم استقدم الشاعر وأوكل إليه النظر في أهل الذمّة وجعله سفيراً لدى بعض ملوك الطوائف، ولقبه بذي الوزارتين.

وقد أحب الشاعرُ ولادة بنت المستكفي الخليفة الأموي الذي خلعه أهل قرطبة فانتقل إلى «الثغر» ومات هناك بطريقة غامضة. وكانت ولادة من نساء قرطبة الجميلات وشاعرة مجيدة جعلت مجلسها ملتقى الشعراء وأهل الأدب. يقول ابن بسّام صاحب كتاب «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» في ولادة: «كان مجلسها بقرطبة منتدى لأحرار العصر وفناؤها ملعباً لحياد النظم، يعشّو أهل الأدب إلى ضوء غرّتها ويتهالك أفراد الشعراء والكتّاب إلى حلاوة عشرتها». وقد عشقها ابن زيدون وجرت له معها أخبار مشهورة، فكانت ولادة تداعبه بهجائها أو تضرب له موعداً كقولها:

ترقّب إذا جنّ الظلام زيارتي فإني رأيت الليل أكتّم للسرِّ
وبي منك ما لو كان بالبدر ما بدا وبالليل ما أدجى وبالنجم لم يسرِّ

وقد حصلت جفوة سببها أن الشاعر سمع جارية ولادة تغني، ولما فرغت

سألها الإعادة بغير أمر ولادة التي عاتبت جاريتها عتبي وضربتها. وفي ذلك يقول ابن زيدون:

وما ضربت عتبي لذنب أتت به
فقامت تجرّ الذيل عائرةً به
ولكنّما ولادة تشتهي ضربي
وتمسحُ ظلّ الدمعِ بالعمّ الرطبِ
ثم انتظر اليوم التالي فكتبت له:

لو كنتُ تُنصف في المودة بيننا
وتركت غصناً مثمراً بجماله
لم تهو جاريتي ولم تتخير
وجنحت للغصن الذي لم يُثمر
ولقد علّمت بأني بدرُ السما
لكن ذهبت لشقوتي بالمُشتري

وكان الوزير أبو عامر بن عبدوس الملقب بالفار ينافس ابن زيدون على قلب ولادة، فاغتنم الجفوة وراح يتودّد إليها، ممّا جعل الغيرة تدبّ إلى قلب الشاعر. وبعدما تصالح الحبيبان أرسل ابن عبدوس امرأةً إلى ولادة تستميلها إليه. فبلغ ذلك ابن زيدون فكتب عن لسانها رسالةً مهشورة في سبّ ابن عبدوس والتهكم به، وممّا ورد في الرسالة: «أما بعد أيها المصاب بعقله المورط بجهله البين سقطه العاثر في ذيل اغتراره الأعمى عن شمس نهاره، فإنك راسلتني مراسلاً خليلتك مرتادة مستعملاً عشيقتك قوادة...» فاشتد العدا بين الرجلين واستطاع ابن عبدوس مع أعوانه أن يوقع بين ابن زيدون وابن جهور الذي اتهم الشاعر باختلاس رجل ذمي وبالخيانة، فسجنه ولم تنفع قصائد الاعتذار. وقد فرّ ابن زيدون من السجن، ثم اتصل بأبي الوليد بن جهور الذي تسلّم الحكم بعد موت أبيه، فجعله وزيره وممثله لدى الملوك. وخوفاً من أن يقع مع الابن ما وقع مع الأب ترك ابن زيدون قرطبة، على أثر جفوة مع أميره، واتصل بالمعتضد بن عبّاد أمير إشبيلية. ثم أغرى ابنه المعتمد الذي خلفه باحتلال قرطبة. فاغتنم المعتمد استنجاد عبد الملك بن أبي الوليد به ضدّ ابن ذي النون ليستولي على قرطبة ويضمها إلى مملكته وينقل كرسي ملكه إليها.

وبقي ابن زيدون إلى جانب المعتمد حتى اضطربت الأحوال في إشبيلية، فأرسل المعتمد ولده الحاجب وابن زيدون لتهدئتها. وكان شاعرنا كبيراً في السنّ

مريضاً، فاشتدَّت عليه وطأة الحمى وتوفي في إشبيلية ودفن فيها سنة ١٠٧٠ م (٤٦٣ هـ) تاركاً ديواناً شعرياً في الغزل والرثاء والوصف والشكوى والعتاب والمديح والاعتذار.

٢ - شعره:

لابن زيدون مدائح كثيرة في أبي الحزم بن جهور وأبي الوليد وفي المعتضد وابنه المعتمد، كما مدح بعض أمراء الطوائف، وله رثاء في أبي الحزم بن جهور وفي المعتضد وبعض أبناء الخاصة. وهو يستهل مدائحه غالباً على طريقة القدماء، وأمّا مراثيه فيبدأها بذكر فداحة المصاب أو بحكمة تتناول ذكر الدهر وغدره. ولا نجد في مدح ابن زيدون ورثائه تجديداً فعلياً، بل نراه يتناول المعاني الشائعة عند القدماء كذكر الكرم والشجاعة والتقوى وسائر المعاني التي لم يبلغ بها شأو المشاركة. وفي تقليد القدامى عمد أحياناً إلى المبالغة المعنوية واللفظية، حتى إنه يغالي في بعض أقواله فيصل حدّ النفور.

أمّا شعره في ولادة فهو من نوع الغزل الصادق، فيه تتجلى قوة عاطفة الشاعر، وهي عاطفة تتأرجح بين الشكوى والعتاب والألم والذكرى والحنين والرجاء. ويبدو الشاعر في غزله ناقماً على الوشاة حاقداً على الدهر. واللافت في غزل ابن زيدون، وفي شعره بعامة، ميله إلى المبالغة التي هدف منها التأثير في السامع وتحريكه العواطف.

وفي شعر ابن زيدون أبيات تدل على أنه لم يتخلص من رواسب القديم. والمعروف أنه عاش في بيئة تختلف عن تلك التي عاش فيها المشاركة، ومع ذلك ظل يقترض الصيغ والتعابير من الشرق القديم.

وإذا كان ابن زيدون قد لُقِّبَ ببحتري الغرب فذلك لسببين: السبب الأول هو طول النفس، إذ جاءت أكثر قصائده في المديح والغزل طويلة، والسبب الثاني هو ولع ابن زيدون بالزخارف الشعرية، إذ أكثر من الصَّنعة فجاءت أبياته كشعر البحتري غنيّة بالصور البيانية والمحسنات البديعية.

وإذا كان ابن زيدون قد أُعجب بالمشاركة، فذلك لا يعني التقليد التام ولا

يعني أنه ضيِّع شخصيته، فله الكثير من المعاني الجديدة التي تجعله في طليعة الأندلسيين ومن كبار شعراء العربية، والاهتمام بشعره تحقيقاً ودرساً هو مساهمة في إحياء التراث وحفظه.

القِسْمُ الثَّانِي
وَيَوْلَانُهُ

قافية الهمزة

شكر وعزاء

[من مجزوء الرمل]:

يرثي ابنة المعتضد المتوفاة قبل وفاته بثلاث

مَرَكَ الدَّهْرُ وَسَاءَ،	فَاقَنَّ شُكْرًا وَعَزَاءً ^(١)
كَمْ أَفَادَ الصَّبْرُ أَجْرًا،	وَأَقْتَضَى الشُّكْرُ نَمَاءً ^(٢)
أَنْتَ إِنْ تَأَسَّ عَلَى	المَفْقُودِ الْإِفَاءِ، وَاجْتِبَاءً ^(٣)
فَاسْأَلْ عَنْهُ غَيْرَةً،	وَاحْتِمِلِ الرُّزْءَ إِبَاءً ^(٤)
أَيُّهَا الْمُعْتَضِدُ، الْمَنْصُورُ،	مُلِّيتَ الْبَقَاءَ ^(٥)
وَتَزَيْدَتِ مَعَ الْأَيَّامِ	عِزًّا، وَعَعَاءَ
إِنَّمَا يُكْسِبُنَا الْحُزْنَ	عَنَاءً، لَا غَنَاءَ
أَنْتَ طَبٌّ أَنْ دَاءَ الْمَوْتِ	بِ قَدْ أَعْيَا الدَّوَاءَ ^(٦)
فَتَأَسَّ! إِنْ ذَاكَ	الْخَطْبَ غَالِ الْأَنْبِيَاءِ ^(٧)

-
- (١) المفردات: فاقَنَّ: فالزَّم. المعنى: سرَّك الدهرُ وساءك، فالزَمَ الشكرَ على ما سرَّك به، وابتحث عن العزاء بعد المصاب.
- (٢) المفردات: نماء: زيادة. المعنى: كم ساعد الصبرُ على نيل الأجر، والشكرُ على زيادة النعم.
- (٣) المفردات: الاجتباء: الاختيار. المعنى: إن حاولت أن تتأسى على المفقود طوعاً واختياراً، فانسَ غيراً منك واحتَمِل المصيبة مترفعاً.
- (٤) المفردات: مُلِّيتَ: مُتَّعت. المعنى: أَيُّهَا المعتضد المنصور مُتَّعت بالحياة.
- (٥) المفردات: طَبٌّ: عالم، خبير - أعيا الدواء: جعل الدواء عاجزاً. المعنى: أنت خبير وعالم أن الموت داء يعجز عنه كل دواء.
- (٦) المفردات: فتأسَّ: فاصبر - غال: أهلك. المعنى: فاصبر، إن ذاك المكره قد أهلك الأنبياء.

وَسَيَفْنِي الْمَلَأُ الْأَعْمَا
 حَبْدًا هَدْيِي عَرُوسٍ،
 عُمَرْتُ حِينًا، وَمَاءَ الْكُوْثَرِ
 ثُمَّ وَلَّتْ، فَوَجَدْنَا
 جَمَعَتْ تَقْوَى وَإِخْبَا
 سَتُوْفَى، مِنْ جِمَامِ الْكُوْ
 حَيْثُ تَلَقَى الْأَتْقِيَاءَ، السَّ
 هَانَ مَا لَاقَتْ عَلَيْهَا،
 غَنِمُ أَحْبَابِكَ أَنْ تَبُ
 فَالْبَسِ الصُّنْعَ مُلَاءً
 وَرِثِ الْأَعْدَاءَ أَعْمَا

لِي إِذَا مَا اللَّهُ شَاءَ
 دَفْنُهَا كَانَ الْهِدَاءُ (١)
 مُزْنٍ شَكْلَيْنِ سَوَاءَ
 أَرْجِ الْمِسْكِ ثَنَاءً
 تَأْ وَفَضْلًا وَذَكَاءُ (٢)
 ثَرِ الْعَذْبِ، رَوَاءُ (٣)
 عَدَاءُ، الشَّهْدَاءُ
 أَنْ غَدَتُ مِنْكَ فِدَاءُ (٤)
 قَى، وَإِنْ عُمُوا فَنَاءُ (٥)
 وَأَسْحَبِ السَّعْدَ رِدَاءُ (٦)
 رَهُمُ، وَالْأَوْلِيَاءُ (٧)

-
- (١) المفردات: هَدْيِي العروس: زُفُّهَا.
 المعنى: كم مرة زُفَّت العروس إلى الموت بدل أن تُهدى إلى عريسها.
- (٢) المفردات: الإخْبَات: الخشوع.
 المفردات: ستُوْفَى: سوف تعطى - رواء: ارتواء وكفاية.
- (٣) المفردات: سوف تَرْتَوِي فِي الْجَنَّةِ مِنْ مَاءِ الْكُوْثَرِ الْعَذْبِ الْكَثِيرِ.
 المفردات: هَانَ عَلَيْهَا مَا لَاقَتْ، إِذْ غَدَتُ فِدَاءً مِنْكَ.
- (٤) المفردات: غَنِمُ: ربح - فَنَاءُ: موت، زوال.
 المعنى: ربحُ أَحْبَابِكَ أَنْ تَبْقَى عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ، وَإِنْ لَاقَاهُمْ الْفَنَاءُ.
- (٥) المفردات: الصُّنْعُ: الرزق، الإحسان - مُلَاءً: ثوب حربِي.
- (٦) المعنى: فالْبَسِ الرزق مُلَاءً، وَأَسْحَبِ الْحِظَّ السَّعِيدَ رِدَاءً.
- (٧) المعنى: وَلِثَرْتِ أَعْمَارِ الْأَعْدَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

دواء الدنيا

[من مجزوء الكامل]:

يهنئ المعتضد وقد شرب دواء

أَحْمَدَتْ عَاقِبَةَ الدَّوَاءِ، وَخَرَجَتْ مِنْهُ مِثْلَمَا
وَبَقِيَتْ لِلدُّنْيَا، فَأَنْتَ
وَوَرِثْتَ أَعْمَارَ الْعِدَى؛ يَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْحَيَا
وَأَجْتَالَ يَوْمَ الْحَرْبِ قَدْ
بُشْرَاكَ عُقْبَى صِحَّةٍ، فِي
دَوْلَةٍ تَبْقَى بَقَا
وَمَسْرَّةٍ يُفْضِي بِهَا
وَأَشْرَبَ فَقَدْ لَذَّ النَّسِيمُ،
لَنْرَى بِكَ الْبَهْوَ الْمُطَّلَّ،
وَبَقِيَتْ مَفْدِيًّا بِنَا؛

وَنَلَّتْ عَافِيَةَ الشِّفَاءِ
خَرَجَ الْحُسَامُ مِنَ الْجِلَاءِ^(١)
تَ دَوَاؤَهَا مِنْ كُلِّ دَاءٍ
وَقَسَمْتَهَا فِي الْأَوْلِيَاءِ
دَ، وَسَارَ فِي ظِلِّ اللَّوَاءِ
مَاءً، وَاحْتَبَى يَوْمَ الْحَبَاءِ^(٢)
تَجْرِي إِلَى غَيْرِ انْتِهَاءِ
دَ الدَّهْرِ، آمِنَةَ الْفَنَاءِ
زَمَنُ، كَحَاشِيَةِ الرِّدَاءِ
وَرَقَّ سِرْبَالُ الْهَوَاءِ^(٣)
يَمِيسُ فِي حُلْلِ الْبِهَاءِ^(٤)
إِنْ نَحْنُ جُزْنَا فِي الْفِدَاءِ

(١) المفردات: الجلاء: الصقل.

المعنى: وخرجت منه كما يخرج السيف بعد صقله.

(٢) المفردات: اجتال: جال - قدماً: إلى الأمام - احتبى: لبس الفاخر من الثياب - الحباء: العطاء.

المعنى: وجال يوم الحرب إلى الإمام، ولبس الثياب الفاخرة وجلس للعطاء.

(٣) المفردات: سربال: لباس.

(٤) المفردات: البهوء: البهاء والجمال.

المعنى: لترى بك الجمال المطل يتمايل في لباس الحسن والعظمة.

جسم من نار وماء

[من الخفيف]:

قال وقد أهدى دواء:

قَدْ بَعَثْنَاهُ يَنْفَعُ الْأَعْضَاءَ، جَاءَ يُزْهِى بِمُسْتَشْفَى رَقِيقٍ،
جَيْنَ يَجْلُو، بَلْطَفِهِ، السُّخْنَاءُ^(١)، تَنْفُذُ الْعَيْنَ مِنْهُ فِي ظَرْفِ نُورٍ،
يَخْدَعُ الْعَيْنَ رِقَّةً وَصَفَاءً^(٢)، مَلَأَتْهُ أَيْدِي الشُّمُوسِ ضِيَاءً^(٣)،
فَهُوَ جِسْمٌ قَدْ صِيغَ نَارًا وَمَاءً^(٤)، تَشْكُرُ النَّفْسُ عَهْدَهُ اسْتِمْرَاءً^(٥)،
كَلِيفٌ طَالَمَا تَشْكَى الْجَفَاءَ^(٦)، سَإِلِيهِ، وَيُخْجِلُ الصَّهْبَاءَ^(٧)،
حَجْرٍ، فَأَزْرَى بِطَعْمِهِ إِزْرَاءً^(٨)، يَشْتَهِيهِ الْفَتَى، وَذَاكَ دَوَاءً،
جَاشَ التَّهَابُ، وَيَقْمَعُ الصَّفْرَاءَ^(٩)، مَلِطٌ يُبْرِدُ الْمِرْجَاحَ، إِذَا

(١) المفردات: يجلو: يزيل - السخناء: الحمى.

(٢) المعنى: جاء زاهياً بغلاف رقيق شفاف فيخدع النظر برقته وصفائه.

(٣) المعنى: ينفذ النظر إليه عبر غلاف رقيق وملأته الشمس من ضوئها وحرارتها.

(٤) المعنى: أكسبته الأيام لطف الهواء، وهو جسم صيغ من نار وماء.

(٥) المفردات: استمراء: استساغة.

المعنى: له منظر يفرح القلوب، وطعم مستساغ يجعل النفس تشكر وجوده.

(٦) المعنى: لذّة لقاؤه وتناوله شعر بها، بعد يأس، مشتاق طالما شكّا بَعْدَهُ عنه.

(٧) المعنى: تُنسي حلاوته طعم العسل فيفضحه، كلّما قيس إليه، ويجعل الخمرة تخجل من مذاقها (على ما في هذا المذاق من لذّة).

(٨) المعنى: يُفضّل على كل ما ينضج باكراً، وطعمه اللذيذ يجعل طعم ما ينضج باكراً محترقاً.

(٩) المفردات: الصفراء: الجيرة، داء يصفر منه الوجه.

المعنى: ملطف، يهدئ المزاج إذا اضطرب والتهب، ويزيل الصفراء.

قافية الباء

الوطن الحبيب

[من الرجز]:

قال هذه الأرجوزة في مدينة بطليوس يشوق
إلى وطنه .

يَا دَمْعُ! صُبْ مَا شِئْتَ أَنْ تَصُوبَا^(١)
وَيَا فُؤَادِي! أَنْ أَنْ تَذُوبَا!
إِذِ الرَّزَايَا أَصْبَحَتْ ضُرُوبَا^(٢)
لَمْ أَرَلِي، فِي أَهْلِهَا، ضَرِيبَا^(٣)
قَدْ مَلَأَ الشُّوقُ الْحَشَا نُدُوبَا^(٤)
فِي الْغَرْبِ، إِذْ رُحْتُ بِهِ غَرِيبَا^(٥)
عَلِيلَ دَهْرٍ سَامَنِي تَعْذِيبَا^(٦)
أَذْنَى الضَّنَى إِذْ أَبْعَدَ الطَّيِّبَا^(٧)
لَيْتَ الْقَبُولَ أَحَدَّتْ هُبُوبَا^(٨)

(١) المعنى: يا دمعي انسكب قدر ما تشاء .

(٢) المفردات: الرزايا: المصائب والمحن - ضروباً: أنواعاً .

المعنى: أصبحت المصائب متعددة ومتنوعة .

(٣) المعنى: الضريب هو الشبيه، والمعنى: لم أر لي شبيهاً بين من أصابتهم المِحن .

(٤) المفردات: الحشا: القلب وما في الصدر - ندوباً: آثار الجراح .

المعنى: قد ملأ الشوق قلبي بآثار الجراح .

(٥) المفردات: الغرب: هو المكان الذي كان فيه الشاعر، وهو غرب الأندلس .

المعنى: كنت غريباً أتنقل في غرب البلاد .

(٦) المفردات: سامني: أذاقني .

المعنى: كنت مريضاً دهنراً أذاقني العذاب .

(٧) المفردات: الضنى: التعب والمرض .

المعنى: جعل الدهر المرض قريباً والطبيب بعيداً .

(٨) المفردات: القبول: ريح الصُّبا .

رِيحٌ يَرُوحُ عَهْدَهَا قَرِيبًا^(١)
 بِالْأَفُقِ الْمُهْدِي إِلَيْنَا طِيبًا^(٢)
 تَعَطَّرَتْ مِنْهُ الصَّبَا جُيُوبًا^(٣)
 يُبْرِدُ حَرَّ الكَبِيدِ المَشْبُوبَا^(٤)
 يَا مُتْبِعَا إِسَادَهُ التَّأْوِيبَا^(٥)
 مُشْرِقًا قَدْ سِئِمَ التَّغْرِيبَا^(٦)
 أَمَا سَمِعْتَ المَثَلَ المَضْرُوبَا:
 أَرْسَلَ حَكِيمًا، وَاسْتَشِرَّ لَيْبَا!
 إِذَا أَتَيْتَ الوَطْنَ الحَبِيبَا
 وَالجَانِبَ المُسْتَوْضِعَ العَجِيبَا^(٧)
 وَالحَاضِرَ المُنْفَسِحَ الرَّحِيبَا^(٨)
 فَحَيِّ مِنْهُ مَا أَرَى الجَنُوبَا
 مَصَانِعُ تَجْتَذِبُ القُلُوبَا^(٩)
 حَيْثُ أَلْفَتْ الرِّشَاءَ الرِّيبَا^(١٠)

= المعنى: ليت أن ريح الصبا تهب قوية.

(١) المعنى: ريح تتحرك في وقت قريب.

(٢) المعنى: تنطلق من الأفق حاملة إلينا الروائح الطيبة.

(٣) المعنى: حملت ريح الصبا الكثير من الطيب.

(٤) المفردات: الكبد المشبوب: الكبد الملهتهب شوقاً.

المعنى: يخفف من حر الكبد المشتاق.

(٥) المفردات: إساده: الإساد هو سير الليل كله - التأويب: سير النهار كله.

المعنى: أيها السائر الليل كله والنهار كله.

(٦) المعنى: قاصداً الشرق بعدما سئم التوجه نحو الغرب.

(٧) المعنى: المستوضح، من استوضح الشيء: أي وضع كفه فوق عينيه في الشمس بحثاً عن الشيء ليراه.

(٨) المفردات: الحاضر: ضد البادي، ويعني به المدن.

(٩) المفردات: المصانع: الديار والأبنية والقصور.

(١٠) المفردات: الرشأ: الظبي - الريب: المرعى.

مُخَالَفًا، فِي وَصْلِهِ، الرَّقِيبَا^(١)
 كَمْ بَاتَ يَذْرِي لَيْلَهُ الْغُرَيْبَا^(٢)
 لَمَّا انْتَنَى، فِي سُكْرِهِ، قَضِيبَا^(٣)
 تَشْدُو حَمَامٌ حَالِيَهُ تَطْرِيبَا^(٤)
 أَرْشَفُ مِنْهُ الْمَبْسَمَ الشَّنِيبَا^(٥)
 حَتَّى إِذَا مَا اعْتَنَّ لِي مُرِيبَا^(٦)
 شَبَابُ أَفْقٍ هَمٌّ أَنْ يَشِيبَا^(٧)
 بَادَرْتُ سَعِيًّا، هَلْ رَأَيْتَ الذَّيْبَا؟^(٨)
 هَصْرْتُهُ حُلُو الْجَنَى، رَطِيبَا^(٩)
 أَهَاجِرِي أَمْ مُوسِعِي تَأْنِيبَا؟
 مَنْ لَمْ أُسِغْ مِنْ بَعْدِهِ مَشْرُوبَا^(٨)
 مَا ضَرَّهُ لَوْ قَالَ: لَا تَثْرِيبَا^(٩)
 وَلَا مَلَامَ يَلْحَقُ الْقُلُوبَا

= المعنى: حيث عاشرت وعشقت حبيباً كالغزال جمالاً.

(١) المعنى: لا يهتم لعيون الناس ولا يكثرث لنظراتهم.

(٢) المفردات: الغريب: الشديد السواد.

(٣) المعنى (الآيات الثلاثة): كم مرة اغتتم الليل المظلم ليحتال وينسل من أجل اللقاء، مترنماً

كالحمام، متمائلاً في مشيته تمايل الغصن من أثر السكر.

(٤) المفردات: الشنيب: البارد العذب.

المعنى: أخذ منه القبلات العذبة.

(٥) المفردات: اعتنن: اعترض - مريب: ذو الريب والشك.

(٦) المفردات: بادرت سعيًّا: أي أنه بادر مسرعاً سرعة الذئب.

(٧) المفردات: هصرتُهُ: أملته إلي.

معنى الآيات الأربعة الأخيرة: أخذ من مبسمه القبلات العذبة، وإذا ما اعترضني مريب، ممن

اجتازوا سنَّ الشباب وأشرفوا على المشيب، بادرت مسرعاً سرعة الذئب وأملته نحوي غصناً (يعني

الحبيب) رطباً طيباً الجنى.

(٨) المفردات: أسغ: من ساغ الشراب أي سهل مدخله في الحلق.

(٩) المفردات: التثريب: اللوم والعتاب.

قَدْ طَالَ مَا تَجَرَّمُ الذُّنُوبَا^(١)
وَلَمْ يَدَعْ فِي الْعُذْرِ لِي نَصِيبَا
إِنْ قَرَّتِ الْعَيْنُ بِأَنْ أُؤُوبَا^(٢)
لَمْ أَلْ أَنْ أَسْتَرْضِي الْغَضُوبَا
حَسْبِي أَنْ أُحْرَمَ الْمَغِيبَا
قَدْ يَنْفَعُ الْمُذْنِبَ أَنْ يَتُوبَا!

السلام الى الغرب

[من الطويل]:

قال هذين البيتين وهو في طرطوشة، وهي
مدينة بأقصى الشرق من الأندلس.

غَرِيبٌ بِأَقْصَى الشَّرْقِ، يَشْكُرُ لِلصَّبَا:
تَحْمُلَهَا مِنْهُ السَّلَامَ إِلَى الْغَرْبِ
وَمَا ضَرَّ أَنْفَاسَ الصَّبَا فِي احْتِمَالِهَا
سَلَامٌ هَوَى، يُهْدِيهِ جِسْمٌ إِلَى قَلْبِ؟^(١)

(١) المعنى: أراد بتجرّم الذنوب أنه ادعى عليه ذنوباً لم يرتكبها.

(٢) المعنى: إن رضيت العين بأن أعود.

(١) معنى البيتين: غريب في أقصى شرق البلاد يشكر لريح الصبا حملها السلام إلى الغرب. وما يضرها لو حملت سلام حب يقدمه جسم شاعر إلى قلب الحبيب؟

قلب لا يتوب

[من الطويل]:

قال في المعتمد:

لَعَمْرِي، لئن قَلَّتْ إِلَيْكَ رَسَائِلِي، لأنْتَ الَّذِي نَفْسِي عَلَيْهِ تَذُوبُ
فَلَا تَحْسَبُوا أَنِّي تَبَدَّلْتُ غَيْرَكُمْ، وَلَا أَنَّ قَلْبِي، مِنْ هَوَاكَ، يَتُوبُ

(١) معنى البيتين: لعمري إن قلت رسائلي إليك فإن نفسي تذوب شوقاً للقائك. فلا تحسب أنني مشغول بسواكم، ولا تعتقد أن قلبي يتوب من حبك.

راحة وعذاب

[من المجتث]:

مَتَى أُبْثِكِ مَا بِي، يَا رَاحَتِي وَعَذَابِي؟^(١)
 مَتَى يَنْوُبُ لِسَانِي، فِي شَرْحِهِ، عَن كِتَابِي؟^(٢)
 اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي أَصْبَحْتُ فِيكَ لِمَا بِي^(٣)
 فَلَا يَطِيبُ طَعَامِي؛ وَلَا يَسُوعُ شَرَابِي^(٤)
 يَا فِتْنَةَ الْمُتَقَرِّي، وَحُجَّةَ الْمُتَصَابِي^(٥)
 الشَّمْسُ أَنْتِ، تَوَارَتْ، عَن نَاطِرِي، بِالْحِجَابِ^(٦)
 مَا الْبَدْرُ، شَفَّ سَنَاهُ، عَلَى رَقِيقِ السَّحَابِ
 إِلَّا كَوَجْهِكَ، لَمَّا أَضَاءَ تَحْتَ النَّقَابِ^(٧)

(١) المفردات: أبثك: أبوح لك.

المعنى: متى أبوح لك بما بي، يا راحتي ويا عذابي؟

(٢) المعنى: متى أستطيع لقاءك فينوب لساني عن رسائلي في شرح أحوالي؟.

(٣) المعنى: الله يعلم أنني أصبحت بكلّيتي عندك، بسبب ما أعاني.

(٤) المفردات: يسوع شرابي: يلذلي الشراب.

(٥) المفردات: المتقري: الناسك - المتصابي: الذي يميل إلى اللهو والعبث.

المعنى: يا من تفتنين الناسك ويحتج المتصابي بك في لهوه.

(٦) المعنى: أنت الشمس التي غابت عن ناظري وراء الحجاب.

(٧) المعنى: ليس البدر الذي رقّ نوره على السحاب الشفاف إلا كوجهك عندما يشع من تحت الحجاب.

عتب واستعتاب

[من السريع]:

يا قَمَرًا مَطَّلَعُهُ الْمَغْرِبُ، قد ضَاقَ بِي، فِي حَبِّكَ، الْمَذْهَبُ^(١)
 أَعْتَبُ، مِنْ ظُلْمِكَ لِي جَاهِدًا، وَيَغْلِبُ الشُّوقُ، فَأَسْتَعْتَبُ^(٢)
 أَلْزَمْتَنِي الذَّنْبَ الَّذِي جِئْتَهُ، صَدَقْتَ، فَاصْفَحْ أَيُّهَا الْمُذْنِبُ^(٣)

أرجوك للعتبي

[من الطويل]:

أَجْفَى بِلا جُرْمٍ، وَأَقْصَى بِلا ذَنْبٍ، سَوَى أَنِّي مَحْضُ الْهَوَى، صَادِقُ الْحُبِّ^(١)
 أَغَادِيكَ بِالشُّكْوَى، فَأُضْحِي عَلَى الْقَلْبَى، وَأَرْجُوكَ لِلْعُتْبَى، فَأَظْفِرُ بِالْعُتْبِ^(٢)
 فَذَيْتُكَ، مَا لِلْمَاءِ، عَذْبًا عَلَى الصَّدَى، وَإِنْ سُمْتَنِي خَسْفًا، مَحْلُكٌ مِنْ قَلْبِي^(٣)
 وَلَوْلَاكَ، مَا ضَاقَتْ حَشَايَ، صَبَابَةً، جَعَلْتُ قِرَاها الدَّمْعَ سَكْبًا عَلَى سَكْبِ^(٤)

(١) المفردات: المذهب: طريقة التصرف والعمل.

المعنى: أيها القمر الذي يطلع من الغرب، لقد حرت في حبك وضاق طريقي معك.

(٢) المفردات: استعتب: استرضي.

المعنى: أوجه لك العتاب من ظلمك المتواصل، ثم يغلب علي الشوق فأسترضيك.

(٣) المعنى: جعلت الذنب الذي ارتكبته ملازمًا لي كأنني أنا الذي أتيت به، صدقت فاصفح عن إساءتي أيها المذنب.

(١) المفردات: محض الهوى: خالص الحب.

المعنى: أعامل بالجفاء من دون جرم وأبعد من دون ذنب سوى أن حبي خالص وصادق؟

(٢) المفردات: القلبي: الجفاء - العتبي: الرضى - العتب: اللوم والعتاب.

المعنى: أشكو إليك حالي غدوة فيصلني الجفاء في الصباح، وأطلب راجيًا الرضى فأنال اللوم والعتاب.

(٣) المفردات: سامه خسفًا: أهانه وكلفه المشقة.

المعنى: فديتك بنفسي وبلذة شرب الماء العذب عند العطش، وإن أهنتني فمحللك باق في قلبي.

(٤) المفردات: حشاي: صدري وقلبي - صباية: شوقًا - قراها: ضيافتها وطعامها.

المعنى: لولاك لما ضاق صدري شوقًا، وقد قدمت لهذا الشوق الضيف الدموع شرابًا يسكب باستمرار.

سر الحسن

[من مجزوء الرمل]:

هَلْ لِدَاعِيكَ مُجِيبٌ؟ أَمْ لَشَاكِيكَ طَبِيبٌ؟^(١)
يَا قَرِيبًا، حِينَ يَنَأَى، حَاضِرًا، حِينَ يَغِيبُ!^(٢)
كَيْفَ يَسْأَلُوكَ مُجِيبٌ، زَانَهُ مِنْكَ حَابِيبٌ؟^(٣)
إِنَّمَا أَنْتَ نَسِيمٌ، تَتَلَقَّاهُ الْقُلُوبُ
قَدْ عَلِمْنَا عِلْمَ ظَنٍّ، هُوَ، لَا شَكَّ، مُصِيبٌ
أَنْ سِرَّ الْحُسْنِ مِمَّا أَضْمَرْتَ تِلْكَ الْجُيُوبُ^(٣)

(١) المفردات: ينأى: يتعد.

(٢) المفردات: يسألك: ينسأك.

المعنى: كيف ينسأك محب زينتته أنه حبيبك؟

(٣) المفردات: أضمرت: سترت.

المعنى: قد علمنا علم يقين لا شك فيه أن سرّ الجمال يكمن في ما تستره تلك الثياب والجيوب.

أتهجرني؟

[من الوافر]:

وَمَا فِي الْحَقِّ غَضَبِي وَاجْتِنَابِي^(١)
 وَأَنْتَ تَسُومُنِي سُوءَ الْعَذَابِ^(٢)
 وَكَمْ أَدْعُوكَ مِنْ خَلْفِ الْحِجَابِ^(٣)
 مَكَانَ الشَّيْبِ فِي نَفْسِ الْكَعَابِ^(٤)
 تَنَالُ بِهِ الْجَزِيلَ مِنَ الثَّوَابِ^(٥)
 وَهَبْتَ لَهُ رِضَاكَ بِلَا حِسَابِ^(٦)

أَتَهْجُرُنِي وَتَغْصِبُنِي كِتَابِي؟
 أَيَجْمَلُ أَنْ أُبِيحَكَ مَحْضَ وُدِّي
 فَدَيْتِكَ، كَمْ تَغْضُضُ الطَّرْفَ دُونِي؛
 وَكَمْ لِي مِنْ فُؤَادِكَ، بَعْدَ قُرْبِ،
 أَعْدُ، فِي عَبْدِكَ الْمَظْلُومِ، رَأْيًا
 وَإِنْ تَبْخُلَ عَلَيْهِ، فَرُبَّ دَهْرٍ

-
- (١) المعنى: أتركني وتأخذ رسالتي قهراً؟ فليس من الحق قهري وتجنبي.
 (٢) المفردات: أيجمل: أبحسن - أبيحك: أمنحك - محض ودي: حبي الخالص - تسومني: تذيقني.
 المعنى: أبحسن أن أمنحك خالص حبي، وأنت تذيقني سوء العذاب؟
 (٣) المفردات: غرض الطرف: أشاح النظر.
 المعنى: فديتك، كم أشحنت النظر عني، وكم أناديك وأنت وراء الحجاب؟
 (٤) المفردات: الكعاب، الكعاب: التي نهد ثديها وبرز (ويعني هنا الحب الفتي).
 المعنى: كم عندي من قلبك ومن حبك الذي أبقيه فتياً، من عهد التقارب، بينما شاب كل حب آخر.
 (٥) المفردات: الجزيل: الكثير - الثواب: المكافأة.
 المعنى: أعد النظر وغير رأيك في عبدك المظلوم، فتنال بذلك المكافأة الجزيلة.
 (٦) المعنى: إن تبخل عليه فلا بأس، ورب دهر قدمت له رضاك من دون مقابل.

توبة غير نصوح

[من البسيط]:

أذكرُتني سالفَ العيشِ ، الذي طابَا ،
 إذ نَحْنُ في رَوْضَةٍ ، لِلْوَصْلِ ، نَعْمَهَا ،
 إني لأعجبُ من شوقِ يطاولُني ،
 كمَ نَظْرَةٍ لَكَ في عَيْني علمتَ بها ،
 قلبُ يطيلُ مَقَاماتي لطاعتِكُم ،
 مَا تَوْبَتِي بِنُصُوحٍ ، مِنْ مَحَبَّتِكُم ،
 يَا لَيْتَ غَائِبَ ذَاكَ الْعَهْدِ قَدْ آبَا^(١) ،
 مِنَ السُّرُورِ ، غَمَامٌ ، فَوْقَهَا صَابَا^(٢) ،
 فَكُلَّمَا قِيلَ فِيهِ : قَدْ قَضَى ، ثَابَا^(٣) ،
 يَوْمَ الزِّيَارَةِ ، أَنَّ الْقَلْبَ قَدْ ذَابَا^(٤) ،
 فَإِنْ أَكَلَفَهُ عَنْكُمْ سَلْوَةً يَا بَى^(٥) ،
 لَا عَذَّبَ اللهُ ، إِلَّا عَاشِقًا تَابَا^(٦) .

(١) المفردات: آبَ: رجع.

المعنى: ذكرتني بالعيش السالف الطيب، فليت أن ذلك العهد الغائب يعود.

(٢) المفردات: روضة: أرض فيها الخضرة والزهر - الوصل: اللقاء - صاب: هطل.

المعنى: إذ كنا في روضة لقاء، زاد من السرور فيها غمام هاطل فوقها.

(٣) المفردات: يطاول: يغالب - تاب: عاد.

المعنى: أعجب من شوق يغالبني ويلاحقني، وكلما اعتقدت أنه قد زال عاد من جديد.

(٤) المعنى: كم مرة نظرت في عيني، يوم اللقاء، وعلمت منها أن القلب قد ذاب.

(٥) المفردات: يابى، يابى: يرفض - كلفه: أمره بما يصعب عليه.

المعنى: هو قلب يطيل مقامه في طاعتكم، فإن أمره بنسيانكم ياب.

(٦) المفردات: نصوح: صادق.

المعنى: ليست توبتي من محبتكم صادقة، ولا عذب الله إلا عاشقاً يتوب.

أشراح معنى المجد

[من الطويل]:

قال بعد استهلال غزلي يمدح الوزير
محمد بن جهور ويعاتبه مترضياً:

أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الشَّفِيعَ شَبَابٌ، فَيَقْضِرَ عَن لَوْمِ الْمُحِبِّ عِتَابٌ^(١)
عَلَامَ الصَّبَا غَضٌ، يَرِفُ رُوَاؤُهُ، إِذَا عَنَّ مِنْ وَصْلِ الْحِسَانِ ذَهَابٌ؟^(٢)
وَفِيمَ الْهَوَى مَحْضٌ يَشِفُّ صَفَاؤُهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُنَّ عَنْهُ ثَوَابٌ؟^(٣)
وَمُسْعِفَةٌ بِالْوَصْلِ، إِذْ مَرَبَعُ الْحِمَى لَهَا، كُلَّمَا قِظْنَا الْجَنَابَ، جَنَابٌ^(٤)
تَظُنُّ النَّوَى تَعْدُو الْهَوَى عَن مَزَارِهَا؟ وَدَاعِي الْهَوَى نَحْوَ الْبَعِيدِ مُجَابٌ^(٥)
وَقَلَّ لَهَا نِضْوُ بَرَى نَحْضَهُ السُّرَى، وَيَهْمَاءُ عُفْلُ الصَّحْصَحَانِ، تُجَابٌ^(٦)
إِذَا مَا أَحَبَّ الرُّكْبُ وَجْهًا مَضُوا لَهُ فَهَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَحُبَّ رِكَابٌ^(٧)

- (١) المعنى: ألم تعلم أن ما يشفع هو الشباب، وهو الذي يجعل لوم المحب مقتصرأ على العتاب؟
(٢) المفردات: الصُّبَا: الشباب - غَضٌ: ناضر - الرواء: الحسن - عَنَّ: اعترض.
المعنى: علام الشباب الغَضُّ يهتز حسنه، إذا اعترض البعاد لقاء الحسان؟
(٣) المعنى: وكيف يغدو الحب خالصاً ذا شفافية وصفاء، إذا لم يكن من الحسان عنه إعراض؟
(٤) المفردات: مربع: مكان نزول القوم في الربيع - الحمى: المكان الذي يحمى فيه العشب من أن يرعاه غير النازلين فيه - قِظْنَا: أقمنا في زمن القيظ - جناب: ناحية.
المعنى: وربّ مساعدة في اللقاء. إذ مكان اللقاء لها، فنزل نواحيه كما شعرنا بالقيظ.
(٥) المعنى: تظن أن البعاد يُبعد الحب عن مزارها، وداعي الحب نحو البعيد يُستجاب.
(٦) المفردات: النضو: البعير المهزول - برى: أهزل - نحضه: لحمه - السرى: سير الليل - بهماء: الفلاة لا يهتدى فيها - العفل: الخالية مما يدل عليها - الصحصحان: الجرداء - تجاب: تقطع.
المعنى: قل لها: بعيرٌ أهزل لحمه سيرُ الليل يجتاز صحراء خالية جرداء ليس فيها ما يهدي إلى الطريق.
(٧) المفردات: الركب: الذين يسافرون مع القافلة - تحب: تسرع - ركاب: إبل.
المعنى: إذا أحب المسافرون وجهة مضوا بها، فهان عليهم أن تسرع الإبل في سيرها.

عَرُوبٌ أَلَا حَتَّ مِنْ أَعَارِبِ حِلَّةٍ،
 غَيَارَى مِنَ الطَّيْفِ الْمُعَاوِدِ فِي الْكَرَى،
 وَمَاذَا عَلِيَّهَا أَنْ يُسْنِي وَصَلَهَا
 أَلَمْ تَدْرِ أَنَا لَا نَرَا حِ لِرِيْبَةٍ،
 وَلَا نَنْشَقُّ الْعِطْرَ النَّمُومِ أَرِيْجُهُ،
 وَكَمْ رَاسَلَ الْغَيْرَانَ يُهْدِي وَعَيْدَهُ،
 وَلَمْ يَثْنِنَا أَنْ الرَّبَابَ عَقِيلَةٌ،
 وَأَنْ رُكِّزَتْ حَوْلَ الْخُدُورِ أَسِنَّةٌ،
 وَلَوْ نَذِرَ الْحَيَانَ، غِبَّ السَّرَى، بِنَا

تَجَاوَبُ فِيهَا بِالصَّهِيْلِ عِرَابٌ^(١)
 مُشِيْحُونَ مِنْ رَجْمِ الظُّنُونِ غَضَابٌ^(٢)
 طِعَانٌ، فَإِنْ لَمْ يُغْنِنَا، فَضِرَابٌ^(٣)
 إِذَا لَمْ يُلَمَّعْ بِالنَّجِيعِ خِضَابٌ^(٤)
 إِذَا لَمْ يُشَعَّشَعْ بِالْعَجَاجِ مَلَابٌ^(٥)
 فَمَا رَاعَهُ إِلَّا الطَّرُوقُ جَوَابٌ^(٦)
 تَسَانَدُ سَعْدُ دُونَهَا وَرِبَابٌ^(٧)
 وَحَفَّتْ بِقَبِّ السَّابِحَاتِ قِبَابٌ^(٨)
 لَكَرَّتْ عُظَالِي، أَوْ لَعَادَ كَلَابٌ^(٩)

- (١) المفردات: العروب: المرأة المتحبة إلى زوجها - ألاحت: أشارت بشيء من مكان بعيد، - حلة: محلة - عراب: أصائل.
- (٢) المعنى: امرأة متحبة أشارت من محلقتها بين الأعراب، تتجاوب فيها الخيول الأصيلة بالصهيل.
- (٣) المفردات: الطيف: الخيال - الكرى: النوم - مشيحون: محاذرون - رجم الظنون: ظنون الشر.
- (٤) المعنى: يُظهرون الغيرة من الخيال الذي يأتي وقت النوم، ويحاذرون بغضب الظنون الشريرة.
- (٥) المفردات: يسني: يسقي، يغذي.
- (٦) المعنى: ما عليها أن يغذي لقاءها طعان، فإن لم ينفع فضراب.
- (٧) المفردات: نراح، من راح للأمر: أسرع إليه فرحاً - يلمع: يلون - النجيع: الدم، خضاب: صباغ.
- (٨) المعنى: ألم تدر أننا لا نسرع فرحين لأمر مريب، ما لم يلون بالدم صباغ.
- (٩) المفردات: النوم أريجه: المنتشرة رائحته - يشعشع: يخلط - العجاج: الغبار - ملاب: عطر.
- المعنى: لا نتشقق العطر الذي تنتشر رائحته، ما لم يخلط عطره بالغبار. (يريد في البيتين الأخيرين أنه لا يرتاح إلى وصل الحبيبة إلا إذا اقتنصها بحدّ السيف، ولا يلذ رائحة عطرها إلا إذا اختلطت بغبار الحرب).
- (٦) المفردات: الغيران: الذي يشعر بالغيرة - راعه: أخافه - الطروق: القدوم إلى الحي ليلاً.
- (٧) المعنى: كم راسل الحسود صاحب الغيرة مهتداً متوعداً، فما أخافه إلا جواب هو القدوم إلى الحي ليلاً.
- (٧) المفردات: سعد ورباب: قبيلتان.
- (٨) المعنى: لم يغيّر رأينا أو يشنا عن عزمنا أن الرباب حليفة سعد وتساندها.
- (٨) المفردات: الخدور: مساكن النساء - أسنة: رماح - قب، واحدها أقب: ضامر.
- (٩) المعنى: وإن ركزت الرماح حول الخدور وحفت القباب بالخيول الأصيلة الضامرة.
- (٩) المفردات: نذر الحيان: غلب الحيان - غب السرى: بعد السير ليلاً - عظالي وكلاب: يومان من أيام العرب.

وَلَيْلَةٌ وَافْتَنَّا تَهَادَى فَنَمْتَرِي ،
يُعَذِّبُهَا عَضَّ السَّوَارِ بِمَعْصَمٍ ،
لَأُبْرَحْتُ مِنْ شَيْحَانَ ، حُطَّ لِشَامُهُ ،
ثَوَى مِنْهُمَا ثِنِي النَّجَادِ مُشَيِّعٌ ،
يُعَلِّلُ مِنْ إِغْرِیضٍ ثَغْرِ ، يَعْلَهُ
إِلَى أَنْ بَدَتْ فِي دُهُمَةِ الْأَفْقِ غُرَّةٌ ،
وَقَدْ كَادَتِ الْجَوَازِءُ تَهْوِي فَخَلَّتْهَا
كَأَنَّ الثَّرِيَّا رَايَةً مُشْرِعٌ لَهَا
كَأَنَّ سَهَيْلًا ، فِي رِبَاوَةِ أَفْقِهِ ،

أَيْسُمُو حَبَابٌ ، أَوْ تَسِيبُ حُبَابٌ؟^(١)
أَبَانَ لَهَا أَنَّ النَّعِيمَ عَذَابٌ^(٢)
إِلَى خَفِرٍ مَا حُطَّ عَنْهُ نِقَابٌ^(٣)
نَجِيدٌ ، وَمَيْلَاءُ الْوِشَاحِ كَعَابٌ^(٤)
غَرِيضٌ كَمَاءُ الْمُزْنِ ، وَهُوَ رُضَابٌ^(٥)
وَنُقْرٌ ، مِنْ جُنْحِ الظَّلَامِ ، غُرَابٌ^(٦)
ثَنَاهَا ، مِنَ الشَّعْرَى الْعُبُورِ ، جَنَابٌ^(٧)
جَبَانٌ ، يُرِيدُ الطَّعْنَ ، ثُمَّ يَهَابُ^(٨)
مُسِيمٌ نُجُومٌ ، حَانَ مِنْهُ إِيَابٌ^(٩)

- = المعنى : ولو علم الحَيَان بنا ، بعد القدوم إلى الحي ليلاً ، لعادت أيام الجاهلية مضطربة ، ولا سيما يوم عظالي ويوم كلاب .
- (١) المفردات : نمترى : نقع في الحيرة والشك - يسمو : يرتفع للناظر من بعيد - الحَبَاب بالفتح : فقايع الماء - الحُبَاب بالضم : الحية - يسيب : ينساب .
- المعنى : وليلة قدمت إلينا تنهادي فنرتاب ونحار : أهي حَبَاب الماء أم حَيَّة تنساب ؟
- (٢) المفردات : معصم : موضع السوار من الساعد .
- المعنى : يعذبها السوار إذ يعض معصمها ، فيبين لها بذلك أن الحصول على السعادة يقابله عذاب .
- (٣) المفردات : أبرحه : عظمه وتعجب منه - الشيحان : الغيور .
- المعنى : أظهرت غيرة على النساء حاسراً عن الرأس من دون خوف . وأويت إلى حبيب خفر يرفع نقابه حذراً .
- (٤) المفردات : ثوى : أقام - ثني : طي - النجاد : ما يزين به البيت - نجد : شجاع (يعني نفسه) - ميلاء الوشاح : أي وشاحها مائل لضمور خصرها - كعاب : الكاعب هي الفتاة في أول بلوغها .
- المعنى : أقام منهما طي النجاد شجاع ، ومنهما مائلة الوشاح كاعب .
- (٥) المفردات : الإغريض : الأبيض الطري - الغريض : الماء الذي يسورد باكسراً ، وأراد ماء الأسنان - الرضاب : الريق .
- المعنى : يعلل النفس بثر أبيض ، يبلله ماء كمطر السحاب وهو الريق .
- (٦) المفردات : الدهمة : الظلام ، سواد الليل - الغرة : بياض الصبح - غراب : إشارة إلى السواد .
- المعنى : إلى أن برز في ظلمة الأفق نورٌ ، ونُقْر من الليل كل سواد .
- (٧) المفردات : الجوزاء : نجم يبرز في وسط السماء - الشعرى العبور : كوكب يحلّ مكان الجوزاء .
- المعنى : كاد نجم الجوزاء يهوي فحسبت أن كوكب الشعرى قد جعلها ثني جانباً .
- (٨) المعنى : بدت الثريّا كأنها راية يهيم بها جبان يريد الطعن ثم يهاب ويتراجع .
- (٩) المفردات : سهيل : نجم - رباوة : رابية - المُسيم : الراعي .

كَأَنَّ السُّهَاءَ فَإِنِّي الْحُشَّاشَةَ، شَفَّهُ
كَأَنَّ الصَّبَاحَ اسْتَقْبَسَ الشَّمْسَ نَارَهَا،
كَأَنَّ إِيَاةَ الشَّمْسِ بِشْرُ بِنُ جَهْوَرٍ،
هُوَ الْبِشْرُ، شِمْنَا مِنْهُ بَرَقَ غَمَامَةٌ
جَوَادٌ مَتَى اسْتَعَجَلَتْ أُولَى هِبَاتِهِ
غَنِيٌّ، عَنِ الْإِسَاسِ، دَرَّ نَوَالِهِ،
إِذَا حَسَبَ النَّيْلَ الزَّهِيدَ مُنِيْلُهُ،
عَطَايَا، يُصِيبُ الْحَاسِدُونَ بِحَمْدِهِ
مُوطَأٌ أَكْنَافِ السَّمَاحِ، دَنَتْ بِهِ

ضَنَى، فَخَفَاتُ مَرَّةً وَمَثَابٌ^(١)
فَجَاءَ لَهُ، مِنْ مُشْتَرِيهِ، شَهَابٌ^(٢)
إِذَا بَذَلَ الْأَمْوَالَ، وَهِيَ رِغَابٌ^(٣)
لَهَا بِاللُّهَاءِ، فِي الْمُعْتَفِينَ، مَصَابٌ^(٤)
كَفَّاكَ مِنَ الْبَحْرِ الْخِضْمَ عِبَابٌ^(٥)
إِذَا اسْتَنْزَلَ الدَّرَّ الْبِكِيَّ عِصَابٌ^(٦)
فَمَا لِعَطَايَاهُ الْحِسَابِ حِسَابٌ^(٧)
عَلَيْهَا، وَلَمْ يُحْبَوْا بِهَا فَيَحَابُوا^(٨)
خَلَائِقُ زُهْرٍ، إِذْ أَنَافَ نِصَابٌ^(٩)

= المعنى: كأن سهيلاً فوق تلة أفقه يرعى النجوم، وقد حان وقت العودة.

(١) المفردات: السها: كوكب خفي - شفه ضنى: أضعفه تعب - الخفات والمثاب: الاختفاء والظهور مجدداً.

المعنى: كأن كوكب السها تبنى روحه، بعدما أضعفه التعب، فيختفي مرة ويظهر.

(٢) المفردات: استقبس: أخذ قبساً، شعلة - المشتري: كوكب.

المعنى: كأن الصباح قد أخذ شعلة من نار الشمس، فجاءه شهاب من كوكب المشتري.

(٣) المفردات: إيابة الشمس: ضوء الشمس وجمالها - بشر بن جهور: اسم الممدوح - رغب: ممتعة.

المعنى: كأن ضوء وجه بشر بن جهور، إذا بذل الأموال التي يصعب بذلها.

(٤) المفردات: البشر: الخبير المفرح - شمنا: تطلعتنا وتأمنا - اللها: العطايا - المعتفي: طالب المعروف - مصاب: نزول مطر.

المعنى: هو الخبير المفرح، أمنا منه برق غمامة، لها في العطاء عند المحتاجين هطول.

(٥) المعنى: كريم متى طلبت بعجلة أولى عطايها، اكتفيت من البحر الكبير بأمواله العالية.

(٦) المفردات: الأساس: استدرار حليب الناقة - نواله: عطاؤه - البكيء: قلة لبن الناقة - عصاب: شد فخذي الناقة لتدر.

المعنى: غني عن الاستدرار، كثير عطاؤه، إذا قل العطاء عند غيره.

(٧) المفردات: منيله: واهبه - العطايا الحساب: الكثيرة.

المعنى: إذا كانت العطايا زهيدة في نظر واهبها، فإنها كثيرة وبدون حساب عنده.

(٨) المفردات: لم يحبوا: لم يعطوا - يحابوا، من حاباه: مال إليه منحرفاً عن العدل.

المعنى: عطايا يؤلم حمدتها الحاسدين، وهم لم يعطوا فمال عنهم الناس.

(٩) المفردات: موطأ الأكناف: دمت الأخلاق، كريم - أناف: علا - النصاب: الأصل.

المعنى: دمت الأخلاق وصاحب كرم، متواضع بأخلاقه السامية المضيئة، فهو عالي الأصل شريفه.

- فَزُرُّهُ تَزْرُ أكنافَ غنَاءِ طَلَّةٍ،
 زَعِيمُ الْمَسَاعِي أَنْ تَلِينَ شَدَائِدُ
 مَهَيْبٍ يُعْضُ الطَّرْفُ مِنْهُ لِأَذِنٍ،
 لِأَبْلَجٍ مَوْفُورِ الْجَلَالِ، إِذَا احْتَبَى،
 وَذِي تُدْرٍاءٍ، يَعْدُو الْعِدَا عَنْ قِرَاعِهِ،
 إِذَا هُوَ أَمْضَى الْعَزْمَ لَمْ يَكْ هَفْوَةٌ،
 عَزَائِمٌ يَنْصَاعُ الْعِدَا عَنْ مُمَرِّهَا،
 صَوَائِبُ، رِيشُ النَّصْرِ فِي جَنَبَاتِهَا
 حَلِيمٌ، تَلَافَى الْجَاهِلِينَ أَنَاتُهُ،
 إِذَا عَثَرَ الْجَانِي عَفَا عَفْوًا حَافِظٌ،
- أرَبَّتْ بِهَا لِلْمَكْرُمَاتِ رَبَابٌ^(١)
 يُمَارِسُهَا، أَوْ أَنْ تَلِينَ صِعَابٌ^(٢)
 مَهَابَتُهُ دُونَ الْحِجَابِ حِجَابٌ^(٣)
 عَلَا نَظْرٌ مِنْهُ وَعَزَّ خَطَابٌ^(٤)
 غِلَابٌ، فَمَهْمَا عَزَّهُ، فَخِلَابٌ^(٥)
 يُؤْتَرُ عَنْهَا، فِي الْأَنَامِلِ، نَابٌ^(٦)
 كَمَا رُهَيْتَ يَوْمَ النَّضَالِ رَهَابٌ^(٧)
 لُؤَامٌ، وَرِيشُ الطَائِشَاتِ لُغَابٌ^(٨)
 إِذِ الْحِلْمُ عَنْ بَعْضِ الذُّنُوبِ عِقَابٌ^(٩)
 بِنُعْمَى لَهَا فِي الْمُذْنِبِينَ ذِنَابٌ^(١٠)

(١) المفردات: أكناف غناء: روضة غنية كثيرة الشجر - طلة: بللها الندى - أربت بها: لازمتها - رباب: سحب.

المعنى: زُرُّهُ فتعتقد أنك تزور روضة غناء بللها الندى، ولازمتها سحب المكرمات.

(٢) المفردات: زعيم: كفيل.

المعنى: كفيل بمساعيه أن تلين الشدائد التي يواجهها، وأن تزول الصعاب.

(٣) المعنى: صاحب هيبه تشيح أظفار الداخل إليه، ومهابته حجاب غير الحجاب الحقيقي.

(٤) المفردات: أبلج: طلق الوجه - احتبى: جلس.

المعنى: هو طلق الوجه وصاحب جلالة وافر، إذا جلس بلباس الحكم، ارتفع نظره، وصعب لهيبته الكلام.

(٥) المفردات: ذو تدرا: ذو عزة ومناعة - قراعه: ضربه - غلاب، من المغالبة: المنازعة - عزه: صعّب عليه - خلاب، من خالبه: خدعه بلطيف الكلام.

المعنى: رب صاحب عزة ومناعة تهرب الأعداء من قراعه، مهما كان صعّباً في مغالبتة ومنازعتة، يخدعه (الممدوح) بلطيف الكلام ويحملة على الطاعة.

(٦) المعنى: إذا هو نفذ ما عزم عليه، لا يقع في هفوة يعضّ من أجلها الأنامل ندماً على ما فعل.

(٧) المفردات: ممرها: قويها - ينصاع: يرتد - رهبت: خيفت - الرهاب: النضال.

المعنى: له عزائم يرتد الأعداء عن قوتها، كما تخاف يوم النضال السيوف الفاطمة.

(٨) المفردات: صوائب: ضربات صائبة - لؤام: يلائم بعضه بعضاً - اللغاب: عكس اللؤام.

المفردات: ضرباته صائبة يتلاءم في جنباتها ريش النصر، وريش الضربات الطائشة غير متلائمة.

(٩) المفردات: أناته: التروي في تفكيره - عقاب: تكفير وقصاص.

المعنى: حلیم متعقل تحاشى بترويه الجاهلين، والحلم فيه تكفير عن بعض الذنوب.

(١٠) المفردات: ذناب: ذنب البعير، لثلا يحركه فيلوث راكبه.

شَهَامَةٌ نَفْسٍ فِي سَلَامَةٍ مَذْهَبٍ، كَمَا الْمَاءُ لِلرَّاحِ الشُّمُولِ قَطَابٌ^(١)،
 بَنِي جَهْوَرٍ! مَهْمَا فَخَرْتُمْ بِأَوَّلٍ، فَسِرُّ مِنَ الْمَجْدِ التَّلِيدِ لِبَابٍ^(٢)،
 حَطَّطْتُمْ بَحِيثُ اسْلَنْطَحَتْ سَاحَةُ الْعَلَاءِ، وَأَوْفَتْ لِأَخْطَارِ السَّنَاءِ هِضَابٌ^(٣)،
 بِكُمْ بَاهَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ، فَأَوْجُهُ شُمُوسٌ، وَأَيْدٍ، فِي الْمُحُولِ، سَحَابٌ^(٤)

أَشَارَحَ مَعْنَى الْمَجْدِ وَهُوَ مَعْمَسٌ، وَعَامِرٌ مَعْنَى الْحَمْدِ وَهُوَ خَرَابٌ^(٥)،
 مُحْيَاكَ بَدْرٌ، وَالْبُدُورُ أَهْلَةٌ، وَيُمْنَاكَ بَحْرٌ، وَالْبُحُورُ ثِعَابٌ^(٦)،
 رَأَيْتُكَ، جَارَاكَ الْوَرَى، فَغَلَبْتَهُمْ، لِذَلِكَ جَرِي الْمُدْكِيَاتِ غِلَابٌ^(٧)،
 فَفَرَّتْ بِهَا، مِنْ أَوْلِيَايْكَ، أُعِينُ وَذَلَّتْ لَهَا، مِنْ حَاسِدِيكَ، رِقَابٌ^(٨)

= المعنى: إذا أخطأ الجاني عفا وحافظ على نعمته، فنعماه تمنع المذنبين من الوقوع بالذنب، كما يمنع الذناب البعير من التحرك.

(١) المفردات: قطاب: مزاج.

المعنى: له شهامة نفس في سلامة معتقد، كالماء يُمزج في الخمرة الصافية.

(٢) المفردات: اللباب: المختار الخالص من كل شيء، الجوهر.

المعنى: بني جهور، إن فخرتم بأصل، فسرّ المجد الموروث كامن في الجوهر الصافي.

(٣) المفردات: اسلنطحت: اتسعت - أوفت: أشرفت - أخطار، واحدها خطر: الشرف وارتفاع القدر - السناء: العلاء والرفعة.

المعنى: نزلتم حيث اتسعت ساحة العلاء، وأشرفت هضابٌ ساحتكم على الشرف. وارتفاع القدر والرفعة.

(٤) المعنى: بكم فاخرت الأرض السماء، فأوجه كالشمس، وأيدٍ خيرة في أوقات المحل.

(٥) المفردات: معمس: خفي غامض - معنى: مكان، مبنى، صرح.

المعنى: يا من شرحت معنى المجد وهو غامض، وبنيت صرح الثناء وهو خراب.

(٦) المفردات: محياك: وجهك - أهلة: واحدها هلال - ثعبان، واحدها ثعب: غدير.

المعنى: وجهك بدر، وسائر البدور أهلة، ويمناك بحر في العطاء، والبحور الأخرى سواق وغدران.

(٧) المفردات: المذكيات من الخيل: ما أتم سته وبلغ قوته، وقوله: جري المذكيات غياب، مثل من أمثال العرب يُضرب لمن يوصف بالتبذير على أقرانه.

المعنى: رأيت الناس قد نافسوك فغلبتهم، والخيل التي بلغت كمال قوتها تفوز على أقرانها.

(٨) المفردات: قرّت: ارتاحت - أولياك: أتباعك.

المعنى: ارتاحت أعين أتباعك وغدت قريرة بغلبتك، ولها خضعت رقاب حسادك.

فَتَحَّتَ الْمُنَى، مِنْ بَعْدِ إلهَامِنَا بِهَا،
 مَدَدَتَ ظِلَالَ الْأَمْنِ، تَخَضَّرَ تَحْتَهَا،
 حِمَى، سَأَلَمْتُ فِيهِ الْبُغَاثَ جَوَارِحُ،
 فَلَا زِلْتَ تَسْعَى سَعَى مَنْ حَظَّ سَعِيهِ
 فَإِنَّكَ لِلدَّيْنِ الشَّعِيبِ لِمَلَأْمُ؛
 إِذَا مَعَشَرَ أَلْهَاهُمْ جُلَسَاؤُهُمْ،
 نُعْزِيكَ عَن شَهْرِ الصَّيَامِ الَّذِي انْقَضَى،
 هُوَ الزُّورُ لَوْ تُعْطَى الْمُنَى وَضَعَ الْعَصَا
 شَهَدْتُ، لِأَدَى مِنْكَ وَاجِبَ فَرَضِهِ
 وَجَاوَزْتَ بَيْتَ اللَّهِ أَنْسَاءَ بَمَعَشِرٍ،
 لَقَدْ جَدَّ إِخْبَاتُ، وَحَقُّ تَبْتَلُ،

(١) المفردات: إقليد: مفتاح.

المعنى: فتحت باب الأمنيات، بعد أن كنا نفكر بها، وكان المفتاح ضائعاً والباب مبهماً.

(٢) المفردات: أعذى البقاع: أطيبها.

المعنى: مددت ظلال الأمن فاخضرت دروب العيش في أطيب البقاع.

(٣) المفردات: البغاث: ضعاف الطير - ألهم، واحدها بهمة: الماشية من ضأن ومعز وبقرة - الرتاع: التي ترتع وتقيم هائلة - حمى: المكان المحمي.

المعنى: حمى عاشت فيه صغار الطير وجوارحها بسلام، وتركت الذئب الماشية ترتع بأمان.

(٤) المفردات: الشانئيه: المفضيه - تاب: خراب وهلاك.

المعنى: فلا زلت تسعى والنجاح حظك، وحظ مبغضك خراب وهلاك.

(٥) المفردات: الشعيب: المتشعب والمتفرق - ملائم: مصلح - الثئي: الفاسد والمعوج - رثاب: مصلح. المعنى: إنك مصلح للدين المتفرق، وللملك الفاسد المعوج، مقوم.

(٦) المفردات: ذكر: صلاة.

(٧) المفردات: الزور: التعقل، قوة العزيمة - مثاب: طالب الثواب والجزاء.

المعنى: هو العزم الذي، إن أعطى الأمنيات، أظهر القوة، من أجل أن يزداد طالب الثواب من الجزاء المنتظر.

(٨) المفردات: نقاب: عالم بالأمور.

المعنى: شهدت أن من أدى تجاهك فرضه وواجهه عليم بما يرضي الله وعارف بالأمور.

(٩) المفردات: أنابوا: تابوا ورجعوا إلى الله.

المعنى: عشت في جوار بيت الله، يؤانسك معشر خشوه فخرتوا ساجدين وتابوا.

(٦) المفردات: إخبات: تخشع وتواضع - تبتل: انقطع إلى الله تعالى - متاب: توبة.

سَيَخْلُدُ فِي الدُّنْيَا بِهٍ لَكَ مَفْخَرٌ، وَيُشْرَاكَ أَعْيَادٌ، سَيُنْمِي أَطْرَادَهَا، تَرَى مِنْكَ سِرْوَ الْمَلِكِ فِي قَشْفِ التَّقَى فَأَبْلُ وَأَخْلِفُ، إِنَّمَا أَنْتَ لِابْسُ فَدَيْتِكَ كَمْ أَلْقَى الْفَوَاغِرَ مِنْ عِدَاءٍ، عَفَا عَنْهُمْ قَدْرِي الرَّفِيعُ، فَأَهْجَرُوا، وَقَدْ تُسْمَعُ اللَّيْثُ الْجِحَاشُ نَهَيْقَهَا، إِذَا رَاقَ حُسْنَ الرَّوْضِ أَوْ فَاحَ طَيْبُهُ فَلَا بَرَحَتْ تِلْكَ الضَّغَائِنُ، إِنَّهَا يَقُولُونَ شَرَّقٌ، أَوْ فَعَرَّبَ صَرِيمَةً

وَيَحْسُنُ فِي دَارِ الْخُلُودِ مَأَبٌ^(١)
 كَمَا أَطْرَدَتْ فِي السَّمْهَرِيِّ كِعَابٌ^(٢)
 فَيَرُقُّهَا مَرَأَى هُنَاكَ عُجَابٌ^(٣)
 لِهَازِي اللَّيَالِي الْغُرِّ، وَهِيَ ثِيَابٌ^(٤)
 قِرَاهُمُ، لِيَنِرَانَ الْفَسَادِ، ثِقَابٌ^(٥)
 وَبَائِيَهُمْ خُلُقِي الْجَمِيلُ، فَعَابُوا^(٦)
 وَتُعَلِّي إِلَى الْبَدْرِ النَّبَاحِ كِلَابٌ^(٧)
 فَمَا ضَرَّهُ أَنْ طَنَّ فِيهِ دُبَابٌ^(٨)
 أَفَاعٌ، لَهَا، بَيْنَ الضُّلُوعِ، لِصَابٌ^(٩)
 إِلَى حَيْثُ آمَالُ النَّفُوسِ نَهَابٌ^(٩)

= المعنى: لقد اشتدَّ خشوع وتحقَّق انقطاع إلى الله وظهر إخلاص وصحَّت توبة.

(١) المفردات: مأب: عودة.

المعنى: سيخلد في الدنيا فخر لك بأعمالك، وفي دار الخلود لك عودة حسنة.

(٢) المفردات: السمهري: الريح - كعاب: عُقد.

المعنى: أحبارك المفرحة وأعمالك أعياد، ستتمو باطراد، كما تنمو وتتكاثر العُقد في الريح.

(٣) المفردات: سرو الملك: عظمة الملك - يبرقها: يدهشها.

المعنى: تُرى منك عظمة الملك في ثياب التقشُّف والتقوى، فيظهر منها مرأى مدهش وعجيب.

(٤) المفردات: أبل: أظهر بأسك - أخلف: ارتفع مقاماً.

المعنى: أظهر بأسك ولىرتفع مقامك، فهذه هي الثياب تلبسها لهذه الليالي المشرقة.

(٥) المفردات: الفواغر، من فغر فاه: فتحه - قراهم: ضيافتهم - ثقاب: عود تشعل به النار.

المعنى: فديتك، كم أجد من الأعداء أفواهم فاعرة، وإكرامهم يُشعل نار الفساد.

(٦) المفردات: أهجروا: قالوا هجراً، أي قولاً قبيحاً.

المعنى: سما فوقهم قدري العالي وعفا فقالوا قولاً قبيحاً، وابتعد عنهم خلقي الجميل فراحوا يظهرون العيوب.

(٧) المعنى: قد تُسمع الجحاش نهيقها للأسود، وتوجّه الكلابُ بناحها إلى البدر.

(٨) المفردات: لصاب: لزوق.

المعنى: تلك الأحقاد ما تزال قائمة لا تبرح مكانها، وهي أفاع تبيت بين الصدور.

(٩) المفردات: صريمة: قطعة - نهاب: غنائم.

المعنى: يقولون لي: اقطع كل علاقة واذهب شرقاً أو غرباً إلى حيث تُغنم الآمال.

- فَأَنْتَ الْحَسَامُ الْعَضْبُ أَصْدَى مَتْنُهُ
وَمَا السَّيْفُ مِمَّا يُسْتَبَانُ مَضَاؤُهُ،
وَإِنَّ الَّذِي أَمَلْتُ كُدَّرَ صَفْوُهُ،
وَقَدْ أَحَلَفْتُ مِمَّا ظَنَنْتُ مَخَايِلُ؛
فَمَنْ لِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ عَلَيْهِمْ،
لِيُخْزِهِمْ إِنْ لَمْ تَرِدْنِي نَبْوَةٌ،
فَقَدْ تَتَغَشَّى صَفْحَةَ الْمَاءِ كُدْرَةٌ،
سُرُورُ الْغِنَى، مَا لَمْ يَكُنْ مِنْكَ، حَسْرَةٌ،
وَإِنْ يَكُ فِي أَهْلِ الزَّمَانِ مُؤَمَّلٌ،
أَيُعُورُ، مِنْ جَارِ السَّمَاكِينَ، جَانِبٌ،
فَأَيْنَ ثَنَاءٌ يَهْرُمُ الدَّهْرُ كِبْرَةً،
- وَعَطَّلَ مِنْهُ مَضْرَبٌ وَدُبَابٌ^(١)
إِذَا حَارَ جَفْنٌ حَدَّهُ، وَقِرَابٌ^(٢)
فَأَضْحَى الرِّضَا بِالسَّخَطِ مِنْهُ يُشَابُ^(٣)
وَقَدْ صَفِرَتْ مِمَّا رَجَوْتُ وَطَابُ^(٤)
إِذَا لَجَّ بِالْخُصْمِ الْأَلَدُ شِغَابٌ؟^(٥)
يُسَاءُ الْفَتَى مِنْ مِثْلِهَا وَيُرَابٌ^(٦)
وَيَغْطُو عَلَى ضَوْءِ النَّهَارِ ضَبَابٌ^(٧)
وَأَرِي الْمُنَى، مَا لَمْ تُنَلِّ بِكَ، صَابٌ^(٨)
فَأَنْتَ الشَّرَابُ الْعَذْبُ، وَهُوَ سَرَابٌ^(٩)
وَيَمْعِزُ، فِي ظِلِّ الرَّبِيعِ، جَنَابٌ؟^(٥)
وَحَلِيَّتُهُ، فِي الْغَابِرِينَ، شَبَابٌ؟^(٦)

- (١) المفردات: العضب: القاطع - متنه: نصله - ذباب: طرف.
المعنى: فأنت السيف القاطع، أصاب الصدا نصله وتعطل حدّه وطرفه.
- (٢) المعنى: لا بيان بريق السيف ولا حدّه القاطع، إذا وضع نصله داخل الغمد.
- (٣) المفردات: كُدَّرَ صفوه: تعكّر صفاؤه - يشاب: يخلط ويُمزج.
المعنى: إن الأمل الذي كان عندي قد تكدّر صفاؤه، فأصبح الرضا ممزوجاً بالسخط.
- (٤) المفردات: مخايل: سُحْب - صفرت: فرغت - وطاب: وعاء اللبن، ويقال: صفرت وطابه، إذا مات.
- المعنى: لقد تغيّر ما ظننته سحياً ماطرة، وفرغ الوعاء ممّا كنت أرجوه فيه.
- (٥) المعنى: فمن أين لي بسلطان يواجههم، إذا اشتد الخضم اللدود في مشاغبتهم؟
- (٦) المفردات: ليخزهم: ليذلّهم - نبوة: جفوة - الفتى: الكريم الأخلاق.
المعنى: ليذلّهم، إن لم تردني جفوة تسيء إلى الفتى الكريم الأخلاق فِيرتاب به.
- (٧) المفردات: يغطو: يستر.
المعنى: قد يغطّي صفحة الماء كدراً يُخفي الصفاء، ويستر الضباب ضوء القمر.
- (٨) المفردات: الأري: العسل - الصاب: شجر مرّ.
المعنى: سرور الغنى يتقلب حسرةً إن لم يكن منك، والأمنيات المعسولة الطعم تغدو مرةً إن كانت من سواك.
- (٩) المعنى: إن كان لي أمل في أهل الزمان فهو سراب وهم، إذ أنت هو الشراب العذب.
- (٥) المفردات: أيعور: تبدو منه عورة - السّمّاكان: كوكبان - يمّعز: يضلّب - جناب: الأرض الخصبية.
المعنى: هل يمكن أن تبدو عورة في نواحي السماكين، وتصلب الأرض في ظل الربيع؟
- (٦) المعنى: أين نجد ثناءً يهرمُ الدهرُ بعده من الكبر، وتبقى زينتته مع الأجيال في سن الشباب؟

رَبِيعَةً لَمَّا ضَلَّ عَنْهُ ذُؤَابُ
 كَمَا يَتَجَافَى بِالْأَسِيرِ ظِرَابُ^(١)
 فَإِنَّهُمْ، إِلَّا الْأَقْلَّ، ذُبَابُ^(٢)
 إِذَا حَضَرَ الْعُقْمُ الشَّوَارِدُ غَابُوا^(٣)
 جَمِيعُ الْخِصَالِ، لَيْسَ عَنْهُ مَنَابُ
 أَنَاسُ، لَهُمْ فِي حَجْرَتَيْهِ لُوبُ^(٤)
 كَمَا يَتَوَالَى فِي النَّظَامِ سِخَابُ^(٥)
 فَإِنَّ أَرَاجِيفَ الْعُدَاةِ كِذَابُ^(٦)
 لِعَهْدِكَ، أَوْ يَخْفَى عَلَيْكَ صَوَابُ^(٧)

سَائِبِي عَلَى حَظِّي لَدَيْكَ، كَمَا بَكِي
 وَأَشْكُو نُبُو الْجَنْبِ عَنْ كُلِّ مَضْجَعٍ،
 فَتَقُّ بِهِزْبِ الشَّعْرِ وَأَصْفَحَ عَنِ الْوَرَى،
 وَلَا تَعْدِلِ الْمُثْنِينَ بِي، فَأَنَا الَّذِي
 يَنْوِبُ عَنِ الْمُدَّاحِ مِنِّي وَاحِدٌ،
 وَرَدَّتْ مَعِينِ الطَّبْعِ، إِذْ ذِيدَ دُونَهُ
 وَنَجَّدَنِي عِلْمٌ تَوَالَتْ فُنُونُهُ،
 فَعُدَّ بِيَدِ بَيْضَاءٍ يَصْدَعُ صِدْقُهَا،
 وَحَاشَاكَ مِنْ أَنْ تُسْتَمِرَّ مَرِيرَةٌ،

(١) المفردات: ظراب: ما نتأ من الحجارة.

المعنى: وأشكو نفورَ الجنبِ عن كل مكان للنوم، كما ينفر الأسيرُ من الحجارة النائنة؟

(٢) المعنى: يُقُّ بأسد الشعرِ وأعرض عن الناس واطرکہم، فإنهم، إلا القلَّة، ذباب.

(٣) المفردات: المثنين: الذي يأتي في درجة ثانية - العقم: التي لا تلد، أي القوائد التي لا يوتى

بمثلها - الشوارد: الغرائب، النوادر.

المعنى: لا تعادل بي من هم في درجة ثانية، فأنا الذي إذا حضرتُ معي القوائد الفريدة التي لا يوتى

بمثلها غابوا وانهمزوا.

(٤) المفردات: الطبع: الماء - ذيد، من الذود: الدفاع - الحجرتان: الناحيتان - لوب: عطش.

المعنى: طلبت نبع ماء يقف دون الوصول إليه أناسٌ من ناحيتيه وبهم عطش شديد.

(٥) المفردات: نجدي: جذبي - سخاب: عقد.

المعنى: أصبحت مجرباً في علم تتابعت فنونه وأنواعه، كما يتتابع الدر في العقد.

(٦) المفردات: يصدع: يبهز - أراجيف: أكاذيب.

المعنى: عد بيد سخية صادقة يبهز صدقها، فأكاذيب الأعداء لا قيمة لها.

(٧) المفردات: استمر مريره: قوي بعد ضعف، قويت عزيمته، يقال: استمرت مريرته على كذا: إذا

استحکم أمره عليه وقويت شكيمته واعتاده.

المعنى: حاشاك أن تقوى شكيمة أعدائي في عهدك ويستحکم أمرهم، ويخفي عليك الحق.

أنا سيفك الصدىء

[من الكامل]:

يمدح أبا الحزم بن جمهور

- هَذَا الصَّبَاحُ، عَلَى سُرَاكِ، رَقِيبَا،
وَلَدَيْكَ، أَمْثَالَ النُّجُومِ، قَلَائِدُ،
لِيُنَبَّ عَنِ الْجَوَازِاءِ قُرْطُكَ كَلَّمَا
وَإِذَا الْوِشَاحُ تَعَرَّضَتْ أَثْنَآؤُهُ،
وَلَطَّالَمَا أَبْدَيْتِ، إِذْ حَيَّيْتَنَا،
أَطْنِينَةً! دَعَوَى الْبَرَاءَةِ شَأْنَهَا،
مَا بَالُ خَدِّكَ لَا يَزَالُ مُضْرَجًا
لَوْ شِئْتَ، مَا عَدَّبْتَ مُهْجَةَ عَاشِقٍ
- فَصَلِّي بِفَرْعِكَ لَيْلِكَ الْغُرْبِيَا (١)
أَلِفَتْ سَمَاءَكَ لَبَّةً وَتَرِيبًا (٢)
جَنَحَتْ، تَحْتِ جَنَاحَهَا تَغْرِيبًا (٣)
طَلَعَتْ ثُرِيًّا لَمْ تَكُنْ لِتَغْيِبَا (٤)
كَفًّا، هِيَ الْكَفُّ الْخَضِيبُ، خَضِيبًا (٥)
أَنْتِ الْعَدُوُّ، فَلِمَ دُعِيْتِ حَيِيًّا؟ (٦)
بِدَمٍ، وَلِحْفُوكِ لَا يَزَالُ مُرِيبًا؟ (٧)
مُسْتَعَذِبٍ، فِي حُبِّكَ، التَّغْذِيبَا (٨)

- (١) المفردات: سُرَاك: سَيْرُكَ - الفرع: الشعر - الغريب: الشديد السواد.
المعنى: الصباح يراقب خطواتك في الليل، فصلي بشعرك ليلك الأسود.
- (٢) المفردات: اللَّبَّة: النحر - التريب: موضع القلادة من الصدر.
المعنى: لديك مثل النجوم قلائد تعودت على سمائك في النحر وفي موضع القلادة.
- (٣) المفردات: الجوزاء: نجم يظهر في وسط السماء - جنحت: مالت، انحرفت.
المعنى: لينب عن النجم قرطك كلما مال النجم متجهًا نحو الغرب.
- (٤) المفردات: الوشاح: نسيج عريض يرصع بالجواهر وتشده المرأة بين كتفيها وخصريها - تعرّضت: أثناؤه: تمايلت نواحيه.
المعنى: وإذا الوشاح المرصع تمايلت به، بدت جواهره كواكب ثريًا لا تغيب.
- (٥) المفردات: الخضيب: المخضب، المصبوغ.
المفردات: أطنينة: صاحبة الظن.
- (٦) المعنى: يا صاحبة الظن، شأنك ادعاء البراءة، أنت العدو، فلم سُميت حبيبة؟
- (٧) المعنى: ما بال خدك لا يزال ملطخًا بدم ومصبوغًا باللون الأحمر، وما بال لحظك يثير الشك.
- (٨) المعنى: لو شئت لما عدّبت روح عاشق، يستعذب العذاب في حبك.

مَرَضٌ، يَكُونُ لَهُ الْوِصَالُ طَيِّبًا^(١)
لَمْ يَشْحُ فَاهُ بِهِ الْغُرَابُ نَعِيًّا^(٢)
فَشَوَى وَأَعْقَبَ زَفْرَةً وَنَحِيْبًا^(٣)
غَيْضٌ، إِذَا مَا الْقَلْبُ كَانَ قَلِيْبًا^(٤)

وَلَزُرْتِهِ، بَلْ عُدْتِهِ، إِنْ الْهَوَى
مَا الْهَجْرُ إِلَّا الْبَيْنُ، لَوْلَا أَنَّهُ
وَلَقَدْ قَضَى فِيكَ التَّجَلُّدَ نَحْبَهُ،
وَأَرَى دُمُوعَ الْعَيْنِ لَيْسَ لِفَيْضِهَا

عُدْوَانُهَا، فَكَسَا الْعِذَارَ مَشِيْبًا^(٥)
وَذَوَى بِهَا غُصْنَ الشَّبَابِ رَطِيْبًا^(٦)
لَأَنْهَالَ جَانِبَهُ، فَصَارَ كَثِيْبًا^(٧)
لِلْجَفْنِ، فِي الْعَضْبِ الطَّرِيرِ، نُذُوبًا^(٨)
نِعَمَ النَّصِيرِ، لَقَدْ رَأَيْتُ عَجِيْبًا^(٩)

مَا لِي وَلِلْأَيَّامِ، لَحَجَّ مَعَ الصَّبَا
مَحَقَّتْ هِلَالَ السَّنِّ، قَبْلَ تَمَامِهِ؛
لَأَلَمَّ بِي مَالُو أَلَمِّ بِشَاهِقٍ،
فَلَيْتَنُ تَسْمُنِي الْحَادِثَاتُ، فَقَدْ أَرَى
وَلَيْتَنُ عَجِبْتُ لِأَنْ أَضَامَ، وَجَهْوَرُ

- (١) المفردات: عدته، عاد المريض: زاره لمؤاساته - الوصال: اللقاء.
المعنى: لو شئت قمت بزيارته، بل بعبادته، فالهوى مرض وطيبه اللقاء.
- (٢) المفردات: لم يشح: لم يفتح - نعيياً: منذراً بالفراق.
المعنى: ما الهجر إلا البعاد، ولو أن الغراب لم يفتح به فاه ليقول: نعيياً.
- (٣) المفردات: التجلد: التصبر - ثوى: ذبل ومات.
المعنى: لقد قضى عندك التصبر نجبه، فمات وحل مكانه نجيب وزفرة.
- (٤) المفردات: غيظ: نقص - قليب: بئر.
المعنى: أرى أن دموع العين لا ينقص فيضها، إذا ما كان القلب بئراً.
- (٥) المفردات: لحج: تمادى - الصبا: الشباب - العذار: الشعر المحاذي للأذن.
المعنى: ما لهذه الأيام، تمادى في سن الشباب عدوانها فكسا المشيب العذار.
- (٦) المفردات: محقت: محت، أهلكت - هلال السن: يعني الشاعر - رطيباً: ناضراً.
المعنى: أهلكت من كان في عمر الهلال، قبل أن يصبح بدرأ، وذبل بسببها غصن الشباب الناضر.
- (٧) المفردات: شاهق: جبل عال - الكتيب: تل من الرمل.
المعنى: إن ما حل بي لو حل بجبل عال، لانهاه جانبه وصار كتيباً.
- (٨) المفردات: تسمني الحادثات: تنزل بي مكروهاً - الجفن: غمد السيف - العضب: السيف - الطرير: المحدد - الندوب: آثار الجراح.
المعنى: إن أنزلت بي الحادثات المكاره، فقد أرى للغمد من السيف القاطع آثار جراح.
- (٩) المفردات: أضام: اظلم.
المعنى: ولئن عجبت من أن أظلم، وجهور خير نصير، فقد رأيت أمراً عجيباً.

مَنْ لَا تُعَدِّي النَّائِبَاتِ لِجَارِهِ
مَلِكٌ أَطَاعَ اللَّهَ مِنْهُ مُوَفَّقٌ؛
يَأْتِي رِضَاهُ مُعَادِيًّا وَمُوَالِيًّا،
مُتَمَرِّسٌ بِالذَّهْرِ، يَقْعُدُ صَرْفُهُ
لَا يُوسَمُ الرَّأْيُ الْفَطِيرُ بِهِ، وَلَا
تَأْبَى ضَرَائِبُهُ الضَّرُوبَ نَفَاسَةً
بَسَامٌ تُغْرِ الْبِشْرَ، إِنْ عَقَدَ الْحُبَّ،
مَلَأَ النَّوَاطِرَ صَامِتًا، وَلَرُبَّمَا
عَقْدٌ، تَأَلَّفَ فِي نِظَامِ رِيَاسَةٍ،
يَغْشَى التَّجَارِبَ كَهْلُهُمْ، مُسْتَغْنِيًّا
وَإِذَا دَعَوْتَ وَلَيْدَهُمْ لِعَظِيمَةٍ،

رَحْفًا، وَلَا تَمْشِي الضَّرَاءَ دَيْبًا^(١)
مَا زَالَ أَوَابًا إِلَيْهِ مُنِيبًا^(٢)
وَيَكُونُ فِيهِ مُعَاقِبًا وَمُثِيبًا
إِنْ قَامَ فِي نَادِي الْخُطُوبِ، خَطِيبًا^(٣)
يَعْتَادُ إِرْسَالَ الْكَلَامِ قَضِيبًا^(٤)
مِنْ أَنْ تَقِيسَ بِهِ النُّفُوسَ ضَرِيبًا^(٥)
فَرَأَيْتَ وَضَاحًا، هُنَاكَ، مَهِيًّا^(٦)
مَلَأَ الْمَسَامِعَ سَائِلًا وَمُجِيبًا
نَسَقَ اللَّالِيَّاءَ مُنْجِبًا وَنَجِيبًا^(٧)
بِقَرِيحَةٍ، هِيَ حَسْبُهُ تَجْرِيبًا^(٨)
لَبَّاكَ رَقْرَاقَ السَّمَاحِ، أَدِيبًا^(٩)

- (١) المفردات: النائبات: المحن والمصائب - تمشي الضراء: تمشي مستخفية. المعنى: هو الذي لا تصل المصائب لجاره ولو زحفاً، ولا تمشي إليه مستخفية أو تدب ديباً.
- (٢) المفردات: الأواب، من أب: رجع - المنيب، التائب إلى الله. المعنى: ملك موفق يعيش في طاعة الله، ويكثر من العودة إليه تائباً.
- (٣) المفردات: متمرس بالدهر: مجرب له - يقعد صرفه: تهدأ مصائبه - الخطوب: الأحداث والمصائب.
- المعنى: مجرب للدهر، تهدأ أحداثه إن قام يخطب في نادي المكاره والأحداث.
- (٤) المفردات: يوسم: يلصق، يُعطى علامة - الرأي الفطير: غير المختمر - قضيباً: مقتضباً مرتجلاً. المعنى: لا ينسب إليه رأي غير مختمر، ولا يعتاد إرسال الكلام المقتضب والمرتل.
- (٥) المفردات: ضرائب: أخلاقه وسجاياه - الضروب: الشبيهة - ضريباً: شبيهاً. المعنى: تأبى أخلاقه وسجاياه شبيهاً لها لنفاستها وفرادتها، وتأبى أن تقاس به النفوس وتشابهه.
- (٦) المفردات: عَقَدَ الْحُبَّ: تلبَّد الغيم واكفهر - مهياً: ذا هيبة وجلال. المعنى: بسام الثغر، إذا اكفهرت الغيوم، وترى فيه وجهاً واضحاً مع هيبة ووقار.
- (٧) المفردات: منجيباً، من أنجب: أصبح ذا أولاد - نجيباً: ذكياً نابهاً. المعنى: هو عقد، تواصل في نظام رياسة، رب اللالِيَّاء في الإنجاب والذكاء.
- (٨) المفردات: يغشى: يفتح - قريحة: ملكة طبيعية - تجريباً: اختبار، محاولة. المعنى: يفتحهم كهلهم المجهول، مستغنياً بملكته، وبكفايته في الاختبار.
- (٩) المفردات: وليدهم: صغيرهم - لعظيمة: لأمر عظيم - رقرق السماح: بوجه يترقق وضوحاً - أديباً: ظريفاً، صاحب كياسة.

هِمَمٌ تُنَافِسُهَا النُّجُومُ، وَقَدْ تَلَا،
 وَمَحَاسِنُ تَنْدَى رَقَائِقُ ذِكْرِهَا،
 كَالْأَسْرِ أَخْضَرَ نَضْرَةً، وَالْوَرْدُ أَحْمَرَ
 وَإِذَا تَفَنَّنَ، فِي اللِّسَانِ، نَنَاؤُهُ،
 غَالِي بِمَا فِيهِ، فَغَيْرُ مُوَاقِعٍ
 كَانَ الْوُشَاةُ، وَقَدْ مُنِيتُ بِإِفْكِهِمْ،
 وَإِذَا الْمُنَى، بِقَبُولِكَ الْغَضِّ الْجَنِيِّ،
 أَنَا سَيْفُكَ الصَّدَى، الَّذِي مَهْمَا تَشَأُ
 كَمْ ضَاقَ بِي مِنْ مَذْهَبٍ فِي مَطْلَبٍ،
 وَرَهَا جَنَابُ الشُّكْرِ حِينَ مَطَّرْتَهُ

- = المعنى: إذا دعوت صغيرهم لأمر كبير، لبك بوجه يترقق صفاء ووضوحاً، مع ظرف وكياسة.
- (١) المعنى: لهم همم عالية تنافسها النجوم، وقد أتى في شرف منها مجد الآباء والأبناء المتعاقبين.
- (٢) المعنى: أصحاب محاسن وخصال جميلة يرق ذكرها إلى حدّ تتوهم فيه أن المديح قد تحول إلى نسيب وغزل.
- (٣) المعنى: هذه المحاسن أكثر خضرة ونضارة من الأس، وأشدّ احمراراً وبهجة من الورد، وأدكى رائحة من المسك.
- (٤) المفردات: تفنن: أظهر فنه - افتن: سحر.
- المعنى: إذا تفنن اللسان في مدحه وإظهار محاسنه فُسحر، لا يبدو ذلك غريباً.
- (٥) المفردات: غالى: بالغ - مواقع سرفاً: مصادف إكثاراً وتجاوزاً للاعتدال.
- المفردات: بالغ اللسان بما فيه، فلم يصادف تجاوزاً للاعتدال، ولا توقع التكذيب.
- (٦) المفردات: الإفك: الكذب - أسباط يعقوب وكنيت الذيبا: يشير إلى قصة يوسف بن يعقوب وإخوته.
- المعنى: كان الوشاة النمامون، وقد بُليت بكذبهم، أولاد يعقوب، وكنيت في نظرهم ذنباً.
- (٧) المفردات: القبول: الرياح الشرقية الناعمة - التثريب: اللوم.
- المعنى: وإذا الأمنيات، بنسائمك الطيبة الثمار، هُزّت أغصانها، فلا لوم على ذلك.
- (٨) المفردات: التثريب: التحديد.
- المعنى: أنا سيفك الذي أكله الصدا، وساعة تريد تصقله وتعيد له حده القاطع.
- (٩) المفردات: مذهب: طريق - ثنيت: وسعته وجعلته سهلاً.
- المعنى: كم ضاق طريقي في السعي إلى مطلب، فجعلته سهلاً فسيح المجال واسعاً.
- (٧) المعنى: وبدت نواحي الشكر مزهوة، حين مَطَّرْتَهَا بسحاب الكرم، فعادت خصبة.

الشاعر الكذاب

[من الكامل]:

قال وهو في السجن يهجو أبا الحزم:

قُلْ لِلوَزِيرِ، وَقَدْ قَطَعْتُ بِمَدْحِهِ زَمَيْي، فَكَانَ السَّجْنُ مِنْهُ ثَوَابِي^(١):
لَا تَخْشَ فِي حَقِّي بِمَا أَمْضَيْتَهُ مِنْ ذَلِكَ فِيَّ، وَلَا تَوَقَّ عِتَابِي^(٢)
لَمْ تُخْطِ فِي أَمْرِي الصَّوَابَ مُوَفَّقًا؛ هَذَا جَزَاءُ الشَّاعِرِ الكَذَّابِ!^(٣)

جامدة المدام

[مجزوء الكامل]:

قال في تفاع أهداه إلى المعتضد بالله بن عباد

يَا مَنْ تَزَيَّنْتَ الرِّيَا سَةٌ حِينَ أَلْبَسَ ثَوْبَهَا^(١)
وَلَهُ يَدٌ يَشْسُ الغَمَا مٌ مِنْ أَنْ يُعَارِضَ صَوْبَهَا^(٢)
جَاءَتْكَ جَامِدَةٌ المُدَا مِ، فَخُذْ عَلَيْهَا ذَوْبَهَا^(٣)

(١) المفردات: ثوابي: مكافأتي.

(٢) المعنى: لا تخف مما فعلته بي ولا تتجنب عتابي.

(٣) المعنى: لم تخطيء في أمري بل أصبت ووفقت، وهذا جزاء الشاعر الكذاب.

(١) المعنى: أيها الذي زين الرأس حين لبس ثوبها.

(٢) المعنى: وله يد مفتوحة محسنة يشس الغيم من مزاحمة عطائها.

(٣) المفردات: جامدة المدام: التفاع - ذوبها: الخمرة.

المعنى: جاءك تفاع كالخمرة المجمدة، فاشرب عليها الخمرة.

وعاطه صهباء

[من السريع]:

يخاطب أبا حفص بن برد

يَا قَمَرَ الدِّيَوَانِ وَالْمَوْكِبِ
أَبْرَقَ فِي الأُلْفَةِ عَنْ خُلْبِ؟^(١)
مُسْتَرِقَ السَّمْعِ، مِنَ الكَوْكِبِ؟^(٢)
وَاشْتِمَ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَقِمَ، فاضْرِبِ
يَرَى لَهَا المَشْرِقَ فِي المَغْرِبِ؟^(٣)
وَاعِمِدْ إِلَى فَضْلَتِهِ فاشْرِبِ
فِي مِثْلِهِ، مِنْ حَسَنِ مُذْنِبِ؟^(٤)
فَأَنْتُمَا فِي زَمَنِ طَيِّبِ

قُلْ لِأَبِي حَفْصٍ، وَلَمْ تَكْذِبِ،
مَا لِأَبِي صَفْوَانَ، مَا لَوْفِنَا،
وَلَمْ يَعُدْ، إِلَّا كَمَا يَتَّقِي،
عَنْفُهُ، بِاللَّهِ، عَلَى فِعْلِهِ،
وَعَاطِهِ صَهْبَاءَ مَشْمُولَةٍ،
وَلِيَشْرَبِ الأَكْثَرَ مِنْ كَاسِهِ،
عُقُوبَةٍ، أَحْسَنَ بِهَا سُنَّةً،
وَبَاكِرًا الطَّيِّبِ، وَرُوحًا لَهُ،

(١) المفردات: البرق الخلب: الذي لا يُمطر (إشارة إلى الذي يعد ولا يفي).

المعنى: قل لأبي صفوان، صديقنا، هو في الألفة كالبرق الخلب.

(٢) المفردات: مسترق السمع: الشيطان - وقوله: من الكوكب، أي أن يصعقه الكوكب.

المعنى: ولم يعد إلا كالشيطان الذي يسترق السمع ويتقي أن يصعقه الكوكب.

(٣) المفردات: صهباء مشمولة: خمرة منعشة.

المعنى: واشرب معه خمرة منعشة يرى بعدها المشرق في المغرب.

(٤) المعنى: هي عقوبة، وأجمل بها شريعة تطبق على من أحسن الذنب مثله.

أنساني التوبة

[من السريع]:

أَيُّهَا النَّفْسُ إِلَيْهِ أَذْهَبِي ، فَمَا لِقَلْبِي عَنْهُ مِنْ مَذْهَبٍ^(١)
مُفَضَّضُ الشَّعْرِ لَهُ نُقْطَةٌ مِنْ عَنَبَرٍ فِي خَدِّهِ الْمُذْهَبِ^(٢)
أُنْسَانِي التَّوْبَةَ مِنْ حُبِّهِ طُلُوعُهُ شَمْساً مِنَ الْمَغْرِبِ^(٣)

ولادة تشهي ضربي

[من الطويل]:

وَمَا ضَرَبْتَ عُتْبَى لَذَنْبٍ أَتَتْ بِهِ وَلَكِنَّمَا وَلَادَةٌ تَشْتَهِي ضَرْبِي^(١)
فَقَامَتْ تَجْرُ الذَّيْلَ عَائِراً بِهِ وَتَمَسَّحُ طَلَّ الدَّمْعِ بِالْعَنَمِ الرَّطْبِ^(٢)

(١) المفردات: من مُذْهَبٍ: من حياض وبعاد.

(٢) المفردات: فِي خَدِّهِ الْمُذْهَبُ: فِي خَدِّهِ ذِي اللَّوْنِ الذَّهَبِيِّ.

المعنى: له ثغر فضي وفي خده المذهب نقطة من عنبر.

(٣) المعنى: طُلُوعُهُ عَلَيَّ مَسَاءً كَانَ كَطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ، وَهَذَا مَا أُنْسَانِي التَّوْبَةَ مِنْ حُبِّهِ.

(١) المفردات: عُتْبَى: اسم جارية لولادة غنّت فاستحسن ابن زيدون الغناء وطلب منها أن تعيد وتكمل.
فثارت غيرة ولادة وضربت جارتها.

المعنى: لم تضرب ولادة عتبي لذنب اقترفته، لكنما ولادة تشهي ضربي.

(٢) المفردات: طَلَّ: ندى - العنم: الأنامل.

المعنى: فقامت (عتبي) تجر ذيل ثوبها متعثرة به وتمسح ندى الدمع بالأنابل الطرية.

قافية التاء

رضيت بجور مالكتي

[من الوافر]:

أَسْلَبُ، مِنْ وَصَالِكَ، مَا كُسِيتُ؟ وَأَعَزَلُ، عَنْ رِضَاكَ، وَقَدْ وُلِيتُ؟^(١)
وَكَيْفَ، وَفِي سَبِيلِ هَوَاكَ طَوْعاً، لَقِيتُ مِنَ الْمَكَارِهِ مَا لَقِيتُ!^(٢)
أَسِرَّ عَلَيْكَ عَتَباً لَيْسَ يَبْقَى، وَأَضْمِرُ فِيكَ غَيْظاً لَا يَبِيتُ^(٣)
وَمَا رَدِّي عَلَى الْوَاشِينَ، إِلَّا: رَضِيتُ بِجَوْرِ مَالِكَيْ رَضِيتُ^(٤)

-
- (١) المفردات: وصالك: علاقتك - أعزل: أبعد عن المنصب - وليت: كنت والياً.
المعنى: أتسلب مني علاقتي بك بعدما غدت لباسي؟ وهل أخلع عن رضاك بعد كنت والياً عليه.
- (٢) المفردات: طوعاً: من دون إكراه - المكاره: المحن والمصاعب.
المعنى: كيف يكون ذلك وأنا الذي من أجل حبك الذي حملته طوعاً لقيت من المحن والصعاب ما لقيت.
- (٣) المفردات: أحتبىء عليك عتاباً لا يبقى، وأخفي عليك غيظاً عابراً.
- (٤) المفردات: الجور: الظلم.
المعنى: ليس ردي على الوشاة إلا: رضيت بظلم مالكتي.

ولما التقينا للوداع

[من الطويل]:

وَلَمَّا التَّقِينَا لِلْوِدَاعِ غُدِيَّةً، وَقَدْ خَفَقْتُ، فِي سَاحَةِ الْقَصْرِ، رَايَاتُ
وَقُرْنَتِ الْجُرْدُ الْعِتَاقُ، وَصَفَقْتُ طُبُولٌ، وَلَا حَتَّ لِلْفِرَاقِ عِلَامَاتُ^(١)
بَكَيْنَا دَمًا، حَتَّى كَأَنَّ عِيُونَنَا، لَجْرِي الدَّمُوعِ الحُمْرِ، فِيهَا جِرَاحَاتُ
وَكُنَّا نُرْجِي الأُوبَ، بَعْدَ ثَلَاثَةٍ؛ فَكَيْفَ، وَقَدْ كَانَتْ عَلَيْهَا زِيَادَاتُ!^(٢)

(١) المفردات: قُرْنَت: شُدَّتْ بالحبال - الجرد العتاق: الخيول الكريمة - الطبول: الطبول التي تُقرع إعلاماً بالسفر.

المعنى: وشُدَّتْ الخيول الكريمة بالحبال، وقرعت طبول السفر، وبرزت علامات الفراق.

(٢) المفردات: الأوب: العودة.

المعنى: وكُنَّا نأمل العودة بعد مرور ثلاثة، فكيف يسمي الحال وقد زادت على ذلك؟

قافية الشاء

الشوق القاتل

[من الطويل]:

- أَجِدُّ، وَمَنْ أَهْوَاهُ، فِي الْحُبِّ، عَابِثٌ؛
حَبِيبٌ نَأَى عَنِي، مَعَ الْقُرْبِ وَالْأَسَى،
جَفَانِي بِاللِّطَافِ الْعِدَا، وَأَزَالَهُ،
تَغَيَّرْتُ عَنَ عَهْدِي، وَمَا زِلْتُ وَائْتِقَاً
وَمَا كُنْتُ، إِذْ مَلَكَتْكَ الْقَلْبَ، عَالِمَاً
فَدَيْتُكَ، إِنَّ الشُّوقَ لِي مُذْ هَجَرْتَنِي
سَتَيْلَى اللَّيَالِي، وَالْوِدَادُ بِحَالِهِ
وَلَوْ أَنِّي أَقْسَمْتُ: أَنَّكَ قَاتِلِي،
وَأُوفِي لَهُ بِالْعَهْدِ، إِذْ هُوَ نَاكِثٌ^(١)
مُقِيمٌ لَهُ، فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ، مَاكِثٌ^(٢)
عَنِ الْوَصْلِ، رَأْيِي فِي الْقَطِيعَةِ حَادِثٌ^(٣)
بِعَهْدِكَ، لَكِنْ غَيَّرْتُكَ الْحَوَادِثُ^(٤)
بِأَنِّي، عَنِ حَتْفِي، بِكَفْيٍ بَاحِثٌ^(٥)
مُمِيتٌ فَهَلْ لِي مِنْ وَصَالِكَ بَاعِثٌ؟^(٦)
جَدِيدٌ وَتَفْنِي وَهُوَ لِلأَرْضِ وَارِثٌ^(٧)
وَأَنِّي مَقْتُولٌ، لَمَا قِيلَ: حَانِثٌ^(٨)

- (١) المفردات: أجدُّ: أظهر الجد - ناكث: ناقض العهد.
المعنى: أظهر الجد في الحب ومن أهواه عابث، وأبدي له الوفاء بالعهد وهو ناقضه.
(٢) المعنى: حبيب بعد عني، مع أنه قريب وقربه يسبب لي الأسى، وهو مقيم باق في خبايا القلب.
(٣) المعنى: جفاني بملاطفة الأعداء له، وأبعده عن اللقاء رأيي جديد في القطيعة.
(٤) المفردات: العهد: الوفاء، الذمة،
المعنى: تغيرت عن العهد بيننا، وما زلت وائتقا من بقاء وفائك، ولكن الحوادث غيرتكَ.
(٥) المفردات: حتفي: هلاكي.
المعنى: عندما ملكت قلبك لم أكن أعلم أنني أبحث عن موتي بيدي.
(٦) المعنى: أفديك بنفسك، فمذ هجرتني يتملكني شوق مميت، فهل أجد في لقاءك البعث والحياة؟
(٧) المعنى: ستبلى الليالي وتزول، والحب يبقى على حاله جديداً، وهو سيرث الأرض.
(٨) المفردات: الحانث: من لا يفي بعهده، ناكث.
المعنى: ولو أقسمت أنك قاتلي لما قيل: ناكث بالعهد.

قافية الحاء

لا فطر يسر ولا أضحي

[من الطويل]:

نظم ابن زيدون هذه القصيدة في بطليوس
بعد فراره من سجنه والتجائه إلى بني عباد في
إشبيلية سنة ١٠٤٩، وهو يتشوق معاهد قرطبة
ويتذكر أيام لهوه في منازحتها، التي كان يختلف
إليها في الأعياد.

خَلِيلِيَّ، لَا فِطْرٌ يَسُرُّ وَلَا أَضْحَى،
لَيْتَنَ شَاقِنِي شَرِقُ الْعُقَابِ فَلَمْ أَزَلْ
وَمَا انْفَكَّ جُوفِي الرُّصَافَةَ مُشْعِرِي
وَيَهْتَأُجُ قَصْرُ الْفَارِسِيِّ صَبَابَةً،
وَلَيْسَ ذَمِيمًا عَهْدُ مَجْلِسِ نَاصِحٍ،
فَمَا حَالُ مَنْ أَمَسَى مَشُوقًا كَمَا أَضْحَى؟^(١)
أُخْصَّ بِمَمْحُوضِ الْهَوَى ذَلِكَ السَّفْحَا^(٢)
دَوَاعِي ذِكْرِي تُعْقِبُ الْأَسْفَ الْبَرْحَا^(٣)
لِقَلْبِي، لَا تَأَلُوزِنَادَ الْأَسَى قَدْ حَا^(٤)
فَأَقْبَلْ فِي فَرَطِ الْوَلُوعِ بِهِ نُصْحَا^(٥)

- (١) المعنى: يا صديقي لا يفرحني عيد الفطر ولا عيد الأضحى، وكيف يكون حال من يمضي بالشوق مساءه وصباحه؟
- (٢) المفردات: شاقني: جعلني أشتاق - العقاب: اسم موضع في قرطبة - ممحوض، من مَحَضَ: خَصَّ.
- المعنى: إذا كنت أشتاق إلى شرق حي العقاب في قرطبة فإن شوقي هو على الأخص إلى ذلك السفح فيه.
- (٣) المفردات: الرصافة: ضاحية في قرطبة كان عبد الرحمن الداخل قد بنى فيها قصره - جوفي، من الجوف: الفسحة الداخلية - البرحا: المؤلم.
- المعنى: ما زالت فسحات الرصافة تحرك ذكرياتي، وهي مشاعر يعقبها الأسف الشديد.
- (٤) المفردات: الزند: حجر يعطي شرراً لدى قدحه بألة قاسية، وقَدَحَ الزند: أخرج منه الشرر بالضرب - الفارسي: اسم قصر في قرطبة - لا تألو: لا تقل.
- المعنى: ويجعل قصر الفارسي قلبي يهتاج شوقاً لا يقل قوة عن قدح الزناد.
- (٥) المفردات: ناصح: اسم مجلس.
- المعنى: ليست أيام مجلس «ناصح» ذميمة، وقد كانت، من فرط الولوع بها، مجالس إقبال وتصاف.

كَأَنِّي لَمْ أَشْهَدْ لَدَى عَيْنِ شَهِدَةٍ
وَقَائِعُ جَانِبِهَا التَّجْنِي، فَإِنْ مَشَى
وَأَيَّامٌ وَصَلَ بِالْعَقِيقِ اقْتَضَيْتُهُ،
وَأَصَالَ لَهْوٍ فِي مُسْنَأَةِ مَالِكٍ،
لَدَى رَاكِدٍ يُصْبِيكَ، مِنْ صَفْحَاتِهِ،
مَعَاهِدُ لَذَاتٍ، وَأَوْطَانُ صَبْوَةٍ،
أَلَا هَلْ إِلَى الزَّهْرَاءِ أُوْبَةٌ نَازِحٍ
مَقَاصِيرُ مُلْكٍ أَشْرَقَتْ جَنَابَتُهَا،
يُمَثِّلُ قُرْطِيهَا لِي الْوَهْمُ جَهْرَةً،

(١) المفردات: عين شهدة: اسم موضع في قرطبة - الفتح: الغيث والخير، الفرج، الرضى.

المعنى: كأني لم أشهد قرب «عين شهدة» لقاء عتاب كان آخره الرضى.

(٢) المفردات: سفير خضوع: كناية عن صفاء المودة وعن التسامح.

المعنى: خصامٌ سببه التجني، فإن توفر التسامح والحب الصافي تأكد الصلح بيننا.

(٣) المفردات: اقتضيته: طلبته وقصدته - العقيق: اسم موضع - الفصح: من الأعياد.

المعنى: كانت أيام اللقاء في «العقيق»، أقصده في عيد الفصح.

(٤) المفردات: مسناة مالك: سد مالك وهو اسم موضع - السبح: النوم، السكن والراحة.

المعنى: وأمسيات لهو في «مسناة مالك» نعيمها للمنادمة أو للراحة.

(٥) المفردات: لدى راكد: قرب ماء راكد وغير جار - مردت: مُلست - صرحا: ساحة.

المعنى: قرب ماء راكد تحسبه قوارير خضراء صُبت ومُلست ساحة كبيرة.

(٦) المفردات: معاهد: أماكن - أجلت: أدرت ووجهت - المعلى: من سهام الميبر، والميسر من أنواع

المقامرة القديمة عند العرب، أساسها رمي السهام باتجاه هدف محدد - قدحا: القدح هو السهم

(سهم الميسر).

المعنى: هي أماكن لذات وعشق، فيها سعيت وراء الأمنيات سعي من يبحث عن حظه بالميسر.

(٧) المفردات: الزهراء: اسم المدينة الشهيرة التي بناها عبد الرحمن الناصر في إحدى ضواحي

قرطبة - أوبة: عودة - تقضى: استوفى - تنائها: تباعدها - النزح: استنزاف ماء البئر (استعارة

لاستنزاف الدموع).

المعنى: ترى هل من أمل بعودة نازح إلى الزهراء التي استنزف بوعده عنها دموعه؟

(٨) المفردات: مقاصير: دور واسعة - الجون: المظلم.

المعنى: هي دور واسعة وقصور ملوك أشرفت نواحيها بأضواء المصابيح، فحسبنا أن المساء المظلم

قد تحول، في أثناء ذلك، إلى صباح.

(٩) المفردات: قرطها: من القرط وهو ما يُعلق في شحمة الأذن من درة ونحوها، والكلمة هنا تعني =

مَحَلُّ ارْتِيَاحٍ يُذَكِّرُ الْخُلْدَ طَيْبُهُ
هُنَاكَ الْجِمَامُ الزُّرْقُ تُنْدِي حِفَافَهَا
تَعَوَّضْتُ، مِنْ شَدْوِ الْقِيَانِ خِلَالِهَا،
وَمِنْ حَمَلِي الكَاسِ الْمُفْدَى مُدِيرُهَا
أَجَلْ! إِنْ لَيْلِي، فَوْقَ شَاطِئِ نَيْطَةِ،
إِذَا عَزَّ أَنْ يَصْدَى الْفَتَى فِيهِ أَوْ يَضْحَى^(١)
ظِلَالُ عَهْدَتِ الدَّهْرِ فِيهَا فَتَى سَمَحَا^(٢)
صَدَى فَلَوَاتٍ قَدْ أَطَارَ الْكَرَى ضَبْحَا^(٣)
تَقَحَّمُ أَهْوَالٍ حَمَلْتُ لَهَا الرُّمْحَا^(٤)
لَأَقْصِرُ مِنْ لَيْلِي بَأَنَّةٍ فَالْبَطْحَا^(٥)

= الأضواء والمصابيح المنيرة.

المعنى: إن المصابيح المنيرة والقباب والسطوح والأبنية الكبيرة تجعلني أحسب نفسي في عالم وهمي.

(١) المفردات: عزّ: صبّب - يصدى: يعطش - يضحى: برز للصبح وشمسه -

المعنى: إذا عزّ على الفتى إرواء الظمأ واستقبال شمس الصباح فإنه واجد في قرطبة مكاناً يذكر طيبه بالجنة الخالدة.

(٢) المفردات: الجمام: مكان اجتماع الماء - تندى: من أन्दى أي أعطى، ووهب الندى - سمحا: كريماً.

المعنى: هناك البرك والمياه المتجمعة وعلى ضفافها أشجار مظلمة تهب الندى، وتجعل الدهر فتى سخياً (بما قدمه من جمال).

(٣) المفردات: شدو: غناء - القيان: الواحدة القينة وهي الجارية المغنية - الكرى: النوم - ضبحا: الضبح من أصوات الخيل.

المعنى: عوضاً من غناء القيان في مجالس اللهو أصغني اليوم إلى أصداء الصحارى التي تبعد فيها الأصوات الغريبة النوم الهنيء.

(٤) المعنى: وبدل حملي كأساً عزيزة يقدمها الساقى، أقتحم اليوم أهوالاً حملت لمواجهتها السلاح.

(٥) المفردات: نيطة وآنة: نهران - البطحا: اسم موضع.

المعنى: إن ليلي قرب شاطئ نيطة (في قرطبة) هو أقصر من ليلي قرب آنة والبطحا.

فديتك

[من الوافر]:

- إِلَيْكَ، مِنْ الْأَنَامِ، غَدَا أَرْبِيَاجِي، وَأَنْتِ، عَلَى الزَّمَانِ، مَدَى اقْتِرَاجِي^(١)،
 وَمَا اعْتَرَضْتَ هُمُومَ النَّفْسِ إِلَّا، وَمِنْ ذِكْرَاكِ، رَيْحَانِي وَرَاجِي^(٢)،
 فَدَيْتُكَ، إِنْ صَبْرِي عَنْكَ صَبْرِي، لَدَى عَطْشِي، عَلَى الْمَاءِ الْقَرَّاحِ^(٣)،
 وَلِي أَمَلٌ، لَوِ الْوَأَشُونَ كَفُّوا، لِأُطْلَعَ غَرْسُهُ ثَمَرَ النَّجَاحِ^(٤)،
 وَأَعْجَبُ كَيْفَ يَغْلِبُنِي عَدُوٌّ، رِضَاكِ عَلَيْهِ مِنْ أَمْضَى سِلَاحِ!^(٥)
 وَلَمَّا أَنْ جَلَّتْكَ لِي، اخْتِلَاسًا، أَكْفُ الدَّهْرِ لِلْحَيْنِ الْمُتَاحِ^(٦)،
 رَأَيْتُ الشَّمْسَ تَطْلُعُ مِنْ نِقَابِ، وَعُغْصَنَ الْبَانِ يَرْفُلُ فِي وَشَاحِ^(٧)،
 فَلَوْ أَسْطِيعُ طَرْتُ إِلَيْكَ شَوْقًا، وَكَيْفَ يَطِيرُ مَقْصُوصُ الْجِنَاحِ؟^(٨)

(١) المعنى: أنت التي أرتاح إليها بين الناس، وأنت التي اخترتك لي على مدى الزمان.

(٢) المفردات: راجي: خمرتي.

المعنى: لا تتاب نفسي الهموم إلا تذكرتك، وذكراك هي ريحاني المنعش وخمرتي المسكرة.

(٣) المفردات: القراح: الصافي.

المعنى: أفديك بنفسي، إن صبري، بعيداً عنك، شبيه بصبري على الماء الصافي لدى شعوري بالعطش.

(٤) المفردات: الواشون: النمامون.

المعنى: لو كفت الوشاة عن سعياتهم لكان الأمل المغروس في نفسي أعطى ثمار النجاح.

(٥) المعنى: أعجب كيف يغلبني عدو جعل رضاك عليه سلاحه القاطع.

(٦) المفردات: جلتك: كشفتك - اختلاساً: سلباً وبعجلة - الحين: الهلاك.

المعنى: عندما كشفتك لي خلسة تقلبات الدهر، للهلاك المرتقب. . .

(٧) المفردات: الشمس: إشارة إلى الحبيبة - نقاب: وشاح يستر قسماً من الوجه -

غصن البان: إشارة إلى قامة الحبيبة - يرفل: يمشي بخيلاء -

المعنى: رأيت وجهاً من النقاب كالشمس الطالعة جمالاً، وقامة كغصن البان المتمایل تتخطر في ثوبها.

(٨) المفردات: أستطيع: مقصوص الجناح: إشارة إلى عجزه.

عَلَى حَالِي وَصَالٍ وَاجْتِنَابٍ؛
 وَحَسْبِي أَنْ تُطَالِعَكَ الْأَمَانِي
 فُوَادِي، مِنْ أَسَى بِكَ، غَيْرُ خَالٍ،
 وَأَنْ تُهْدِيَ السَّلَامَ إِلَيَّ غِبًّا،
 وَفِي يَوْمِي دُنُوً وَانْتِزَاحٍ^(١)
 بِأَفْقِكَ، فِي مَسَاءٍ أَوْ صَبَاحٍ^(٢)
 وَقَلْبِي، عَنْ هَوَى لِكَ، غَيْرُ صَاحٍ^(٣)
 وَلَوْ فِي بَعْضِ أَنْفَاسِ الرِّيَّاحِ^(٤)

= المعنى: لو كانت لي القدرة لجعلني الشوق أطيّر إليك، ولكن كيف يستطيع العاجز والمقصود الجوانح أن يطير؟

(١) المفردات: وصال: لقاء - دنو: قرب - انتزاح: ابتعاد.

المعنى: أعيش حالتي اللقاء والجفاء، وأملّي اقتراب وابتعاد.

(٢) المفردات: تطالعك الأمانى: تصلك الأمنيات.

المعنى: وكيفيني أن تصلك الأمنيات وتبقى في أجوائك مساءً وصباحاً.

(٣) المعنى: قلبي لا يخلو من الحزن بسببك، ولا يصحو من حبك.

(٤) المفردات: غبًّا: تبعاً.

المعنى: أملّي أن ترسلني لي السلام تبعاً، من حين إلى آخر، ولو كان ذلك مع هبوب الرياح التي تصطلي.

المصطفى جهور

[من السريع]:

يمدح أبا الحزم بن جهور، ويستشفع به

أما وَالْحَاظِ مِرَاضٍ، صِحَاحٌ،
لِفَاتِنٍ بِالْحُسْنِ، فِي خَدِّهِ
لَمْ أَنْسَ، إِذْ بَاتَتْ يَدِي، لَيْلَةً،
أَلَمَّتْ بِاللُّطْفِ مِنْهُ، وَلَمْ
لِأَصْفِيَنَّ الْمُصْطَفَى، جَهُورًا،
جَزَاءَ مَا رَفَعَهُ شُرْبَ الْمُنَى؛
يَسْرَتْ أَمَالِي بِتَأْمِيلِهِ،
تُصْبِي، وَأَعْطَافٍ نَشَاوَى، صَوَاحٌ^(١)
وَرْدٌ، وَأَثْنَاءَ ثَنَائِيَاهُ رَاحٌ^(٢)
وَشَاحَهُ اللَّاصِقَ دُونَ الْوَشَاحِ^(٣)
أَجْنَحُ إِلَى مَا فِيهِ بَعْضُ الْجَنَاحِ^(٤)
عَهْدًا، لِرَوْضِ الْحُسْنِ عَنْهُ انْتِضَاحٌ^(٥)
وَأَذْنَ السَّعْيِ بِوَشَكِ النَّجَاحِ^(٦)
فَمَا عَدَانِي مِنْهُ فَوْزُ الْقِدَاحِ^(٧)

(١) المفردات: الحافظ مريض - نظرات ذابطة - تصبي: توقع في الحب - أعطاف: أجسام لينة .
المعنى: ورُب نظرات ذابطة لا سقم فيها وأجسام لينة تبدو نشوى في سيرها وهي صاحبة، توقع في
الحب .

(٢) المفردات: ثنايا: أسنان .

المعنى: لمن يبدو فاتناً بجماله، . في خدّه ورد، وخلال أسنانه خمر.

(٣) المعنى: لم أنس عندما باتت يدي، في إحدى الليالي، وشاحاً لاصقاً بدل الوشاح الحقيقي .

(٤) المفردات: ألممت: باشرت، تعاطيت - اللطف: ما فيه اللطف - الجناح: الإثم .

المعنى: تعاطيت معه بما هو لطيف، ولم أمل إلى ما فيه بعض الإثم .

(٥) المفردات: أصفاه الود: أخلص له - المصطفى: المختار - انتضاح: من انتضح الماء: رشه .

المعنى: لأظهرن الود الصافي المختار لجهور، وعهداً يُنضح منه روض الحسن .

(٦) المفردات: رفّه: أورد الراعي الإبل متى شاءت . وفي ذلك استعارة وإشارة إلى إفساح المجال أمام
التنعم بالخيرات .

المعنى: مكافأة على سهولة تحقيق الأمنيات، وعلى أن السعي يُشر له بالنجاح .

(٧) المفردات: عداني: صرفني، أبعدني - فوز القداح: الفوز بلعب الميسر .

المعنى: سهّلت أُمالي بما جعلني أتأمل به، وما صرفني عنه فوز القداح .

لَمْ أَشْمِ الْبَرْقَ جَهَامًا، وَلَمْ
 مَنْ مِثْلُهُ، لَا مِثْلَ يُلْفَى لَهُ،
 يَا مُرْشِدِي، جَهْلًا، إِلَى غَيْرِهِ،
 رَكِينٌ، مَا تُشْنِي عَلَيهِ، الْحُبَا،
 ذُوبَاطِينَ أَقْبَسَ نُورَ التَّقَى؛
 أَنْظَرَ تَرَّ الْبَدْرَ سَنَاءً، وَاخْتَبِرُ
 أَقْتَدِحِ الصَّمِّ بِيضِ الصَّفَاحِ^(١)
 إِنْ فَسَدَتْ حَالٌ، فَعَزَّ الصَّلَاحِ^(٢)
 أَغْنَى، عَنِ الْمِصْبَاحِ، ضَوْءِ الصَّبَاحِ
 يَهْفُوبِهِ، نَحْوَ الثَّنَاءِ، ارْتِيَاخِ^(٣)
 وَظَاهِرٍ أُشْرِبَ مَاءَ السَّمَاخِ^(٤)
 تَجِدُهُ كَالْمِسْكِ، إِذَا مِثَّ فَاحِ^(٥)

إِيهِ أَبَا الْحَزْمِ! اهْتَبِلْ غِرَّةً،
 لَا طَارَ بِي حَظٌّ إِلَى غَايَةٍ،
 عُتْبَاكَ، بَعْدَ الْعَتَبِ، أُمْنِيَّةً
 لَمْ يَثْنِي، عَنْ أَمَلٍ، مَا جَرَى،
 أَلْسِنَةُ الشُّكْرِ عَلَيْهَا فِصَاحِ^(١)
 إِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْكَ مَرِيشَ الْجَنَاحِ^(٢)
 مَا لِي، عَلَى الدَّهْرِ، سِوَاهَا اقْتِرَاحِ^(٣)
 قَدْ يُرْقَعُ الْخَرْقُ وَتُؤَسَى الْجِرَاحِ^(٤)

- (١) المفردات: لم أشم البرق: لم أنظر إليه - الجهام: غير الممطر - الصم: الصخر -
 بيض الصفاح: عرض السيف وجانبه.
 المعنى: لم أنظر إلى البرق غير الممطر، ولم أقتدح الصخر بعرض السيف. (إشارة إلى أنه لم
 يخطيء فيما طلب وفي الهدف الذي يسعى إليه).
- (٢) المعنى: من مثله لا تجد مثيلاً ولا مشابهاً، إن فسدت حال قوي الصلاح والخير
 المفردات: ركين: رزين - الحبا: الأعطيات - يهفو به: يميل به ويحركه.
 المعنى: رزين لا يرغب من أعطياته في الثناء، والشعور بالارتياح هو الثناء الذي يحركه.
- (٣) المفردات: أقبس: أعطي.
 المعنى: ذو داخل أعطي نور التقى، وظاهر عليه سمات التساهل.
- (٤) المفردات: سنأ: ضوءاً - ميث: أذيب في الماء.
 المعنى: أنظر ترَّ وجهاً كالبدر مضيئاً، واختبره تجده كالمسك بطيبه، إذا أذيب في الماء فاحت
 رائحته الطيبة.
- (٥) المفردات: إيه: اسم فعل للاستزادة - اهتبل: اغتنم - غرة: غفلة، فرصة.
 المعنى: يا أبا الحزم اغتنم غفلةً، تُفصح في شكرها الألسنة.
- (٦) المعنى: لا طار بي حظ إلى غاية، إن لم يكن منك ريش جناحيه.
 المفردات: العتبي: الرضا - العتب: اللوم والعتاب.
- (٧) المعنى: رضاك بعد العتاب أمنية، ليس لي اقتراح سواها مدى الدهر.
 (٨) المعنى: ما جرى لم يفقدني أي أمل، فقد يصلح الخرق وتندمل الجراح.
 (٩)

فَاشْحَذْ، بِحُسْنِ الرَّأْيِ، عَزَمِي يُرَعْ
 وَأَشْفَعْ، فَلِلشَّافِعِ نُعْمَى بِمَا
 إِنَّ سَحَايَا الْأَفْقِ مِنْهَا الْحَيَا؛
 وَقَاكَ، مَا تَخْشَى مِنَ الدَّهْرِ، مَنْ
 مِنِّي الْعِدَا، أَلَيْسَ شَاكِي السَّلَاحِ؟^(١)
 سَنَاهُ مِنْ عَقْدٍ، وَثِيقِ النَّوَاحِ^(٢)
 وَالْحَمْدُ فِي تَأْلِيفِهَا لِلرِّيَّاحِ^(٣)
 تَعَبْتُ، فِي تَأْمِينِهِ، وَاسْتِرَاحِ^(٤)

-
- (١) المعنى: إشحذ، بحسن رأيك، عزمي، كي يخافني الأعداء، أفلا يكون عزمي شاكي السلاح؟
 (٢) المفردات: سناه: سهله ويسره - من عقد: من حل عقد - وثيق النواح: صعب الحل من أي النواحي أتيته.
 (٣) المعنى: واشفع بي، فللشافع تنعم بما سهله من حل عقد يصعب حلها.
 (٤) المفردات: الحيا: المطر - تأليفها: تكوينها.
 المعنى: تحمل سحب الأفق المطر، ولكن الفضل في تكوينها يعود إلى الرياح.
 (٤) المعنى: وقاك من تعبت في اتخاذه أميناً (الله) فاستراح، وقاك مما تخشاه من الدهر.

بحر الجود في يوم العطايا

[من الوافر]:

بمدح المعتضد بالله بن عباد

فَهَزَّ، مَنِ الْهَوَى، عِطْفَ ارْتِيَاحِي (١)
 غَصِصْتُ عَلَيْهِ بِالْعَذْبِ الْقَرَّاحِ (٢)
 هَفَّتْ بِالْعَقْلِ، أَوْ نَشَوَاتِ رَاحٍ؟ (٣)
 لِيَوْصَلَ مِنْكَ، طَالَ لَهَا اقْتِدَا حِي (٤)
 بِسُقْمِ جُفُونِكَ الْمَرَضَى الصَّحَّاحِ (٥)
 بِالسَّنَةِ الضَّنَى الْخُرْسِ، الْفِصَّاحِ (٦)
 خَفِيتُ خَفَاءَ خَصْرِكَ فِي الْوِشَّاحِ (٧)
 رَضِينَا الرُّسْلَ أَنْفَاسَ الرِّيَّاحِ (٨)
 فَنُبِتْ، عَنِ الصَّبَّاحِ، إِلَى الصَّبَّاحِ (٩)

أَعْرِفُكَ رَاحٍ فِي عُرْفِ الرِّيَّاحِ؟
 وَذِكْرُكَ مَا تَعَرَّضَ أَمْ عَذَابٌ؟
 وَهَلْ أَنَا مِنْكَ فِي نَشَوَاتِ شَوْقٍ،
 لَعَمْرُ هَوَاكَ! مَا وَرَيْتَ زِنَادًا،
 وَكَمْ أَسَقَمْتِ، مِنْ قَلْبٍ صَاحِحٍ،
 مَتَى أَحْفِ الْغَرَامَ يَصِفُهُ جِسْمِي
 فَلَوْ أَنَّ الثِّيَابَ فَحِصَّنَ عَنِّي
 لَلْقِينَا مِنَ الْوَاشِيْنَ، حَتَّى
 وَرَبِّ ظَلَامٍ لَيْلٍ جَنَّ فَوْقِي،

- (١) المفردات: العَرَفَ (بالفتح): الرائحة الطيبة - العُرْفَ (بالضم): أعالي الرياح - عطف: جانب. المعنى: أرائحتك الطيبة انتشرت في أعالي الرياح، فهزت من المحبة جانب ارتياحي.
- (٢) المفردات: القراح: الماء الصافي. المعنى: هل هو ذكرك الذي اعترضني أم عذاب انتابني؟ ومنه غصصت بالماء العذب الصافي؟
- (٣) المفردات: هفت بالعقل: حركت العقل وذهبت به - راح: خمرة. المعنى: وهل أنا لذكرك أشعر بنشوة شوق حركت العقل وذهبت به، أم أن هذه نشوات خمرة؟
- (٤) المفردات: وري الزناد: تطاير منه الشرر - طال اقتداحي: طال ضرب حجر الزند. المعنى: قسماً بجك، لم يتطاير شرر الزناد ولم يشرق الأمل بقلائك، وقد طال الاقتداح.
- (٥) المعنى: وكم أمرضت من القلوب الصحيحة بذبول جفونك الناعسة الصحيحة.
- (٦) المعنى: عندما أحفي الغرام يتحدث عنه جسمي بالسنة العذاب الفصيحة وإن كانت خرساء.
- (٧) المعنى: ولو فحصت ثيابي بدلاً مني لأتضح أنني قد اختفيت كما اختفى خصرك في الوشاح.
- (٨) المفردات: للقينا: من الواشين: علمنا الواشون كيف نكتم السر. المعنى: علمنا الواشون كيف نكتم سرنا، وارتضينا أنفاس الرياح رسلاً لنا.
- (٩) المعنى: رب ظلام ليل انتشر فوقي، فتاب وجودك عن الصباح، حتى الصباح.

- فَهَلْ عَدَتِ الْعَفَافَ هُنَاكَ نَفْسِي، فَكَيْفَ أَلْحَجَّ، لَا يَثْنِي عِنَايِي
وَمَنْ سِرٌّ ابْنِ عَبَادٍ دَلِيلٌ، هُوَ الْمَلِكُ، الَّذِي بَرَّتْ، فَسَرَّتْ
هُمَا خَطًّا، بِالْهَمِّ السَّوَامِي، أَعْرُ، إِذَا تَجَهَّمُ وَجْهٌ دَهْرٌ،
سَمِيعُ النَّصْرِ لاسْتِعْدَاءِ جَارٍ؛ ضَرَائِبُ جَهْمَةَ، فِي الْعَتَبِ تُتْلَى
إِذَا أَرَجَ الثَّنَاءُ الرَّوْعُ مِنْهَا، هُوَ الْمُبْقِي مُلُوكَ الْأَرْضِ تَدْمَى
رَأَهُ اللَّهُ أَجْوَدَ بِالْعَطَايَا؛
- (١) المفردات: عدت: تركت - الجناح: الإثم.
المعنى: فهل تركت نفسي العفاف هناك؟ فديتك، أو ملت إلى الإثم؟
(٢) المفردات: ألحج: ألحج - الجماع: ركوب الهوى.
المعنى: وكيف ألحج ولا يغير لجمي نضح الإرادة عن طيش الهوى.
(٣) المعنى: من سر ابن عباد لنا دليل، بواسطته نعرف الفاسد من الصالح.
(٤) المفردات: برت: طهرت - خلال: خصال.
المعنى: هو الملك الذي تطهرت خصاله فسرت منه طاهرة النواحي.
(٥) المفردات: همام: ملك عظيم - الهمم السوافي: العزائم الشرف الخطط: علامات حدود الأرض وإشارات ملكيتها.
المعنى: ملك عظيم وضع بعزائمه السامية ومن العلياء خطط الأرض الفسيحة.
(٦) المفردات: أعز: صاحب وجه مشرق - تجهم: عبس - تبلج: طلع - اللياح: الأبيض.
المعنى: صاحب وجه مشرق، إذا عبس وجه الدهر طلع في العتمة كالقمر الأبيض المألئ.
(٧) المفردات: الاستعداد: الاستعانة - التنفيذ: اللوم وتضعيف الرأي - اللاحي: اللائم.
المعنى: يسمع نداء الجار وطلب استعانته فينصره، وهو يصم أذنيه ويمنع جوده عن لوم اللائم.
(٨) المفردات: الضرائب: السجايا والطبائع - جهمة: عابسة - العتبي: الرضا.
المعنى: طبائع عابسة في اللوم والعتاب، تعقبها أخلاق هادئة في الرضا.
(٩) المفردات: الروع: الرائع.
المعنى: إذا فاح الثناء الذائع من طبائعه، فإنه يفضح المسك نفسه.
(١٠) المعنى: هو الذي يترك قلوب ملوك الأرض دامية كالجراح.
(١١) المعنى: رآه الله أكثر جوداً وعطاء، وأشدّ طعنًا بالمكاييد والرماح.

وَأَفْرَسَ لِلْمَنَابِرِ وَالْمَذَاكِي؛ وَأَمْنَعَهُمْ جَمَى عَرْضِ مَضُونٍ؛ فَارَاضَ لَهُ الْوَرَى؛ حَتَّى تَأَدَّتْ لِمُعْتَضِدٍ بِهِ أَرْضَاهُ سَعِيَاءً، فَمَنْ قَاسَ الْمُلُوكَ إِلَيْهِ جَهْلًا، وَمُعْتَقِدُ الرِّيَاسَةِ فِي سِوَاهُ، أَبْحَرَ الْجُودِ، فِي يَوْمِ الْعَطَايَا، لَقَدْ سَفَرَتْ، بِعِلَّتِكَ، اللَّيَالِي أَلَسْتَ مُصِحِّهَا مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَلَوْ كَشَفْتَ عَنِ الصَّفَحَاتِ، شَامَتْ وَقَاكَ اللَّهُ مَا تَخَشَى، وَوَالَى

وَأَبْهَى فِي الْبُرُودِ وَفِي السَّلَاحِ (١)
 وَأَوْسَعَهُمْ ذُرًّا مَالٍ مُبَاحِ (٢)
 إِلَيْهِ إِتَاوَةٌ الْحَيِّ اللَّقَاحِ (٣)
 فَأَقْبَلَ وَجْهَهُ وَجْهَ الْفَلَاحِ (٤)
 كَمَنْ قَاسَ النُّجُومَ إِلَى بَرَاحِ (٥)
 كَمُعْتَقِدِ النُّبُوءَةِ فِي سَجَاحِ (٦)
 وَلَيْتَ الْبَاسُ، فِي يَوْمِ الْكِفَاحِ لَنَا عَنْ وَجْهِ حَادِثَةٍ وَقَاحِ (٧)
 وَمُبْدِي حُسْنِ أَوْجُوهَا الصُّبَاحِ؟ (٨)
 بُرُوقَ الْمَوْتِ مِنْ بِيضِ الصَّفَاحِ (٩)
 عَلَيْكَ بِصُنْعِهِ الْمُغْدَى الْمُرَاحِ (١٠)

- (١) المفردات: أفرس: أحذق - المذاكي: الخيل - البرود: الثياب.
 المعنى: وأكثر حذقاً ومهارة للوقوف إلى المنابر ولركوب الخيل، وأبهى في الأثواب وفي حمل السلاح.
- (٢) المعنى: وأشدهم مناعة في حماية الشرف وصورته، وأكرمهم في بذل الأموال.
- (٣) المفردات: الإتاوة: الخراج - الحي اللقاح: الذين لم يدينوا للملوك ولم يملكوا ولم يصبهم سباء.
 المعنى: فخضع له الناس ودفَعُوا ما يتوجب عليهم من ضرائب.
- (٤) المفردات: أقبل وجهه: جعل وجهه.
 المعنى: لمعتضد بالله أرضى ربه في السعي، وجعل وجهه وجه صلاح.
- (٥) المفردات: البراح: الأرض.
 المعنى: فمن قاس الملوك إليه عن جهل شبيه بمن قاس النجوم إلى الأرض.
- (٦) المفردات: سجاح: امرأة تميمية ادعت النبوة في عهد أبي بكر أول الخلفاء الراشدين، ثم أسلمت.
 المعنى: ومن يعتقد أن الرئاسة في سواه كمن يعتقد أن النبوة في سجاح.
- (٧) المفردات: وقاح: لا حياة فيها.
 المعنى: بمرضك كشفت لنا الليالي عن وجه حادثة وقحة.
- (٨) المعنى: ألسنت من يشفيها من كل داء ومن يُبدي جمال وجوهها المشرقة؟
- (٩) المفردات: شامت: أدركت - بيض الصفاح: السيوف.
 المعنى: ولو كشفت الليالي عن صفحاتها لتعرفت إلى لمعان الموت في السيوف القاطعة.
- (١٠) المفردات: المغدى: المرسل غدوة، في الصباح - المراح: المرسل في المساء.
 المعنى: حماك الله مما تخشى وأفاض عليك نعمه صباحاً ومساءً.

- فَلَوْ أَنَّ السَّعَادَةَ سَوَّغَتْنا
تَجَافَيْنَا عَيْدَكَ عَنْ نُفُوسِ ،
تُهْنَأُ فِيكَ بِالْبُرءِ الْمُؤَفَى ؛
فَدَيْتُكَ كَمْ لَعَيْنِي مِنْ سُمُوءِ ،
أَلَا هَلْ جَاءَ، مَنْ فَارَقْتُ، أَنِّي
وَأَنِّي، مِنْ ظِلَالِكَ، فِي زَمَانِ
تُحَيِّنِي بِرَبِّحَانِ التَّحْفِي ؛
فَهَا أَنَا قَدْ ثِمَلْتُ مِنَ الْيَادِي ،
فَإِنْ أَعْجَزُ، فَإِنَّ النُّصْحَ تُقْفُ ،
لِمَا أَكْسَبْتَ قَدْرِي مِنْ سَنَاءِ ؛
لَقَدْ أَنْقَذْتَ، فِي الْأَمَالِ، حَكْمِي ؛
- تَجَارَتَهَا، الْمُثِثَةَ بِالرَّبَّاحِ (١)
عَلَيْكَ مِنَ الضَّنَى، حَرَى شِحَاحِ (٢)
وَتُبْهَجُ مِنْكَ بِالْأَلَمِ الْمُزَاحِ (٣)
لَدَيْكَ، وَكَمْ لِنَفْسِي مِنْ طِمَاحِ
بِسَاحَاتِ الْمُنى رَفُلُ الْمَرَاحِ؟ (٤)
نَدِي الْأَصَالِ، رَقْرَاقِ الضَّوَاجِي (٥)
وَتُصْبِحُنِي مُعْتَقَةَ السَّمَاحِ (٦)
إِذْ اتَّصَلَ اغْتِيَابِي فِي اصْطِبَاحِي (٧)
وَإِنْ أَشْكُرُ، فَإِنَّ الشُّكْرَ صَاحِ (٨)
وَمَا لَقَيْتَ سَعْيِي مِنْ نَجَاحِ (٩)
وَأَجْرِيَتِ الزَّمَانَ عَلَى اقْتِرَاجِي (١٠)

- (١) المفردات: الملتة بالرياح: الدائمة الريح.
المعنى: فلو أن السعادة أجازت لنا أن نتاجر بها تجارة دائمة الريح
- (٢) المفردات: حَرَى: عطش - شحاح: بخيلة.
المعنى: تحيينا، عبيدك، عن نفوس عزيزة بها عطش إلى راحتك من الضنى.
- (٣) المفردات: البرء: الشفاء - المزاح: المبعد.
المعنى: تهنأ فيك بالشفاء التام. وتفرح منك بإزاحة الألم.
- (٤) المفردات: الرفل: جرّ الذيل والاختيال.
المعنى: هل وصل إلى من فارقت أني أجرّ الذيل وأختال مرحاً في ساحات الأمنيات؟
- (٥) المعنى: وإني برعايتك أعيش في زمان أصيله ندي وضحاه رقرق.
- (٦) المفردات: التحفي: الحفاوة - السماح: التساهل والمسامحة، البشر.
المعنى: تحييني بحفاوة زكية كالريحان، وتلقاني صباحاً بوجه فيه البشر والمسامحة فأشعر بنشوة خمرة معتقة.
- (٧) المفردات: الأيادي: النعم - الاغتياق: شرب الخمرة مساءً - الاصطباح: شرب الخمرة صباحاً.
المعنى: فها أنا قد سكرت من النعم، بعدما اتصل تناولها صباحاً ومساءً.
- (٨) المفردات: ثقف: حذق وفطنة - صاح، من صحا اليوم، صفا.
المعنى: فإن أعجز عن ردّ الجميل فإني أكتفي بإسداء نصح صادق فطن، وإن أشكر فبكل إخلاص وصفاء.
- (٩) المعنى: لما أعطيت قدرتي من رفعة، ولما ساعدت سعبي إلى النجاح.
- (١٠) المعنى: لقد حققت ما كان عندي من آمال، وسيّرت الزمان بحسب ما أشتهي.

وَهَلْ أَحْشَى وُقُوعاً، دُونَ حَظِّ،
فَمَا اسْتَسْقَيْتُ مِنْ غَيْمٍ جَهَامٍ؛
وَوَاصَلَنِي جَمِيلُكَ، فِي مَغِيبِي؛
وَلَمْ أَنْفُكْ، إِذْ عَدَّتِ الْعَوَادِي،
فَحَسْبِي أَنْتَ، مِنْ مُسَدِّ لُنُعمِي؛
إِذَا مَا أَثَّ رِيشُكَ مِنْ جَنَاحِي؟^(١)
وَلَا اسْتَوْرَيْتُ مِنْ زَنْدٍ شَحَاحٍ^(٢)
وَطَالَعَنِي نَدَاكَ مَعَ انْتِزَاجِي^(٣)
إِلَيْكَ رَهِينَ شَوْقٍ وَالْتِيَاحِ^(٤)
وَحَسْبُكَ بِي بِشُكْرِ وَأَمْتِدَاحِ^(٥)

-
- (١) المفردات: أثَّ: التفَّ وكثر.
المعنى: وهل أخشى ابتعاد الحظ عني إذا ما التفَّ ريشك في جناحي؟
(٢) المفردات: جهام: لا ماء فيه - استوريت: طلبت استخراج النار.
المعنى: فما طلبت المطر من غيم لا ماء فيه، ولا طلبت استخراج النار والشرر من زند لا حرارة فيه.
(٣) المعنى: وتابعني خيرك في غيابي، وغمرني كرمك مع ابتعادي.
(٤) المفردات: عدَّت العوادي: حلت المصائب - الالتياح: العطش.
المعنى: ولم أزل، إذا حلت المصائب، رهين شوق وعطش إليك.
(٥) المعنى: يكفيني أنك تسدي لي النعم، ويكفيك مني الامتداح والشكر.

قافية الدال

خمر وورد

[من السريع]:

وَشَادِنٍ أَسْأَلُهُ قَهْوَةً فَجَادَ بِالقَهْوَةِ وَالوَرْدِ^(١)
فَبِتُّ أُسْقَى الرَّاحَ مِنْ رِيْقِهِ، وَأَجْتَنِي الوَرْدَ مِنْ الخَدِّ

قلب جماد

[من الوافر]:

أَحِينَ عَلِمْتَ حَظَّكَ مِنْ وِدَادِي؛ وَلَمْ تَجْهَلْ مَحَلَّكَ مِنْ فُؤَادِي^(١)
وَقَادِنِي الهَوَى، فَاَنْقَدْتُ طَوْعاً، وَمَا مَكَّنْتُ غَيْرَكَ مِنْ قِيَادِي^(٢)
رَضِيتَ لِي السَّقَامَ لِيَّاسَ جِسْمٍ، كَحَلَّتْ الطَّرْفَ مِنْهُ بِالسُّهَادِ^(٣)
أَجَلْ عَيْنِيكَ فِي أُسْطَارِ كُتُبِي، تَجِدُ دَمْعِي مِرْزَاجاً لِلْمِدَادِ^(٤)
فَدَيْتُكَ! إِنَّنِي قَدْ ذَابَ قَلْبِي مِنْ الشُّكُوى إِلَى قَلْبِ جَمَادِ^(٥)

(١) المفردات: شادن: غزال (وهو هنا الحبيب) - قهوة: خمرة، أراد بها الريق - الورد: حمرة الخد.

(١) المفردات: ودادي: حبي.

(٢) المفردات: الهوى: الحب - انقدت طوعاً: انقدت بإرادتي.

(٣) المفردات: السقام: المرض، الألم - كحلت الطرف: جعلت النظر مكحولاً - السهاد: الأرق، عدم القدرة على النوم.

(٤) المفردات: المداد: الحبر.

(٥) معنى المقطوعة: حين عرفت مدى حبي لك، وأدركت مكانتك في قلبي، وحين قادني الحب فانقدت له ولم أدع سواك يقودني، جعلت السقام لباسي من طول سهر أتعب عيني. سرخ عينيك في سطور رسالتي فتجد دمعي ممزوجاً بالحبر. جعلت فداك، لقد ذاب قلبي من الشكوى إلى قلب قاس كالجماد.

لو كنت واجدة

[من البسيط]:

يا ظبيّة لطفت منّي منازلها، فالقلب منهنّ، والأحداق والكبد^(١)
حبي لك، الناس طراً يشهدون به؛ وأنت شاهدة إن يشنهم حسد^(٢)
لم يعزب الوصل فيما بيننا أبداً، لو كنت واجدة مثل الذي أجد^(٣)

الدموع الشواهد

[من الطويل]:

ألا ليت شعري هل أصادف خلوةً لديك، فأشكو بعض ما أنا واجد^(١)
رعى الله يوماً فيه أشكو صباي، وأجفان عيني، بالدموع، شواهد^(٢)

-
- (١) المفردات: ظبية: غزالة (حبيبة) - منازلها: مساكنها -
(٢) المفردات: طراً: جميعاً - يشنهم: ثنى أي عطف وطوى، ثنى صدره أي أسر فيه العداوة.
معنى البيتين: أيتها الحبيبة التي استلظفت مساكنها فجعلتها في قلبي وكبدي وعيني، حبي لك
والناس جميعاً شهود على ذلك، وأنت شاهدة إن أسروا في صدرهم الحسد.
(٣) المفردات: واجدة، من الوجد: الحب الشديد.
المعنى: لم يغيب عنا الوصال لو أن حبك يوازي حبي قوةً.

-
- (١) المفردات: الخلوة: مكان خال - واجد، من الوجد: شدة الحب والشوق.
المعنى: ترى هل يمكن أن ألقاك في مكان خال لأشكوك بعض ما بي من شدة الحب والشوق؟
(٢) المفردات: رعى الله: حفظ الله - الصباية: الشوق.
المعنى: حفظ الله يوماً أشكو فيه شوقي، وأجفان عيني الدامعة شاهدة على ذلك.

أريد ولا أريد

[من مجزوء الكامل]:

كَمْ ذَا أُرِيدُ وَلَا أُرَادُ؟
 أَصْفِي الْوِدَادَ مُدَلِّلاً،
 يَقْضِي عَلَيَّ دَلَالَهُ،
 كَيْفَ السَّلْوِ عَنِ الَّذِي
 مَلَكَ الْقُلُوبَ بِحُسْنِهِ،
 يَا هَاجِرِي كَمْ أَسْتَفِيدُ
 أَلَا رَثَيْتَ لِمَنْ يَبِيتُ،
 إِنْ أَجْنِ ذَنْباً فِي الْهَوَى،
 كَانَ الرِّضَى، وَأَعِيدُهُ

يَا سُوءَ مَا لَقِيَ الْفُؤَادُ؟
 لَمْ يَصْفُ لِي مِنْهُ الْوِدَادُ؟
 فِي كُلِّ حِينٍ، أَوْ يَكَادُ
 مَثْوَاهُ مِنْ قَلْبِي السَّوَادُ؟
 فَلَهَا، إِذَا أَمَرَ، أَنْقِيَادُ
 الصَّبْرَ عَنْكَ، فَلَا أُفَادُ؟
 وَحَشْوُ مُقْلَتِهِ السَّهَادُ؟
 خَطَأً، فَقَدْ يَكْبُو الْجَوَادُ؟
 أَنْ يُعْقِبَ الْكُونَ الْفَسَادُ؟

-
- (١) المعنى: إلي متى أريد الحبيب وهو لا يريدني، يا سوء ما تعذب القلب.
 (٢) المفردات: أصفي: أظهر الصفاء - لم يصف: لم يبق.
 المعنى: أظهر الحب الصافي المدلل ولا يبقى لي من الحبيب الود.
 (٣) المفردات: السَّلْوُ: النسيان - مثواه: مقامه.
 المعنى: كيف العزاء ونسيان الذي أقام في حبة قلبي أي في صميمه.
 (٤) المعنى: ملك الحبيب القلوب بجماله، وهي تنقاد لأوامره.
 (٥) المفردات: أستفيد: آخذ.
 المعنى: يا هاجري كم أخذت الصبر في بعدك عني ولم أستفد شيئاً؟
 (٦) المفردات: السهاد: السهر.
 المعنى: ألا ترثي لمن يقضي ليله والسهر ملء عينيه؟
 (٧) المفردات: يكبو الجواد: يعثر، في هذا القول تضمين للمثل: لكل جواد كبوة.
 المعنى: إن ارتكب ذنباً في الحب فلكل جواد كبوة (وكبوة الجواد تبقىه أصيلاً).
 (٨) المعنى: كان الرضى (رضى الحبيب) وأطلب من الله أن يحفظه لئلا يعقبه فساد الكون.

ضرب الحبيب

[من الرمل]:

إِنْ تَكُنْ نَالَتْكَ بِالضَّرْبِ يَدِي؛ وَأَصَابَتْكَ بِمَا لَمْ أُرِدِ
فَلَقَدْ كُنْتُ، لَعْمَرِي، فَادِيًا لَكَ بِالْمَالِ وَبَعْضِ الْوَلَدِ
فَثِقِي مِنِّي بِعَهْدِ ثَابِتٍ، وَضَمِيرِ خَالِصِ الْمُعْتَقِدِ
وَلَيْنِ سَاءِكَ يَوْمٌ، فَأَعْلَمِي أَنْ سَيَتَلُوهُ سُرُورٌ بِغَدِ

زهد في غير زهد

[من الكامل]:

بَاعَدْتِ، بِالْإِعْرَاضِ، غَيْرَ مُبَاعِدٍ،
 وَسَقَيْتِنِي، مِنْ مَاءِ هَجْرِكَ، مَا لَهُ
 هَلًا جَعَلْتِ، فَدَتِكَ نَفْسِي، غَايَةً
 لَا تُفْسِدُنْ، مَا قَدْ تَأَكَّدَ بَيْنَنَا
 حَاشَاكَ مِنْ تَضْيِيعِ أَلْفِ وَسِيلَةٍ،
 إِنْ أَجْنِبِهِ خَطَأً، فَقَدْ عَاقَبْتِنِي،
 عَوْدِي لِمَا أَصْفَيْتِنِيهِ مِنَ الْهَوَى
 وَضَعِي قِنَاعَ السَّخَطِ عَنْ وَجْهِ الرِّضَا

وَزَهَدْتِ فِيمَنْ لَيْسَ فِيكَ بِزَاهِدٍ^(١)
 أَصْبَحْتُ أَشْرَقُ بِالزُّلَالِ الْبَارِدِ^(٢)
 لِلْعَتَبِ، أَبْلُغُهَا بِجَهْدِ الْجَاهِدِ^(٣)
 مِنْ صَالِحٍ، خَطَرَاتُ ظَنِّ فَاسِدِ^(٤)
 شَجِي الْعَدُوِّ لَهَا، بِذَنْبٍ وَاحِدِ^(٥)
 ظُلْمًا، بِأَبْلَغِ مِنْ عِقَابِ الْعَامِدِ^(٦)
 بَدْءًا، فَلَسْتُ لِمَا كَرِهْتِ بِعَائِدِ^(٧)
 كَيْمَا أَخْرَ إِلَيْهِ أَوْلَ سَاجِدِ^(٨)

- (١) المفردات: الإعراض: الصدّ والهجر. المعنى: أبعدت بالصدّ والهجر من ليس بعيداً، وزهدت بمن ليس فيك زاهداً.
- (٢) المفردات: أشرق: أغصّ - الزلال: الصافي والعذب. المعنى: وسقيتني ماء الهجر إلى حدّ أنني أغصّ بالماء الصافي البارد.
- (٣) المعنى: فدتك نفسي، هلاً جعلت للعتاب غاية أحاول بلوغها بكذّ وتعب.
- (٤) المعنى: لا ينبغي أن تفسد أفكار الظن الفاسدة ما قد أصبح بيننا ثابتاً من خير وصلاح.
- (٥) المفردات: حاشا: كلمة للاستثناء ولتنزيه ما نتحدث عنه أو من نوجه إليه الكلام - شجي: حزن. المعنى: نزهك الله عن تضييع ألف وسيلة بذلها العدو وحزّن، بذنب واحد ارتكبه.
- (٦) المفردات: العامد: الظالم. المعنى: إن ارتكبت الذنب عن غير قصد فقد عاقبتني ظلماً وبأشدّ من عقاب الجائر.
- (٧) المفردات: أصفيتني: أظهرت لي الصفاء. المعنى: عودي إلى ما أظهرت لي في البدء من حب صاف، فلست أرغب في العودة إلى ما كرهت.
- (٨) المعنى: وانزعي قناع الحقد كي يظهر وجه الرضى، من أجل أن أكون أول ساجد لهذا الوجه.

جمرة الحسد

[من البسيط]:

لَمَا اتَّصَلْتَ اتَّصَالَ الْخَلْبِ بِالْكَبِدِ، ثُمَّ امْتَزَجْتَ امْتِزَاجَ الرُّوحِ بِالْجَسَدِ^(١)
 سَاءَ الوُشَاةَ مَكَانِي مِنْكَ، وَأَتَقَدْتُ، فِي صَدْرِكِ كُلِّ عَدُوٍّ، جَمْرَةَ الْحَسَدِ^(٢)
 فَلَيْسَخِطِ النَّاسُ، لَا أَهْدِ الرِّضَى لَهُمْ، وَلَا يَضْعُ لِكَ عَهْدُ، آخِرَ الْأَبْدِ^(٣)
 لَوْ اسْتَطَعْتُ، إِذَا مَا كُنْتَ غَائِبَةً، غَضَضْتُ طَرْفِي، فَلَمْ أَنْظُرْ إِلَى أَحَدٍ^(٤)

لو كان

[من المجتث]:

يَا قَاطِعاً حَبْلَ وُدِّي، وَوَاصِلاً حَبْلَ صَدِّي^(١)
 وَسَالِيّاً، لَيْسَ يَدْرِي بِطُولِ بَيْتِي وَوَجْدِي^(٢)
 لَوْ كَانَ، عِنْدَكَ، مَنِي مِثْلُ الَّذِي مِنْكَ عِنْدِي
 لَيْتَ، بَعْدِي، مِثْلِي، وَبِتُّ مِثْلَكَ بَعْدِي

(١) المفردات: الخلب: لحمه رقيقة لاصقة بالكبد.

المعنى: لما اتصلت بي اتصال الخلب بالكبد، وامتزجت معي امتزاج الروح بالجسد.

(٢) المعنى: ساء مكاني عندك الوشاة وتأجج في صدر كل عدو نأر الحسد.

(٣) المعنى: فليحقد الناس ويغضبوا، فلن أفسح لهم مجال الارتياح، وأنت حافظي على العهد إلى آخر الأبد.

(٤) المفردات: غضضت الطرف: أشححت النظر.

المعنى: لو كان بإمكانني أن أغض الطرف، في غيابك عني، لما نظرت إلى أحد.

(١) المفردات: صدّي: إبعادي وهجري.

(٢) المفردات: سالياً: ناسياً - بي: حزني الشديد - وجدي: حيي المعذب.

المعنى: وناسياً لا يدري بطول حزني الشديد وبحيي المعذب.

فصاد أطاب الدهر

[من الطويل]:

يهنىء المعتضد بفصاد

- لِيَهْنِكَ أَنْ أَحْمَدْتَ عَاقِبَةَ الْفُصْدِ؛
 وَيَا عَجَبًا مِنْ أَنْ مَبْضَعٌ فَاصِدٌ
 وَمِنْ مُتَوَلِّي فَصْدٍ يُمْنَاكَ، كَيْفَ لَمْ
 وَلَمْ تَغْشَهُ الشَّمْسُ الْمُنِيرُ شُعَاعُهَا،
 سَرَى دَمُكَ الْمُهْرَاقِ فِي الْأَرْضِ فَاكْتَسَتْ
 فِصَادٌ أَطَابَ الدَّهْرَ كَالْقَطْرِ فِي الثَّرَى
 لَقَدْ أَوْفَتِ الدُّنْيَا بِعَهْدِكَ نُصْرَةً؛
 لَدَى زَمَنِ غَضٍّ، أُنِيقَ فِرْنَنْدُهُ،
 تُسَوِّغُ مِنْهُ الْعَيْشَ فِي ظِلِّ دَوْلَةٍ

(١) المفردات: الفصد: شقُّ عرق المريض.

(٢) المفردات: نابي، من نبا: كلُّ وارتدَّ ولم يقطع.

المعنى: ويا عجباً من أن المبضع الذي تلقته لم يرتدَّ نابي الحدِّ.

(٣) المفردات: عباب البحر: كناية عن دم المفصود - المدّ: إشارة إلى الدم الممتد في الذراع.

المعنى: ويا عجباً ممن تولَّى فصدَّ يمينك كيف لم يُخفه بحر الدم في مده.

(٤) المفردات: الشمس المنيرة: إشارة إلى المعتضد - لم تغشه: لم تطف وتهمن.

المعنى: ولم يلقه شعاع الشمس المنيرة فُيخطفُء القصد والغاية من عمله.

(٥) المفردات: أفانين: أنواع - روض: أرض مخضرة ومكسوة بالزهر - البرد: الثوب.

المعنى: سال دمك الذي أهرق في الأرض فاكنت خضرة وأزهاراً كالحاشية المزركشة في الثوب.

(٦) المفردات: غض: ناضر - فرنده: وشيه -

المعنى: في زمن ناضر أنيق الوشي، كمثل ألوان الورد في صفحة الخد الخجول.

(٧) المفردات: تسوغ: تجعله سائغاً، هنيئاً.

المعنى: تجعل العيش هنيئاً في ظل دولة يُشرف على أرجائها كوكب السعد.

فَهَبَّ إِلَى اللَّذَاتِ، مُؤَثِّرَ رَاحَةٍ،
 وَوَالٍ بِهَا فِي لَوْلُؤٍ، مِنْ حَبَابِهَا،
 وَإِنْ تَدَعْنَا لِلْأَنْسِ، عَنْ أَرْيَحِيَّةٍ،
 تُجَمُّ بِهَا النَّفْسَ النَّفِيسَةَ لِلْكَدِّ^(١)
 كَجِيدِ الْفَتَاةِ الرَّوْدِ فِي لَوْلُؤِ الْعِقْدِ^(٢)
 فَقَدْ يَأْنَسُ الْمَوْلَى، إِذَا ارْتَاحَ، بِالْعَبْدِ^(٣)

-
- (١) المفردات: هُبَّ: قُمَّ - راحة: خمرة - نجم: تركها تستجمع قواها.
 المعنى: إنهض إلى طلب اللذات، واختر خمرة تستجمع بها النفس الغالية القوة من أجل الكد.
- (٢) المفردات: والٍ بها: تابع منها - الحباب: فقايع الخمر - الرود: الشابة الجميلة.
 المعنى: وتابع في شرب خمرة حبابها كلؤلؤ العقد في عنق فتاة شابة وجميلة.
- (٣) المفردات: للأنس: للمجالسة الأليفة - أريحية: أخلاق واسعة وبذل وعطاء.
 المعنى: إن دعوتنا عن أريحية إلى الموانسة، فقد يرتاح السيد ويأنس بالعبد.

ظاهرة شكر وباطنه ود

[من الطويل]:

يمدح أبا الحزم بن جهور

أَجَلٌ، إِنَّ لَيْلِي حَيْثُ أَحْيَاوَهَا الْأَسَدُ،
يَمَانِيَّةٌ تَذُنُو وَيَنْأَى مَزَارُهَا؛
إِذَا نَحْنُ زُرْنَاهَا تَمَرَدٌ مَارِدٌ،
تَحْوِلُ رِمَاحُ الْخَطِّ دُونَ اعْتِيَادِهَا،
لِحِيٍّ لَقَاحٍ، تَأْنَفُ الضَّيْمَ مِنْهُمْ
أَبٌ ذُو اعْتِزَامٍ، أَوْ أَخٌ ذُو تَسْرَعٍ؛
فَمَا شَيْمٍ، مِنْ ذِي الْهَبَةِ الصَّارِمِ، الشَّبَابِ؛

مَهَاءٌ حَمَتَهَا، فِي مَرَاتِعِهَا، أُسْدٌ^(١)
فَسِيَانٍ مِنْهَا فِي الْهَوَى الْقُرْبُ وَالْبُعْدُ
وَعَزٌّ، فَلَمْ نَنْظُرْ بِهِ، الْأَبْلَقُ الْفَرْدُ^(٢)
وَوَحِيلٌ، تَمَطَّى نَحْوَ غَايَاتِهَا، جُرْدُ^(٣)
جَحَاجِحَةٍ شَيْبٍ، وَصِيَابَةٌ مُرْدُ^(٤)
فَشِيحَانٌ مَاضِي الْهَمِّ، أَوْ فَاتِكٌ جَلْدُ^(٥)
وَلَا حُطٌّ، عَنِ ذِي الْمَيْعَةِ السَّابِحِ، اللَّبْدُ^(٦)

(١) المفردات: الأسد: الأزد - أسد: جمع أسد.

المعنى: أجل إن ليلي في أحياء الأزد، وهي غزالة حمت مراتعها أسد.

(٢) المفردات: مارد: حصن في دومة الجندل - الأبلق الفرد: حصن في تيماء للسؤال بن عادي.

المعنى: إذا نحن زرناها وقف أمامنا ما هو شبيهه بحصن «مارد»، وصعب في وجهنا ما يشبه «الأبلق الفرد» فلم نظفر به.

(٣) المفردات: الخط: بلدة في البحرين مشهورة بصنع الرماح.

المعنى: تحول رماح دون الوصول إليها، كما تمنعنا خيول أصيلة تمطى نحو أهدافها.

(٤) المفردات: اللقاح: الذين لا يدينون للملوك أو لم يصبهم في الجاهلية سباء - الجحاجة، واحداها

جحجج: السيد الكريم - صيابة: لباب القوم.

المعنى: لحي أصحابه لا يدينون لأحد، فيهم أسياد كبار يأنفون الظلم والذل؛ وفيهم لباب القوم وصفوتهم المتمردون.

(٥) المفردات: الشَّيْحَان: الطويل، الغيور الحازم - الجلد: الشديد القوي.

المعنى: أب صاحب عزم، أو أخ يتعجل الأمور، فطويل غيور حازم، أو فاتك قوي.

(٦) المفردات: شيم: أعمد - هبة السيف: ضربته - الشبا، واحدها شباة: ما يمكن أن يقطعه

السيف - الميعة: الاندفاع - اللَّبْد: الشعر المتلبد.

المعنى: فلا يعرف السيف القاطع ممّا قد تقطع به الضربة الواحدة، ولا يحطّ الصوف المتلبد من قوة الجواد السابح والمندفع.

وَفِي الْكَلَّةِ الْحَمْرَاءَ، وَسَطَ قِيَابِهِمْ،
 عَقِيلَةٌ سِرْبٌ، لَا الْأَرَاكُ مَرَادُهُ؛
 تَهَادَى، فَيُضْنِيهَا الْوِشَاحُ، غَرِيرَةٌ،
 إِذَا اسْتُحْفِظَتْ سِرُّ السَّرَى جُنْحَ لَيْلِهَا
 لَهَا عِدَّةٌ بِالْوَصْلِ، يُوعَدُ غَيْبَهَا
 عَزِيزٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعُودَ خَيَالُهَا،
 كَفَى لَوْعَةً أَنْ الْوِصَالَ نَسِيئَةٌ،
 سَتْبَلِغُهَا عَنَا الشَّمَالُ تَحِيَّةً،
 فَمَا نَسِيَ الْإِلْفُ، الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا،
 لَثْنٌ قِيلٌ: فِي الْجِدِّ النَّجَاحُ لَطَالِبٌ؛

(١) المفردات: الكَلَّةُ: الستر الرقيق.

المعنى: وراء الستر الأحمر الرقيق، وسط قبايهم، فتاة كالبدر جمالاً، وقد قابله الحظ الحسن.

(٢) المفردات: العقيلة: الكريمة من النساء - الأراك: شجر شائك - قمن: قريب - البدير: ثمر الأراك - المرء: غصن الأراك.

المعنى: كريمة في سرب ليس الأراك مراده، ولا ثمره قريب ولا الغصن.

(٣) المفردات: تهادى: تهادى - غريرة: بها غرور وكبرياء - تأوه: تأنوه - ناس: تحرك.

المعنى: تهادى فيؤلمها الرشاح، بها غرور وكبرياء، تأنوه كيفما تحرك العقد في جديدها.

(٤) المفردات: النمامان: النمامان، من نم أي أظهر الحديث وأشاعه - الألوة: عود بخور - الند: نوع من الطيب.

المعنى: إذا حفظت سرّ الإنتقال تحت جنح الليل، تناسى خبرها النمامان: عود البخور وعود الطيب (إشارة إلى أن انتشار رائحتها إلى البعيد لا يحدّد مكانها).

(٥) المفردات: عدة: وعد - يهدد: يهدد - غبها: بعدها، في عاقبتها - مصاليت: شجعان.

المعنى: لها وعد بالوصل يهدد بعده شجعان يُنسى تهديدهم الوعد.

(٦) المفردات: ثمّد: قليل.

المعنى: يعزّ عليهم أن يظهر خيالها في النوم فينعش القليل منه النائم.

(٧) المفردات: نسيئة: مؤجل - المقتضي: صاحب القضية والحاجة - نقد: معجل، غير مؤجل.

المعنى: يكفي حسرة وعداباً أن اللقاء مؤجل، يطيل عناء العاشق، والهوى ملح لا يؤجل.

(٨) المعنى: ستبليغها الرياح الشمالية تحية عنا، وروائح أنفاس الرياح الجنوبية فيها الردّ على التحية.

(٩) المعنى: لم يُنس الحبّ الذي كان بيننا، على الرغم من طول التباعد، ولا ضاع المهدي بيننا.

(١٠) المفردات: الجّد: الاجتهاد - الجّد: الحظ.

المعنى: لثن قيل: الاجتهاد أساس النجاح عند طالبيه، فإن الاجتهاد لا ينفع في غياب الحظ.

- يَنَالُ الْأَمَانِي، بِالْحَظِيرَةِ، وَادِعٌ، هُوَ الدَّهْرُ، مَهْمَا أَحْسَنَ الْفِعْلَ مَرَّةً، حِذَارَكَ أَنْ تَغْتَرَّ مِنْهُ بِجَانِبٍ، وَلَوْلَا السَّرَاةُ الصَّيْدُ مِنْ آلِ جَهْوَرٍ مُلُوكٌ لَيْسْنَا الدَّهْرَ فِي جَنَابَتِهِمْ، بَحَيْثُ مَقِيلُ الْأَمَنِ، ضَافٍ ظِلَالَهُ؛ هُمُ النَّفَرُ الْبَيْضُ، الَّذِينَ وَجُوهُهُمْ كِرَامٌ يَمُدُّ الرَّاعِبُونَ أَكْفَهُمْ فَلَا يُنَعُّ مِنْهُمْ هَالِكٌ، فَهَوَ خَالِدٌ أَقْلُوا عَلَيْهِمْ، لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ،
- كَمَا أَنَّهُ يُكْدِي، الَّذِي شَأْنُهُ الْكَدُّ (١)
فَعَنْ خَطِّ، لَكِنْ إِسَاءَتُهُ عَمْدٌ
فَفِي كُلِّ وَادٍ، مِنْ نَوَائِبِهِ، سَعْدٌ (٢)
لَأَعْوَرَ مَنْ يُعْدِي عَلَيْهِ، مَتَى يَعْدُو (٣)
رَقِيقَ الْحَوَاشِي، مِثْلَمَا فُوقَ الْبُرْدِ (٤)
وَفِي مَنْهَلِ الْعَيْشِ الْعُدُوبَةُ وَالْبُرْدُ (٥)
تَرُوقُ فَتَسْتَشْفِي بِهَا الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ (٦)
إِلَى أَبْحَرٍ مِنْهُمْ، لَهَا بِاللُّهَا مَدٌّ (٧)
بِأَثَارِهِ؛ إِنَّ الثَّنَاءَ هُوَ الْخُلْدُ (٨)
مِنَ اللَّوْمِ، أَوْ سَدَّوْا الْمَكَانَ الَّذِي سَدَّوْا (٩)

- (١) المفردات: الحظيرة: الأموال المحظورة - الوادع: الذي نال حظه من العيش من غير مشقة - يكدي: لا يظفر بحاجته.
- (٢) المعنى: ينال الأمنيات ويظفر الأموال من لا يبذل العناء والمشقة، والذي يكد ويتعب لا يظفر بحاجته.
- (٣) المفردات: في كل واد سعد: في هذا القول تضمين للمثل الذي يعني أن في كل ناحية من الشر ما يكفيها.
- (٤) المعنى: حذار أن تغتر من الدهر بجانب، ففي كل ناحية من مصائبه ما يكفي.
- (٥) المفردات: السراة الصيد: الأسياد الملوك - يعدى: يطلب العون.
- (٦) المعنى: ولولا الأسياد الملوك من آل جهور لكان هناك حاجة إلى من يعين على الدهر متى يظهر عداوته.
- (٧) المفردات: فوق البرد: رقق اللباس.
- (٨) المعنى: ملوك في حماهم جعلنا الدهر لباساً رقيق الحواشي (إشارة إلى العيش المنعم).
- (٩) المفردات: مقيل الأمن: ضامن الأمان، داعمه.
- (١٠) المعنى: حيث الأمان مضمون، وارف الظلال، وحيث مورد العيش عذب بارد.
- (١١) المفردات: النفر: المتقدمون، الأسياد - البيض: الكرام.
- (١٢) المعنى: هم الأسياد الكرام الذين تبدو وجوههم صافية فتطلب العيون الرمضاء الشفاء بواسطتها.
- (١٣) المفردات: اللها: الهبات.
- (١٤) المعنى: كرام يمد الراغبون أيديهم إلى بحور عندهم لها مد بالهبات.
- (١٥) المعنى: فإن ينع منهم ميت يبق خالداً بأثاره، والثناء هو الدوام والبقاء.
- (١٦) المفردات: أقلوا اللوم: خففوا منه - لا أبا لكم: تعبير بمعنى الاستنكار والتعجب، والذم.

- أولئك، إن نمنا سرى، في صلاحنا،
 أليس أبو الحزم، الذي غب سعيه،
 أغرّ تمهدنا به الخفض، بعدما
 لشمّر حتى أنجاب عارض فتنة،
 فسالم من كانت له الحرب عادة؛
 هو الأثر المحمود، إن عاد ذكره
 تولى، فلولا أن تلاه محمد،
 ملك يسوس الملك منه مقلد،
 سجيته الحسنى، وشيمته الرضى،
 همام، إذا زان الندي بحبوة
 زعيم، لإبناء السيادة، بارع،
 بعيد منال الحال، داني جنى الندى،
- سجّاح علينا، كحل أجفانهم سهد^(١)
 تبصّر غاويننا، فبان له الرشد^(٢)
 أقض علينا مضجع، ونبا مهّد^(٣)
 تآلق منها البرق، واصطخب الرعد^(٤)
 ووافق من لا شك في أنه ضد^(٥)
 تطلعت العلياء، واستشرف المجد^(٦)
 لأوطأ، خد الحر أخصه، العبد^(٧)
 روى عن أبيه فيه ما سنه الجد^(٨)
 وسيرته المثلى، ومذهبه القصد^(٩)
 ترجح، في أنثائها، الحسب العد^(١٠)
 عليهم به تثنى الخناصر، إن عدوا^(١١)
 إذا ذكرت أخلاقه خجل الورد^(١٢)

= المعنى: خففوا اللوم عليهم، لا أبا لكم، أو املأوا الفراغ الذي ملأوه.

- (١) المفردات: سجّاح: أخلاق سهلة ليّنة، رعاية هادئة.
 المعنى: إن نمنا سرى من أولئك الناس رعايةً لصلاحنا من أجفان كحلها السهر والسهاد.
 (٢) المعنى: أليس أبو الحزم الذي بعد سعيه تبصّر منا الضال واتضح له الرشد؟
 (٣) المفردات: الخفض: الدعة في العيش - أقض المضجع: خشن - نبا: تجافى.
 المعنى: صاحب الجبين المشرق، به مهدنا لدعة العيش بعدما خشن مضجعنا وتجافى عنا النوم.
 (٤) المعنى: أسرع واشتدّ حتى اتضحت معالم فتنة لمع برقها واصطخب رعداها.
 (٥) المعنى: فطلب السلم من كانت عادته الحرب، وقبل بحكمه من كان رافضاً ومخاصماً.
 (٦) المعنى: هو صاحب الآثار المشكورة، إن عاد الناس إلى ذكره تطلعت إليه العلياء وشرف المجد.
 (٧) المعنى: تسلّم الحكم، ولو لم يليه محمد، لجعل العبد يظأ الحر بأخصه.
 (٨) المعنى: ملك يدير شؤون الملك بتقليد أخذه عن جدّه برواية أبيه.
 (٩) المعنى: طباعه الإحسان وأخلاقه رضى، وسيرته مثال ومنهجه بعيد الغاية والقصد.
 (١٠) المفردات: همام: ملك ذو همّة وعظمة - حبوة: عطاء.
 المعنى: ملك ذو همّة وعظمة، إذا زان الكرم بعطيّة ترجح الشرف المعدود والفريد معها.
 (١١) المفردات: تثنى الخناصر: تُعقد الخناصر.
 المعنى: زعيم أبناء السيادة، بارع في حكمه، إن عدّ أبناء السيادة يعقدون بواسطته الخناصر حوله.
 (١٢) المعنى: صاحب أحوال بعيدة المنال، كرمه قريب الثمار، وإذا ذكرت أخلاقه خجل الورد.

تَهَلَّلَ، فَانْهَلَّتْ سَمَاءُ يَمِينِهِ
مِمْرٌ، لِمَنْ عَادَاهُ، إِذْ أَوْلِيَاؤُهُ
إِذَا اعْتَرَفَ الْجَانِي عَفَا عَفْوَ قَادِرٍ،
وَمُتَيْدٌ لَوْ زَا حَمَ الطَّوْدَ جِلْمُهُ
لَهُ عَزْمَةٌ مَطْوِيَّةٌ، فِي سَكِينَةٍ،
يُوكَّلُ بِالتَّدْيِيرِ خَاطِرِ فِكْرَةٍ،
ذِرَاعٌ لِمَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ، وَاسِعٌ؛
إِذَا أَسْهَبَ الْمُثْنُونَ فِيهِ، شَاتَهُمْ
هُوَ الْمَلِكُ الْمَشْفُوعُ، بِالنَّسِكِ، مَلِكُهُ،
إِلَى اللَّهِ أَوَّابٌ، وَلِلَّهِ خَائِفٌ،
لَقَدْ أَوْسَعَ الْإِسْلَامُ، بِالْأَمْسِ، حِسْبَةً،
أَبَاحَ حِمَى الْخَمْرِ الْخَبِيثَةِ، حَائِطًا

عَطَايَا، ثَرَى الْأَمَالِ، مِنْ صَوْبِهَا، جَعْدٌ^(١)
يَلْدُ لَهُمْ كَالْمَاءِ، شَيْبَ بِهِ الشَّهْدُ^(٢)
عَلَا قَدْرُهُ عَنِ أَنْ يَلِجَ بِهِ حِقْدُ^(٣)
لِحَاجِزِهِ رُكْنٌ، مِنَ الطَّوْدِ، مُنْهَدٌ^(٤)
كَمَا لَانَ مَتْنُ السَّيْفِ، وَأَخْشَوْشُنَ الْحَدِّ^(٥)
إِنْ اقْتَدَحَتْ، فِي خَاطِرٍ، أَثْقَبَ الزَّنْدُ^(٦)
وَبَاعٌ، إِلَى مَا يُحَرِّزُ الْفَخْرَ مُمْتَدٌ^(٧)
مَرَاتِبُ عَلِيَا، كَلَّ عَنِ عَفْوِهَا الْجَهْدُ^(٨)
فِيَا فَضْلَ مَا يَخْفَى وَيَا سَرَوَ مَا يَبْدُو^(٩)
وَبِاللَّهِ مُعْتَدٌ، وَفِي اللَّهِ مُشْتَدٌ^(١٠)
نَحَتْ غَرَضَ الْأَجْرِ الْجَزِيلِ، فَلَمْ تَعُدْ^(١١)
حِمَى الدِّينِ، مِنْ أَنْ يُسْتَبَاحَ لَهُ حَدٌّ^(١٢)

- (١) المفردات: الصوب: المطر المنصب - جعد: ندي.
- المعنى: تبسمت أساريه فهطلت سماء يمينه (كرمه) عطايا جعلت تراب الأمل ندياً من أمطاره.
- (٢) المفردات: ممر: شديد.
- المعنى: شديد القساوة على من عاداه، وأتباعه في حال لذةٍ شبيهة بطعم الماء يخالطه العسل.
- (٣) المعنى: إذا اعترف الجاني وأقر بذنبه عفا عنه عفو قادر، وعلا قدره بدل أن يتمادى حقه.
- (٤) المفردات: متئد: مترو - الطود: الجبل - حلمه: تعقله - حاجزه: مانعه.
- المعنى: مترو لو زاحم تعقله الجبل لغدا الركن المزاحم والممانع منهداً.
- (٥) المعنى: له عزيمة تغلفها سكينه، كالسيف الذي يلين منته ويقطع حده.
- (٦) المفردات: أثقب الزند: أوري وأعطى شرراً وناراً.
- المعنى: يعالج بالتأني فكرة تخاطر، وإذا حُكَّتْ وطلبت برزت كالشرر يسطع من الزند.
- (٧) المعنى: هو في مآتي الدهر ذراع طويل، وفي ميادين الفخر باع ممتد.
- (٨) المفردات: المثنون: أصحاب الثناء - شاتهم: رفعتهم.
- المعنى: إذا أسهب الناس في الثناء عليه، رفعتهم مراتب عالية عجز عن وصولها كل جهد.
- (٩) المعنى: هو الملك الذي يتبع النسك ملكه، فيا لفضل ما يخفى ويا لمروءة ما يبدو.
- (١٠) المفردات: أوَّاب: راجع.
- (١١) المفردات: حِسْبَةً: أجراً وثواباً - نحت: قصدت.
- المعنى: لقد أوسع الإسلام، بالأمس، أجراً وثواباً، ونحا عمله الأجر ولم يتعد ذلك.
- (١٢) المعنى: جعل بين عالم الخمرة الخبيثة وحمى الدين حائطاً لا يُستباح حده.

- فَطَوَّقَ بِاسْتِثْصَالِهَا الْمِضْرَمِنَةَ،
 هِيَ الرَّجْسُ، إِنْ يُذْهِبُهُ عَنْهُ، فَمُحْسَنٌ
 مَظَنَّةُ آثَامٍ، وَأُمُّ كَبَائِرٍ،
 رَأَى نَقْصَ مَا يَجِبِيهِ مِنْهَا زِيَادَةً،
 غَنِيٌّ، فَحُسْنُ الظَّنِّ بِاللهِ مَالُهُ؛
 لَنِعَمَ حَدِيثِ الْبِرِّ تَوَدِّعُهُ الصَّبَا،
 تَغْلَغَلَ فِي سَمْعِ الرَّبَابِ، وَطَالَعَتْ
 مَسَاعَ أَجَدَّتْ زِينَةَ الْأَرْضِ، فَالْحَصَى
 لَدَى زَهْرَاتِ الرُّوضِ عَنْهَا بَشَارَةٌ؛
 فَدَيْتُكَ، إِنِّي قَائِلٌ، فَمُعَرَّضٌ
 مَنَى كَالشَّجَا دُونَ اللَّهَاءِ تَعَرَّضْتُ،
 أَمْثَلِي غُفْلٌ، خَامِلُ الذِّكْرِ ضَائِعٌ،
- يَكَادُ يُؤَدِّي، شَكَرَهَا، الْحَجْرُ الصَّلْدُ^(١)
 شَهِيرُ الْأَيَادِي، مَا لِأَلَائِهِ جَحْدُ^(٢)
 يُقْصَرُ، عَنِ أَدْنَى مَعَايِبِهَا، الْعَدَّ^(٣)
 إِذِ الْعَوْضُ الْمَرَضِيِّ، إِلَّا يَرُحُ يَغْدُو^(٤)
 عَزِيرٌ، فَصُنْعُ اللهِ، مِنْ حَوْلِهِ، جُنْدُ^(٥)
 تَبَّتْ نَثَاهُ، حَيْثُ لَا تُوَضِعُ الْبُرْدُ^(٦)
 لَهُ صُورَةٌ، لَمْ يَعَمْ، عَنِ حُسْنِهَا، الْخُلْدُ^(٧)
 لِأَلَى نُثْرٌ، وَالشَّرَى عَنَبَرٌ وَرْدُ^(٨)
 وَفِي نَفْحَاتِ الْمِسْكِ، مِنْ طَيْبِهَا، وَفُدُ
 بِأَوْطَارِ نَفْسٍ، مِنْكَ، لَمْ تَقْضِهَا بَعْدُ^(٩)
 فَلَمْ يَكُ لِلْمَصْدُورِ، مِنْ نَفْثِهَا، بُدٌّ^(١٠)
 ضِيَاعَ الْحُسَامِ الْعَضْبِ، أَصْدَاهُ الْغِمْدُ^(١١)

- (١) المعنى: باستئصال آفة الخمرة طوّق البلاد بمنّة يكاد الحجر القاسي أن يؤدي الشكر على إزالتها.
 (٢) المفردات: الرجس: العمل القبيح، وسوسة الشيطان.
 المعنى: هي وسوسة الشيطان إن أبعدها فهو محسن صاحب الأيادي المشهورة وما في إشراقه عمله إنكار.
 (٣) المعنى: هي موضع الآثام ومنطلقها، وأم الكبائر، يقصر العدّ عن أدنى معاييبها.
 (٤) المعنى: رأى أن الاستزادة منها هو النقص بعينه، فاستأصلها ومنعها في الصباح والمساء.
 (٥) المعنى: غنيّ وماله حسن الظن بالله، عزيز قوي والجنّد من حوله صنع الله.
 (٦) المفردات: نثاه: حديثه - البرد: جمع البريد.
 المعنى: نعم حديث الإحسان تحمله ريح الصبا، فتبت حديثه الريح وليس البريد.
 (٧) المعنى: تغلغل (الحديث) في سمع السحاب الذي طالعنا عنه بصورة لم يستطع الخلود أن يتعمى عن حسنها.
 (٨) المعنى: أعماله جعلت في الأرض زينة جديدة، فالحصى لآلىء منثورة والتراب عنبر وردى.
 (٩) المعنى: فديتك إني عارض أمامك غايات في النفس لم تتحقق بعد.
 (١٠) المفردات: الشجا: ما يعترض في الحلق - اللهاء: اللحمة المشرفة على الحق.
 المعنى: أمنيات تعترض في حلقي، ولا بد لمن به علة في الصدر من نفثها.
 (١١) المفردات: العضب: القاطع.
 المعنى: أمثلي يكون منسياً خامل الذكر ضائعاً، ضياع السيف القاطع أصداه الغمد؟

أَبِي ذَاكَ أَنَّ الدَّهْرَ قَدْ ذَلَّ صَعْبُهُ
أَنَا السَّيْفُ لَا يَنْبُوعَ الْهَزِّ غَرْبُهُ،
بَدَأَتْ بِنِعْمَى غَضَّةٍ، إِنَّ تُوَالِهَا،
لَعَمْرُكَ! مَا لِلْمَالِ أَسْعَى، فَإِنَّمَا
وَلَكِنْ لِحَالٍ، إِنَّ لِبَسْتُ جَمَالَهَا،
أَتَتَكَ الْقَوَافِي، شَاهِدَاتٍ بِمَا صَفَا
لِيَحْظَى وَلِيٍّ، سِرُّهُ وَفُقَّ جَهْرُهُ،
يُمَيِّزُهُ، مِمَّنْ سِوَاهُ، وَفَاؤُهُ

فُسْنِي مِنْهُ، بِالذِّي نَشْتَهِي، الْعَقْدُ^(١)
إِذَا مَا نَبَا السَّيْفِ، الَّذِي تَطْبَعُ الْهِنْدُ^(٢)
فُحْسُنُ الْأَلَى، فِي أَنْ يُوَالِيهَا سَرْدُ^(٣)
يَرَى الْمَالَ أَسْنَى حِظِّهِ، الطَّبِيعُ الْوَعْدُ^(٤)
كسوتك ثوب النصح، أعلامه الحمد^(٥)
مِنَ الْغَيْبِ، فَاقْبَلْهَا فَمَا غَرَّكَ الشَّهْدُ
فَظَاهِرُهُ شُكْرٌ، وَبَاطِنُهُ وَدٌّ^(٦)
وَإِخْلَاصُهُ، إِذْ كُلُّ غَائِبَةٍ هِنْدُ

- (١) المفردات: سني منه العقد: سهل الصعب.
المعنى: يرفض الحال ويأباه أن الدهر ذل الصعب فيه وتسهلت الصعاب أمام ما نشتهي .
- (٢) المفردات: غربه: حده.
المعنى: أنا السيف الذي لا يكل حده ولا يرتد إذا ضرب به في المكان الذي تنبو عنه السيوف الهندية.
- (٣) المفردات: الألى: النعمة.
المعنى: بدأت بنعمة جمّة، إن تتابعها فيعم الإحسان الذي يتبعه آخر.
- (٤) المفردات: الطبع: الدنيء الخلق واللئيم - الوعد: الأحمق والضعيف العقل.
المعنى: لعمرك لست أسعى وراء المال، وإنما يرى اللئيم والضعيف العقل أن المال أفضل ما يحظى به.
- (٥) المعنى: ولكن إن لبست جمالاً حالة أرغبها، كسوتك بالمقابل ثوب الرأي السديد مع أعلام الشاء والشكر.
- (٦) المعنى: ليحظى تابع لك، سره معروف جهارةً، فظاهرة شكر وباطنه ودّ.
- (٧) المفردات: كل غانية هند: مثل يضرب عند تساوي القوم في فساد الباطن.
المعنى: يميّزه عن سواه وفاؤه وإخلاصه، في وقت يتساوى الكل بفساد باطنهم.

سورة الشاء

[من الكامل]:

يمدح المعتضد بن عباد

لِلْحُبِّ، فِي تِلْكَ الْقِبَابِ، مَرَادٌ، لَوْ سَاعَفَ الْكَلِيفَ الْمَشُوقَ مُرَادٌ^(١)
 لِيُغْرِ هَوَاكَ، فَقَدْ أَجَدَّ حِمَايَةَ لِفَتَاةٍ نَجْدِيٍّ، فِتْيَةَ أَنْجَادٍ^(٢)
 كَمْ ذَا التَّجَلُّدُ؟ لَنْ يُسَاعِفَكَ الْهَوَى بِالْوَصْلِ، إِلَّا أَنْ يَطُولَ نِجَادٌ^(٣)
 أَعْقِيلَةَ السَّرْبِ! الْمُبَاحِ لِوَرْدِهَا صَفْوُ الْهَوَى، إِذْ حُلِيَءُ الْوُرَادِ^(٤)
 مَا لِلْمَصَايِدِ لَمْ تَنَلْكَ بِحِيلَةٍ؟ إِنَّ الظَّبَاءَ لَتُدْرِي، فَتُصَادُ^(٥)
 إِنْ يَعُدُّ عَنْ سَمْرَاتٍ جِزْعِكَ سَامِرٌ فِي كُلِّ مُطْلَعٍ لَهُمْ إِرْعَادٌ^(٦)
 فَبِمَا تَرَفَّرَقَ لِلْمُتَمِّمِ بَيْنَهَا غَلَّلٌ، شَفَى حَرَّ الْغَلِيلِ، بُرَادٌ^(٧)

- (١) المفردات: المراد، بفتح الميم: من راد الشيء أي طلبه - والمُرَاد بضم الميم: من أراد الشيء أي رغب فيه.
- (٢) المفردات: يغر: ينزل إلى الغور - نجد: إسم موضع - أنجاد: ذو نجدة وبأس.
- (٣) المفردات: النجاد: حملة السيف، وكني به عن الشجاعة.
- (٤) المفردات: العقيلة: الكريمة من النساء - حُلِيَء: منع.
- (٥) المفردات: تدرى: من أدرى الصيد: خاتله واحتال عليه ليصيده.
- (٦) المفردات: يعدو: مضارع عده عن الشيء: صرفه عنه ومنعه منه - سمرات، واحدها سمرة: نوع من الشجيرة - الجزع: بطن الوادي حيث منبت السمرات - سامر: متحدث ليلاً في جلسات السمر - مطلع: مكان مشرف - أرعاد: تهديد.
- (٧) المفردات: إن كان يمنع ساهر عن اجتياز سَمْرَاتِ الجزع حيث مسكنك، وفي كل مكان تهديد.
- (٧) المفردات: ترفرق: جرى متلأثاً سهلاً - غَلَّلٌ: متغلغل بين الأشجار - الغليل: الذي به ظمأ - بُرَادٌ: =

شَوْقٌ، كَمَا طَرَقَ السَّلِيمَ عِدَادُ^(١)
 كَيْلًا يَزُورَ خَيَالِكَ الْمُعْتَادُ^(٢)
 إِذْ فِيهِ مِنْ عَوَزِ الْوِصَالِ سِدَادُ^(٣)
 أَيَّامَ طَيْفِكَ، بِالْعِنَاقِ، جَوَادُ^(٤)
 فِي كِلَّةٍ زُرَّتْ عَلَيَّكَ، فُوَادُ^(٥)
 مِمَّا يُطِيلُ صَنَى الْفَتَى، فَيَعَادُ^(٦)
 لَدْنَا وَسَادُ، أَوْ لَطَالُ سُوَادُ^(٧)
 فَضْلٍ، سِوَى أَنْ الْعِطَافَ نَجَادُ^(٨)
 مِمَّا حَوَى ذَاكَ السَّوَارُ، وَسَادُ^(٩)
 لِيَعُوقَ عَنْ أَنْ يُقْتَضَى الْمِيْعَادُ^(١٠)

أَنَا حِينَ أُطْرِقُ لَيْسَ يَفْتَأُ طَارِقِي
 يَنْهَى جَفَاؤُكَ، عَنْ زِيَارَتِي، الْكَرَى،
 لَا تَقْطَعِي صِلَةَ الْخِيَالِ تَجَنُّبًا،
 مَا ضَرَّ أَنْكَ بِالسَّلَامِ ضَيْنِنَةً،
 هَلَّا حَمَلْتَ السُّقْمَ عَنْ جِسْمِ لَهْ،
 أَوْ عُدْتِ مِنْ سَقَمِ الْهَوَى؛ إِنَّ الْهَوَى
 إِلَيْهَا! فَلَوْلَا أَنْ أُرْوَعَكَ بِالسُّرَى
 لَمَغَشَيْتُ سِجْفَكَ فِي مَلَاءَةٍ نَثْرَةٍ،
 لِأَمِيلَ فِي سُكْرِ اللَّمَى فَيَبِيَّتْ لِي،
 فَعِدِّي الْمُنَى، فَوَعِيدُ قَوْمِكَ لَمْ يَكُنْ

= بارد.

- المعنى: فَلِلْمُنِيِّمِ ابْتِرَادٌ وَشَفَاءٌ لِحَرِّ عَطْشِهِ مِنَ الْمَاءِ الْعَذْبِ الْمَتَرَقِقِ بَيْنَ تِلْكَ الْأَشْجَارِ.
- (١) المفردات: أطرق: أقصد الحي - ليس يفتأ: ليس يسكن - السلي: الملدوغ - عداد: احتياج الوجع لوقت معلوم.
- المعنى: أنا حين أقصدكم لا يسكن شوقي بقدمي، كما يسكن وجع الملدوغ.
- (٢) المعنى: جفاؤك يمنع النوم عن عيني، كي لا يزورني باعتياد خيالك في أثناء النوم.
- (٣) المفردات: سداد: ما تسد به الحاجة.
- المعنى: لا تقطعي صلتني بخيالك تجنباً وتجاوياً، ففيه سدٌ حاجتي إلى الوصال.
- (٤) المعنى: لا ضرر من كونك تبخلين بالسلاام، طالما أن طيفك يجود بالعناق.
- (٥) المفردات: كلة: ناموسية - زرت: أقلت بالأزرار.
- المعنى: هلاً نزعنا السقم عن جسم فؤاده داخل الكلة التي زرت عليك.
- (٦) المفردات: عُدت: زرت في المرض.
- المعنى: أو زرت من مرض الحب، فالحب يطيل عذاب الفتى ويسقمه، فيزار.
- (٧) المفردات: وساد: نوم - سواد: قلق.
- المعنى: أواه، فلولم أكن أزورك في الخيال، لدنا نوم أو لطال سهر.
- (٨) المفردات: السجف: الستران المقرونات بينهما فرجة - الملاءة: نسج - نثرة: لباس - فضل: ثياب النوم - العطاف: السيف.
- المعنى: ولَدَخَلْتُ سَتْرَكَ فِي مَلَاءَةٍ لِلنَّوْمِ، سِوَى أَنْ السَّيْفَ بِصَحْبَتِي.
- (٩) المفردات: اللمى: سواد مستحب في الشفة -
- المعنى: لأتمائل سكرًا من الشفاء ويفدو ذلك السوار ومعصمه وسادة لي.
- (١٠) المفردات: عدي بتحقيق الأمنيات، فتهديد قومك لا يعوق ما يقتضيه الميعاد.

أَصْبُو إِلَى وَرْدِ الْخُدُودِ، إِذَا عَدَّتْ
وَأَرَاخَ لِلْعَطْرِ، السَّطُوعِ أَرِيحُهُ،
عَزَمَ إِذَا قَصَدَ الْحِمَى لَمْ يَثْنِهِ
مَنْ كَانَ يَجْهَلُ مَا الْبَلِيدُ، فَإِنَّهُ
وَفَتَى الشَّهَامَةَ مَنْ، إِذَا أَمَلَ سَمًا،
مَنْ مُبْلَغُ عَنِّي الْأَحْبَةَ، إِذْ أَبَتْ
لَا بِأَسْ؛ رَبُّ دُنُو دَارِ جَامِعِ
إِنْ أُغْتَرِبَ فَمَوَاقِعِ الْكَرَمِ، الَّذِي
أَوْ أُنَا، عَنْ صَيْدِ الْمُلُوكِ بِجَانِبِي،
الْمَجْدُ عُدْرٌ فِي الْفِرَاقِ لِمَنْ نَأَى
يَا هَلْ أَتَى مَنْ ظَنَّ بِي، فَظَنُونَهُ
أَنِّي رَأَيْتُ الْمُنْذِرَيْنِ، كِلَيْهِمَا،

(١) المفردات: عَدَّتْ جَرْدٌ: أَسْرَعَتْ خَيْلٌ - وَرَادٌ: حَمْرٌ.

المعنى: أتوق إلى ورد الخدود، إذا أسرعت بي الخيل تصل بي إلى جناه الأحمر.

(٢) المفردات: الجسد: الزعفران.

المعنى: وأرتاح للعطر الذي تسطع رائحته: إن مُرَجَّحَ بَعَطَرَ الزعفران.

(٣) المفردات: أقصاد: متكسرة.

المعنى: هو ذو عزم، إذا قصد الأماكن المحمية لا يثنيه عن هدفه شيء ولا يرتد إن كانت قناته متكسرة.

(٤) المعنى: من كان يجهل ما البليد وضعيف الرأي، فإنه مع الحظوظ ومعالجته الأمور يصبح ملء البلاد.

(٥) المعنى: والفتى الشهم هو من نفذ إلى أمل سامٍ عن طريق الشورى أو الاستبداد.

(٦) المعنى: من يبلغ الأحبة عني، ولذكراهم لا يطمئن لي نوم.

(٧) المعنى: لا داعي للياس، فربُّ بَعَادٍ يُوَدِّي إِلَى دُنُو دَارِ جَامِعٍ لِلشَّمْلِ.

(٨) المعنى: إن أُغْتَرِبَ فَلِكِي أَرْتَادَ مَوَاقِعِ الْكَرَمِ الَّذِي لَاحَظْتَ بَرُوقَهُ فِي الْغَرْبِ.

(٩) المعنى: أو أبتعد عن الأسياد الملوك بقربي، فلأنهم عبيد ملئكم ابن عباد.

(١٠) المفردات: المصانع: القرى والحصون والقصور.

المعنى: طلبُ المجد عُدْرٌ فِي الْفِرَاقِ لِمَنْ ابْتَعَدَ، مِنْ أَجْلِ أَنْ يَرَى كَيْفَ تَشَادُ الْحِصُونَ وَالْقُصُورَ.

(١١) المفردات: تَرَجَّحَ: تَرَجَّحَ.

(١٢) المفردات: المُنْذِرَيْنِ: أَرَادَ بِهِمَا الْمُنْذِرَ بْنَ مَاءِ السَّمَاءِ، وَالْمَعْتَصِدَ، لِقَبِهِ بِالْمُنْذِرِ لِأَنَّ آلَ عِبَادِ كَانُوا =

وَبَصُرْتُ بِالْبُرْدَيْنِ إِزْثِ مُحَرَّقٍ،
وَعَرَفْتُ مِنْ ذِي الطَّوْقِ عَمْرٍو ثَارَهُ
وَأَتَى بِي النِّعْمَانُ يَوْمَ نَعِيمِهِ،
قَدْ أَلْفَتْ أَشْتَاتُهُمْ فِي وَاحِدٍ،
فَكَأَنَّنِي طَالَعَتْهُمْ بِوِفَادَةٍ،
فِي قَصْرِ مَلِكٍ كَالسَّيْرِ، أَوْ الَّذِي
تَتَوَهَّمُ الشُّهْبَاءُ فِيهِ كَتَيْبَةً
يَخْتَالُ، مِنْ سَيْرِ الْأَشَاهِبِ وَسَطَهُ،

لَمْ تَخْلُقَا، إِذْ تَخْلُقُ الْأَبْرَادُ^(١)
لَجَذِيمَةَ الْوَضَاحِ، حِينَ يُكَادُ^(٢)
نَجْمٌ تَلْقَى سَعْدَهُ الْمِيْلَادُ^(٣)
إِلَّا يَكُنْهُمْ أُمَّةً، فَيَكَادُ^(٤)
لَمْ يَسْتَطِعْهَا عُرْوَةُ الْوَفَادُ^(٥)
نَاطَتْ بِهِ شُرْفَاتِهَا سِنْدَادُ^(٦)
بِفَنَاءٍ، الْيَحْمُومُ فِيهِ جَوَادُ^(٧)
بِيضٌ، كُمْرَهْفَةَ السِّيُوفِ، جِعَادُ^(٨)

= يدعون أنهم من سلالة المناذرة.

المعنى: إني رأيت المنذرين كليهما في رحاب ملك لم يصل إليه فساد.

- (١) المفردات: البردَيْن: أراد بهما البردين اللذين أعطاهما عمرو بن هند عامر بن أحيمر أعز العرب قبيلة - محرق: هو عمرو بن هند ملك الحيرة، سمي كذلك لأنه أحرق من بني حنظلة مئة بينهم وافد البراجم والحمراء بنت ضمرة، ثاراً بأخيه مالك الذي قتله سويد بن عبد الله بن دارم - تخلق: تبلى. المعنى: وتأملت ببردي عمرو بن هند، فهما لم يصبهما البلى، والأبراد تبلى.
- (٢) المفردات: ذي الطوق عمرو: مر ذكره - جذيمة الوضاح: هو جذيمة بن عامر التنوخي، أول من قاد العرب وملك على قضاة في الحيرة، ولقب بالوضاح لأنه كان أبرص. المعنى: وعرفت ثار عمرو بن هند لجذيمة الوضاح، حين تقع المكابد.
- (٣) المفردات: النعمان: هو النعمان بن المنذر ملك الحيرة، وكان له يوم نعيم ويوم بؤس، فالذي يطلع عليه في يوم نعيمه، وهو قرب القبرين، أي قبري نديميه اللذين قتلتهما وهو سكران، أعطاه مائة من الأبل، والذي يطلع عليه في يوم بؤسه قتله وطلّى بدمه القبرين.
- (٤) المعنى: والتقاني النعمان يوم نعيمه، فكان نجماً وافق ظهوره يوم السعد.
- (٥) المعنى: هؤلاء اجتمعت أشتاتهم في واحد يكاد أن يجعلهم أمة واحدة.
- (٦) المفردات: عروة الوفاد: هو عروة بن الورد العبسي، وكان يعرف بعروة الصعاليك، لأنه كان يغزو ويقربهم.

المعنى: فكأنني فأجأتهم بترحيب ووفادة لم يستطع مثلها عروة الوفاد

- (٦) المفردات: السدير: قصر في الحيرة - سنداد: قصر بالعذيب، وكلاهما للمناذرة.

المعنى: في قصر ملك كالسدير، أو سنداد الذي بدت شرفاته معلقة.

- (٧) المفردات: الشهباء: إحدى كتائب النعمان بن المنذر - اليعقوم: فرس النعمان نفسه.

المعنى: تتخيل كتيبة الشهباء في فناء وعلى رأسها الجواد يحموم.

- (٨) المفردات: الأشاهب: جداول الماء - جعاد: متجعدة.

المعنى: يختال (اليعقوم) من سير الجداول حوله، مياهها بيضاء كنصل السيف المتجعّد.

فِي آلِ عَبَادٍ حَظَطْتُ، فَأَعَصَمْتُ
 أَهْلَ الْمَنَادِرَةِ، الَّذِينَ هُمْ الرَّبِّيُّ
 قَوْمٌ إِذَا عَدَّتْ مَعَدُّ عَقِيلَةٍ،
 بَيَّتْ تَوَدَّ الشُّهْبُ، فِي أَفْلَاكِهَا،
 مَمْدُودَةٌ، بِلَهَى النَّدى، أَطْنَابُهُ؛
 مُتَقَادِمٌ إِلَّا تَكُنْ شَمْسُ الضَّحَى
 نَيْطَتْ بِعَبَادٍ لِأَلَىءَ مَجْدِهِمْ،
 مَلِكٌ إِذَا افْتَنَّتْ صِفَاتُ جَلَالِهِ،
 نَسِيَتْ زَبِيدُ عَمْرَهَا، بَلْ أَعْرَضَتْ
 فَضَحَ الدُّهَاءُ، فَلَوْ تَقَدَّمَ عَهْدُهُ
 لَا يَأْمَنُ الْأَعْدَاءُ رَجْمَ ظُنُونِهِ؛

- (١) المفردات: أعصمت: اعتصمت، أمسكت بالشيء ولزمته - أنافت الأطواد: ارتفعت الجبال. المعنى: في آل عباد نزلت، واعتصمت هممي وعزائمي حيث ارتفعت الجبال.
- (٢) المعنى: آل المناذرة الذين هم التلال فوق الملوك، والملوك وهاد.
- (٣) المفردات: عقيلة: مكرومة - ماء السماء: لقب المناذرة. المعنى: هم قوم إذا عدت معدة مكرومة فهي لماء السماء، وهم أولاد هذه المكرومة.
- (٤) المفردات: لهي الندى: أفضل الكرم - ممدودة: أي الأوتاد ممدودة - المعنى: أوتاده ممدودة بأفضل العطاء، وأطنابه مرفوعة، وعمادته السيوف القاطعة.
- (٥) المفردات: اللدة: من ولد وتربى معك - أراد، واحدها راد، وراد الضحى: وقت ارتفاع الشمس وانتشار الضوء، استعارة لانسباط ضوء النجوم. المعنى: قديم العهد، ولد وتربى مع شمس الصباح، ونجومها انتشأ لضيئها.
- (٦) المفردات: نيطت: علقت - التوم: اللالء - الأفراد، واحدها فرد: الفريد الذي لا مثل له. المعنى: علقت بالعباد لآلىء مجدهم، فبدت أكثر لمعاناً وإشراقاً بين سائر اللالء - المعنى: ملك تقصّر الأعداد عن حصر صفات جلاله الفاتنة.
- (٧) المفردات: عمرها: عمروين معدي كرب الزبيدي أحد فرسان العرب المشهورين - كعب: كعب بن مامة الأيادي، أحد أجواد العرب. المعنى: نسيت قبيلة زيد فارسها عمزو، وأعرضت إياد عن وصف كرم كعب.
- (٨) المفردات: المغيرة: هو المغيرة بن شعبة - زياد: زياد بن أبيه. المعنى: فضح الدهاء الأذكيا، ولو تقدم عهده لخضع له المغيرة ولأقر زياد بدعائه - المعنى: لا يأمن الأعداء خفايا أفكاره وظنونه، إن الغيوب وراءها انبساط واتساع.
- (٩) المفردات: أعصمت: اعتصمت، أمسكت بالشيء ولزمته - أنافت الأطواد: ارتفعت الجبال. المعنى: في آل عباد نزلت، واعتصمت هممي وعزائمي حيث ارتفعت الجبال.
- (١٠) المعنى: آل المناذرة الذين هم التلال فوق الملوك، والملوك وهاد.

مَلِكٌ، إِذَا مَا اخْتَالَ غُرَّةً فَيَلْقَى،
 أُسْدٌ، فَرَأَيْتُهَا الْفَوَارِسُ فِي الْوَعَى،
 خِلْتُ الْلَوَاءَ غَمَامَةً فِي ظِلِّهَا
 شَيْحَانٌ مُنْعِمُسُ السَّنَانِ مِنَ الْعَدَى
 تَشْكُو إِلَيْهِ الشَّمْسُ نَقْعَ كَتَيْبَةٍ
 جَيْشٌ، إِذَا مَا الْأَفْقُ سَافَرَ طَيْرُهُ
 مُسْتَطْرَفٌ لِلْمَجْدِ، لَمْ يَكُ حَسْبُهُ
 مَا كَانَ مِنْهُ إِلَى رَفَاهَةِ رَاحَةٍ،
 أَرِجُ النَّدِيِّ، مَتَى تَفْرَزَ بِجَوَارِهِ،
 لَوْ أَنَّ خَاطِرَهُ الْجَمِيعَ مُفَرَّقٌ
 نَفْسِي فِدَاؤُكَ، أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي
 تَبَدُّو عَلَيْكَ، مِنَ الْوَسَامَةِ، حُلَّةٌ

- (١) المفردات: عقبانة: كناية عن خيوله - الأساد: الفرسان.
 المعنى: ملكٌ إذا ما اختال في مقدم جيشٍ امتطت أسوده عقبانة.
- (٢) المفردات: الصعاد: القنا.
 المعنى: أسدٌ تفترس الفرسان في القتال، ومخالبها في المعركة الرماح.
- (٣) المفردات: قمر: كناية عن الممدوح.
 المعنى: حسبت العَلمَ غمامةً في ظلها قمر بجبينه الضوء الوهاج.
- (٤) المفردات: شيحان: حازم - النقع: الدم.
 المعنى: حازمٌ يغمس سنان رمحه في قلب الأعداء حيث تتغلغل الأحقاد.
- (٥) المعنى: تشكو إليه الشمسُ غبارَ كتيبة، ما زال في عينها رمذٌ بسبه.
- (٦) المعنى: في حدِّ سيوف هذا الجيش زادٌ للطير الذي يسافر معه ويرافقه في الأفق.
- (٧) المفردات: مستطرف: مستحدث - تلاد: موروث.
 المعنى: مستحدثٌ للمجد، لم يكن يكفيه مجد موروث يدور مع الزمان ويرافقه.
- (٨) المعنى: لم يكن بحاجة إلى مد يد محبسة مرفهة كي يُخلد مثله من يخلد إليه ويرتاح.
- (٩) المفردات: الندى: المجلس.
 المعنى: مجلسُهُ عطرٌ إذا فُرزت بجواره حيث يطيب الحديث وحيث يكون للإنشاد رائحة تعبق بالأجواء.
- (١٠) المعنى: لو أن ما بخاطره موزع في الموجودات كلها لأوشك الجمادُ أن يشعر.
- (١١) المعنى: تفديك نفسي أيها الملك وتحسد وجهك النجوم المنيرة.

لَمْ يَشْفِ مِنْكَ الْعَيْنَ أَوْلُ نَظْرَةٍ،
 مَا كَانَ مِنْ خَلَلٍ، فَأَنْتَ سِدَادُهُ
 الدِّينَ وَجْهَهُ، أَنْتَ فِيهِ غُرَّةٌ؛
 اللَّهُ مِنْكَ يَدٌ عَلَّتْ، تُوَلِّي بِهَا
 لَوْ أَنَّ أَفْوَاهَ الْمُلُوكِ تَوَافَقَتْ
 نَفَعَ الْعُدَاةَ الْيَأْسُ مِنْكَ، لِأَنَّهُ
 يَنْصَاعُ مَنْ جَارَاكَ مَقْبُوضَ الْخُطَى،
 قَدْ قُلْتُ لِلتَّالِي ثَنَاءَكَ سُورَةً،
 أَعِدِ الْحَدِيثَ عَنِ السِّيَادَةِ، إِنَّهُ
 كَرَمٌ، كَمَا الْمُزْنِ رَاقٍ، خِلَالَهُ،
 وَمَحَاسِنٌ، زَهَرَ الزَّمَانُ بِزُهْرِهَا،
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي، فِي ظِلِّهِ،
 يَا خَيْرَ مُعْتَضِدٍ بِمَنْ أَقْدَارُهُ،

لَوْلَا الْمَهَابَةُ رَاجَعَتْ تَزْدَادُ^(١)
 فِي الدَّهْرِ، أَوْ أَوْدٍ، فَأَنْتَ سِدَادُ^(٢)
 وَالْمَلِكُ جَفْنٌ، أَنْتَ فِيهِ سَوَادُ^(٣)
 صَفْدًا فَيُحْمَدُ، أَوْ يُفَكُّ صِفَادُ^(٤)
 فِيهَا، لَوَافِقَ حَظَّهَا الْإِسْعَادُ^(٥)
 بَرَدَتْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ الْأَكْبَادُ^(٦)
 فَكَأَنَّمَا عَضَّتْ بِهِ الْأَقْيَادُ^(٧)
 مَا لِلوَرَى، فِي نَصِّهَا، إِلْحَادُ^(٨)
 لَيْسَ الْحَدِيثُ يُمَلُّ حِينَ يُعَادُ
 أَدَبٌ، كَرَوْضِ الْحَزْنِ بَاتَ يُجَادُ^(٩)
 فَكَأَنَّمَا أَيَّامُهُ أَعْيَادُ
 رِيضَ الزَّمَانِ، فَذَلَّ مِنْهُ قِيَادُ^(١٠)
 فِي كُلِّ مُعْضِلَةٍ، لَهُ أَعْضَادُ^(١١)

- (١) المعنى: لا ترتوي العين منك من أوله نظرقمه ولولا مهابتك لازدادت نظراً.
 (٢) المفردات: السداد بكسر السين: ما يُسد به - السداد بفتح السين: الإصلاح والتقديم.
 المعنى: ما يبديه الدهر من خلل تعدد إلى سده، وما ظهر من خلل واعوجاج تعدد إلى إصلاحه وتقويمه.
 (٣) المعنى: الدين وجه أنت جبينه المشرق، والملك عين أنت سوادها.
 (٤) المفردات: الصدف: العطاء - الصفاد: القيد.
 المعنى: لله يدك إذا ارتفعت فلكي تهب عطاءً يُحمد أو لتفك قياداً.
 (٥) المعنى: لو أن أفواه الملوك توافقت في حمدتها لتوافق من تلك اليد الحظ والسعادة.
 (٦) المعنى: نفع اليأس أعداءك، لأن مرقة أكبادهم بدأت تبرد.
 (٧) المفردات: جارك: عاداك.
 المعنى: من عاداك ينصاع ويتقدم إليك بخطى قصيرة، فكان القيود عضت قدميه.
 (٨) المعنى: قد قلت لمن يتلو الثناء عليك كسورة: لا يكفر الناس في تلاوتها.
 (٩) المفردات: المزن: المطر - الحزن: التلة.
 المعنى: كرم راق كماء المطر، ومعه أدب كروض التلال باتت تستقبل المطر.
 (١٠) المعنى: يا أيها الملك الذي في ظله روض الزمان ففك قيده.
 (١١) المفردات: معتضد: اسم الممدوح وله معن السند -

لَمَّا وَرَدْتُ، بِوَرْدِ حَضْرَتِكَ، الْمُنَى،
 فَاسْتَقْبَلْتَنِي الشَّمْسُ تَبَسُّطُ رَاحَةٍ
 فَلَيْثُنْ فَخَرْتُ، بِمَا بَلَغْتُ، لَقَلَّ لِي
 مَهْمَا امْتَدَحْتُ سِوَاكَ، قَبْلُ، فَإِنَّمَا
 يَغْشَى الْمَيَادِينَ الْفَوَارِسُ، حِقْبَةً،
 فَلَأَسْحَبِينَ ذَيْلَ الْمُنَى فِي سَاحَةِ،
 وَلَيْسْتَفِيدَنَّ السَّنَاءَ، مَعَ الْغِنَى،
 وَلَأَنْتَ أَنْفَسُ شَيْمَةٍ مِنْ أَنْ يُرَى،
 هَيْهَاتَ قَدْ ضَمِنَ الصَّبَاحُ لِمَنْ سَرَى
 لَا تَعْدَمَنَّ، مِنَ الْحُظُوظِ، ذَخِيرَةَ

فَهَيْتَ لَدَيَّ جِمَامُهَا الْأَعْدَادُ^(١)
 لِلْبَحْرِ، مِنْ نَفْحَاتِهَا، اسْتِمْدَادُ^(٢)
 إِلَّا يَكُونُ مِنَ النُّجُومِ عَتَادُ^(٣)
 مَدْحِي، إِلَى مَدْحِي، لَكَ اسْتِطْرَادُ^(٤)
 كَيْمَا يُعَلِّمُهَا، النَّزَالَ، طِرَادُ^(٥)
 إِلَّا أَوْفَ بِهَا الْمُنَى، فَأَزَادُ^(٦)
 عَبْدٌ يُفِيدُ النَّصْحَ، حِينَ يُفَادُ^(٧)
 لِنَفْسِ أَعْلَاقِي لَدَيْكَ، كَسَادُ^(٨)
 أَنْ يَسْتَتِبَّ، لَسَعِيهِ، الْإِحْمَادُ^(٩)
 تَبْقَى، فَلَا يَتَلَوُ الْبَقَاءَ نَفَادُ^(١٠)

- = المعنى: يا خير من يطلب السند ممن يعضده في كل معضلة.
- (١) المفردات: فهتت: امتلأت - جماها: ماؤها الكثير - الأعداد: الماء الدائم.
- المعنى: لما طلبت الأمنيات من منبع حضرتك امتلأت لدي مياهها الكثيرة والدائمة.
- (٢) المفردات: الشمس: كناية عن الممدوح - البحر: كناية عن الكرم.
- المعنى: استقبلتني شمس وجهك تبسط راحة للكرم الزائد، ومن أريجها نستمد الخير.
- (٣) المعنى: لئن فخرت بما بلغت لبدا قليلاً ألا يكون لي من النجوم عتاد وعدة.
- (٤) المعنى: مهما مدحت سواك من قبل، فإن ذلك المدح كان تمهيداً واستطراداً لمدحك.
- (٥) المعنى: يقتحم الفوارس الميادين مدة من الزمن كيما يتعلموا أصول القتال في المعارك.
- (٦) المعنى: فلا سحب ذيل الأمنيات في ساحة تتحقق لي فيها الأمنيات فإزداد منها.
- (٧) المعنى: وليستفد عطاء مع الغنى عبدٌ يفيد بنصائحه حين يُفاد بالأعطيات.
- (٨) المفردات: الأعلاق: الأشياء الثمينة الغالية.
- المعنى: ولأنت أسمى أخلاقاً من أن تكسَدَ لديك أمنياتي الغالية.
- (٩) المفردات: سرى: سار ليلاً - يستتب: يستقيم. وفي البيت تضمين للمثل القائل: عند الصباح يحمد القوم السرى، يُضرب لمن يحتمل المشقة رجاء الراحة.
- المعنى: من سرى ومشى ليلاً ضمّن الصباح لسعيه استتباب الحمد وتأكيده.
- (١٠) المعنى: لا أعدمك الله بقاء ذخيرة الحظوظ، مع الرجاء بالأب يعقب البقاء نفاذ.

أعباد يا أوفى الملوك

[من الطويل]:

يمدح المعتضد بالله عباد بن محمد بن عباد،
ويذكر بعض مواقفه من أصفياه وأعدائه.

وَأَنْ رَاحَ صُنْعُ اللَّهِ نَحْوَكُ، وَاعْتَدَى^(١)
وَعَدْلُكَ فِي اسْتِثْصَالِ مَنْ جَارَ وَاعْتَدَى^(٢)
وَأَصْبَحَ مَنْ عَادَاكَ فِي غَمْرَةِ الرَّدَى^(٣)
كَمَا ابْتَسَمَ النُّوَارُ عَنْ أَدْمَعِ النَّدَى^(٤)
إِذَا قِيلَ فِيهِ قَدْ تَنَاهَى تَوْلَدَا^(٥)
وَلَمْ تَكْ كَالدَّاعِي يُجَاوِبُهُ الصَّدَى^(٦)
كَمَا بَلَغَ السَّارِي الصَّبَاحَ فَأَحْمَدَا^(٧)
وَأَرْعَاهُمْ عَهْدًا وَأَطْوَلَهُمْ يَدَا^(٨)
لِتَسْتَوْفِيَ الْعَلِيَا، وَأَنْجَدْتَ سُودَدَا^(٩)
لَدَيْهِ لِأَنْ تُحْمَى وَتُكْفَى وَتُعْضَدَا^(١٠)

لِيَهِنَ الْهُدَى إِنْجَاحُ سَعِيكَ فِي الْعِدَى
وَنَهْجُكَ سُبُلَ الرَّشْدِ فِي قَمْعٍ مِنْ غَوَى
وَأَنْ بَاتَ مَنْ وَالَاكَ فِي نَشْوَةِ الْغِنَى؛
وَبُشْرَاكَ دُنْيَا غَضَّةَ الْعَهْدِ طَلْقَةً،
وَدَوْلَةً سَعْدٍ لَا أَنْتِهَاءَ لِحَدِّهِ،
دَعْوَتٍ، فَقَالَ النَّصْرُ: لَيْبِكَ مَائِلًا،
وَأَحْمَدْتَ عُقْبَى الصَّبْرِ فِي دَرَكِ الْمُنَى
أَعْبَادُ، يَا أَوْفَى الْمُلُوكِ بِذِمَّةِ،
تَبَايَنْتَ فِي حَالِيكَ: غُرَّتْ تَوَاضَعًا
وَلَمَّا اعْتَضَدْتَ اللَّهَ كُنْتَ مُؤَهَّلًا

(١) المعنى: ليهنا الهدى على نجاح ملاحقتك الأعداء، وعلى أن إحسان الله ورضاه يتجهان إليك في المساء والصبح.

(٢) المعنى: ونهجتك السبل القويمة في قمع من ضل، واتباعك العدل في استثصال من ظلم واعتدى.

(٣) المعنى: وأن من خضع لك بات يشعر بنشوة الغنى، ومن عاداك أمسى في ظلمة الموت.

(٤) المعنى: وملقائك الباسم دنيا كثيرة الخير والحبور، كما ابتسم الزهر لدمع الندى.

(٥) المعنى: ودولة يمن لا ينتهي، إذا قيل: قد وصل اليمن إلى نهايته عاد ليفيض من جديد.

(٦) المعنى: إذا دعوت النصر لبي دعوتك وامثل بين يديك. ولم تكن كمن يدعو يجبه الصدى.

(٧) المعنى: صبرت فأدرجت المنى فكان الحمد على الصبر، وعند الصباح يحمد السرى.

(٨) المعنى: أعباد، يا أكثر الملوك وفاة بالذمة ورعاية للعهد وعطاء وإحساناً.

(٩) المعنى: تباينت وتباعدت في حاليتك: انحدرت إلى الغور تواضعاً لتحقيق العلاء وترتفع إلى المرتبة السامية.

(١٠) المعنى: وعندما جعلت الله العضد والسند جعلك لديه مؤهلاً لأن يعضدك ويحميك ويكفيك.

وَجَدْنَاكَ إِذَا أَلْفَحْتَ سَعِيًّا نَتَجْتَهُ،
وَكَمْ سَاعَدَ الْأَعْدَاءَ أَوَّلَ مُطْمَعٍ
فَلَا ظَافِرٌ إِلَّا، إِلَى سَعْدِكَ، اعْتَزَى،
ضَلَالًا لِمَقْتُونٍ سَمَوْتَ بِحَالِهِ،
رَأَى حَطَّهَا أَوْلَى بِهِ، فَأَحَلَّهَا
وَمَا زَادَ، لَمَّا لَجَّ فِي الْبَغْيِ، أَنَّهُ
فَزَلَ وَقَدْ أَمَطْتَهُ تَبَجَّ السُّهَاءُ؛
طَوِيلٌ عِثَارِ الْجُرْمِ، قَلَّتْ لَهُ: لَعَاءٌ
تَجَنَّى فَأَهْدَيْتَ النَّصِيحَةَ مُحَضَّةً؛
وَلَمْ تَأَلَّهُ، بُقِيًّا عَلَيْهِ، تَنْظُرًا
فَمَا آثَرَ الْأَوْلَى، وَلَا قَلَّدَ الْحِجَى،

- (١) المفردات: أضرمت، اجتهدت فيه.
المعنى: وجدناك إن أضرمت نار السعي أنضجته وحققته، وغيرك يشوي السعي فيحوه رماداً.
- (٢) المعنى: وكم ساعد الأعداء في تمهيد ما ترغب (من حيث لا يريدون) ورأوا بعده أنك أحمق بأن تسعد به.
- (٣) المعنى: فلا ظافر إلا ونسب نجاحه إلى سعدك وحطك، ولا سائس إلا اقتدى بتدبيرك.
- (٤) المعنى: أسخت مجال السمو والارتقاء لضال مغرور بحاله، إلى أن بدا له نجمك ساطعاً بين النجوم.
- (٥) المفردات: الأوهد: الأكثر انخفاضاً.
المعنى: رأى أن حط حاله أولى به، وتكفيراً لصنيعته جعلها في الحضيض وفي أكثر الأماكن انخفاضاً.
- (٦) المعنى: ولما تمادى في ضلاله وفساده لم يزد إلا في السعي لإفساد ما أصلحت.
- (٧) المفردات: تبج: أعلى - السها: نجم صغير - قيس: نور.
المعنى: فسقط بعدما أوصلته إلى أعلى نجم السها، وضل بعدما جعلته يرى نور الهداية.
- (٨) المفردات: لعاً: اسم فعل بمعنى انتبه واتق - تعمد: ستر وأخفى.
المعنى: طال وقوعه في الخطأ والذنب فقلت له: تعقل وانتبه، فحمل جهله وستره وأخفاه.
- (٩) المعنى: أذنب فقدمت النصيحة صافية خالصة، وتمادى فأنزلت العقاب مضاعفاً.
- (١٠) المفردات: لم تأله: لم تقصر نحوه - التنظر: التأني والانتظار - الفيئة: العودة.
المعنى: ولم تقصر نحوه إبقاءً عليه وانتظاراً لعودة من أكرمت، ولكنه تمرد.
- (١١) المعنى: فما فضل الأهم ولا قلد التعقل ولا شكر الإحسان ولا حفظ الجميل والمعروف.

- كَأَنَّكَ أَهْدَيْتَ السَّوَابِحَ ضَمْرًا
وَأَجْرَزْتَهُ ذَيْلَ الْحَبِيرِ تَأْلَفًا،
سَلَ الْحَائِنِ الْمُعْتَرِّ: كَيْفَ احْتِقَابُهُ،
رَأَى أَنَّهُ أَضْحَى هَزْبَرًا مُصَمَّمًا
دَهَاهُ، إِذَا مَا جَنَّهُ اللَّيْلُ، أَنَّهُ
يُحَاذِرُ أَنْ يُلْفَى قَتِيلًا مُعَفَّرًا،
لَيْسَ الْوَفَاءُ اسْتَنَّ فِي ابْنِ عَقِيدَةَ
قَرِينٌ لَهُ أَغْوَاهُ، حَتَّى إِذَا هَوَى،
فَأَصْبَحَ يَبْكِيهِ الْمُصَابُ بِثُكْلِهِ
فِدَاءً لِإِسْمَاعِيلَ كُلِّ مُرْشِحٍ،
أَفَادَ مِنَ الْأَمْلَاقِ حَدَثَانَ فَشَلِيهِمْ
- (١) المفرادات: السوايح: الجياد الأصيلة.
المعنى: كأنك أهديته الجياد المضمرة ليركضها، وفيما كرهت ذلك راح يجهدها (إشارة
إلى جهله في كيفية التصرف بالنعم).
(٢) المفرادات: الحبير: الثوب الناعم، استعاره للنعمة.
المعنى: وألبسته ثوباً ناعماً جديداً ليألفه ويجرر ذيله، ولكنه مع جرّ الثوب أوجد حقدًا جديدًا.
(٣) المفرادات: الحائن: الأحق - المعتز: الفقير - احتقابه: ادخاره - العرار: الخلة القبيحة.
المعنى: سل الأحق الفقير كيف آذخر مع الأيام خللاً قبيحة أمست عاراً باقياً.
(٤) المفرادات: مصمماً: ماضياً في الأمر - الظليم: ذكر النعام.
المعنى: ظنّ أنه أصبح أسداً ماضياً في أمره، فلم يعتم أن أمسى ظليماً مشرداً.
(٥) المعنى: أخافه، إذا ما أقدم الليل، أن يبقى في الظلمة السمرديّة مدى الدهر.
(٦) المعنى: يحاذر أن يجد نفسه قتيلاً مرمياً فوق التراب أو أسيراً مقيداً، إذا طلع عليه الصباح.
(٧) المفرادات: بس الوفاء الذي يدّعيه صاحب مبدأ إذا رفض المصدر الذي منه كان مورده.
(٨) المعنى: قرين له أغواه، حتى إذا وقع تبرّاً من عمله واعتدّ بأنه يجعل البراءة رشده.
(٩) المفرادات: لبيد: شاعر جاهلي وأحد أصحاب المعلقات - أريد: أخو لبيد قتلته صاعقة فبكاه أخوه
بشعره.
المعنى: فأصبح يبكيه من أصيب بفقدته، بكاء الشاعر لبيد على فقد أخيه أريد.
(١٠) المفرادات: إسماعيل: هو الممدوح المعتضد بالله عبّاد بن محمد بن إسماعيل - مرشّح:
مؤهل - تلبدا: تردد متحيراً.
المعنى: فداءً لإسماعيل كل مؤهل، إذا كُلف الأمر المهم ترددوا.
(١١) المعنى: أفاد من فشل أحداث الملوك، فلم يشك أي ظامىء من أتباعه الظماً.

أَعَادَ الصَّبَاحَ الطَّلَقَ لَيْلًا عَلَيْهِمْ، فَحَلَّ هِلَالًا، فِي ظِلَامٍ عَجَاجَةٍ، يُرَاجِمُ مِنْ صِنهَاجَةٍ وَزَنَاتَةٍ، هُمُ الْأَوْلِيَاءُ الْمَانِحُوكَ صَفَاءَهُمْ، لَهُمْ كُلُّ مَيْمُونِ النَّقِيَّةِ بَازِلٍ، يَسْرُكُ، فِي الْهَيْجَا، إِذَا جَرَّ لَامَةً؛ كَرِهَتْ، لِسَيْفِ الْمَلِكِ، أُلْفَةَ غِمْدِهِ، وَلَمْ تَرَ لِلشَّيْبِلِ الْإِقَامَةَ فِي الثَّرَى، هُمَامٌ، إِذَا حَارَبَتْ، فَارْفَعُ لَوَاءَهُ، وَيَأْتِفُ مِنْ لَيْنِ الْمِهَادِ، تَعَوُّضًا وَقَدَمًا شَكَا حَمَلَ التَّمَائِمِ يَافِعًا، وَلَمْ نَرِ سَيْفًا، بِاتِكَ الْحَدِّ قَبْلَهُ،

فَجَاءَ وَأَتْنَى نَاطِرَ الشَّمْسِ أَرْمَدًا^(١)
تُلَاحِظُهُ الْأَقْمَارُ، فِي الْأَفْقِ، حُسَدًا^(٢)
بِمَثَلِ نَجُومِ الْقَذْفِ، مَثْنَى وَمَوْحَدًا^(٣)
إِذَا امْتَأَزَ مُصْفِي الْوُدِّ مِمَّنْ تَوَدَّدَا^(٤)
كَفَيْلٍ بِأَنْ يَسْتَهْزِمَ الْجَمْعَ مُفْرَدًا^(٥)
وَيُرْضِيكَ، فِي النَّادِي، إِذَا اعْتَمَّ وَارْتَدَى^(٦)
وَقَلَّ غَنَاءُ السَّيْفِ مَا كَانَ مُغْمَدًا^(٧)
فَجَدَّ افْتِرَاسًا حِينَ أَصْحَرَ لِلْعَدَى^(٨)
فَمَا زَالَ مَنْصُورَ اللَّوَاءِ، مُؤَيَّدًا^(٩)
بِصَهْوَةِ طَيَّارٍ، إِلَى الرَّوْعِ أَجْرَدًا^(١٠)
لِيَحْمِلَ رَقْرَاقَ الْفِرْنِدِ، مُهْنَدًا^(١١)
تَنَاولَ سَيْفًا، دُونَهُ، فَتَقَلَّدَا^(١٢)

- (١) المعنى: أعاد الصباح الطلوق ليلًا على الملوك، فجاء وجعل الناظر إلى الشمس أرمداً.
(٢) المعنى: فحل هلالاً في ظلام دامس، تلاحظه الأقمار في الأفق بحسد.
(٣) المفردات: يراجم - يناضل - صنهاجة وزناتة: قبيلتان من البربر - نجوم القذف: ما يظهر في السماء كأنه نجوم تتساقط.
(٤) المعنى: يناضل من صنهاجة وزناتة فيتساقطون أمامه مثنى وموحداً كأنهم الشهب المقذوفة من السماء.
(٥) المعنى: لقد منحك الأولياء الصالحون صفاءهم، ومن يصفى الود يمتز عن تودد.
(٥) المفردات: ميمون النقية: محمود الرأي والعزم - بازل: كامل.
(٦) المعنى: لهم كل محمود المختبر ونفاذ الرأي وقوة العزم والكمال، وهذا كفيل بأن يهزم جمعاً كاملاً.
(٦) المفردات: لامة: درع - اعتم: لس العمامة.
(٦) المعنى: يسرك في المعركة إذا ارتدى الدرع وجر السلاح، ويرضيك في المجلس إذا لبس العمامة وارتدى اللباس الخاص بذلك.
(٧) المعنى: كره سيف الملك مؤلفة غمده، وقلت منقعة السيف إذا كان مغمداً.
(٨) المعنى: ولا نرى للشبل إقامة في عرينه، فهو يخرج إلى الصحراء ويبحث عن فريسة يعتدي عليها.
(٩) المعنى: ملك عظيم، إذا حاربت فارفع لواءه، فهو ما زال مؤيداً بالنصر ورافعاً لواءه.
(١٠) المعنى: ويرفض الأسرة المريحة ليعوض عنها صهوة جواد أصيل سريع إلى المخاطر.
(١١) المعنى: وقد شكنا من قبل حمل التعاويذ عندما كان يافعاً، ليحمل مهنداً مرهف الحد.
(١٢) المفردات: الباتك: القاطع.

لَيْسَ أَنْجَزَتْ مِنْهُ الشَّمَائِلُ آخِرًا،
 قَرَّرَتْ بِهِ عَيْنًا، فَكَمْ سَادَ عِتْرَةً؛
 وَأَعْطِيْتُمَا، فِيمَا تُرِيغَانِيهِ، الرَّضَى؛
 لَقَدْ قَدَّمَتْ مِنْهُ الْمَخَائِلُ مَوْعِدًا^(١)
 وَكَمْ سَاسَ سُلْطَانًا؛ وَكَمْ زَانَ مُشْهَدًا^(٢)
 وَبُلَّغْتُمَا، مِمَّا تُرِيدَانِيهِ، الْمَدَى^(٣)

عباد فتى المجد

[من الرمل]:

كَمْ لِرِيحِ الْعَرْبِ مِنْ عَرَفِ نَدِيٍّ،
 حَيْثُ عَبَادُ فَتَى الْمَجْدِ، الَّذِي
 مَلِكُ رَاحَتِهِ بَحْرُ النَّدَى،
 أَصْبَحَتْ دَوْلَتُهُ، فِي عَصْرِنَا،
 كَالشَّرَابِ الْعَذْبِ فِي نَفْسِ الصَّدِيِّ^(١)
 نَصَبِ الدَّنْيَا بِهِ نَصَّ الْهَدِيِّ^(٢)
 مِثْلَمَا غُرَّتُهُ بَدْرُ النَّدِيِّ^(٣)
 كَفَرْنِدِ عَادَ فِي سَيْفِ صَدِيِّ^(٤)

-
- = المعنى: ولم نر سيفاً قاطع الحد قبله، تناول سيفاً من دونه وحمله.
 (١) المعنى: إن أنجزت شمائله وخصاله عملاً آخر، فإن مخايله دلت من قبل على ما قام به.
 (٢) المفردات: عترة: قبائل.
 المعنى: قررت عيناً به، فكم ساد قبائل وساس سلطاناً وزين مشهداً.
 (٣) المفردات: تريغانه: تطلبانه.
 المعنى: وأعطيتما الرضى، فيما تطلبانه، وبُلَّغْتُمَا المدى مما تريدانه.

-
- (١) المعنى: كم من رائحة طيبة لرياح الغرب، فهي كالشراب العذب في نفس الظمان.
 (٢) المعنى: حيث عباد فتى المجد الذي تحدثت عنه الدنيا حديث الهداية.
 (٣) المعنى: ملك يده بحر الكرم، كما أن جبينه البدر المنير.
 (٤) المفردات: فرند السيف: جوهره ووشيه - صدي: علاه الصدا.
 المعنى: أصبحت دولته في عصرنا كالسيف عاد إليه صفاؤه ووشيه بعدما علاه الصدا.

بحر الندى

[من المتقارب]:

يجيب المعتمد على عتاب

أَفَاضَ سَمَاحَكَ بَحَرَ النَّدى؛ وَرَدَّ، الشَّبَابَ، اعْتِلاَقَكَ، بَعْدَ وَمَا زَالَ رَأْيِكَ، فِي، الْجَمِيلِ، وَحَسْبِي مِنْ خَالِدِ الْفَخْرِ أَنْ وَيَا فَرَطَ بَأْوِي، إِذَا مَا طَلَعْتَ، وَرَدَّدْتُ لِحُظِي فِي غُرَّةٍ، وَطَاعَةً أَمْرِكَ فَرَضُ أَرَا هِيَ الشَّرْعُ أَصْبَحَ دِينَ الضَّمِيرِ، وَحَاشَايَ مِنْ أَنْ أَضِلَّ الصَّرَاطَ، وَأُخْلِفَ مَوْعِدَ مَنْ لَا أَرَى أَتَانِي عِتَابٌ مَتَى أَذْكَرُ

وَأَقْبَسَ هَدْيِكَ نُورَ الْهُدَى^(١) مُفَارَقَتِي ظِلَّهُ الْأَبْرَدَا^(٢) يُفْتَحُ لِي الْأَمَلَ الْمُوصَدَا رَضِيتَ قُبُولِي، مُسْتَعْبَدَا^(٣) فَكُمْتُ أَقْبَلُ تِلْكَ الْيَدَا^(٤) إِذَا اجْتَلَيْتَ شَفَتِ الْأُرْمَدَا^(٥) هُ مِنْ كُلِّ مُفْتَرَضٍ، أَوْكَدَا فَلَوْ قَدْ عَصَاكَ لَقَدْ أَلْحَدَا فَيَعْدُونِي الْكُفْرُ عَمَّا بَدَا^(٦) لَدَهْرِي، إِلَّا بِهِ، مَوْعِدَا^(٧) هُ، فِي نَشَوَاتِ الْكَرَى، أَسْهَدَا^(٨)

(١) المعنى: أفاض كرمك بحر العطاء، وأطلع هديك نور الهداية.

(٢) المفردات: اعتلاقك: اتصالي بك، تعلق بك - الأبرد: الظليل.

المعنى: وتعلق بك رد إلي الشباب بعد أن فارقت ظله الظليل.

(٣) المعنى: ويكفيني فخراً باقياً أنك راضيت قبولي عبداً لك.

(٤) المفردات: بأوي: فخري.

المعنى: ويا لفخري البالغ إذا طلعت وقتمت أقبل تلك اليد.

(٥) المفردات: الغرة: الجبين - الأرمد: المصاب بالرمد.

المعنى: وأجلت نظري في جبين، إذا ظهر جلياً شفى العين المصابة بالرمد.

(٦) المعنى: وبعيد عني أن أضل الطريق فيبعثني الكفر عما هو باد وظاهر.

(٧) المعنى: وأكذب فلا أكون على موعد مع من لا أرى موعداً إلا به مدى الدهر.

(٨) المعنى: أتاني عتاب متى أذكره في نومي العميق أصاب بالآرق والسهاد.

وَأَنْ كَانَ أَغْقَبَهُ مَا أَقْتَضَى
ثَنَاءً ثَنَى، فِي سَنَاءِ الْمَحَدِ
قَرِيضٌ مَتَى أَبْغِ لِلْقَرِضِ مِنْهُ
لِوِ الشَّمْسِ، مِنْ نَظْمِهِ، حُلَيْتٌ،
لِضَاعَفَ، مِنْ شَرَفِ النَّيِّرِ
فَدَيْتُكَ مَوْلَى: إِذَا مَا عَثَرْتُ
رَكَنْتُ إِلَى كَرَمِ الصَّفْحِ مِنْهُ،
وَأَنْسَتْ سُوقَ احْتِمَالِ أَبِي
شَفِيعِي إِلَيْهِ هَوَى مُخْلِصٍ،
وَمِنْ وَصَلِي هِجْرَةً لَا أُعَدُّ،
وَنَعْمَى، تَفْيَأْتُهَا أَيْكَةً،
تَبَارَكَ مَنْ جَمَعَ الْخَيْرَ فِيكَ،
مَضَاءُ الْجَنَانِ، وَظَرْفُ اللِّسَانِ،
رَأَى شِيْمَتِيكَ لِمَا تَسْتَحِقُّ،

شِفَاءَ السَّقَامِ، وَنَقَعَ الصِّدَى^(١)
لَ، زُهْرَ الْكَوَاكِبِ لِي حُسْدًا^(٢)
أَدَاءً أَجْدُ شَاوُهُ أَبْعَدًا^(٣)
أَوْ الْبَدْرُ قَامَ لَهُ مُنْشِدًا
نِ، حَظًّا بِهِ قَارَنَ الْأَسْعَدَا
أَقَالَ، وَمَهْمَا أَرْغَ أَرْشَدًا^(٤)
فَأَمَنْنِي ذَلِكَ أَنْ يَحْقِدًا^(٥)
لِمُسْتَبْضِعِ الْعُذْرِ أَنْ يُكْسِدًا^(٦)
كَمَا أَخْلَصَ السَّابِكُ الْعَسْجِدًا^(٧)
لِحَالِي، سِوَى يَوْمِهَا مَوْلِدًا^(٨)
فَشُكْرِي حَمَامٌ بِهَا غَرْدًا^(٩)
وَأَشْعَرَكُ الْخُلُقِ الْأَمْجِدًا^(١٠)
وَجُودُ الْبِنَانِ بِسَكْبِ الْجَدَا^(١١)
وَقَفَى، فَأَظْفَرَ إِذْ أَيْدَا^(١٢)

- (١) المعنى: وإن كان تلاه ما يمكنه أن يشفي المريض ويروي غليل العطشان.
- (٢) المعنى: ثناء في المكان المضيء جعل الكواكب المنيرة تنثني وتمائل حسداً.
- (٣) المعنى: شِعْرٌ متى أَبْغِ أدَاءَ نَظْمِهِ أَجْدُ غَايَتُهُ هِيَ الْأَبْعَدُ.
- (٤) المعنى: فَدَيْتُكَ سَيِّدًا أَنَهَضْنِي إِذَا مَا عَثَرْتُ وَأَرْشَدْنِي إِذَا مَا تَهْتِ وَأَضَعْتَ الطَّرِيقَ.
- (٥) المعنى: ارتحُتُ إِلَى عَفْوِهِ الْكَرِيمِ وَجَعَلَنِي ذَلِكَ آمِنَ حَقْدِهِ.
- (٦) المعنى: ودخلتُ مستأنساً سوقَ الأملِ الذي لا تكسد بضاعته، ولا يردُّ الشاري خائباً.
- (٧) المعنى: وما يشفع بي عنده حيي الصافي الخالص كالسابق الذي يجعل الذهب خالصاً.
- (٨) المفردات: وصلي: أسباب اتصالي.
- (٩) المعنى: ومن أسباب اتصالي هجرة جعلتني أعتبر أن يوم مولدي بدأ مع عودة الصلة.
- (٩) المعنى: دخلت ظل أَيْكَةِ النِّعْمَةِ، وَعَلَى أَغْصَانِهَا غَرَّدَ حَمَامُ الشُّكْرِ.
- (١٠) المعنى: تبارك الذي جمع فيك الخير وجعلك تشعر أنك أكثر الناس سموً أخلاقاً.
- (١١) المفردات: الجنان: القلب - البنان: الإصبع - الجدا: العطاء.
- المعنى: قوي القلب شجاع، حلو الحديث، سخّي اليد كثير العطاء.
- (١٢) المفردات: شيمتك: طابقي الظرف أو حلوة الحديث والكرم - قفى: أتبع.
- المعنى: رأى الله فيك طابقي الكرم وحلاوة الحديث، وأتبع فأيدك بالظفر.

لِيَهْنِكَ أَنْكَ أَزْكَى الْمُلُوكِ
سِوَى نَاجِلٍ لَكَ سَامِي الْهُمُ
هُمَامٌ أَغْرُ، رَوَيْتَ الْفَخَّارَ
سَلَكْتَ إِلَى الْمَجْدِ مِنْهَاجَهُ،
هُوَ اللَّيْثُ قَلْدٌ مِنْكَ النَّجَادُ،
يُعِدُّكَ صَارِمَ عَزْمٍ وَرَأْيٍ،
وَمَا اسْتَبَهَمَ الْقَفْلُ فِي الْحَادِثَا
فَأَمْطَاكَ مِنْكَبِ طَرْفِ النَّجُومِ؛
فَلَا زِلْتُمَا، يَرْفَعُ الْأَوْلِيَا
وَنَفْسِي لِنَفْسَيْكُمَا الْبَرَّتِي
فَمَنْ قَالَ: أَنْ لَسْتُمَا أَوْحَدِي

بِفَيْءٍ، وَأَشْرَفُهُمْ سُودَدَا^(١)
م، داني الْفَوَاضِلِ، نَائِي الْمَدَى^(٢)
حَدِيثًا، إِلَى سَرُوهِ مُسْنَدًا^(٣)
فَقَدْ طَابَقَ الْأَطْرَفُ الْأَتْلَدَا^(٤)
لِيَوْمِ الْوَعَى، شِبْلُهُ الْأَنْجَدَا^(٥)
فَتَرْضِيهِ جُرْدًا أَوْ أُغْمِدَا^(٦)
تِ، إِلَّا رَاكَ لَهُ مِقْلَدَا^(٧)
وَأَوْطَأَ أَحْمَصَكَ الْفَرْقَدَا^(٨)
ءَ مُلْكُكُمَا، وَيَحُطُّ الْعِدَا^(٩)
نِ، مِنْ كُلِّ مَا يُتَوَقَّى، الْفِدَا^(١٠)
نِ فِي الصَّالِحَاتِ، فَمَا وَحَدَا^(١١)

(١) المعنى: ليهنك أنك أكثر الملوك طيب عطاء وأشرفهم مركزاً وأعلامهم مجداً.

(٢) المفردات: ناجل: أراد به والد الممدوح.

المعنى: سوى والد لك عالي الهمة قريب العطاء بعيد الغاية.

(٣) المفردات: السرو: الفضل، السخاء، المروءة.

المعنى: ملك عظيم، مشرق الجبين، رويت المفاخر حديثاً وأسندتها إلى فضله ومروءته.

(٤) المفردات: الأطراف: الحديث - الأتلد: القديم الموروث.

المعنى: سلكت دروب المجد وطابق الحديث منه القديم الموروث.

(٥) المعنى: هو الأسد الذي أعطى سيفه لشبله صاحب النجدة والنخوة في يوم القتال.

(٦) المعنى: يُعِدُّكَ سيفاً قاطعاً في العزم والرأي، فترضيه أكنت مجرداً أو مغمداً.

(٧) المفردات: مِقْلَدَا: مفتاحاً.

المعنى: وإذا بدا قفل الأحداث صعبَ الفتح غامضاً يجد فيك المفتاح المناسب.

(٨) المعنى: فأركبك ظهر أجفانِ النجوم وجعل أحمصَ قدمك يظاً كوكب الأفق.

(٩) المعنى: فلا زال أتباعكم يرفعون ملككم، ويحطون الأعداء.

(١٠) المعنى: ونفسي فدا نفسيكما الطاهرتين من كل ما يتقى.

(١١) المعنى: فمن قال: إنكما لستما أوحدين في الصالحات، عدُّ مشركاً لا موحداً.

هل يشكرون؟

[من مجزوء الكامل]:

قال مجيباً المعتمد:

هَلْ يَشْكُرَنَّ أَبُو الْوَلِيدِ إِذْنَاءَكَ الْأَمَلَ الْبَعِيدُ^(١)
 أَوْ أَنْ تُسَوِّغَ نِعْمَةً لِلدَّهْرِ، أَشْهَرَتِ الْحَسُودُ^(٢)
 إِنْ لَمْ يَدِنْ بِنَصِيحَةٍ تُرْضِيكَ، فَهَوْ مِنَ الْيَهُودُ^(٣)
 لَا زَلَّتْ رَافِعَ رَايَةٍ، تُضْجِي السُّعُودُ لَهَا جُنُودُ^(٤)

راح جامدة

[من مجزوء الخفيف]:

أهدى ابن زيدون إلى المعتمد تفاحاً وأراد أن يكتب معه قطعة، فبدأ بها قائلاً:

دُونَكَ الرَّاحَ جَامِدَةً، وَقَدَّتْ خَيْرَ وَافِدَةً^(١)
 وَجَدْتُ سُوقَ ذَوِيهَا، عِنْدَ تَقْوَاكَ، كَاسِدَةً^(٢)
 فَاسْتَحَالَتْ إِلَى الْجُمُودِ، وَجَاءَتْ مُكَايِدَةً^(٣)

(١) المفردات: أبو الوليد: كنية ابن زيدون.

المعنى: هل يشكر أبو الوليد تقريبتك الأمل البعيد.

(٢) المعنى: أو أن تجيز بنعمة يسهر من جرائها الحسود مدى الدهر.

(٣) المعنى: إن لم يخضع لما يرضيك من النصيح، فهو إذاً من اليهود.

(٤) المعنى: لا زلت رافع راية جنودها الحظوظ السعيدة.

(١) المفردات: الراح جامدة: التفاح.

المعنى: إليك الخمرة جامدة، وصلت خير وصول.

(٢) المفردات: سوق ذويها: مجال تصريفها وهي سائلة.

المعنى: وجدت الخمرة السائلة سوقها كاسدة عندك.

(٣) المعنى: فاستحالت جامدة وجاءت تحتل وتكايد.

روح راح

[من المجتث]:

يستهدي المعتمد خمرا

يَا بَانِيَا كُلِّ مَجْدٍ؛ وَهَادِمًا كُلِّ وَجْدٍ^(١)
جِسْمُ السَّرُورِ سَوِيٌّ، مِنْ صَوْغِ نِعْمَاكَ، عِنْدِي^(٢)
فَهَبْ لَهُ رُوحَ رَاحٍ، يَنْطِقُ بِأَحْفَلِ حَمْدٍ^(٣)

-
- (١) المفردات: الوجد: الحزن.
المعنى: يا بانياً كل مجد ومزياً كل حزن.
(٢) المعنى: بناء الفرح عندي كامل وسوي من صنع نعمك.
(٣) المفردات: روح راح: خمرة صافية.
المعنى: فهب لجسمي خمرة صافية ينطق بأفضل الشكر والثناء.

قافية الراء

هل يدفع القدر؟

[من البسيط]:

يَا مُخْجَلِ الْغُصْنِ الْفَيْنَانَ إِنْ خَطَرًا؛ وَفَاضِحِ الرَّشَاِ الْوَسْنَانَ إِنْ نَظَرًا^(١)؛
يَفْدِيكَ مِنِّي مُجِبُّ، شَأْنُهُ عَجَبُّ، مَا جِئْتَ بِالذَّنْبِ إِلَّا جَاءَ مُعْتَذِرًا^(٢)؛
لَمْ يُنْجِنِي مِنْكَ مَا اسْتَشَعَرْتُ مِنْ حَذَرٍ؛ هَيْهَاتَ كَيْدُ الْهَوَىِ يَسْتَهْلِكُ الْحَذَرَ^(٣)؛
مَا كَانَ حُبُّكَ إِلَّا فِتْنَةً قُدِرْتُ؛ هَلْ يَسْتَطِيعُ الْفَتَى أَنْ يَدْفَعَ الْقَدَرَ؟^(٤)

-
- (١) المفردات: الفينان: الطويل الشعر، استعاره لأوراق الغصن - خطرا: مشى بزهو - الرشأ: الغزال - الوسنان: الناعس، صاحب العينين الناعستين.
- (٢) معنى البيتين: أيها الحبيب الذي يُخجل الغصن بقامته وطول شعره إن مشى، ويفوق بنظراته عيني الغزال الناعستين، يفديك حبيب شأنه عجيب إذ يأتيك معتذراً كلما وجدته مذنباً.
- (٣) المفردات: استشعر الشيء: جعله شعاره - الكيد: المكر والخداع.
- المعنى: إن الحذر الذي جعلته شعاراً ملازماً لم يُنجني منك، مع أن المكر والخداع في الحب لا يستهلكان الحذر.
- (٤) المفردات: الفتنة: المحنة، العذاب - يدفع القدر: دفع الشيء أي أبعد.
- المعنى: لم يكن حبك إلا فتنة قُدِّر لي الوقوع بها، وهل يستطيع أحد أن يبعد عنه القدر؟

خلق عذب

[من الطويل]:

وَرَامِشَةً يَشْفِي الْعَلِيلَ نَسِيمُهَا،
 أَشَارَ بِهَا نَحْوِي بَنَانٌ مُنَعَّمٌ،
 سَرَتْ نُضْرَةٌ، مِنْ عَهْدِهَا، فِي غُصُونِهَا،
 إِذَا هُوَ أَهْدَى الْيَاسْمِينَ بِكَفِّهِ،
 لَهُ خُلُقٌ عَذْبٌ وَخَلْقٌ مُحَسَّنٌ،
 يُعَلِّلُ نَفْسِي مِنْ حَدِيثِ تَلْدَهُ،
 مُضْمَخَةَ الْأَنْفَاسِ، طَيِّبَةَ النَّشْرِ^(١)
 لِأَعْيَدَ مَكْحُولِ الْمَدَامِعِ بِالسَّحْرِ^(٢)
 وَعَلَّتْ بِمِسْكِ، مِنْ شَمَائِلِهِ الزُّهْرِ^(٣)
 أَخَذْتُ النُّجُومَ الزُّهْرَ مِنْ رَاحَةِ الْبَدْرِ^(٤)
 وَظَرَفُ كَعْرِفِ الطَّيِّبِ أَوْ نَشْوَةِ الْخَمْرِ^(٥)
 كَمَثَلِ الْمُنَى وَالْوَصْلِ فِي عُقْبِ الْهَجْرِ^(٦)

(١) المفردات: الرامشة: باقة الريحان - العليل: المريض - مضمخة: معطرة - النشر: الرائحة.

المعنى: رُب باقة من الريحان يشفي نسيماها المريض، معطرة بالطيوب، طيبة الرائحة.

(٢) المفردات: بنان: إصبع - مُنَعَّم: ناعم مرفه - أعيد: طويل العنق والقامة - مكحول المدامع: جذاب النظر.

المعنى: أشار منها إليّ بنانٌ ناعم لغيداء ذات عينين مكحولتين.

(٣) المفردات: نضرة: من النضراي الحسن والرونق - من عهدها: ما هو معهود ومعروف فيها - علّت بمسك: سقيت مسكاً - الزهر: الصافية والنقية.

المعنى: انتشر الرونق المعهود في غصونها، وسقيت مسكاً صافياً نقياً.

(٤) المفردات: النجوم الزهر: النجوم المضيئة والمشعة.

المعنى: إذا أهدى زهر الياسمين بكفه حسبت أنني آخذ النجوم المشعة من راحة البدر.

(٥) المفردات: الخلق: الطبع - الخلق: الهيئة - الطرف: الكياسة والبراعة - عرف الطيب: رائحته.

المعنى: له طبع عذب وهيئة حسنة وظرف كرائحة الطيب أو أثر الخمر.

(٦) المفردات: يعلل: يؤمل - المنى: الأمنية، ما يتمناه ويطلبه.

المعنى: يجعلني أعلل نفسي بحديث لذيذ، شبيه بالأمنيات وباللقاء بعد الهجر.

أنت كل الناس

[من البسيط]:

يَا مَنْ عَدَوْتُ بِهِ، فِي النَّاسِ، مُشْتَهَرًا، قَلْبِي عَلَيْكَ يُقَاسِي الهمَّ وَالْفِكْرًا^(١)
إِنْ غَبْتُ لَمْ أَلْقَ إِنْسَانًا يُؤْنَسُنِي؛ وَإِنْ حَضَرْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ حَضَرَ^(٢)

الهوى رق

[من مجزوء الكامل]:

يَا سُؤْلَ نَفْسِي إِنْ أَحَكَّمْ، وَاخْتِيَارِي إِنْ أَخَيْرَ^(١)
كَمْ لَامَنِي فِيكَ الْحَسُودُ، وَفَنَدَ الْوَاشِي، فَأَكْثَرَ^(٢)
قَالُوا: تَغَيَّرَ بِالسَّلْوِ، وَبِالْمَلَامَةِ قَدْ تَعَيَّرَ^(٣)
وَتَوَهَّمُوكَ جَنَيْتَ ذَنْبًا، بِالتَّجَنِّي، لَيْسَ يُغْفَرُ^(٤)
وَيَزْعَمُهُمْ أَنْ لَيْسَ مِثْلِي، فِي الرِّضَى بِالذُّونِ، يُعْذَرُ^(٥)
لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْهَوَى رَقًّا، وَأَنَّ الْحُسْنَ أَحْمَرُ^(٦)

(١) المعنى: يا من أصبحت بسببه معروفًا بين الناس، إن قلبي بحبك يقاسي الهم وتتجاذبه الأفكار.

(٢) المعنى: إن غبت لم أجد من يسألني ويؤنسني، وإن حضرت فكان كل الناس قد حضروا.

(١) المعنى: يا من هو تساؤلي وحيرتي إن طلب مني رأي وموقف، ويا من أنت اختياري إن طلب مني الخيار.

(٢) المفردات: فنَدَ الواشي: كَذَبَ النَّمَامَ.

المعنى: كم لآمني الحسود على حبي لك وكم راح الواشي يكثر من الكذب.

(٣) المفردات: السَّلْوُ: النسيان.

المعنى: قالوا: تَغَيَّرَ فَنَسِيَ، فَلَامَهُ النَّاسُ وَعَيَّرُوهُ بِذَلِكَ.

(٤) المعنى: تَوَهَّمُوا أَنَّكَ ارْتَكَبْتَ ذَنْبًا لَا يُغْفَرُ بِتَجَنِّيكَ عَلَيَّ.

(٥) المفردات: يَزْعَمُهُمْ: بَطَّنَهُمُ الْخَاطِئَةَ.

المعنى: وبطنهم أن من كان مثلي لا يُعْذَرُ إِنْ رَضِيَ بِالذَّلِّ.

(٦) المفردات: رَقًّا: عِبُودِيَّةٌ - أَحْمَرُ: جَذَابٌ وَمَتَسَلِّطٌ.

المعنى: لم يعلم هؤلاء أن الحب عبودية وأن الحب سلطان.

حسبي تسليمه

[من المتقارب]:

لَيْسَ فَاتِنِي مِنْكَ حَظُّ النَّظَرِ، لِأَكْتَفِيَنَّ بِسَمَاعِ الْخَبَرِ
وَإِنْ عَرَضَتْ غَفْلَةٌ لِلرَّقِيبِ، فَحَسْبِي تَسْلِيمَةٌ تُخْتَصَّرُ^(١)
أَحَازِرُ أَنْ تَتَظَنَّى الْوَشَاةُ، وَقَدْ يُسْتَدَامُ الْهَوَى بِالْحَذَرِ^(٢)
وَأَصْبِرُ مُسْتَيَقِنًا أَنَّهُ سَيَحْظِي، بِنَيْلِ الْمُنَى، مَنْ صَبَرَ^(٣)

المحب القنوع

[من المتقارب]:

سَأَقْنَعُ مِنْكَ بِلَحْظِ الْبَصَرِ، وَأَرْضَى بِتَسْلِيمِكَ الْمُخْتَصَّرِ
وَلَا أَتَخْطِي التِّمَاسَ الْمُنَى وَلَا أَتَعْدَى اخْتِلَاسَ النَّظَرِ^(١)
أَصُونُكَ مِنْ لَحَظَاتِ الظُّنُونِ، وَأُعَلِّيكَ عَنْ خَطَرَاتِ الْفِكْرِ^(٢)
وَأَحْذَرُ مِنْ لَحَظَاتِ الرَّقِيبِ، وَقَدْ يُسْتَدَامُ الْهَوَى بِالْحَذَرِ^(٣)

-
- (١) المعنى: إن سنحت الفرصة، في غفلة من عين الرقيب، يكفيني منك سلام مختصر.
(٢) المعنى: أتجنب الوشاة كي لا ينقادوا إلى الظن، وقد يستمر الحب ويدوم مع الحذر..
(٣) المعنى: أصبر على حالي وأنا على يقين من أن من صبر يحظى يوماً بالأمنيات.
-

- (١) المفردات: أتخطي: أتجاوز-التماس: الطلب بتذلل.
المعنى: لا أتجاوز طلب الأمنيات ولا أتعدى النظرات المختلصة.
(٢) المفردات: أصونك: أحميك-خطرات: ما يخطر بالبال.
المعنى: أحميك من نظرات الشك، وأجعلك فوق ما يخطر بالبال.
(٣) المعنى: وأتجنب نظرات الرقيب، وقد يدوم الحب مع الحذر.

النفس الحرة

[من الطويل]:

- وَأَمْرَضَتْ حَسَادِي وَحَاشَاكَ أَنْ تُبْرِي^(١) بَنَيْتَ فَلَا تَهْدِيمٌ، وَرِشْتَ فَلَا تَبْرِي؛
 وَقَدْ كَانَ يَجْلُو عَارِضَ الْهَمِّ أَنْ أُدْرِي^(٢) أَرَى نَبْوَةً، لَمْ أَدْرِ سِرَّ اعْتِرَاضِهَا؛
 فَلَا كَوَكَبٌ لِلْعُذْرِ فِي أَفْقِهِ يَسْرِي^(٣) جَفَاءً، هُوَ اللَّيْلُ أَدْلَهُمْ ظَلَامُهُ،
 فَمَا غَايَةَ الْمُوفِيِّ مِنَ الظَّلِّ أَنْ يُكْرِي^(٤) هَبِ الْعَزْلُ أَصْحَى لِلْوَلَايَةِ غَايَةً؛
 تُسَوِّغُ بِي إِزْرَاءَ مَنْ شَاءَ أَنْ يُزْرِي^(٥) فَفِيمَ أَرَى رَدَّ السَّلَامِ إِشَارَةً،
 إِذَا لَمْ يَكُنْ مِمَّا فَعَلْتَ لَهُمْ مُضْرِي^(٦) أَنَاسٌ هُمْ أَحْشَى لِلذُّعَاةِ مِقْوَلِي،
 وَإِنْ تَكُنِ الْعُتْبَى، فَأَحْرِبْهَا أَحْرًا!^(٧) فَإِنْ عَاقَتِ الْأَقْدَارُ، فَالْنَفْسُ حُرَّةٌ؛

- (١) المفردات: رِشْتَ: كسوت - تَبْرِي، مضارع براه: أهزله وأضعفه - تُبْرِي، مضارع أبراه: شفاه. المعنى: بنيت فلا تهدم وكسوت فلا تضعف، وأمراضت حسادي فلا تشف.
- (٢) المفردات: نبوة: جفوة. المعنى: أرى جفوة لم أدر سر وجودها، وكان يكفي أن أدري لكي يزول الهم العارض.
- (٣) المفردات: أدلهم: أظلم، أنتشر. المعنى: جفاء كالليل الذي ينتشر ظلامه، فلا كوكب للعذر يرى سارياً في الأفق.
- (٤) المفردات: هب: افترض - الولاية: العلاقة - الموفي: صاحب الوفاء - يكري، مضارع أكرى الظل: نقص. المعنى: لنفرض أن اللوم أصبح غاية العلاقة، فما غاية حرمان الوفي من الظل؟ (أي لماذا يحرم من العطف ولو قليله)؟
- (٥) المفردات: تسوغ: تجيز - الإزراء: التحقير. المعنى: إن الإكتفاء بالإشارة رداً على السلام يفسح في المجال أمام تحقيري بين الناس.
- (٦) المفردات: مقولي: لساني - المضري: المغري. المعنى: أناس يخشون لذعة لساني، إذا لم تكن قد أغريتهم بمواقفك وأفعالك.
- (٧) المفردات: العتبي: الرضى - أحربه: أجدر به. المعنى: إن وقفت الأقدار عائقاً فالنفس تبقى حرة، وإن وجد الرضى فأجدر به وهو الحري بقبوله.

معنى الأمانى

[من البسيط]:

بعث بهذه القصيدة من سجنه إلى
أبي الحزم بن جهور يمدحه بها.

مَا جَالَ بَعْدَكَ لِحْظِي فِي سَنَا الْقَمَرِ،
وَلَا اسْتَطَلْتُ ذَمَاءَ اللَّيْلِ مِنْ أَسْفِ
نَاهِيكَ مِنْ سَهَرِ بَرْحٍ، تَأَلَّفَهُ
فَلَيْتَ ذَلِكَ السَّوَادَ الْجَوْنَ مُتَّصِلٌ،
أَمَّا الضَّنَى، فَجَنَّتَهُ لِحِظَّةُ عَنَنْ،
فَهَمْتُ مَعْنَى الْهَوَى مِنْ وَحْيِ طَرْفِكَ لِي؛
وَالصَّدْرُ، مُذْ وَرَدَتْ رِفْهًا نَوَاحِيَهُ،
إِلَّا ذَكَرْتُكَ ذِكْرَ الْعَيْنِ بِالْأَثَرِ^(١)
إِلَّا عَلَى لَيْلَةٍ سَرَّتْ مَعَ الْقَصْرِ^(٢)
شَوْقٌ إِلَى مَا انْقَضَى مِنْ ذَلِكَ السَّمْرِ^(٣)
لَوْ اسْتَعَارَ سَوَادَ الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ^(٤)
كَأَنَّهَا وَالرَّدَى جَاءَ عَلَى قَدْرِ^(٥)
إِنَّ الْجَوَارَ لِمَفْهُومٍ مِنَ الْحَوْرِ^(٦)
تُومُ الْقَلَائِدِ لَمْ تَجْنَحْ إِلَى صَدْرِ^(٧)

(١) المفردات: سنا القمر: ضوء القمر -

المعنى: ما تأملت بعدك ضوء القمر إلا ذكرتك كما تذكر العين الأشياء بعد أن تسمي أطلالا.

(٢) المفردات: ذماء الليل: القلة الباقية من الليل.

المعنى: ولا وجدت القليل الباقي من الليل طويلاً إلا لأتشوق إلى ليلة أفرحتني مع قصرها.

(٣) المفردات: البرح: المتعب المؤذي - تألفه: امتزج به.

المعنى: إلى جانب سهر متعب امتزج به شوق إلى ما انقضى من ذلك اللقاء الليلي.

(٤) المفردات: السواد الجون: السواد الخالص.

المعنى: فليت أن ذلك السواد الخالص استعار سواد القلب والبصر ليبقى مستمراً.

(٥) المفردات: عنن، من عن الشيء: ظهر واعترض - الردى: الموت.

المعنى: أما التعب فجننته لي لحظة برزت معترضة، كأنها والموت جاء ابحكم القدر.

(٦) المفردات: طرفك: نظرك - الحوار: الحديث - الحور: شدة البياض إلى شدة السواد في العين (في البيت جناس ناقص).

المعنى: فهمت معنى الحب مما أوحته لي نظراتك، فالحوار يفهم من الحور.

(٧) المفردات: التوم، واحدها تومة: لؤلؤة - صدر: العودة، الرجوع.

المعنى: والصدر، منذ وصلت إلى نواحيه مترفة، لآلىء القلائد لم تجنح إلى الرجوع.

حُسْنُ أَفَانِينُ، لَمْ تَسْتَوْفِ أَعِينُنَا
 وَاهَالْثَغْرِكِ ثَغْرًا بَاتَ يَكْلُوهُ
 يَقْظَانُ لَمْ يَكْتَحِلْ غَمْضًا، مُرَاقِبَةً
 لَا لَهُوَ أَيَّامِهِ الْخَالِي بِمُرْتَجِعٍ ؛
 إِذْ لَا التَّحِيَّةُ إِيمَاءً مُخَالَسَةً؛
 مُنَى، كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَذَكُّرُهَا؛

غَايَاتِهِ بِأَفَانِينٍ مِنَ النَّظْرِ^(١)
 غَيْرَانُ، تَسْرِي عَوَالِيهِ إِلَى الثُّغْرِ^(٢)
 لِرَابِطِ الْجَاشِ، مُقْدَامٍ عَلَى الْغُرْرِ^(٣)
 وَلَا نَعِيمٌ لِيَالِيهِ بِمُنْتَظَرٍ
 وَلَا الزِّيَارَةَ إِلِمَاءً عَلَى خَطَرٍ^(٤)
 إِنَّ الْغَرَامَ لِمُعْتَادٍ مَعَ الذِّكْرِ^(٥)

مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ عَنْ حَالِي فَشَاهِدُهَا
 لَمْ تَطْوِ بُرْدَ شَبَابِي كَبْرَةً، وَأَرَى
 قَبْلَ الثَّلَاثِينَ، إِذْ عَهْدُ الصَّبَا كَتَبْتُ،
 هَا إِنَّهَا لَوَعَةٌ، فِي الصَّدْرِ، قَادِحَةٌ
 لَا يُهْنِيءُ الشَّامَتَ، الْمُرْتَاخَ خَاطِرُهُ،

مَحْضُ الْعِيَانِ الَّذِي يُغْنِي عَنِ الْخَبْرِ
 بَرَقَ الْمَشِيبِ اعْتَلَى فِي عَارِضِ الشُّعْرِ^(١)
 وَلِلشَّبِيَّةِ غُصْنٌ غَيْرٌ مُهْتَصِرٍ^(٢)
 نَارَ الْأَسَى، وَمَشِيبي طَائِرُ الشَّرْرِ^(٣)
 أَنِّي مُعْنَى الْأَمَانِي، ضَائِعُ الْخَطَرِ^(٤)

(١) المفردات: أفانين: أنواع.

المعنى: جمالاً متنوعاً لم تصل أعيُننا إلى غاياته منه، على رغم تنوع النظر.

(٢) المفردات: يكلأه: يرعاه، يحفظه - العوالي: الرماح - الثغر: المنافذ، الطرق.

المعنى: أتخسر على ثغرك الذي بات يسهر عليه ويرعاه غيورٌ ورعٌ رماحه على الثغور لحمايته.

(٣) المفردات: يقظان: ساهر - لم يكتحل غمضاً: لم يغم - الغرر، واحدها غرة: غفلة.

المعنى: الغيور يقظان لم يغم، يراقب رابط الجأش، وهو مقدم شجاع عند المفاجأة.

(٤) المعنى: لا يستطيع اختلاس تحية ولو إيماءً، ولا القيام بزيارة قصيرة في الخطر.

(٥) المفردات: معتاد، من اعتاده: اتباه، أتاه مرة بعد أخرى.

المعنى: أمنيأت زالت كأنها لم تكن إلا ذكريات، إن الغرام تتباه الذكريات.

(٦) المفردات: العارض: صفحة الخد.

المعنى: لم يطو الكبر لباساً شبابي، ومع ذلك أرى البياض فوق شعر خدي.

(٧) المفردات: كتب: قرأ - غصن غير مهتصر: غصن غير مكسور.

المعنى: برز الشيب قبل الثلاثين، وعهد الشباب قريب وغصنه مستقيم غير مكسور.

(٨) المعنى: إنها لوعَةٌ في الصدر تقدح نار الأسى، ومشيب يبتائر في رأسي.

(٩) المفردات: المعنى: المتعب - الخطر: المقام، المنزلة.

المعنى: لا يهنيء الشامت المرتاح البال أن أمنيائي متعبة وأن منزلي ضائعة.

هَلِ الرِّيحُ بَنَجِ الأَرْضِ عاصِفَةٌ؟
 إِنْ طَالَ فِي السَّجَنِ إِيداعِي فلا عَجَبٌ!
 وَإِنْ يُبْطِطُ، أبا الحَزْمِ الرَضَى، قَدَرٌ
 أَمْ الكُسُوفُ لغيرِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ؟^(١)
 قَدْ يُودَعُ الجَفْنَ حَدُّ الصَّارِمِ الذِّكْرِ^(٢)
 عَن كَشْفِ ضَرِي فَلَا عَتَبَ عَلَي القَدَرِ^(٣)

ما للذَّنوبِ، التي جَانِي كَبَائِرِهَا
 مَنْ لَمْ أزلْ، مِنْ تَأْتِيهِ، عَلَي ثِقَةٍ؛
 ذُو الشِّيمَةِ الرِّسْلِ إِنْ هيجَتْ حَفِيظَتِهِ،
 مَنْ فِيهِ لِلْمُجْتَلِي وَالْمُبْتَلِي، نَسَقًا،
 مُذَلَّلٌ لِلْمَسَاعِي حُكْمَهَا شَطَطًا
 وَزِيرٌ سَلَمٍ، كَفَاهُ يُمْنُ طَائِرِهِ
 غَيْرِي، يُحْمَلْنِي أوزَارَهَا وَزَرِي^(٤)
 وَلَمْ أبتْ، مِنْ تَجْنِيهِ، عَلَي حَدَرٍ^(٥)
 وَالجَانِبِ السَّهْلِ وَالْمُسْتَعْتَبِ اليَسْرِ^(٦)
 جَمَالُ مَرَأَى، عَلَيْهِ سَرُّ مُخْتَبِرٍ^(٧)
 عَلَيْهِ، وَهُوَ العَزِيزُ النَّفْسِ وَالنَّفِيرِ^(٨)
 سُؤْمَ الحُرُوبِ وَرَأَى مُحْصَدُ المِرْرِ^(٩)

(١) المفردات: نجم الأرض: نباتها.

المعنى: هل الرياح تعصف بنبات الأرض؟ أم الكسوف يكون لغير الشمس والقمر؟ (يعتبر الشاعر نفسه هنا بمنزلة الشمس والقمر اللذين يكسفان، وأن ما حلَّ به نتيجة حدث غريب).

(٢) المعنى: إن طال وجودي في السجن فلا عجب، إذ يودع السيف القاطع غمده، ومع ذلك لا يفقد شيئاً من حسناته.

(٣) المفردات: ببطه عن الأمر: عوقه وشغله عنه.

المعنى: وإن يُبْطِطُ القَدَرُ أبا الحزم عن كشفِ ضروري فلا لوم على القدر.

(٤) المفردات: أوزار، واحدها وزر: عبء، ذنب - وزر: معين، ملجأ، سند.

المعنى: ما لمعيني وسندي يحمّلني أعباء الذنوب التي اقترفتها غيري؟

(٥) المفردات: تأتبه: ترفقه - تجنى عليه: رماه بإثم لم يفعله.

المعنى: هو الذي لم أزل على ثقة من ترفقه، ولم أبتْ على حدَرٍ من تجنّيه.

(٦) المفردات: الشيمة الرسل: الخلق السهل - الحفيظة: الغضب - المستعتب: المسترخي - اليسر: الإنقياد، الإقتناع.

المعنى: ذو الخلق السهل إذا هيج غضبه، وهو حلو المعشر سهل الإقتناع والإنقياد.

(٧) المفردات: المجتلي: الناظر - المبتلي: المختبر - النسق: ما كان على طريقة نظام واحد - السرو: الشرف -

المعنى: هو الذي فيه مرأى جميل، يبررُ تناسقه للناظر الخبير، وعليه شرفٌ تليد.

(٨) المفردات: النفر: نفر الرجل: رهطه وأهله.

المعنى: يذللُ حكم التصرفات الجائرة عليه، هو الذي يمتاز، مع رهطه وأهله، بعزة النفس.

(٩) المفردات: سلم: سلام - محصد: مفتول، مُحكم - المرر، واحدها مرّة: الحالة التي يستمر عليها =

أَغْنَتْ قَرِيحَتُهُ مُغْنَى تَجَارِبِهِ؛
 كَمْ اشْتَرَى، بَكَرَى عَيْنِيهِ، مِنْ سَهْرٍ؛
 فِي حَضْرَةٍ غَابَ صَرْفُ الدَّهْرِ خَشِيَّتَهُ
 مُمْتَعٌ بِالرَّبِيعِ الطَّلَقِ نَازِلُهَا،
 مَا إِنْ يَزَالُ يَبُتُّ النَّبْتُ فِي جَلْدٍ،
 قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُنِي وَالنَّجْمَ فِي قَرْنٍ؛
 أَحْيَيْنَ رَفَّ عَلَى الْآفَاقِ، مِنْ أَدْبِي،
 وَسَيْلَةً سَبَبًا، إِلَّا تَكُنْ نَسَبًا،
 وَنَابَتِ اللَّمْحَةُ الْعَجَلَى عَنِ الْفِكْرِ^(١)
 هُدُوءٌ عَيْنِ الْهُدَى فِي ذَلِكَ السَّهْرِ^(٢)
 عَنْهَا، وَنَامَ الْقَطَا فِيهَا، فَلَمْ يُثْرِ^(٣)
 يُلْهِهِ عَنِ طَيْبِ آصَالٍ نَدَى بُكْرِ^(٤)
 مُذْ سَاسَهَا، وَيُفِيضُ الْمَاءَ مِنْ حَجَرٍ
 فَفِيمَ أَصْبَحْتُ مُنْحَطًّا إِلَى الْعَفْرِ؟^(٥)
 غَرَسَ، لَهُ مِنْ جَنَاهُ يَانِعُ الثَّمْرِ؟
 فَهُوَ الْوِدَادُ صَفَا مِنْ غَيْرِ مَا كَدَرٍ^(٦)

* * *

وَبَائِنٍ مِنْ ثَنَاءٍ، حُسْنُهُ مَثَلٌ
 يُسْتَوْدَعُ الصُّحُفَ، لَا تَخْفَى نَوَافِحُهُ
 وَشَيْءُ الْمَحَاسِنِ مِنْهُ مُعْلَمُ السُّطْرِ^(٧)
 إِلَّا خَفَاءَ نَسِيمِ الْمِسْكِ فِي الصُّرْرِ^(٨)

= الشيء، القتل.

المعنى: وزير سلام، أبعده حظه الميمون عن شؤم الحرب، وله رأي مُحكم القتل قوي وثابت.

(١) المعنى: أَغْنَتْ قَرِيحَتُهُ تَجَارِبَهُ الْغَيْثِ، وَنَابَتِ اللَّمْحَةُ السَّرِيعَةُ عَنِ التَّفَكِيرِ الطَّوِيلِ.

(٢) المعنى: كم مرة باع النوم من عينيه ليشتري سهراً هادئاً للناس، وقد بدا هدوء العين الهادية في ذلك السهر.

(٣) المفردات: حضرة: مكان الحضور، مجتمع - صرف: مصائب - القطا: طائر بحجم طير الحمام.

المعنى: في مجتمع غابت عنه مصائب الدهر، خشيةً منه، فنام طائر القطافيه هانئاً ولم يُثْر.

(٤) المفردات: آصال، واحدها أصيل: مساء - ندى بكر: الندى الذي ينزل باكراً.

المعنى: من ينزل فيه يتمتع بربيع مبهج، وقد يتلوه بالندى الباكر عن الأمسيات الطيبة.

(٥) المفردات: القرن: الحبل - العفر: التراب.

المعنى: كنت أحسب أن النجم أقرنه ولي وصولاً إليه، فما لي أصبحت منحطاً إلى التراب؟

(٦) المعنى: يبقى (أدبي) وسيلةً وسبباً، إن لم يكن نسباً، وهو الوداد الصافي الذي لا كدر فيه.

(٧) المفردات: بائن: ظاهر - مُعْلَم: مطرّز - الطُرر: الأطراف.

المعنى: رَبُّ أَدبٍ بَارِزُ الثَّنَاءِ، حَسَنُهُ مِثْلُ يَحْتَدِي، وَجَمَالُهُ وَشِبْهُ ظَاهِرٍ فِي الْأَطْرَافِ الْمَطْرَزَةِ. (في هذا البيت إشارة إلى تفوق أدبه، ويشبه جماله بالشوب الموشى).

(٨) المفردات: نوافحه: رائحته - الصُرر: الرياح.

المعنى: يدون في الصفحات ولا تختفي رائحته إلا كما تختفي رائحة المسك في الرياح (دلالة على تأثير أدبه وانتشاره).

مِنْ كُلِّ مُخْتَالَةٍ بِالْحَبْرِ، رَافِلَةٌ
تُجْفَى لَهَا الرَّوْضَةُ الْغَنَاءُ، أَضْحَكُهَا
يَا بَهْجَةَ الدَّهْرِ حَيًّا وَهَوَانٍ فَنَيْتُ
لِي فِي اعْتِمَادِكَ، بِالتَّامِيلِ، سَابِقَةٌ
فَفِيمَ غَضَّتْ هُمُومِي مِنْ عَلَيَّ هَمَمِي،
هَلْ مِنْ سَبِيلٍ، فَمَاءُ الْعَتَبِ لِي أَسْنُ،
نَذَرْتُ شُكْرَكَ، لَا أَنْسَى الْوَفَاءَ بِهِ،
لَا تَلَّهُ عَنِّي، فَلَمْ أَسْأَلْكَ، مُعْتَسِفًا،
وَأَسْتَوْفِرُ الْحِظَّ مِنْ نُصْحٍ وَصَاغِيَةٍ،
هَبْنِي جَهَلْتُ فَكَانَ الْعِلْقُ سَيِّئَةً؛

فِيهِ، اخْتِيَالُ الْكَعَابِ الرَّوْدُ بِالْحَبْرِ^(١)
مَجَالٌ دَمَعِ النَّدَى فِي أَعْيُنِ الزَّهْرِ^(٢)
حَيَاتُهُ، زِينَةُ الْأَثَارِ وَالسَّيْرِ^(٣)
وَهَجْرَةٌ فِي الْهَوَى، أَوْلَى مِنْ الْهَجْرِ^(٤)
وَحَاصٌّ بِي مَطْلَبِي عَنْ وَجْهَةِ الظَّفْرِ^(٥)
إِلَى الْعُدُوبَةِ مِنْ عُتْبَاكَ وَالْحَصْرِ؟^(٦)
إِنْ أَسْفَرْتُ لِي عَنْهَا أَوْجُهُ الْبَشْرِ^(٧)
رَدُّ الصَّبَا، بَعْدَ إِيفَاءٍ عَلَى الْكِبْرِ^(٨)
كِلَاهُمَا الْعِلْقُ لَمْ يُوهَبَ وَلَمْ يُعْرَ^(٩)
لَا عُذْرٌ مِنْهَا سِوَى أَنِّي مِنَ الْبَشْرِ^(١٠)

(١) المفردات: المختالة: أراد بها الصحيفة، من الصحف المذكورة في البيت السابق - الكعاب: الفتاة التي نهدّ ثديها - الرود: المتنقلة، التي تتراد من مكان إلى آخر - الجبر، واحدها حبرة: ضرب من الثياب.

المعنى: تختال بحبره كل صحيفة، وبه تجرّ ذيل الاختيال، كما تختال الكعاب زهواً بثوبها.

(٢) المفردات: تجفى لها: تبتعد جفاءً.

المعنى: تبتعد عنها الروضة الغناء، أضحكها دمع الندى في أعين الأزهار.

(٣) المعنى: يا حسن الدهر وسروره في الحياة، وبعد الحياة زينة الآثار والأخبار.

(٤) المعنى: لى سابقة تجعلني أمل بالاعتماد عليك، وحب فائق أشد حرارة من الهجرة.

(٥) المفردات: غضت: صرفت النظر - حاص: حاد، مال.

المعنى: لماذا صرفت همومي عن السعي إلى الهمم العالية، وحاد بي مطلبني عن وجهة النصر والظفر؟

(٦) المفردات: العتب: اللوم - أسن: عكر - عتبك: رضاك - الحصر: البرودة.

المعنى: إن ماء اللوم متغير عكر، فهل من سبيل إلى العذوبة والبرودة من رضاك؟

(٧) المعنى: إن أسفرت لي عن رضاك أوجه بشائرها، فإني لا أنسى الشكر الذي نذرتُه وسأبقى وفياً له.

(٨) المفردات: معتسفاً: مستحيلاً.

المعنى: لا تله عني فلم أسألك مستحيلاً، لم أسألك أن تردّ لي الشباب بعد التقدم في السن.

(٩) المفردات: استوفر: استكثر، إجمعه وفيراً - صاغية: خاصة - العلق: النفيس.

المعنى: اجعل حظي وفيراً من نصائحك وتوجيهاتك، فكلاهما نفيس لا يعار ولا يوهب.

(١٠) المعنى: افترض أنني جهلت الأمور فجعلت الثمين بخساً والحسنة سيئة، فلا عذر لي في ذلك سوى أنني من البشر.

- إِنَّ السِّيَادَةَ، بِالْإِغْضَاءِ، لَابِسَةٌ
 لَكَ الشَّفَاعَةَ، لَا تُثْنَى أَعْنَتُهَا،
 وَالْبَسَ مِنَ النِّعْمَةِ الْخَضْرَاءِ أَيْكَتَهَا،
 نَعِيمَ جَنَّةِ دُنْيَا، إِنَّ هِيَ انصَرَمَتْ،
 بِهَاءِهَا، وَبِهَاءِ الْحُسْنِ فِي الْخَفْرِ^(١)
 دُونَ الْقَبُولِ، بِمَقْبُولٍ مِنَ الْعُذْرِ^(٢)
 ظِلًّا حَرَامًا عَلَى الْأَفَاتِ وَالْغَيْرِ^(٣)
 نَعِمَتْ بِالْخُلْدِ فِي الْجَنَاتِ وَالنَّهْرِ^(٤)

-
- (١) المعنى: بالإغضاء وكف النظر عن السيئات تبدو السيادة لابسةً ثياب البهاء، والمعروف أن سحر الجمال وبهائه هما في الإغضاء.
 (٢) المفردات: ثنى العنان: أماله اللجام إلى غير اتجاهه - العنان: لجام الجواد.
 المعنى: لك الشفاعة، لا تُمال أعنتها في غير اتجاه قبول العذر.
 (٣) المعنى: والبس من النعمة الخضراء أغصانها الوارفة، لتبقى ظلًا محرماً على المصائب والأحداث.
 (٤) المعنى: عيش نعيمك في جنة الدنيا، وإن هي انقطعت وزالت نعيمت بالخلود في الجنات والأنهار.

أقدم كما قدم الربيع

[من الكامل]:

يهنىء المعتمد بقدوم وإبلال من مرض

وَاطْلُعْ، كَمَا طَلَعَ الصَّبَاحُ الزَّاهِرُ
مَنْ أَقْدَمَ البُشْرَى بِأَنَّكَ صَادِرٌ^(١)
وَبَرَاحَ مُرْتَقِبٌ، وَيُوفِي نَادِرٌ^(٢)
غَشِيَتِ، كَمَا غَشِيَ السَّيْلَ العَابِرُ^(٣)
فَلَرَّبَّمَا وَعِكَ الهَزْبِرُ الخَادِرُ^(٤)
لَيْسَ، الفِرْنَدَ بَهَا، الحُسَامُ البَاتِرُ^(٥)
شُكْرٌ، يُجَادِبُهُ الخُطِيبَ الشَّاعِرُ
فَكَذَاكَ أَيْمَنَ، مِنْ قُفُولِكَ، طَائِرُ^(٦)
وَاللَّيْلُ مِسْكٌ، مِنْ خِلَالِكَ، عَاطِرُ^(٧)
حَذْرِي، لَذَاكَ النَّقْدِ فِيهَا، عَاذِرُ^(٨)

أَقْدِمُ، كَمَا قَدِمَ الرَّبِيعُ البَاكِرُ؛
قَسَمًا، لَقَدْ وَفَى المُنَى، وَنَفَى الأَسَى،
لِيُسِرَّ مُكْتَتِبٌ، وَيُغْفِي سَاهِرٌ،
قَفْلٌ وَإِبْلَالٌ، عَقِيبَ مُطِيفَةٍ
إِنْ أَعْنَتَ الجِسْمَ المُكْرَمَ وَعَكَّهَا؛
مَا كَانَ إِلَّا كَانْجِلَاءَ غِيَابَةٍ،
فَلْتَعْدُ أَلْسِنَةُ الأَنَامِ، وَدَأْبَهَا
إِنْ كَانَ أَسْعَدُ، مِنْ وَصُولِكَ، طَالِعٌ،
أَضْحَى الزَّمَانُ، نَهَارُهُ كَافُورَةٌ،
قَدْ كَانَ هَجْرِي الشَّعْرَ، قَبْلُ، صَرِيمَةً،

(١) المفردات: صادر: راجع.

المعنى: قسماً، لقد حقق الأمنيات ونفى الغم والأسى من جاء بالبشرى بأنك راجع.

(٢) المعنى: ليفرح الكئيب وينام الساهر ويرتاح المرتقب ويوفي الناظر بنذره.

(٣) المفردات: قفل: عودة - إبلال: شفاء - مطيفة: عابرة - غشيت: ظهرت وعبرت.

المعنى: عودة شفاء بعد وعكة عابرة مرت كما يسلك العابر السيل.

(٤) المفردات: أعتت: آلمت - الوعك: الحمى - الهزبر الخادر: الأسد في عرينه.

المعنى: إن آلمت الحمى الجسم الكريم، فقد يحم الأسد في عرينه.

(٥) المفردات: غيابة: غيمة عابرة - الفرند - ليس الفرند (إشارة إلى ما تركه المرض من علامات).

المعنى: لم يكن إلا كزوال غيمة وبعدها لبس الحسام القاطع الوشي.

(٦) المعنى: إن كان وصولك طالعه السعد، فإن رجوعك طائره ميمون.

(٧) المعنى: من خلالك أضحي نهار الزمان كافوراً وليله عبراً.

(٨) المفردات: صريمة: عزيمة.

حَتَّى إِذَا أَنْسَتَ أُوْبِكَ بَارِئاً،
 عَيٌّ، قَلْبَتَ إِلَى الْبَلَاغَةِ عِيَّهُ؛
 لَقَحَتَ ذَهْنِي، فَاجِنِ غَضَّ ثَمَارِهِ؛
 كَمْ قَدْ شَكَرْتُكَ، غَبَّ ذَكَرِكَ، فَاَنْتَشَى
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ، الَّذِي عَلِيَاؤُهُ
 يَا مَنْ لِبَرْقِ الْبِشْرِ مِنْهُ تَهَلَّلُ،
 أَنْتَ ابْنُ مَنْ مَجَدَّ الْمُلُوكَ، فَإِنْ يَكُنْ
 مَلِكٌ أَعْرُ، أُرْدَانَتِ الدُّنْيَا بِهِ،
 أَبْنَاكَ فِي ثَبَجِ الْمَجْرَةِ قُبَّةً؛
 وَتَلَقَّ، مِنْ سِمْتِكَ، صِدْقَ تَفَاؤُلِي،

صَفَتِ الْقَرِيحَةَ وَاسْتَنَارَ الْخَاطِرُ^(١)
 لَوْلَا تُفَاكَ لَقُلْتُ: إِنَّكَ سَاحِرٌ^(٢)
 فَالْنَخْلُ يُحْرِزُ مُجْتَنَاهُ الْآبِرُ^(٣)
 مُتَذَكِّرٌ مِنِّي، وَغَرَدَ شَاكِرٌ^(٤)
 مَثَلٌ، تَنَاقَلُهُ اللَّيَالِي، سَائِرٌ^(٥)
 مَا شِيمٍ إِلَّا أَنْهَلَ جُودَ هَامِرٌ^(٦)
 لِلْمَجْدِ عَيْنٌ، فَهُوَ مِنْهَا نَاطِرٌ^(٧)
 وَأَعْرُ، دِينَ اللَّهِ مِنْهُ، نَاصِرٌ
 فَهَنَّاكَ أَنْكَ لِلنَّجُومِ مُخَاصِرٌ^(٨)
 فَهُمَا الْمُؤَيَّدُ بِالْإِلَهِ الظَّافِرُ^(٩)

= المعنى: كنت من قبل قد عزمت على هجر الشعر، محاذراً للنقاد الذين قد يجدون عذراً وسبيلاً لنقدي.

- (١) المعنى: حتى إذا ارتحت لرجوعك صحيحاً بارئاً من المرض، صفت قريحتي واستنار ذهني.
- (٢) المفردات: العي: العاجز عن الكلام.
- (٣) المعنى: كنت عيًّا فقلبت العيُّ عندي إلى بلاغة، ولو لم تكن مؤمناً نقياً لقلت: إنك ساحر.
- (٤) المفردات: الآبر، من أبر النخل والزروع: أصلحه.
- (٥) المعنى: لقحت ذهني فاجن ثماره الغضة، والنخل يقطف ثماره من يصلحه.
- (٦) المعنى: كم شكرتك كلما ذكرتك، فسكرت ذاكرتي وغردت لساني بشكرك.
- (٧) المعنى: يا أيها الملك الذي علياؤه مثل سائر تناقله الليالي.
- (٨) المفردات: شيم، شام البرق: نظر إليه أين يتجه وأين يمطر.
- (٩) المعنى: يا من يتهلل منه برق البشر، لا يُنظر إليه إلا لينهمر منه الجود.
- (١٠) المعنى: أنت ابن من أعطى المجد للملوك، ولو كان للمجد عين فمنها ينظر.
- (١١) المفردات: أبناك: أعطاك بناءً، جعلك تبني - ثبج المجرة: وسطها.
- (١٢) المعنى: جعلك الله تبني قبةً في وسط المجرة، وهناك تمشي مع النجوم وتخاصرها.
- (١٣) المفردات: سمتيك: أراد بالسمتين لقبه وهما المؤيد والظافر.
- (١٤) المعنى: تقبل من سمتيك تفاعولي الصادق بهما، فأنت المؤيد بالله والظافر به.

أيام كالرياض

[من الخفيف]:

كتب إلى أبي القاسم بن رفق يظهر
له إخلاصه، ويتذكر مواضي أيامه معه:

عُدْرِي، إِنَّ عَدَلَتَ فِي خَلْعِ عُدْرِي
هَزَمْنَهُ الصَّبَا، فَتَقْوَمَ شَطْرًا،
رَشَاءً، أَقْصَدَ الْجَوَانِحَ، قَصْدًا،
كُسيَ الحُسْنَ، فَهَوَيْفَتْنُ فِيهِ،
تَحْتَ ظِلِّ، مِنْ الغَرَارَةِ، فَيُنَا
أَبْرَزَ الجِيدَ فِي غَلَائِلِ بِيضٍ؛
غُصْنٌ أَثْمَرَتْ ذُرَاهُ بِبَدْرِ^(١)
وَتَجَافَى، عَنِ الوِشَاحِ، بِشَطْرِ^(٢)
عَنْ جُفُونِ كُجَلِنَ، عَمْدًا، بِسِحْرِ^(٣)
سَاحِبًا ذَيْلَ بُرْدِهِ المُسْبِكِ^(٤)
نَ، وَوَرَقِ، مِنَ الشَّيْبَةِ، نُضْرِ^(٥)
وَجَلَا الخَدَّ فِي مَجَاسِدَ حُمْرِ^(٦)

(١) المفردات: عُدْرِي: المعذرة - عُدْرِي: حيائي، وخلع العذار: ترك الحياء - ذراه: أعاليه - بيدر: بوجه.

المعنى: المعذرة إن لم تني في ترك حيائي، بسبب غصن أثمرت أعاليه بدرًا.

(٢) المفردات: الصُّبَا: الشباب - تجافى: ابتعد.

المعنى: هز الشباب هذا الغصن فتقوم منه قسمٌ وابتعد قسمٌ عن الوشاح (إشارة إلى تمايل القامة الشبيهة بالغصن وتخايلها في المشي).

(٣) المفردات: أقصد: طعن فلم يخطيء - الجوانح: الأحشاء.

المعنى: غزالٌ طعن الأحشاء عن عمد فأصابه، بجفون كجملت بالسحر.

(٤) المفردات: المسبكر: المسترسل.

المعنى: كسي (الغصن) الحسَن، فهو يفتن فيه ساحبًا ذيل ثوبه المسترسل.

(٥) المفردات: الغرارة: الحسن - الفيتان: الحسن الشعر الطويله - وُرق: حمام.

المعنى: تحت ظل الجمال المسترسل ومُورِقِ الشباب النضر.

(٦) المفردات: الغلائل، واحدها غلالة: لباس رقيق تحت الثوب - المجاسد، واحدها مجسد: القميص الذي يلي البدن.

المعنى: أبرز (الغصن) الجيد في غلالة بيضاء، وأبدى الخد مجلواً في القميص الأحمر.

وَتَثْنَتْ بِعِطْفِهِ، إِذْ تَهَادَى،
 زَارَنِي، بَعْدَ هَجْعَةٍ، وَالْثُرَيَّا
 وَالذَّجَى، مِنْ نُجُومِهِ، فِي عُقُودٍ
 تَحْسَبُ الْأَفْقَ بَيْنَهَا لِازْوَرْدَاءَ،
 فَرَشَفْتُ الرُّضَابَ أَعَذَبَ رَشْفٍ؛
 وَنَعِمْنَا بِلَفِّ جِسْمٍ بِجِسْمٍ،
 يَا لَهَا لَيْلَةً! تَجَلَّى دُجَاهَا،
 قَصَرَ الْوَصْلُ عُمَرَهَا؛ وَبُودِي
 مَنْ عَذِيرِي مِنْ رَيْبِ دَهْرٍ حَوْوِنٍ،
 كَلَّمَا قُلْتُ: حَاكٌ فِيهِ مَلَامِي،
 وَتَرْتَنِي خُطُوبُهُ فِي صَفِيٍّ
 بَانَ عَنِّي، وَكَانَ رَوْضَةً عَيْنِي،

خَطْرَةٌ تَمَزُجُ الدَّلَالَ بِكِبْرٍ^(١)
 رَاحَةً، تَقْدِيرُ الظَّلَامِ بِشِبْرِ^(٢)
 يَتَّالِيَانِ مِنْ سِمَاكِ وَنَسْرِ^(٣)
 نُشِرَتْ، فَوَقَهُ، دَنَانِيرُ تَبْرِ^(٤)
 وَهَصَرْتُ الْقَضِيبَ الْطَفَّ هَضْرِ^(٥)
 لِلتَّصَافِي، وَقَرَعَ ثَغْرٍ بِثَغْرِ
 مِنْ سَنَا وَجْتِيَّتِهِ، عَن ضَوْءِ فَجْرِ^(٦)
 أَنْ يَطُولَ الْقَصِيرُ مِنْهَا بِعُمْرِي^(٧)
 كُلَّ يَوْمٍ، أَرَاغُ مِنْهُ بِغَدْرِ^(٨)
 نَهَسْتَنِي مِنْهُ عَقَارِبُ تَسْرِي^(٩)
 فَاضِلٍ، نَابِهِ، مِنَ الدَّهْرِ، وَتَرِ^(١٠)
 فَعَدَا الْيَوْمَ، وَهُوَ رَوْضَةٌ فِكْرِي^(١١)

- (١) المفردات: بعطفه: بجانبه - تهادي: تمايل - خطرة: خيلاء.
- (٢) المعنى: وتمايلت بجانبه، بعدما راح يتهادى، فجاء خيلاءها يمزج الدلال بالتعالي.
- (٣) المفردات: هجعة: قسم من الليل - تقدر: تقيس.
- (٤) المعنى: زارني بعد انقضاء قسم من الليل والثريا كاليد المفتوحة تقيس الظلام بشبر.
- (٥) المفردات: السماك والنسر: نجمان.
- (٦) المعنى: وعقود النجوم منتشرة في الظلمة، ومنها عقدا السماكين والنسر.
- (٧) المعنى: يبدو الأفق لازورداً بزرقته، والنجوم المتناثرة فوقه تشبه دنانير الذهب في استدارتها ولون نورها.
- (٨) المعنى: امتصصت الريق بأعذب رشف، وأملت القامة بلطف وتمهل.
- (٩) المعنى: يا لها ليلة برز في ظلمتها ضوء الفجر من ضياء وجنتيه.
- (١٠) المعنى: قصر اللقاء عمر الليالي، وبني رغبة في أن تطيل الليالي القصيرة عمري.
- (١١) المفردات: عذيري: نصيري.
- (١٢) المعنى: مَنْ هو نصيري من مخاوف دهرٍ خائن، كلُّ يوم أخاف منه بغدر.
- (١٣) المفردات: حاك: أثر - نهستني: عضتني.
- (١٤) المعنى: كلما قلت: أثر فيه لومي، عضتني فيه عقارب تنتقل ليلاً.
- (١٥) المفردات: وترتني: أصابتني - خطوبه: مصائبه - الوتر: الفرد، الوحيد.
- (١٦) المعنى: أصابتني مكارهه في صديق وفي فاضل، نابيه ووحيد زمانه.
- (١٧) المعنى: ابتعد عني، وكان جنة عيني، فعدا اليوم روضة في فكري.

فِكِهِ، يُبْهِجُ الْخَلِيلَ بِوَجْهِهِ،
لَوَدَّعِي، إِنْ يَبْلُغُ الْخُبْرُ يَوْمًا،
وَإِذَا غَازَلْتَهُ مُقَلَّةٌ طَرْفٍ
يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي كَانَ رَدِّي،
يَا أَحَقَّ الْوَرَى بِمَمْحُوضِ إِخْلَا
طَرْقَ الدَّهْرُ سَاحَتِي، مِنْ تَنَائِيدِ
لَيْتَ شِعْرِي! وَالنَّفْسُ تَعْلَمُ أَنْ لَيْدَ
هَلْ لَخَالِي زَمَانِنَا مِنْ رُجُوعٍ،
أَيْنَ أَيَّامُنَا؛ وَأَيْنَ لَيْالٍ،
وَزَمَانٍ، كَأَنَّمَا دَبَّ فِيهِ
حِينَ نَغْدُو إِلَى جَدَاوِلِ زُرْقٍ،
فِي هِضَابٍ، مَجْلُوءَةِ الْحُسْنِ، حُمْرٍ،
نَتَعَاطَى الشُّمُولَ، مُذْهَبَةَ السَّرِّ
فِي فُتُوٍّ، تَوَشَّحُوا بِالْمَعَالِي،

تَرِدُ الْعَيْنُ مِنْهُ يَنْبُوعَ بَشْرٍ^(١)
أَحْجَلَ الْوَرْدَ عَن خَلَائِقَ زَهْرٍ^(٢)
كَادَ، مِنْ رَقَّةٍ، يَذُوبُ فِي جَرِي^(٣)
وَطَهِيرِي، عَلَى الزَّمَانِ، وَذُخْرِي^(٤)
صِي، وَأَوْلَاهُمْ بِغَايَةِ شُكْرِي^(٥)
كَ، بِجَهْمٍ مِنَ الْحَوَادِثِ، نُكْرٍ^(٦)
سَ بِمُجْدٍ عَلَى الْفَتَى: لَيْتَ شِعْرِي
أَمْ لِمَاضِي زَمَانِنَا مِنْ مَكْرٍ؟^(٧)
كَرِيَاضٍ لَيْسَنَ أَفْوَافَ زَهْرٍ^(٨)
وَسَنٌ، أَوْ هَفَا بِهِ فَرَطُ سُكْرٍ^(٩)
يَتَغَلَّغَلْنَ فِي حَدَائِقَ خَضِرٍ
وَبَوَادٍ، مَصْقُولَةَ النَّبْتِ، عَفْرِ^(١٠)
بَالٍ، وَالْجَوْ فِي مَطَارِفَ غُبْرِ^(١١)
وَتَرَدُّوا بِكُلِّ مَجْدٍ وَفَخْرِ^(١٢)

(١) المعنى: حلل المعشر يريح الصديق بوجهه، وترتوي العين من ينبوع بشائره.

(٢) المفردات: لودعي: ذكي.

المعنى: ذكي شحذته خبرة الأيام، له أخلاق زهر تُخجل الورد.

(٣) المعنى: وإذا غازلته نظرة عين كاد يذوب رقة ويجري.

(٤) المفردات: الردء: العون - طهيري: سندي.

المعنى: يا أبا القاسم الذي كان عوني على الزمان وسندي وذخري.

(٥) المعنى: يا أحق الناس بإخلاصي الصافي، وأولاهم بشكري التام.

(٦) المعنى: اقتحم الدهر ساحتي، من ابتعادك، بحوادث عابسة منكرة.

(٧) المعنى: هل يمكن أن نعيد زماننا الماضي؟ أم يستطيع هذا الماضي أن يتكرر؟

(٨) المفردات: أفواف: أوراق رقيقة.

(٩) المعنى: زمان كأنما دب فيه نعاس، أو تمايل من فرط السكر.

(١٠) المفردات: عفر: ظاهر التراب.

المعنى: في هضاب محمرة اللون بادية الحسن، وبواد معفرة التراب بارزة النبات.

(١١) المعنى: نتعاطى الخمرة مذهبة اللون، والجولابس ثوباً رمادياً مغبراً.

(١٢) المعنى: مع فتیان جعلوا المعالي وشياً، وارتدوا ثياب المجد والفخر.

وَضَح ، تَنْجَلِي الْغِيَاهِبُ مِنْهُمْ
 كُلُّ خِرْقٍ ، يَكَادُ يَنْهَلُ ظَرْفًا ،
 وَسَجَايَا ، كَأَنَّهُنَّ كُوُوسٌ ؛
 يَتَلَقَّى الْقَبُولَ مِنِّي قُبُولٌ ،
 فَهُوَ يَسْرِي مُحَمَّلًا ، مِنْ سَجَايَا
 يَا خَلِيلِي وَوَاحِدِي وَالْمَعْلَى
 لَا يَضَعُ ، وَدِّي ، الصَّرِيحُ ، الَّذِي أُرِ
 وَتَوَالِي أَدِمَّةٍ ، نَظَمْتَنَا
 لَا يَكُنْ قَصْرُكَ الْجَفَاءَ ، فَإِنَّ الْوُدَّ ،
 وَأَعِدْ ، بِالْجَوَابِ ، ذَوْلَةَ أَنْسٍ ،
 وَآكُسُ مَتْنِ الْقِرْطَاسِ دِيْبَاجِ لَفْظِ
 غُرَّرَ ، مِنْ بَدَائِعِ ، لَا يَشْكُ الدَّهْرُ

عَن وُجُوهِ ، مِثْلِ الْمَصَابِيحِ ، غُرَّ^(١)
 زَانَ مَرَأَى بِهِ بِأَكْرَمِ خُبْرٍ^(٢)
 أَوْ رِيَاضٍ قَدْ جَادَهَا صَوْبُ قَطْرِ^(٣)
 كُلَّمَا رَاحَ نَفْحُهَا ارْتَاحَ صَدْرِي^(٤)
 لَكَ ، نَسِيمًا يَزْهَى بِأَفْوَحِ عِطْرِ
 مِنْ قِدَاحِي ، وَالْمُسْتَبْدِ بِبِرِّي^(٥)
 ضَاكٌ مِنْهُ اسْتِوَاءُ سِرِّي وَجَهْرِي^(٦)
 نَظَمَ عِقْدَ الْجُمَانِ فِي نَحْرِ بَكْرٍ^(٧)
 إِنْ سَاعَدْتَ حَيَاتِي ، قَصْرِي^(٨)
 قَدْ تَقَضَّتْ ، إِلَّا عُلالَةَ ذِكْرٍ^(٩)
 يَبْهَرُ الْفِكْرَ مِنْ نَظِيمٍ وَنَثْرٍ^(١٠)
 رُ فِي أَنهَا قَلَائِدُ دُرٍّ^(١١)

(١) المعنى: واضحون، وأصحاب وجوه مشرقة كالمصابيح ومعها تنجلي الغياهب.

(٢) المفردات: خرق: ظريف.

المعنى: كل ظريف يكاد يرتوي ظرفاً ويزداد برؤيته خبرة.

(٣) المفردات: سجايا: طباع، أخلاق - صوب: مطر.

المعنى: وطباع كأنها كؤوس الخمر، أو رياض قد أحياها المطر.

(٤) المفردات: القبول: ربح الصبا.

المعنى: تلقى ربح الصبا قبولاً لدي، وكلما هبت هذه الرياح ارتاح صدري.

(٥) المفردات: القدح المعلى: سابع سهام الميسر.

المعنى: يا صديقي والأوحد عندي، والسهم الأهم في تأمين حظي، والمستأثر بنعمي.

(٦) المعنى: أمل ألا يضيع ودي الصريح الذي به يتساوى سري وجهري.

(٧) المفردات: أدمة، واحدها دمام: عهد، حرمة، حماية - نحر: عنق - بكر: فتاة.

المعنى: وتوالي حرمت جعلتنا نتنظم فيها نظم عقد حب الجمال في عنق العذراء.

(٨) المفردات: قصرك: غايتك.

المعنى: لا تكن غايتك الجفاء فإن ودك هو الغاية في توجه حياتي.

(٩) المفردات: علالة: قلعة يتعلل بها.

المعنى: وأرجع بجوابك عهد أنس انقضى ولم يبق منه إلا القليل من الذكر الذي يؤمل ويتعلل به.

(١٠) المعنى: واجعلني أكسو صفحات الأوراق بلفظ أنيق من نثر ونظم يبهران الفكر.

(١١) المعنى: هي بدائع مشرقة لا يشك الدهر في أنها قلائد من الدرر.

تَتَوَالَى عَلَى النَّفُوسِ، دِرَاكًا،
شَدَّ فِي حَلْبَةِ الْبَلَاغَةِ، حَتَّى
وَإِذَا أَنْتَ لَمْ تُعَجِّلْ جَوَابِي،
فَأَبْقَ فِي ذِمَّةِ السَّلَامَةِ، مَا أَنْجَا
وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مَا غَنَّتِ السُّورُ
عَنْ فَتَى مُوسِرٍ، مِنَ الطَّبَعِ، مُثْرٍ^(١)
بَانَ فِيهَا عَنْ شَأْوِ سَهْلٍ وَعَمْرٍو^(٢)
كَانَ هَذَا الْكِتَابُ بِيضَةً عَقْرٍ^(٣)
بَ، عَنِ الْأَفْقِ، عَارِضٌ مُتَسَرٍّ^(٤)
قُ، وَمَالَتْ بِهَا ذَوَائِبُ سِدْرٍ^(٥)

(١) المفردات: دراكًا: متواصلًا.

المعنى: تتوالى على النفوس متواصلًا من فتى طبعه غنيُّ بها.

(٢) المفردات: سهل: سهل بن هارون الكاتب، عمرو: عمرو بن بحر المعروف بالحافظ.

المعنى: بارز في حلبة البلاغة حتى فاق سهلًا بن هارون والجاحظ.

(٣) المفردات: بيضة عقر: أول بيضة للدجاجة، وأراد هنا أن كتابه آخر كتاب يرسله إليه.

المعنى: وإذا أنت لم تعجل في الجواب، كان هذا الكتاب آخر ما أرسل.

(٤) المفردات: ما أنجاب: ما لاح - عارض متسر: برق يلوح.

المعنى: فلتبق في حمى السلامة طالما يلوح في الأفق برق يلمع.

(٥) المفردات: ذوائب: أغصان متدلّية - السدر: شجرة في الجنة.

المعنى: وعليك السلام ما دامت الحمائم تغني فوق أغصان السدر المائلة.

لنا في سوانا عبرة

[من الطويل]:

يمدح ابن جهور ويرثي أمه، وقد أدخل في القصيدة
أبياتاً قالها في مدح المعتمد ورتاء أبيه المعتمد.

هُوَ الدَّهْرُ فَاصْبِرْ لِلَّذِي أَحْدَثَ الدَّهْرُ،
سَتَصْبِرُ صَبْرَ الْيَأْسِ، أَوْ صَبْرَ حِسْبَةٍ،
حِذَارَكَ مِنْ أَنْ يُعَقِبَ الرَّزْءُ فِتْنَةً،
إِذَا أَسِفَ التَّكْلُ اللَّيْبِ، فَشَفَّهُ،
مُصَابُ الَّذِي يَأْسَى بِمَيِّتِ ثَوَابِهِ،
حَيَاةَ الْوَرَى نَهْجٌ، إِلَى الْمَوْتِ، مَهْيَعٌ،
فِيَا هَادِي الْمُنْهَاجِ جُرْتٌ، فَإِنَّمَا
لَنَا، فِي سِوَانَا، عِبْرَةٌ غَيْرَ أَنَّنَا
إِذَا الْمَوْتُ أَضْحَى قَصَرَ كُلُّ مُعَمَّرٍ،

- (١) المفردات: حِسْبَةٌ: أجر وثواب - وُزْرٌ: إثم.
المعنى: ستصبر صبر اليأس أو صبر من ينتظر الثواب، فلا ترضى بالصبر الذي معه إثم.
- (٢) المفردات: فِتْنَةٌ: ضلال، غضب، ضياع.
المعنى: حذار من أن يعقب المصيبة ضلال لا يجد له عذر من كان في مثل أخلاقك.
- (٣) المفردات: أَسَفٌ: أحن - التَّكْلُ: الفقد - شَفَّهُ: رققه - يَحْبَطُ: يذهب سدى، يفسه.
المعنى: إذ أحنز الفقد النبيه فأضعفه، رأى أن أشدَّ الفقدين أذى أن يفسد الأجر.
- (٤) المعنى: مصاب الذي يحزن لثوابه الميت هو الحزن الحقيقي وليس الحزن على الذي حواه القبر.
المفردات: نَهْجٌ: طريق - مَهْيَعٌ: واسع - إِضْيَاعٌ: إسراع.
- (٥) المعنى: حياة الناس طريق واسع إلى الموت، فيه يسرعون كما يسرع المسافر إلى غايته.
المفردات: الْبِجْرُ: تابع للفجر، يقال: فاجر بجر، كما يقال مثلاً: شيطان ليطان.
- (٦) المعنى: فيا أيها الذي تهدي الناس إلى الطريق الصحيح لقد ظلمت، والحقيقة أن الفجر يهديك إلى الطريق القويم، أو البجر.
المعنى: إذا كان الموت قد أضحى غاية كل حيٍّ، فسواء طال العمر أو قصر.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدِّينَ رِبْعَ ذِمَارِهِ،
 بَحِيثُ اسْتَقْلَ الْمَلِكُ ثَانِي عِطْفِهِ،
 هُوَ الضَّمِيمُ، لَوْ غَيْرُ الْقَضَاءِ يَرُومُهُ،
 إِذَا عَثَرَتْ جُرْدُ السَّوَابِحِ فِي الْقَنَا
 لَقَدْ بَكَرَ النَّاعِي عَلَيْنَا بِدَعْوَةٍ
 أَنْفَسَ نَفْسٍ فِي الْوَرَى أَقْصَدَ الرَّدَى؟
 هَنِئَاءً، لِبَطْنِ الْأَرْضِ، أُنْسٌ مُجَدَّدٌ
 بِطَاهِرَةِ الْأَثْوَابِ، فَاتِنَةِ الضَّحَى،
 فَإِنْ أُنْيَيْتَ فَالْنَفْسُ أَنْأَى نَفَيْسَةٍ،
 حَصَانٌ إِنْ التَّقْوَى اسْتَبَدَّتْ بِسَرَّهَا،
 يُطَاطَأُ سِتْرُ الصَّوْنِ دُونَ حِجَابِهَا،
 لَعَمْرُ الْبُرُودِ الْبَيْضِ فِي ذَلِكَ الثَّرَى،

فَلَمْ يُغْنِ أَنْصَارُ عَدِيدٌ وَلَا وَفْرٌ^(١)
 وَجَرَّرَ، مِنْ أَدْيَالِهِ، الْعَسْكَرُ الْمَجْرُ^(٢)
 شَاءَ الْمَرُوحُ الصَّعْبُ وَالْمَسْلُكُ الْوَعْرُ^(٣)
 بَلِيلٌ عَجَاجٌ، لَيْسَ يَصْدَعُهُ فَجْرُ^(٤)
 عَوَانٍ، أَمْضَتْنَا لَهَا لَوْعَةٌ بِكْرُ^(٥)
 وَأَخْطَرَ عِلْقٍ، لِلْهُدَى، أَهْلَكَ الدَّهْرُ؟^(٦)
 بِشَاوِيَةٍ حَلَّتْهُ، فَاسْتَوْحَشَ الظَّهْرُ^(٧)
 مُسَبَّحَةَ الْأَنْأَاءِ، مِحْرَابُهَا الْخِذْرُ^(٨)
 إِذِ الْجِسْمُ لَا يَسْمُو لِتَذْكِيرِهِ ذِكْرُ
 فَمَنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ يُسْتَوْضَحُ الْجَهْرُ^(٩)
 فَيَرْفَعُ، عَنْ مَثْنَى نَوَافِلِهَا، السَّتْرُ^(١٠)
 لَقَدْ أُدْرِجَتْ، أَثْنَاءَهَا، النَّعْمُ الْخُضْرُ^(١١)

(١) المفردات: ذماره: حوزته، حماه، حرمه.

المعنى: ألم تر أن الدين قد رُوعَ حماه ولم يغني ما له من أنصار ومن كثرة تابعين.

(٢) المفردات: ثنى عطفه: أعرض وجفا بكبرياء.

المعنى: بحيث استقل الملك وأعرض بكبرياء وجرّ وراءه الجيش الجرار.

(٣) المفردات: شاء: سبقه.

المعنى: هو الظلم، لو غير القدر يطلبه، سبقته الغاية الصعبة والطريق الوعر.

(٤) المعنى: إذا عثرت الحيات الأصيلة بقنا الرمح، في ليل مظلم، فإن الفجر لا يعود ينفع.

(٥) المفردات: عوان: شديدة الوقع.

المعنى: لقد جاءنا الناعي باكراً نبأً شديد الوقع، فأقضت مضجعنا له لوعة فريدة.

(٦) المعنى: أيا أنفَسَ نفس في الناس نُقِلت إلى الموت، وأغلى نفيس للهداية أهلكه الدهر.

(٧) المعنى: هنيئاً لباطن الأرض بأنسه الجديد، مع التي ثوت وحلّت به، فبدا ظهر الأرض موحشاً.

(٨) المفردات: الأناء، واحدها أنى: كل النهار أو جزء منه.

المعنى: بالمرأة الطاهرة التي تفتن الضحى، تسبّح كل الأوقات وخذرها محرأها.

(٩) المعنى: درة استبدت التقوى بجوهرها فكانت سرها، ومن الأعمال الصالحة يعرف الجوهر ويتضح.

(١٠) المفردات: النوافل: الأعطيات.

المعنى: يبدو ستر الصون ذليلاً أمام حجابها، ويرفع الستار عن عطاياها المضاعفة.

(١١) المعنى: أقسم بالأكفان البيض في ذلك التراب، إن النعم المنعشة قد أدرجت في طياتها.

عَلَيْهَا سَلَامٌ اللهُ تَتَرَى، تَحِيَّةً،
وعاهد تلك الأرض عهد غمامة،
فدينك، إن الرزء كان غمامة،
ألست الذي إن ضاق ذرعٌ بحادثٍ
تعز بحواء، التي الخلق نسأها،
نساء النبي المصطفى، أمهاتنا،
وجازيتها الحسنى، فأم شفيقة،
تمنت وفاة، في حياتك، بعدما
كان الردى نذرٌ عليها مؤكداً،
تولت فأبقت، من مجاب دعائها،
تتم به النعمى، وتتسق المنى،
فلا تهض الدنيا جناحك بعدها،
ولا زلت مؤفور العديد بقرة

يُسَمُّهَا الْغُفْرَانَ، رِيحَانَهَا النَّضْرُ^(١)
إذا استعبرت في تربها ابتم الزهر^(٢)
طلعت لنا فيها، كما يطلع البذر^(٣)
تبلج منه الوجه واتسع الصدر؟^(٤)
فمن دونها في العصر يتبعه العصر
ثوين فمغناهن، منذ حقب، قفر^(٥)
تحفى بها ابن، كل أفعاله بر^(٦)
توالت، كنظم العقد، آمالها النثر^(٧)
فإن أسعفت بالخط فيك وفى النذر^(٨)
نقائس ذخر ما يقاس به ذخر^(٩)
وتستدفع البلوى، ويستقبل الصبر^(١٠)
فمنك، لمن هاضت نوائبها، جبر^(١١)
لعينيك، مشدود بهم ذلك الأزر^(١٢)

(١) المعنى: عليها سلام الله المتابع، وتحية مع نسيم الغفران، ريحانها نضر.

(٢) المعنى: لقد عاهد تلك الأرض غمامة أخذت عهداً على نفسها، إذا هطلت دموعها فوق تربتها ابتم الزهر.

(٣) المفردات: الرزء: المصاب.

(٤) المعنى: ألست الذي إن ضاق ذرع الناس بحادث، استقبله وجهك البشوش واتسع له صدرك؟

(٥) المعنى: نساء النبي المصطفى، أمهاتنا، ذهبن ورحلن، وأماكنهن مقفرة منذ حقب.

(٦) المفردات: شفيقة: حريصة - تحفى: أحاط.

المعنى: جازيتها بالحسن والخير، وهي أم حريصة، أحاط بها ابن كل أفعاله خيرة.

(٧) المعنى: تمت الموت في حياتك، بعدما تحققت آمالها التي جاءت كالعقد المنظوم.

(٨) المعنى: كان الموت كان نذراً مؤكداً عليها، ولما أسعفتها الخط بك تحقق النذر.

(٩) المعنى: رحلت فتركت من دعائها المستجاب ذخراً نفيماً لا يقاس به ذخر آخر.

(١٠) المعنى: تتم به النعم وتتناسق الأمنيات وتستبعد المصائب ويرحب بالصبر.

(١١) المفردات: تهض: تكسر.

المعنى: فلا تكسر الدنيا جناحك بعد وفاتها، فمك جبر لمن كسرت نوائب الدنيا جناحه.

(١٢) المعنى: لا زلت ذات عدد وفير من الأتباع، بهم تقر عينك وهم يشدون أزر.

لعافيتكم، في أفقها، أنجم زهراً^(١)
وإن تضحك الدنيا، فأنتم لها ثغر
حسام عليه، من طلاقته، أثر^(٢)
فصيتها الجدوى، وبارقها البشر^(٣)
تضوعت الأخبار، واستمجد الخبز^(٤)
ونائلكم عمر، ومذهبكم قصر^(٥)
هناك الأيدي الشفع والسودد الوتر^(٦)
وحلم ولا عجز، وعز ولا كبر^(٧)
علينا، فمن الحمد لله والشكر^(٨)

بني جهور! أنتم سماء رياسة
ترى الدهر، إن يبطش فمنكم يمينه،
لكم كل رقرق السباح، كأنه
سحاب نعى أبرقت وتدفتت،
إذا ما ذكرتم واستشفت خلالكم
طريقتكم مثلى، وهديكم رضى،
وكم سائل، بالغيب عنكم، أجبته:
عطاء ولا من، وحكم ولا هوى،
قد استوفت النعماء فيكم تمامها

-
- (١) المعنى: يا بني جهور أنتم سماء الرئاسة، ولطالب الحاجة عندكم أنجم نيرة في أفقها.
(٢) المعنى: لكم السماحة الرقاقة كأنها سيف به أثر من طلاقته وإشراقه.
(٣) المفردات: صبيها: مطرها.
المعنى: غمام نيم أبرقت وتدفتت، فمطرها النفع وبارقها الأمل.
(٤) المفردات: استشفت: نظر إليها - تضوعت: انتشرت راتحتها.
المعنى: إذا ما ذكرتم ونظر إلى خصالكم الحميدة، فاحت رائحة الأخبار الطيبة وانتشرت، وتمجدت اختباراتكم وتجاربكم.
(٥) المفردات: نائلكم عمر: عطاؤكم كثير - قصر: طلب القليل، كناية عن التقشف والقناعة.
المعنى: سياستكم هي المثلى، وهديكم فيه الرضى، وعطاؤكم كثير، ومذهبكم هو القناعة والرضى.
(٦) المفردات: الشفع: الزوج - الوتر: الفرد.
المعنى: وكم سائل عنك في غيابك أجبته: هناك الإحسان المزدوج والمجد الفريد.
(٧) المعنى: عطاء من دون منة، وحكم من دون هوى وميول، وتعقل من دون عجز، وعز من دون كبرياء.
(٨) المعنى: قد وصلت فيك النعم إلى كمالها علينا، فمن الحمد والشكر لله.

قبل الطهور مطهر

[من الطويل]:

قال في المعتمد وقد أمره بدخول

حمام القصر، وبعث إليه ببخور وطيب:

وَقُرْبِكَ، من دون البخور، مُعَطَّرٌ
يَفِيضُ بِهِ مَاءُ النَّدى الْمُتَفَجِّرُ^(١)
تُمْسِكُ مِنْهَا حَالِنَا، وَتُعْبِرُ^(٢)
بِعَيْشِكَ فِيهَا، أَوْ ثَنَاءً مُجَمَّرُ^(٣)
يُغَادِيكَ فِيهَا، بِالْفُتُوحِ، مُبَشِّرُ^(٤)

رِضَاكَ لَنَا، قَبْلَ الطَّهْوَرِ، مُطَهَّرُ؛
فَلَوْ عَزَّ حَمَامٌ لَأَدْفَانَا ذَرَى،
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ طَيْبٌ لِأَغْنَتْ حَفَاوَةٌ
فَلَا فَارَقَ الدُّنْيَا سَنَاءً مُقَدَّسٌ
وَدُمْتَ مُلْقَى، كُلَّ يَوْمٍ، صَبِيحَةً،

(١) المفردات: الذَّرَى: فناء الدار ونواحيها.

المعنى: فلو تعدر حمام لأدفاننا فناء دار يفيض منه ماء العطاء متفجراً.

(٢) المعنى: ولو لم يكن الطيب موجوداً لاستعضنا عنه بحفاوة تطيب حالنا بالمسك والعنبر.

(٣) المفردات: عَبَّرَ: عَبَّى.

المعنى: فلا فارق الدنيا ضياءً مقدس بعيشك فيها، أو دعاء عابق بالطيب.

(٤) المعنى: ولتدم ملاقياً صباح كل يوم مبشراً يغدو إليك بأخبار الفتوح والإنصارات.

أيها الظافر

[من الرمل]:

يهتهه بالقدوم من سفر

أَيُّهَا الظَّافِرُ أَبْشِرْ بِالظَّفَرِ؛
وَتَفِيًّا ظَلَّ سَعِدٍ، تَجْتَنِي
وَرِدِ الصَّبْحَ، فَكَمْ مُسْتَوْحِشٍ،
كَانَ مِنْ قُرْبِكَ فِي عَيْشٍ نَدٍ،
كُلَّمَا شَاءَ تَأْتَى أَنْ يَرَى
فَثَوَى دُونَكَ مَثْوَى قَلِقٍ،
قُلْ لِسَاقِينَا: يَحْزُ أَكْوَسُهُ؛
حَسْبُنَا سُكْرُ جَنَّتِهِ ذَكَرٌ،
لَمْ يُغَادِرْ لِي سَقَامِي جَلْدًا

وَاجْتَلِ التَّأْيِيدَ فِي أَبْهَى الصَّوَرِ
فِيهِ، مِنْ غَرَسِ الْمُنَى، أَحْلَى الثَّمَرِ^(١)
غَرِضٍ مِنْكَ إِلَى أَنْسِ الصَّدْرِ^(٢)
عَطِرِ الْأَصَالِ، وَضَاحِ الْبُكْرِ^(٣)
خُلِقَ الْبِرْجِيسِ، فِي خَلْقِ الْقَمَرِ^(٤)
يَشْتَكِي مِنْ لَيْلِهِ مَطْلَ السَّحَرِ^(٥)
وَلِشَادِينَا: يَصِلُ قَطْعَ الْوَتْرِ^(٦)
دُونَهُ السُّكْرُ الَّذِي يَجْنِي السُّكْرَ^(٧)
مَعَ أَنِّي لَمْ أَزَلْ ثَبَتَ الْمِرْزَ^(٨)

(١) المعنى: وتقياً ظلَّ حظ سعيد تجتنى فيه أحلى الثمر من غرس الأمنيات.

(٢) المفردات: الغرض: المشتاق.

المعنى: واستقبل الصباح بطلعتك، فكم من مستوحش مستوحش مشتاق إلى الإستئناس بتصدرك المجالس.

(٣) المعنى: كان بقربك في رغد عيش، أصيله عطر وصباحه وضاح.

(٤) المفردات: خُلِقَ البرجيس: البرجيس هو الكوكب المعروف بالمشتري وطالعه السعد، وخلق البرجيس كناية عن أخلاق الممدوح الموحية بحسن الحظ - خُلِقَ القمر: جماله.

المعنى: كلما شاء تهباً لرؤية صاحب الأخلاق النبيلة الموحية بالسعد في وجه كالبدنر جمالاً.

(٥) المعنى: فخفض أمامك خضوع قلبي يشكو طول ليله ومماثلة بزوغ السحر.

(٦) المعنى: قل لساقبي الخمرة أن يهنيء الكؤوس وللمعني أن يوصل وتره المقطوع.

(٧) المفردات: السُّكْرُ: الخمرة المستخرجة من التمر.

المعنى: يكفيننا سكرٌ نجنيه من التذاكر والحديث يفوق السكر الذي تسببه الخمرة.

(٨) المفردات: الجلد: الجسم - المِرْزُ، واحدها المرّة: القوة.

المعنى: لم يغادر السقم جسمي، مع أنني ما أزال ثابت القوة.

أَيَّهَا الْمَاشِي الْبَرَّازَ، الْمُنْبَرِي
 وَالَّذِي إِنْ سِيمَ مَا فَوْقَ الرَّضَى،
 وَإِذَا أَعْتَبَ فِي مَعْتَبَةٍ،
 نَظَمِي الْمُهْدَى إِلَى أَبْرَعِ مَنْ
 لِي فِيهِ الْمَثَلُ السَّائِرُ عَن
 غَيْرِ أَنَّ الْعُذْرَ رَسَمٌ وَاصِحُّ،
 ثُمَّ قَدْ وَفَّقَ عَبْدُ، عَظَمْتُ
 لَا عَدَا حَظُّكَ إِقْبَالَ تُرَى
 وَاصْطَبِحَ كَأْسَ الرَّضَى مِنْ مَلِكٍ
 حِينَ صَمَّمْتَ إِلَى أَعْدَائِهِ،
 فَاضْ غَمْرٌ لِلنَّدَى مِنْ فَوْقِهِمْ،
 سَبَقَ النَّاسَ، فَصَلَّى مِنْكَ مَنْ

- (١) المفردات: البرَّاز: الأرض الخالية من الأشجار- الخمر: الأشجار المظلمة.
 المعنى: أيها المجتاز أرضاً خالية ويواجه زماني إن أقبلت نحوي ظلال الأشجار.
- (٢) المفردات: سيم: كُلف- الألوى: الشديد الخصومة- المستمر: المستحکم في خصومته.
 المعنى: والذي إن كُلف ما فوق رضاه، وجد الخصومة البعيدة المستمرة.
- (٣) المفردات: أعتب: أزال العتب وترك اللوم.
 المعنى: وإذا أزال عتبه لان جانب السموح والسهل.
- (٤) المعنى: أهدي شعري إلى أبرع من جاء نظمه سحرًا ونثره مبنياً.
- (٥) المفردات: جالب التمر إلى أرض هجر: مثل يضرب لمن يضع شيئاً في غير مكانه، وأرض هجر مشهورة بالتمور ومنها تصدّر ولا يُجلب إليها.
 المعنى: حالي مع كحال من يجلب التمر إلى أرض هجر.
- (٦) المعنى: غير أن عذري واضح المعالم، فإذا تراكم الشوق في الصدر لا بد من أن تُنفث الشكوى.
- (٧) المعنى: ثم إن العبد قد وُفّق بعدما تراكمت عليه نعم سيده فجاء ليشكر.
- (٨) المعنى: لا أبتعد الإقبال عن حظك، لكي تحقق معي كل ما ترغب.
- (٩) المعنى: واشرب صباحاً كأس الرضى، من ملك سلكت في إرضائه أفضل الدروب.
- (١٠) المعنى: حين حملت على أعدائه فأبعدتهم عنك غاراتك الشديدة القاسية.
- (١١) المفردات: غمر الندى: العطاء الكثير- الغمر: قدح صغير.
- المعنى: فاض من فوقهم العطاء الكثير، وكان يُروي غليلهم منه قدح صغير.
- (١٢) المعنى: سبق الناس، وصلّى من إذا رأى آثاره المنيرة تبعها.

زَنْتُمَا الْآيَامَ، إِذْ مُلْكُكُمَا
 فَابْقِيَا فِي دَوْلَةٍ قَادِرَةٍ،
 مُسْتَذِلِّي مَنْ طَغَى، مُسْتَأْصِلِي
 عِلْمِي مَنْ ضَلَّ، مُزْنِي مَنْ شَكَا
 تَضْحَكُ الْأَزْمُنُ، عَنِ عَلْيَاكُمَا،
 سَالَ، فِي أَوْجُهِهَا، سَيْلَ الْغُرُرِ^(١)
 بَعْضُ حُرَّاسِ نَوَاحِيهَا الْقَدَرِ^(٢)
 شَافَةَ الْبَاغِي، مُقِيلِي مَنْ عَثَرَ^(٣)
 خَلَّةَ الْإِمْحَالِ، بَدْرِي مَنْ نَظَرَ^(٤)
 ضَحِكَ الرُّوضَةِ عَنْ تَغْرِ الزَّهْرِ^(٥)

-
- (١) المعنى: سال ملككما سيل الأضواء فزيتما أوجه الأيام.
 (٢) المعنى: فابقيا في دولة قادرة يحرس القدرُ بعض نواحيها.
 (٣) المعنى: تذلان الظالم، تستأصلان جور الباغي، تنهضان العائر.
 (٤) المعنى: علّمان لهداية الضال، غيّبان لمن شكَا الفاقة في زمن المحل، بدران لمن نظر إليكما.
 (٥) المعنى: تضحك لكما الأيام والأزمنة في عليكما، كما يضحك الروض في فم الزهر.

بين شاعرين

[من البسيط]:

كتب إليه الوزير أبو بكر بن
الطبيي رقعة فيها هذه الأبيات:

وَقَلَّ مِنَّا وَمِنْكَ الْيَوْمَ زَوَارُ^(١)
وَلِلصَّبَا وَرَقٌ خُضِرٌ وَنَوَارُ^(٢)
مَوَاقِعُ حُلُوةٍ، عِنْدِي، وَأَثَارُ^(٣)
بِهِ الْيَالِي، فَإِنَّ الدَّهْرَ دَوَارُ^(٤)

أَبَا الْوَلِيدِ، وَمَا شَطَّتْ بِنَا الدَّارُ،
وَيَبِينَنَا كُلُّ مَا تَدْرِيهِ مِنْ ذِمِّمِ،
وَكُلُّ عَتَبٍ وَإِعْتَابٍ جَرَى، فَلَهُ
فَادْكَرُ أَحَاكَ بَخِيرٍ، كُلَّمَا لَعِبْتُ

فأجابه على ظهر رقعته:

لَمَا جَرَّتْ بِالذِّي تَشْكُوهُ أَقْدَارُ^(٥)
تَعْمَى الْبَصَائِرُ، إِنْ لَمْ تَعَمْ أَبْصَارُ^(٦)
تَعْفُو الْعُهُودُ وَتَبْقَى مِنْهُ آثَارُ^(٧)
لِمَا أَعْبَكَ، يَوْمًا، مِنْهُ زَوَارُ^(٨)
مَنْ لَيْسَ يَجْهَلُ أَنَّ الدَّهْرَ دَوَارُ^(٩)

لَوْ أَنِّي لَكَ فِي الْأَهْوَاءِ مُخْتَارُ،
لَكِنَّهَا فِتْنٌ، فِي مِثْلِ غَيْبِهَا
فَأَحْسِنِ الظَّنَّ، لَا تَرْتَبْ بَعْدَ فِتْيِ،
لَوْ كَانَ يُعْطَى الْمُنَى فِي الْأَمْرِ يُمَكِّنُهُ
فَلَا يَرِينَنَّكَ، فِي ذِكْرِ الصَّدِيقِ بِهِ،

(١) المفردات: أبا الوليد: كنية ابن زيدون - شطت: بعدت.

المعنى: يا أبا الوليد لقد قلّ التزاور اليوم بيننا، مع أن الدار لم تتعد بنا.

(٢) المعنى: وبيننا كل ما تعرفه من عهود ومودات، وللشباب ورقه الأخضر وأزهاره.

(٣) المفردات: العتب والأعتاب: اللوم والرضى.

المعنى: وكل لوم ورضى جرى له عندي آثار ومواقع حلوة.

(٤) المعنى: لو أنني اختار لك الميول والأهواء لما جرت الأقدار على الشكل الذي تشكوه.

(٥) المعنى: لكنها فتن ومحن تعمي ظلمتها البصائر والأبصار.

(٦) المعنى: فأحسن الظن ولا يكن لك ارتياب بعهد رجل تزول الأزمنة وتبقى آثار عهده ووفائه.

(٧) المفردات: أعبك: أجلك، زار يوماً وغاب آخر.

المعنى: لو أعطيت له أمور الأمنيات لما غاب يوماً عن زيارتك.

(٨) المعنى: من يعرف أن الدهر دوار لا يرتاب في ذكر الصديق عند أوقات الشدة.

عتاب واعتذار

[من الوافر]:

بعث ذو الوزارتين أبو عامر إلى

ابن زيدون بهذه الأبيات معاتباً:

تَبَاعَدْنَا، عَلَيَّ قُرْبِ الْجَوَارِ،
تَطَّلَعَ لِي هِلَالُ الْهَجْرِ بَدْرًا،
وَشَاعَ شَيْعُ وَصْلِكَ لِي وَهَجْرِي،
أَيَجْمُلُ أَنْ تُرَى عَنِّي صَبُورًا
وَلَمَّا أَنْ هَجَرْتِ، وَطَالَ غُفْرِي،
وَكُنْتُ أَزِيدُ سَمْعَكَ مِنْ عِتَابِي،
فَرَاعَ مَوَدَّتِي، وَاحْفَظْ جَوَارِي؛
وَزُرْنِي مُنْعِمًا، مِنْ غَيْرِ أَمْرٍ،
فأجابه ابن زيدون:

هَوَايَ، وَإِنْ تَنَاءَتْ عَنْكَ دَارِي،
كَمِثْلِ هَوَايَ فِي حَالِ الْجَوَارِ^(٨)

(١) المفردات: شحط المزار: بعد الدار، مكان الزيارة.

المعنى: تباعدنا، بالرغم من قرب الجوار، كأننا قد صَدَدْنَا بعد الدار.

(٢) المفردات: سرار: السرار آخر ليلة من الشهر.

المعنى: طلع عليّ هلال الهجر كأنه صار بَدْرًا لطول زمنه، وصار هلال لقائك في آخره.

(٣) المعنى: شاع بين الناس هجرك لي وعلاقتك غير المرضية، فهلأ أبقيت ذلك مستترًا؟

(٤) المعنى: أيحسن أن تصبر على بعدك عني، وأصبح مشتاقاً فاقد الصبر؟

(٥) المفردات: عقرت: ذبحت، قتلت - العُقَار: الخمر - غفري: انتظاري وسكوتي.

المعنى: ولما هجرت وطال انتظاري قتلت هموم نفسي بالخمرة.

(٦) المفردات: الخُمار: صداع الخمرة.

المعنى: وكنت أرغب في إيصال المزيد من العتاب، ولكن عاقني صداع الخمرة.

(٧) المعنى: أنعم عليّ بزيارة، ولا أمرك في ذلك، واجعل وحشتي أنساً في وسط داري.

- مُقِيمٌ، لَا تُغَيِّرُهُ عَوَادٍ،
رَأَيْتَكَ قُلْتَ: إِنَّ الْوَصْلَ بَدْرٌ؛
وَرَأَيْتَكَ أَنَّنِي جَلْدٌ صَبُورٌ؛
وَلَمْ أَهْجُرْ لِعَتَبٍ، غَيْرَ أَنِّي
وَأَنَّ الْخَمْرَ، لَيْسَ لَهَا خَمَارٌ،
وَهَلْ أَنْسَى لَدَيْكَ نَعِيمَ عَيْشٍ،
وَسَاعَاتٍ يَجُولُ اللَّهْوُ فِيهَا
وَأَنَّ يَكُ قَرَّ عُنْكَ الْيَوْمَ جِسْمِي،
وَكُنْتَ عَلَى الْبُعَادِ أَجَلَّ عِلْقِي
- تُبَاعِدُ بَيْنَ أَحْيَانِ الْمَزَارِ^(١)
مَتَى خَلَّتِ الْبُدُورُ مِنَ السَّرَارِ؟^(٢)
وَكَمْ صَبِرَ يَكُونُ عَنِ اضْطِبَارِ^(٣)
أَضْرَتَ بِي مُعَاقَرَةُ الْعُقَارِ^(٤)
تُبْرَحُ بِي، فَكَيْفَ مَعَ الْخِمَارِ؟^(٥)
كَوَشِي الْخَدَّ، طُرَّرَ بِالْعِذَارِ؟^(٦)
مَجَالَ الطَّلِّ فِي حَدَقِ الْبَهَارِ؟^(٧)
فُدَيْتَ، فَمَا لِقَلْبِي مِنْ قَرَارِ!^(٨)
لَدَيَّ، فَكَيْفَ إِذَا أَصْبَحْتَ جَارِي؟^(٩)

- (١) المعنى: محبتي، وإن بعدت عنك داري، كمثل محبتي في حال قرب الجوار.
(٢) المعنى: باقي (هواي) لا تغيّره الأحداث، وإن باعد المزار أحياناً.
(٣) المفردات: السّرار: محاق القمر في آخر الشهر.
المعنى: قلتُ لي: إن الوصل بَدْرٌ، فمتى خلت البدورُ من الانتهاء في آخرها؟
(٤) المعنى: ورايك أنني أظهر الصبر والتجلّد، وكَم صبر يكون عن انتظار.
(٥) المعنى: ولم أهجر بسبب العتاب وإنما أضرب بي شرب الخمر.
(٦) المفردات: الخُمَار: صداع الخمر - الخِمَار: ما تغطي به المرأة رأسها، الستر عموماً، وفي الخِمَار إشارة إلى المرأة عموماً.
المعنى: وإذا لم يكن للخمر أثر في الرأس والجسم، فكيف يكون الحال مع المرأة؟
(٧) المعنى: وهل أنسى عيشاً منعماً لديك ومنوعاً كالوشي في عذار الخد؟
(٨) المعنى: وساعات مضت جال فيها اللهو كتجوال الندى في زهر البهار.
(٩) المعنى: وأن يكن جسمي ثابتاً بعيداً عنك، فديت، فما لقلبي من هدوء وراحة.
(٩) المعنى: وكنْتَ برغم البعد أعلى ما عندي، فكيف إذا أصبحت جاري؟

الليالي القصيرة

[من الطويل]:

قال في ليلة أنس باتها في إحدى جنات إشبيلية:

إلى أن بدأ للصُّبحِ ، في اللَّيْلِ ، تأثيرُ^(١)
فولتْ نُجومُ اللَّيْلِ ، وَاللَّيْلُ مَقهورُ^(٢)
وَلَمْ يَعْرُنَا هَمٌّ ، وَلَا عَاقَ تَكْديرُ
وَلَكِنْ لَيَالِي الوُصْلِ ، فِيهِنَّ تَقْصِيرُ

وَلَيْلٍ أَدْمَنَّا فِيهِ شُرْبَ مُدَامَةٍ ،
وَجَاءَتْ نُجُومُ الصُّبْحِ تَضْرِبُ فِي الدَّجَى
فَحُزْنَا مِنَ اللَّذَاتِ أَطْيَبَ طَيْبَهَا ،
خَلَا أَنَّهُ لَوْ طَالَ ، دَامَتْ مَسْرَتِي ،

(١) المفردات: مدامة: خمرة.

(٢) المفردات: تضرب في الدجى: تزيل الظلمة.

دونه ريق العذارى

[من الوافر]:

كتب إلى جده لأمه الوزير أبي بكر بن
إبراهيم هذه الأبيات وأرسلها مع هدية من عنب
عذارى^(١).

عَذَارَى دُونَهُ رِيْقُ الْعَذَارَى ^(١)	أَتَاكَ مُحَيِّياً عَنِّي، اعْتِدَارَا،
وَنَفْحِ الْمِسْكِ مِنْهُ مُسْتَعَارَا	تَخَالَ الشَّهْدَ مِنْهُ مُسْتَمَدًّا،
عَدَا ثَوْبُ الْهَوَاءِ لَهُ شِعَارَا ^(٢)	يَرُوقُ الْعَيْنَ مِنْهُ جِسْمُ مَاءٍ،
وَلَمْ أَسْكَرْ، لَخِلْتُ بِهِ عَقَارَا ^(٣)	وَلَوْلا أَنَّنِي قَدْ نِلْتُ مِنْهُ،
إِلَيْكَ، لَكَانَ مِنْ بَرِّي اقْتِصَارَا ^(٤)	بَعَثْتُ بِهِ، وَلَوْ أَهْدَيْتُ نَفْسِي
أَعَدَّتْ بِهَا دُجَى لَيْلِي نَهَارَا ^(٥)	فَأَنْعَمَ بِالْقَبُولِ، فَرُبُّ نُعْمَى

-
- (١) المفردات: عنب عذارى: عنب طويل الحبوب، سمي بالعذارى تشبيهاً له بأصابعهن.
(٢) المعنى: أتاك يحييك عني ويعتذر باسمي، عنب عذارى لا يدانيه ريق العذارى.
(٣) المعنى: يروق العين منه جسم كالماء رقة، اتخذ له الهواء شعاراً لثوبه.
(٤) المعنى: ولو لم أكل منه من دون أن أسكر لا اعتقدت أنه خمرة.
(٥) المعنى: أرسلته إليك ولو أهديت نفسي مكانه لكنت مقصراً في كرمي.
(٦) المعنى: فأنعم بما تقدم، فرُبُّ نعمة أرجعت بها ظلمة ليلي نهاراً.

راقم الوشي

[من المنسرح]:

وعد ابن زيدون أبا العطف بن حيي بأن يريه شيئاً من شعره، ولم يف، فبعث إليه أبو العطف بأبيات يستجزه الوعد فأجابته ابن زيدون بقصيدة من عروض أبياته وقافيتها.

أفدّني، مِنْ نَفَائِسِ الدَّرْرِ، مَا أَبْرَزْتَهُ غَوَائِصُ الفِكْرِ^(١)
 مِنْ لَفْظَةٍ قَارَنْتَ نَطِيرَتَهَا، قِرَانَ سُقْمِ الجُفُونِ لِلحَوْرِ^(٢)
 أَبدَعَهَا خَاطِرٌ، بدَائِعُهُ، فِي النُّظْمِ، حَازَتْ جَلَالَةَ الخَطَرِ^(٣)
 العِطْرُ مِنْهَا سَرَى لَهُ نَفْسٌ، مِنْ نَفْسِ الرُّوضِ، رَقٌّ فِي السَّحْرِ
 يَا رَاقِمَ الوَشِيِّ، زَانَهُ ذَهَبٌ، رَقْرَقَ إِذْ رَفَّ مِنْهُ فِي الطَّرْرِ^(٤)
 وَنَاطِمَ العِقْدِ، نَظْمَ مُقْتَدِرٍ، يَفْصِلُ، بَيْنَ العُيُونِ، بِالغُرْرِ^(٥)
 لِي بِالنِّصَالِ، الَّذِي نَشِطَتْ لَهُ، عَهْدٌ قَدِيمٌ، مُعْجَمُ الأَثْرِ^(٦)
 هَلْ أَنْصِلُ السَّهْمَ فِي الجَفِيرِ، وَقَدْ تَعَطَّلَتْ فُوقَهُ مِنَ الوَتْرِ؟^(٧)

(١) المفردات: نفائس الدرر: كناية عن الأبيات الشعرية التي وصلته.

(٢) المفردات: سقم الجفون: فتورها - الحور: شدة بياض العين وسواد سوادها.

المعنى: من لفظة اقترنت بشبيهتها قران فتور الجفون لحور العيون.

(٣) المفردات: جلاله الخطر: أهمية المقام ورفعته.

المعنى: أبدعها فكر له بدائع في النظم حازت مقاماً جليلاً.

(٤) المفردات: الوشي: النقش - رقرق: تحرك ولمع - رف: تلالاً - الطر: أطراف الثوب.

المعنى: يا حائك الوشي، زانه ذهب لمع وتلالاً في أطراف الثوب.

(٥) المفردات: العيون: النفيس من لآلئ العقد - الغرر: البيض.

المعنى: وناظم العقد (القصيدة) نظم مقتدر يفصل بين بيض اللآلئ ونفيسها.

(٦) المفردات: معجم: مبهم.

المعنى: لي في النصال الشعري الذي أظهرت فيه قريحتك النشاط عهدٌ قديم آثاره مبهم.

(٧) المفردات: انصل السهم: أجعل له نصلاً - الجفير: جعبة السهام - الفوق: موضع الوتر من السهم. =

مَا الشَّعْرُ إِلَّا لِمَنْ قَرِيحَتُهُ
تَبَسُّمٌ عَنْ كُلِّ زَاهِرٍ أَرْجٍ ،
إِنَّ الشَّفِيعَ الْهُمَامَ ، سَوَّغَهُ اللَّهُ
الْفَاضِلَ الْخُبْرِ فِي الْمُلُوكِ ، إِذَا
نَجَلَ الَّذِي نَصَحَهُ وَطَاعَتُهُ
شَاهِدٌ عَهْدِي لَكَ الصَّحِيحُ ، بِإِخْرَاجِ
مَشِيَّتِي فِي عَذْلِي الْبَرَّازِ لِمَنْ
وَقُلْتُ : مَطْلُ الْغَنِيِّ وَرَدُّ مِنْ أَلِ
وَلِي مَعَاذِيرُ ، لَوْ تَطَلَّعَ فِي
مِنْهَا اتَّقَائِي لِأَنْ أَكُونَ أَنَا أَلِ

غَرِيضَةُ النَّوْرِ ، غَضَّةُ الثَّمَرِ (١)
مِثْلَ الْكِمَامِ ابْتَسَمَنَ عَنْ زَهْرٍ
هُ اتَّصَالَ التَّأْيِيدِ بِالظَّفْرِ (٢)
قَصَرَ خُبْرٌ عَنْ غَايَةِ الْخُبْرِ (٣)
كَالْحَجِّ ، تَتَلَوُهُ بَرَّةُ الْعُمَرِ (٤)
لَا صَ نَأَى صَفْوُهُ عَنِ الْكَدْرِ (٥)
لَمْ يَرْضَ ، فِي الْعُدْرِ ، مِشِيَّةَ الْخَمْرِ (٦)
ظُلْمٌ ، يُلْقَى مَلَاوِمَ الصَّدْرِ (٧)
لَيْلِ سِرَارٍ ، أَغْنَتْ عَنِ الْقَمَرِ (٨)
جَالِبٌ ، مَا قُلْتُهُ ، إِلَى هَجْرٍ (٩)

= المعنى : هل أجعل للسهم نصلاً في جمعته وقد تعطل موضع الوتر من السهم؟

- (١) المفردات : الغريضة والغض : الطري الناضر - النور : الزهر.
المعنى : ما الشعر إلا لمن قريحته طرية الزهر ناضرة الثمر.
- (٢) المفردات : الشفيح الهمام : إشارة إلى المعتمد بن عباد.
المعنى : إن صاحب الشفاعة والعظمة ، ساعده الله وأيده بالنصر.
- (٣) المفردات : الخبر : العلم بالشيء ، التجربة والاختبار.
المعنى : صاحب العلم الفاضل والتجربة في الملوك ، إذا قصر علم عن غاية الخبر.
- (٤) المفردات : البرة : المبرورة - العمر ، واحدها عمرة : الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ، وهي فعل تطوع يجوز في السنة كلها ، بخلاف الحج الذي لا يجوز إلا في أشهره المعلومة.
المعنى : ابن الذي نصحه وطاعته كالحج الذي تتلوه العمرة المبرورة.
- (٥) المعنى : هو شاهد على وفائي الصحيح لك ، بإخلاص صاف بعيد عن الكدر.
- (٦) المفردات : البراز : الأرض الواسعة الخالية من الشجر - الخمر : ما يظلل ويستر.
المعنى : بعد الاعتذار مشيت في الأرض الخالية من الشجر ، إكراماً لمن لم يرض ، مع العذر ، أن أمشي في الأرض مستظلاً.
- (٧) المفردات : الورد : الماء الذي يطلب - الصدر : الرجوع عن الشيء ، عن الماء.
المعنى : مماثلة الغني مورداً للظلم ، كما أن الابتعاد عنه يفسح المجال أمام اللوم والعذل.
- (٨) المفردات : معاذير : الحجج التي يُعَدُّ بها - ليل سرار : ليل مظلم لا قمر فيه .
المعنى : ولي حجج واضحة منيرة لو عرضت في ليل مظلم لاستغني بها عن القمر.
- (٩) المفردات : الجالب إلى هجر ، إشارة إلى المثل : كناقل التمر إلى هجر ، وهجر مشهورة بكثرة التمر.

لَكِنْ سَيَاتِيكَ مَا يُجَوِّزُهُ سَرُّوكَ دَابَّ الْمُسَامِحِ الْيَسْرِ^(١)
فَاكْتَفَى مِنْهُ بِنَظْرَةٍ عَنِّي لَا حَظَّ فِيهِ لِكْرَةِ النَّظْرِ^(٢)

بنفسي قمر

[من الخفيف]:

وَبِنَفْسِي وَإِنْ أَضْرَّ بِنَفْسِي قَمَرٌ لَا يَنَالُ مِنْهُ السَّرَارُ^(١)
جَالُ مَاءِ النَّعِيمِ مِنْهُ بِخَدِّ فِيهِ لِلْمُسْتَشْفِ نُوْرٌ وَنَارُ^(٢)
مُتَجَنِّ يَحْلُو تَجْنِيهِ عِنْدِي فَهُوَ يَجْنِي وَمَنِّي الْإِعْتِدَارُ^(٣)

= المعنى: من هذه الحجج عدمُ رغبتِي في أن أكون، بشعري، كمن ينقل التمر إلى هجر (إشارة إلى أن من يُرسل إليه شِعْرَهُ ليس غريباً عن عالم الشعر وهو غنيّ به).

(١) المفردات: السرو: المروءة والسخاء - اليسر: السهل.

المعنى: لكن سيأتيك ما يقبله سخاؤك وتستسيغه مروءتك، وهذا حال المسامح المتساهل.

(٢) المفردات: العنن: الظاهر أمامك، وأراد هنا نظرة عجلِي.

المعنى: فاكتفَى منه بنظرة عجلِي، وقد لا يكون له حظ في أن تعيد النظر إليه.

(١) المفردات: السرار: آخر ليلة من القمر وفيها يكاد لا يُرى، المحاق.

المعنى: بنفسي، وإن أضْرَّ بنفسي، قَمَرٌ لَا يُخْفِيهِ المحاق.

(٢) المفردات: المستشف: المتأمل.

المعنى: جال ماء النعيم فيه على خَدِّ فيه للمتأمل نورٌ ونار.

(٣) المعنى: يجني عليّ ويلدُّ لي تعديهِ، فهو الجاني وأنا المعتذر.

يا حبذا الفأل

[من البسيط]:

كتب بلسان المعتمد إلى صهره

الموفق أبي الجيش بن مجاهد:

عَرَفْتُ عَرَفَ الصَّبَا إِذْ هَبَّ عَاطِرُهُ
أَرَادَ تَجْدِيدَ ذِكْرَاهُ عَلَى شَحَطِ
نَأَى الْمَزَارِ بِهِ وَالِدَارُ دَانِيَةً
خَلِي، أبا الجيش، هل يقضي اللقاء لنا
قُصَارُهُ قَيْصَرٌ إِنْ قَامَ مُفْتَخِرًا
مَنْ أَقْبَى مَنْ أَنَا فِي قَلْبِي أَشَاطِرُهُ^(١)
وَمَا تَيْقَنَ أَنِّي، الدهر، ذَاكِرُهُ^(٢)
يَا حَبْدَا الْفَأْلُ لَوْ صَحَّتْ زَوَاجِرُهُ^(٣)
فَيْشْتَفِي مِنْكَ قَلْبٌ أَنْتَ هَاجِرُهُ؟^(٤)
لِلَّهِ أَوْلُهُ مَجْدًا وَآخِرُهُ^(٥)

(١) المفردات: عرف: رائحة - الصبا: الرياح الشرقية الناعمة.

المعنى: عرفت رائحة الرياح الشرقية إذ هبَّ بعطره من أفق من أقاسمه قلبي.

(٢) المفردات: شحط: بعد.

المعنى: أراد أن نتذكَّره من جديد وهو بعيد، وما درى ووثق أنني أذكره مدى الدهر.

(٣) المفردات: لو صحَّت زواجره: إشارة إلى عادة زجر الطير عند العرب، وهي أنهم إذا رأوا طيراً

يزجرونه ويحصبونه، فإذا طار ناحية الشام تشاءموا وتوقعوا الشر، وإذا طار ناحية اليمين تيمنوا وتفاءلوا بالخير وتوقعوه.

المعنى: بُعد المزار به ودأره قريبة، يا مَرَّحِبًا بالفأل والخير لو صحَّ معه زجر الطير.

(٤) المعنى: صديقي، يا أبا الجيش، هل يتم اللقاء بيننا فيرتوي منك قلبٌ أنت هجرته؟

(٥) المفردات: قصاره: غايته - قيصر: من ألقاب ملوك الروم.

المعنى: غايته ملك إن قام مفتخراً من أجل الله، وفي البداية والنهاية يمجده.

ورد وخمر

[من الطويل]:

كَأَنَّ عَشِيَّ الْقَطْرِ فِي شَاطِئِ النَّهْرِ وَقَدْ زَهَرَتْ فِيهِ الْأَزْهَارُ كَالزَّهْرِ^(١)
تَرُشُ بِمَاءِ الْوَرْدِ رَشًّا وَتَنْشِي لِتَغْلِيْفِ أَفْوَاهِ بَطِيْبَةِ الْخَمْرِ^(٢)

الفراشة تدنو من النار

[من البسيط]:

قال معرضاً بولادة وابن عبدوس:

أَكْرِمُ بِوِلَادَةٍ ذُخْرًا لِمُدْخِرٍ لَوْ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَيْطَارٍ وَعَطَّارٍ^(١)
قَالُوا: أَبُو عَامِرٍ أَضْحَى يُلِمُّ بِهَا، قُلْتُ: الْفَرَّاشَةُ قَدْ تَدْنُو مِنَ النَّارِ^(٢)
عَيَّرْتُمُونَا بِأَنْ قَدْ صَارَ يَخْلُفُنَا فَيَمَنْ نُحِبُّ وَمَا فِي ذَاكَ مِنْ عَارٍ^(٣)
أَكَلُ شَهِيٍّ أَصْبَنَا مِنْ أَطْيَابِهِ بَعْضًا وَبَعْضًا صَفَحْنَا عَنْهُ لِلْفَارِ^(٤)

(١) المعنى: كأن مساء القطر في شاطئ النهر، وقد تفتحت فيه الأزهار النيرة.

(٢) المعنى: ترش (الأزهار) بالندى وتلتوي لتغلف أفواهاً طيبة كالخمر.

(١) المعنى: كم تكون ولادة كريمة وذخراً لو عرفت كيف تفرق بين بيطارٍ وعطار.

(٢) المعنى: قالوا: أبو عامر يتقرب منها، قلت: الفراشة تدنو من النار.

(٣) المعنى: عيّرتمونا بأنه قد حلّ مكاننا عند من نحب، وذاك ليس فيه أي عار.

(٤) المفردات: الفار: لقب ابن عبدوس.

المعنى: أكل شهياً أخذ من أطايبه بعضاً، وبعضه الآخر تركناه للفار.

قافية السين

أيوحشني الزمان؟

[من الوافر]:

أَيُوحِشُنِي الزَّمَانُ، وَأَنْتَ أَنْسِي، وَيُظْلِمُ لِي النَّهَارُ وَأَنْتَ شَمْسِي؟^(١)
وَأَغْرِسُ فِي مَحَبَّتِكَ الْأَمَانِي، فَأَجْنِي الْمَوْتَ مِنْ ثَمَرَاتِ غَرْسِي^(٢)
لَقَدْ جَاوَزْتَ غَدْرًا عَنْ وَقَائِي؛ وَبِعْتَ مَوَدَّتِي، ظُلْمًا، بِبَخْسِ^(٣)
وَلَوْ أَنَّ الزَّمَانَ أَطَاعَ حُكْمِي فَدَيْتِكَ، مِنْ مَكَارِهِهِ، بِنَفْسِي^(٤)

-
- (١) المفردات: أيوحشني: من الوحشة أي الشعور بالوحدة والانقباض - الأنس: ضد الوحشة. المعنى: هل يمكن أن يُشعرني الزمان بالوحدة والانقباض وأنت أنسي؟ أو أن تدركني الظلمة وأنت شمسي؟
- (٢) المعنى: زرعت الأمل والأمني في حبك، فكان الموت ثمار ما زرعت.
- (٣) المفردات: جازيت: كافأت - بخس: زهيد.
- المعنى: لقد جازيت وفائي بالغدر وبعث ظلماً صداقتي بثمر زهيد.
- (٤) المفردات: مكارهه: مصائبه.
- المعنى: لو كان الزمان يطيعني لفديتك بنفسي من أجل إبعاد المصائب عنك.

يجرح الدهر ويأسو

[من مجزوء الرمل]:

بعث ابن زيدون بهذه القصيدة من سجنه
يخاطب الوزير أبا حفص بن برد.

مَا عَلَى ظَنِّي بَأْسٌ، يَجْرَحُ الدَّهْرُ وَيَأْسُو^(١)
رُبَّمَا أَشْرَفَ بِالْمَرِّ، ع، عَلَى الْأَمَالِ، يَأْسُ^(٢)
وَلَقَدْ يُنْجِيكَ إِغْفَا لٌ وَيُرْدِيكَ احْتِرَاسُ^(٣)
وَالْمَحَازِيرُ سِهَامٌ؛ وَالْمَقَادِيرُ قِيَّاسُ^(٤)
وَلَكُمْ أَجْدَى قُعُودٌ؛ وَلَكُمْ أَكْدَى التَّمَّاسُ^(٥)
وَكَذَا الدَّهْرُ إِذَا مَا عَزَّ نَاسٌ، ذَلَّ نَاسٌ^(٦)
وَبُنُو الْأَيَّامِ أَحْيَا ف: سَرَاةٌ وَخَسَّاسُ^(٧)
نَلْبَسُ الدُّنْيَا، وَلَكِنْ مُتَعَةٌ ذَاكَ اللَّبَّاسُ^(٨)

(١) المفردات: يأسو، يأسو: يداوي .

المعنى: لا بأس بما وصلت إليه في ظني، فالدهر يجرح ويداوي .

(٢) المفردات: يأس: يأس .

المعنى: قد يُشرف المرء على اليأس، بالرغم مما عنده من آمال .

(٣) المفردات: إغفال: عدم انتباه، سهو- يرديك: يهلكك - الاحتراس: التوقّي، الإنباه .

المعنى: قد يكون في الإغفال خلاصك، وقد يكون الانتباه الزائد سبباً في هلاكك .

(٤) المفردات: قياس: واحدها قوس .

المعنى: المحاذير سهام تطلق من أقواس القدر .

(٥) المفردات: أجدى: أفتق - أكدى: تعب من دون ظفر - التماس: سعي واجتهاد .

المعنى: ولكم نفع القعود وأفاد الكسل، ولكم كان السعي من دون فائدة .

(٦) المعنى: هكذا الدهر، يذل أناساً ويُعزّز أناساً .

(٧) المفردات: أخيف: مختلفون - سراة: أشرف - خسّاس: أذلاء ومنحطون .

المعنى: وأبناء الأيام مختلفون، منهم الأشرف ومنهم الأذلاء .

(٨) المفردات: متعة ذاك اللباس: إشارة إلى الآية: وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور .

يَا أَبَا حَفْصٍ، وَمَا سَاوَاكَ،	فِي فَهْمٍ، إِيَّاسٌ ^(١)
مِنْ سَنَا رَأَيْكَ لِي، فِي	غَسَقِ الْخَطْبِ، اقْتِبَاسٌ ^(٢)
وَوَدَادِي لَكَ نَصٌّ،	لَمْ يُخَالِفْهُ قِيَّاسٌ ^(٣)
أَنَا حَيْرَانٌ، وَلِلْأَمْرِ	وُضُوحٍ وَالتَّبَاسُ
مَا تَرَى فِي مَعْشَرٍ حَالُوا	عَنِ الْعَهْدِ، وَخَاسُوا ^(٤)
وَرَأُونِي سَامِرِيًّا	يُتَّقَى مِنْهُ الْمَسَاسُ ^(٥)
أَذُوبٌ هَامَتْ بِلَحْمِي،	فَأَنْتِهَاشٌ وَأَنْتِهَاسٌ ^(٦)
كُلَّهُمْ يَسْأَلُ عَنْ حَالِي	وَلِلذَّئِبِ اعْتِسَاسٌ ^(٧)
إِنْ قَسَا الدَّهْرُ فَلِلْمَاءِ	مِنَ الصَّخْرِ أَنْبِجَاسٌ ^(٨)
وَلَكِنُّ أَمْسَيْتُ مَحْبُوسًا،	فَلِلْغَيْثِ احْتِبَّاسٌ ^(٩)
يَلْبُدُ الْوَرْدُ السَّبْنَتِي،	وَلَهُ، بَعْدُ، أَفْتِرَاسٌ ^(١٠)

= المعنى: نسعى وراء الدنيا وبريقها، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور.

- (١) المفردات: أبا حفص: هو الوزير أبو حفص الرندي - إياس: هو إياس بن معاوية المزني، ولي القضاء في زمن عمر بن عبد العزيز واشتهر بالعدل.
- (٢) المفردات: السنا: الضوء - الغسق: الظلمة - اقتباس: أخذ شعلة.
- المعنى: أقتبس من رأيك المنير ما يضيء ظلمة الأحداث.
- (٣) المفردات: النص: السند المقطوع بصحته فلا يخالفه قياس.
- (٤) المعنى: ما رأيك في جماعة من الناس خانوا العهد وابتعدوا عن الوفاء.
- (٥) المفردات: السامري: يشبه ابن زيدون نفسه بذلك السامري الذي كان من كبار بني إسرائيل فعبد العجل، فعوقب في الحياة بأن مُنع من مخالطة الناس، فكان إذا مسَّ أحدًا حُمَّ الماسُّ والممسوس، فتحامى الناس وتحاموه، وكان يصيح في الناس: لا مساس.
- (٦) المفردات: الانتهاش: الأخذ بالأضراس - الانتهاس: الأخذ بمقدم الأسنان.
- المعنى: هم ذئاب أغرمت بلحمي فراحت تنهشه وتنهسه.
- (٧) المفردات: اعتس الذئب: طلب الصيد ليلاً، يشبه أعداء المتجسسين بالذئاب المعتسة.
- (٨) المفردات: انبجس الماء: تفجر.
- المعنى: إن قسا الدهر علي فلا بد من الفرج، والماء نفسه يتفجر من الصخر إذا حُبس.
- (٩) المعنى: إذا كنت قد أمسيت في الحبس وإنما أنا كالمنطر الذي ينقطع خيره عن الناس.
- (١٠) المفردات: يلبد: يلازم عرينه - الورد: الأسد - السبنتي: الجريء.
- المعنى: قد يلازم الأسد الجريء عرينه ويبقى مع ذلك مفترساً.

فَتَأْمَلْ! كَيْفَ يَغْشَى
وَيُفَتِّ الْمِسْكَ فِي التُّرْبِ،
لَا يَكُنْ عَهْدُكَ وَرْدًا!
وَأِدِرْ ذِكْرِي كَأْسًا،
وَاعْتَنِمْ صَفْوَ اللَّيَالِي؛
وَعَسَى أَنْ يَسْمَعَ الدَّهْرُ،
مُقَلَّةَ الْمَجْدِ النَّعَاسُ؟^(١)
فِيُوطَا وَيُدَاسُ؟^(٢)
إِنَّ عَهْدِي لَكَ آسُ^(٣)
مَا امْتَطَّتْ كَفِّكَ كَاسُ^(٤)
إِنَّمَا الْعَيْشُ اخْتِلَاسُ^(٥)
فَقَدْ طَالَ الشَّمَّاسُ^(٦)

-
- (١) المعنى: فتأمل كيف أن النعاس يغلب على عيني المجد (إشارة إلى أن ما حلَّ به جعل المجد في حالة نوم في غيابه).
- (٢) المعنى: إذا كنت قد سُجنت فذلك لا يحط من قيمتي إذ إن المسك يبقى مسكاً ولو قُتَّ في التراب وداسه الناس.
- (٣) المعنى: لا يكن عهدك معي كالورد، فعهدي معك هو كالأس. شبه العهد بالورد في سرعة الذبول وبالأس في الدوام.
- (٤) المعنى: كلما تناولت كأساً حاول أن تتذكرني.
- (٥) المعنى: اغتنم صفاء الليالي وتمتع بها، فالعيش فرص نختلسها.
- (٦) المفردات: الشَّمَّاس: الانتظار.
- المعنى: عسى أن يسمع الدهر باللقاء، فقد طال الانتظار.

أدرها

[من المتقارب]:

أدرها! فَقَدْ حَسُنَ الْمَجْلِسُ؛
وَلَا بَأْسَ، إِنْ كَانَ وَلَّى الرَّيِّعُ،
وَقَدْ آنَ أَنْ تُتْرَعَ الْأَكْوُسُ^(١)
إِذَا لَمْ تَجِدْ فَقْدَهُ الْأَنْفُسُ^(٢)
بِهَا يَحْضُرُ الْوَرْدُ وَالنَّرْجِسُ^(٣)

(١) المفردات: تُتْرَع: تُمْلَأُ.

(٢) المفردات: تَجِدُ: تَشْعُرُ.

(٣) المفردات: الْخِلَالُ: الصِّفَاتُ الطَّيِّبَةُ.

لا زال بدرأ

[من السريع]:

قال هذه الأبيات في مجلس كان ذو
الوزارتين أبو علي بن جبلة يبينه في داره في
إشبيلية، وكتبت فيه.

عُمَّرَ، مَنْ يَعْمُرُ ذَا الْمَجْلِسَا،	أَطْوَلَ عُمُرٍ، يُبْهِجُ الْأَنْفُسَا
وَبَعْدَ ذَا عَوْضَ عَنْ دَارِهِ	عَدْنًا، وَمِنْ دِيْبَاجِهِ السُّنْدُسَا ^(١)
وَوُقِّيَ الْفَوْزَ بِهَا وَالرَّضَى؛	وَوُقِّيَ الْأَسْوَاءَ وَالْأَبْوَسَا
وَدَامَ عِبَادُ لِعَهْدِ الْهُدَى،	يَحْرُسُ حَتَّى يُفْنِيَ الْأَحْرُسَا ^(٢)
مَعْتَصِدُ بِاللَّهِ، إِحْسَانُهُ	جَمٌّ، إِذَا مَا الدَّهْرُ يَوْمًا أَسَا ^(٣)
الْمَلِكُ الْغَمْرُ النَّدَى، الْمُقْتَنِي،	مِنْ كُلِّ حَمْدٍ، عِلْقَهُ الْأَنْفُسَا ^(٤)
إِنْ رَامَ يَوْمًا، وَصَفَ عَلَيَّهِ،	مُفَوَّهُ مُقْتَدِرٌ أُخْرِسَا ^(٥)
لَا زَالَ بَدْرًا طَالِعًا، نَيْرًا،	يَكْشِفُ مِنْ آمَالِنَا الْجِنْدُسَا ^(٦)

(١) المفردات: عدناً: جنة عدن - الديباج: الثوب فيه خيوط حريرية - السندس: الحرير.

المعنى: بعد هذا عوض الله عن الدار بجنة عدن، فيها الستائر الحريرية.

(٢) المفردات: الأخرس: الدهور.

المعنى: وأدام الله عباداً لعهد الهداية، يحرس حتى يفني الدهور.

(٣) المعنى: معتصداً بالله إحسانه كثير، إذا ما الدهر يوماً داوى.

(٤) المفردات: الغمر الندى: الكثير العطاء - علقه الأنفسا: الثمين والأفضل.

المعنى: هو ملك كثير العطاء، ومن كل ما يشكر يقتني النفس النبيلة.

(٥) المعنى: إن رام يوماً مفوه مقتدر أن يصف علياًه الأمر وأخرس.

(٦) المفردات: الحندس: الظلام.

يا ندى أبي القاسم

[من الرمل]:

كتب المعتمد إلى ابن زيدون:

وله، في القلب، أعلى مجلس
أن تُرى تُحْمَلُ فوق الأُرُوسِ

أبها المُنْحَطُّ عني مجلساً
بفؤادي لك حبُّ يقتضي

فأجابه ابنُ زيدون:

أَمْ نَسِيْمُ الرُّوضِ تَحْتَ الحِنْدِسِ؟^(١)
جَامِعِ كُلِّ خَطِيرٍ مُنْفِسِ^(٢)
مَالِكِ بِالبِرِّ رِقِّ الأَنْفُسِ^(٣)
حَيْرَةً فِي مَنْطِقِ لِي مُحْرَسِ^(٤)
خَادِعِ، يُتْلَى بِحُزْنِ مُؤَسِّ^(٥)
يَا سَنَا شَمْسِ المُحَيَّا أَشْمِسِ^(٦)
يَا مُهَيِّجِ الأَنْفِ الصَّعْبِ اعْبِسِ^(٧)

أَسْقِطُ الطَّلَ فَوْقَ النَّرْجِسِ،
أَمْ نِظَامٌ لَلْأَلِ نَسَقِ،
أَمْ قَرِيضٌ جَاءَنِي عَن مَلِكِ،
دَلَّهَتْ فِكْرِي، مِنْ إِبْدَاعِهِ،
بِتُّ مِنْهُ بَيْنَ سَهْلٍ مُطْمَعِ،
يَا نَدَى يُمْنَى أَبِي القَاسِمِ غِمِّ؛
يَا بَهِيحِ الخُلُقِ العَذْبِ ابْتَسِمِ؛

(١) المفردات: الطل: الندى - الحندس: الظلام.

المعنى: هل هو الندى متساقط فوق النرجس، أم نسيم الروض تحت الظلمة؟

(٢) المفردات: نظام: عقد - خطير: رفيع القدر - منفس: نفيس.

المعنى: أم عقد لآلىء متناسق، جامع كل نفيس رفيع القدر؟

(٣) المعنى: أم هو شعرُ جاني عن ملك مَلِكُ بالبرِّ الأنفُسِ الرقيقة.

(٤) المفردات: دلَّهَتْ: حيرت.

المعنى: حيرت فكري من إبداعه حيرةً في منطقٍ أحرسني.

(٥) المفردات: بتُّ منه بين سهل يجعلك تطمع فتخدع، ويُتلى بعاطفة مؤثرة.

(٦) المعنى: يا ندى أبي القاسم تكأثر وتحوّل إلى غيم ويا شعاع شمس الطلعة البهية أيزر.

(٧) المعنى: يا صاحب الخلق البهيج والعذب ابتسم، ويا مهيج المتكبر الصعب المراس اعبس.

سَارَ فِيهِ، يَا بَهَاءَ الْمَجْلِسِ
 نِعْمَةً، تُذَكِّرُ عَهْدَ السُّنْدُسِ (١)
 مُوَلِيًا طَوَلِي مُحَلِّي مُلْبَسِ (٢)
 سَامِي اللَّحْظِ أَشْمَ الْمَعْطَسِ (٣)
 مِنْكَ، فَا نَعْمَ بِسُرُورِ الْمُعْرَسِ (٤)
 ظَفَرٍ حُلُوٍ وَعِزِّ أَقْعَسِ (٥)
 تَجْتَنِيهِ مِنْ عَجَاجِ أَلْعَسِ (٦)
 تُصْبِحُ الصُّنْعَ دِهَاقِ الْأَكْوَسِ (٧)
 مُرْتَقَى، فِي صَدْرِهِ، لَمْ يَهْجَسِ (٨)

يَا جَمَالَ الْمَوْكِبِ الْغَادِي، إِذَا
 أَنْتَ لَمْ يُقْنِعَكَ أَنْ أَلْبَسْتَنِي
 فَتَلَطَّفْتَ لِأَنَّ حَلِيَّتَنِي،
 ذَلِكَ تَنْوِيهِ ثَنَائِي فَخْرُهُ،
 شَرَفْتَ بِكُرِّ الْمَعَالِي خِطْبَةً
 تُمْنَحُ التَّأْيِيدَ، يُجَلِّي لَكَ عَنْ
 وَارْتِشِفَ مَعْسُولَ نَصْرِ أَشْنَبِ،
 وَارْتَفَقَ بِالسَّعْدِ فِي دَسْتِ الْمُنَى،
 فَاعْتَرَاضُ الدَّهْرِ، فِيمَا شِئْتَهُ،

(١) المفردات: السندس: الحرير.

(٢) المفردات: الطول: الفضل، الغنى والسعة.

المعنى: (مع البيت السابق): أنت لم تقتنع بالباسي نعمة تذكر بعهد الحرير، بل تلطفت وغمرتني بالحلى، فجعلت فضلك علي لباساً مرصعاً (إشارة إلى تمييزه عن سائر الناس وتفضيله عليهم).

(٣) المفردات: تنويه: ثناء - أشم المعطس: أنوف.

المعنى: ذلك ثناء أسرني فخره، سامي الرؤية عالي المنزلة.

(٤) المفردات: المعرس: الموضع الذي ينزل فيه القوم ليلاً.

المعنى: شرفت خطبتك المعالي البكر، فأنعم بسرور المجلس وارتياحه.

(٥) المفردات: أقعس: ثابت.

المعنى: تمنح التأييد الذي يتضح لك بعد نصر جميل وعز ثابت.

(٦) المفردات: أشنب: أبيض - عجاج: غبار (كناية عن المعركة القاسية) - ألعس: أسود.

المعنى: وارتشف معسول نصر أبيض، تغنمه من غبار أسود.

(٧) المفردات: ارتفق: اتكىء - دست: مجلس، وسادة - الصنع: الإحسان - الدهاق: الممتلئة.

المعنى: واتكىء بالحظ السعيد في مجلس الأمنيات، فيصبح الإحسان ملء الكؤوس.

(٨) المعنى: فاعتراض الدهر على ما تشاء صعب عليه تحقيقه ويبقى في صدره مجرد أمنية.

ليس منك الهوى

[من الخفيف]:

قَدْ عَلِقْنَا سِوَاكَ عِلْقًا نَفِيسًا وَصَرَفْنَا إِلَيْهِ عَنكَ النَّفُوسَا^(١)
وَلَبِسْنَا الْجَدِيدَ مِنْ خَلْعِ الْحُبِّ بَّ وَلَمْ نَأَلْ أَنْ خَلَعْنَا اللَّيْسَا^(٢)
لَيْسَ مِنْكَ الْهَوَى وَلَا أَنْتَ مِنْهُ إِهْبِطِي مِصْرَ أَنْتِ مِنْ قَوْمِ مُوسَى^(٣)

(١) المفردات: العلق: الشيء النفيس.

المعنى: قد هويتنا سواك غالباً نفيساً وأبعدنا عنك من أجله النفوس.

(٢) المعنى: ولبسنا الجديد من ثياب الحب ثم سرعان ما خلعنا الملبوس.

(٣) المفردات: من قوم موسى: من اليهود.

المعنى: ليس منك الحب ولا أنت منه، إنزلي مِصْرَ فأنت من قوم موسى اليهود.

قافية الشين

يا معطشي

[من البسيط]:

- يا مُعْطِشِي، من وصالٍ كنتُ وَاِرْدَهُ،
 كَسَوْتِي، من ثيابِ السَّقَمِ، أَسْبَغَهَا
 إني بَصَرْتُ الهَوَى، عن مُقْلَةٍ كُحِلَتْ
 لَمَّا بَدَا الصَّدْغُ مُسَوِّدًا بِأَحْمَرِهِ
 أَوْفَى إلى الخَدِّ، ثم انصاعَ مُنْعِطِفًا
 لو شئتُ زُرْتُ، وسلكُ النَجْمِ مُنْتَظِمِ،
 صَبًّا، إذا التذَّتِ الأَجْفَانُ طعمَ كَرَى،
 هذا وَإِنْ تَلَفْتُ نَفْسِي فلا عَجَبُ،
- هل منك لي غُلَّةٌ إن صِحْتُ: وَاِعْطِشِي^(١)
 ظُلْمًا، وَصَيَّرْتَ من لِحْفِ الصَّنَى فُرْشِي^(٢)
 بالسَّحْرِ منك، وَخَدِّ بِالْجَمَالِ وَشِي^(٣)
 أَرَى التَّسَالِمَ بَيْنَ الرُّومِ وَالْحَبَشِ^(٤)
 كَالْعُقْرِيَانِ انْتَنَى من خَوْفِ مُحْتَرَشِ^(٥)
 وَالْأَفْقُ يَخْتَالُ في ثَوْبِ مَنْ العَبَشِ^(٦)
 جَفَا المَنَامَ، وَصَاحَ اللَّيْلُ: يَا قُرْشِي^(٧)
 قد كان مَوْتِي من تلكِ الجفونِ حُشِي^(٨)

(١) المفردات: المُعْطِش: مسبب العطش - وصال: لقاء - وارد، من الورد، مكان الشرب - غُلَّة: إرواء العطش.

المعنى: يا من تسبب بعطشي إلى وصال كنت أرتوي منه، هل أجد عندك إرواء للظلم إن صحت: واعطشي؟

(٢) المعنى: ألبستني من ثياب المرض أكثرها ظلمًا، وجعلت من التعب لِحافي وفراشي.

(٣) المفردات: وَشِي: رُخِرِف.

المعنى: إني رأيت الحب في عين كُحِلت بسحرك، وخدِّ موسى بالجمال.

(٤) المفردات: الصَّدْغ: ما بين العين والأذن - التسالم: التصالح والتوافق - الروم والحبش: إشارة إلى اللونين الأحمر والأسود.

المعنى: لَمَّا بَدَا الصَّدْغُ بلونه الأحمر والأسود رأيت فيهما تصالح الروم والأحباش.

(٥) المفردات: العقريان: ذكر العقرب - محترش: مصطاد، قاتل.

المعنى: امتد ذلك اللون إلى الخدِّ ثم انعطف، فبدا شبيهاً بالعقرب الذي يرتد خوفًا من قاتله.

(٦) المفردات: سلك النجم: مجموعة النجوم.

(٧) المفردات: صَبًّا: عاشقًا معذبًا - الكرى: النوم - جفا: ابتعد - يا قرشي: يا عذابي.

المعنى: لو شئت، في وقت الفجر الذي يجمع ما بين البياض والسواد وتكون النجوم ما تزال ظاهرة، زُرْتُ عاشقًا معذبًا ابتعد عنه النوم في وقت تجد فيه العيون لذة النوم، ويصبح طول الليل: يا عذابي.

(٨) المفردات: تَلَفْتُ: هلكت - خشِي، من الخشية: الخوف.

المعنى: إذا هلكت نفسي فلا عجب، فقد كنت أخشى الموت من تلك الجفون.

قافية الضاد

حذار، حذار

[من المتقارب]:

يعاتب الوزير ابن عبدوس مزاحمه

في حب ولادة بنت المستكفي.

- أَثَرَتْ هِزْبِرَ الشَّرَى، إِذْ رَبَّضْ،
وَمَا زِلْتَ تَبْسُطُ، مُسْتَرْسِلًا،
حَذَارِ حَذَارِ، فَإِنَّ الْكَرِيمَ،
فَإِنَّ سُكُونَ الشَّجَاعِ النَّهْوسِ،
وَإِنَّ الْكَوَاكِبَ لَا تُسْتَزَلُّ؛
إِذَا رِيغَ، فَلْيَقْتَصِدْ مُسْرِفٌ،
وَهَلْ وَارِدُ الْعَمْرِ، مِنْ عِدِّهِ،
وَنَبَّهْتَهُ، إِذْ هَذَا فَاغْتَمَضُ^(١)
إِلَيْهِ يَدَ الْبَغِيِّ، لَمَّا انْقَبَضُ^(٢)
إِذَا سِيَمَ خَسْفًا، أَبِي، فَاَمْتَعَضُ^(٣)
لَيْسَ بِمَانِعِهِ أَنْ يَعْضُ^(٤)
وَإِنَّ الْمَقَادِيرَ لَا تُعْتَرَضُ^(٥)
مَسَاعٍ يُقْصِرُ عَنْهَا الْحَفْضُ^(٦)
يُقَاسُ بِهِ مُسْتَشْفُ الْبَرَضُ؟^(٧)

- (١) المفردات: أثرت: هجت - الهزبر: من أسماء الأسد - الشرى: مكان تجمع الأسود - ربض: أوى إلى عرينه - هدا: نام - اغتمض: اطمأن.
المعنى: هجت أسد الشرى، إذ أوى إلى عرينه، وأفقته بعدما نام واطمأن.
(٢) المفردات: البغي: الظلم - انقبض: انكمش على نفسه.
المعنى: ما زلت تمدّ، متمادياً، يد الظلم، لما انطوى على ذاته.
(٣) المفردات: سامه الخسف: أهانه - امتعض: تدمر وغضب.
المعنى: حذار حذار، فإن كريم النفس، إذا أهين، أبى وغضب.
(٤) المفردات: النهوس: العضوض.
المعنى: المعنى: فإن هدوء الشجاع العضوض لا يمنعه من أن يعض.
(٥) المفردات: تستزل: تسقط.
المعنى: إن الكواكب العالية لا تسقط، والمقدر لا يرد ولا يعترض.
(٦) المفردات: ريغ: مكر وخدع - الحفض: الجمل الضعيف.
المعنى: إذا مكر وخدع فليقتصد ولا يبالغ في مساع يقصر عنها الجمل الضعيف.
(٧) المفردات: ورد الغمر: طلب الماء الغزير - العدّ: الماء الذي لا ينقطع - المستشف: الذي يأتي على آخر ما في الإناء عند الشرب - البرض: القليل.

- إِذَا الشَّمْسُ قَابَلَتْهَا أَرْمَدًا،
 أَرَى كُلَّ مُجْرٍ، أَبَا عَامِرٍ،
 أُعِيدُكَ مِنْ أَنْ تَرَى مِنْزَعِي،
 فَإِنِّي أَلِيْنُ لِمَنْ لَانَ لِي،
 وَكَمْ حَرَكُ الْعُجْبِ مِنْ حَائِنٍ،
 أَبَا عَامِرٍ، أَيْنَ ذَلِكَ الْوَفَاءِ،
 وَأَيْنَ الَّذِي كُنْتَ تَعْتَدُّ، مِنْ
 تَشُوبٍ وَأَمْحَضٍ، مُسْتَبْقِيًا؛
 فَحَظُّ جُفُونِكَ فِي أَنْ تُغَضَّ (١)
 يُسَرُّ إِذَا فِي خَلَاءٍ رَكَضٌ (٢)
 إِذَا وَتَرِي، بِالْمَنَائِيَا، انْقَبَضُ (٣)
 وَأَتْرُكَ مَنْ رَامَ قَسْرِي حَرَضُ (٤)
 فَغَادَرْتُهُ، مَا بِهِ مِنْ حَبِضُ (٥)
 إِذِ الدَّهْرُ وَسَنَانُ، وَالْعَيْشُ عَضُّ؟ (٦)
 مُصَادَقَتِي، الْوَاجِبَ الْمُفْتَرَضُ؟ (٧)
 وَهَيْهَاتَ مَنْ شَابَ مَمَّنْ مَحْضُ! (٨)

أَبْنُ لِي، أَلَمْ أَضْطَلِعْ، نَاهِضًا، بِأَعْبَاءِ بَرِّكَ، فِيمَنْ نَهَضُ؟ (٩)

- = المعنى: وهل إن من يطلب الماء الغزير من نبعه الذي لا ينقطع، يقاس بمن يبحث عن القليل
 الباقي في الإناء؟
 (١) المفردات: أرمد: مصاب بالرمد.
 المعنى: إذا واجهت الشمس وبك رمد، فخيرٌ لجفونك أن تغضها وتشيحها.
 (٢) المعنى: أرى كل راكض، يا أبا عامر، يفرح إذا ركض في أرض خالية.
 (٣) المفردات: أعيدك: أدعوك بالحفظ - منزعي: سهمي - انقبض: انقطع.
 المعنى: حفظ الله عينيك كي ترى سهمي، إذا انقطع بالموت وتري.
 (٤) المفردات: حرَض: أراد الحريض وهو الساقط الذي لا يقوى على النهوض، والحرَض: الفاسد
 البدن والعقل.
 المعنى: أكون لينا مع من لان، ومن أراد قهري أتركه ساقطاً لا يقوى على النهوض.
 (٥) المفردات: العُجْب: الزهو، الكبر - حائِن: أحمق - حبِض: حراك.
 المعنى: وكم حرك الزهو أحمق فتركته ما به حراك.
 (٦) المعنى: يا أبا عامر أين ذلك الوفاء عندما كان الدهر نائماً والعيش هنيئاً؟
 (٧) المعنى: وأين ما كنت تعتد به من أن مصادقتي واجب مفترض؟
 (٨) المفردات: تشوب، من شاب الشيء: خلطه. وشاب الرجل: خان وغش - مَحْضُ: أخلص،
 وأَمْحَضَ: قدّم الخالص المحض غير المشوب.
 المعنى: تقدم الخليط من الشراب وأقدم الخالص الصافي، وأنى للخائن الغشاش أن يكون
 كالمخلص الوفي.
 (٩) المعنى: أوضح لي، ألم أخذ على عاتقي أعباء الأعمال الحسنة وأنهض بها مع من نهض؟

أَلَمْ تَشُقْ، مِنْ أَدْبِي، نَفْحَةً،
 أَلَمْ تَكُ، مِنْ شِيْمَتِي، غَادِيًا
 وَلَوْلَا اخْتِصَاصُكَ لَمْ أَلْتَفِتْ
 وَلَا عَادِنِي، مِنْ وَفَاءٍ، سُرُورًا؛
 يَعْزَّ اعْتِصَارُ الْفَتَى، وَارِدًا،
 عَمَدَتَ لِشِعْرِي، وَلَمْ تَتَّيَّبْ،
 أَضَاقَتْ أَسَالِيبُ هَذَا الْقَرِيضِ؟
 لَعَمْرِي، لَفَوَّقَتْ سَهْمَ النَّضَالِ
 وَشَمَّرَتْ لِلخَوْضِ فِي لُجَّةٍ،
 وَغَرَّكَ، مِنْ عَهْدٍ وَوَلَادَةٍ،
 تَظُنُّ الْوَفَاءَ بِهَا، وَالظُّنُونُ
 هِيَ الْمَاءُ يَأْبَى عَلَى قَابِضٍ،

حَسِبْتَ بِهَا الْمِسْكَ طِيْبًا يُفَضُّ؟^(١)
 إِلَى تُرْعَ، ضَاخَكْتَهَا فُرَضُّ؟^(٢)
 لِحَالَيْكَ: مِنْ صِحْحَةٍ أَوْ مَرَضُ
 وَلَا نَالِنِي، لِجَفَاءٍ، مَضُضُ^(٣)
 إِذَا الْبَارِدُ الْعَذْبُ أَهْدَى الْجَرَضُ^(٤)
 تُعَارِضُ جَوْهَرَهُ بِالْعَرَضُ^(٥)
 أَمْ قَدْ عَفَا رَسْمُهُ فَاَنْقَرَضُ؟^(٦)
 وَأَرْسَلْتَهُ، لَوْ أَصَبْتَ الْغَرَضُ^(٧)
 هِيَ الْبَحْرُ، سَاحِلُهَا لَمْ يُخْضُ^(٨)
 سَرَابٌ تَرَاءَى، وَبَرْقٌ وَمَضُ^(٩)
 فِيهَا تَقُولُ عَلَى مَنْ فَرَضُ:
 وَيَمْنَعُ زُبْدَتَهُ مَنْ مَخْضُ^(١٠)

- (١) المعنى: ألم تتشق من أدبي نفحة جعلتك تحسب أنها المسك يفضّ ويفوح طيبه؟
 (٢) المفردات: ترع، واحدها ترعة: مسيل الماء - فرض، واحدها فرضة: هي من النهر ثلثة يستقى منها الماء.
 المعنى: ألم تكن شيمتك من شيمتي، تغدو طالباً سبيل الماء التي تتخللها فرض يتلألاً ماؤها؟
 (٣) المفردات: مضض: ألم.
 (٤) المفردات: الاعتصار: هو أن يفضّ الإنسان بالطعام فيعتصر بالماء، أي يشربه على دفعات - الجرض: الغمص.
 المعنى: يصعب على المرء شرب الماء العذب إذا كان يسبب الغمص.
 (٥) المفردات: لم تتبب: لم تستح.
 المعنى: تجرأت على نقد شعري ولم تستح، فرحّت تعارض جوهرة بآراء عارضة سطحية.
 (٦) المفردات: القريرض: الشعر - عفا رسمه: زالت آثاره.
 (٧) المفردات: فوَّقت السهم: جعلت فيه اعوجاجاً.
 المعنى: لعمري، بإمكانك أن تجعل سهم الشعر أعوج وغير مستقيم، إن كان ذلك يساعدك على إصابة الهدف وتحقيق الغرض.
 (٨) المعنى: وأسرعت للخوض في مياه عميقة، هي البحر، ساحله لم يخضه أحد.
 (٩) المعنى: وغرّك من مودة ولادة سرابٍ مزلزل تراءى لك وبرق ومض.
 (١٠) المفردات: مخض اللبن: استخراج زبدته.

- وُنُبِّئْتُهَا، بَعْدِي، اسْتَحْمِدْتُ
 أَبَا عَامِرٍ! عَثْرَةً فَاسْتَقِلُّ،
 وَلَا تَعْتَصِمْ، ضَلَّةً، بِالْحِجَاكِ؛
 وَإِلَّا انْتَحَتَكَ جُيُوشُ الْعِتَابِ،
 وَأَنْذِرْ خَلِيلَكَ، مِنْ مَاهِرٍ
 كَفِيلٍ يَبْطُ خُرَاجٍ عَسَا؛
 يُبَادِرُ بِالْكِيِّ، قَبْلَ الضَّمَادِ،
 وَأَشْعِرُهُ أَنِّي انْتَخَبْتُ الْبَدِيلَ؛
 فَلَا مَشْرَبِي، لِقَلَاهُ، أَمْرٌ؛
 وَإِنْ يَدَ الْبَيْنِ مَشْكُورَةٌ
 وَحَسْبِي أَنِّي أَطَبْتُ الْجَنَى
- بِسْرِي إِلَيْكَ لِمَعْنَى غَمَضٍ (١)
 لَتَبْرِمَ، مِنْ وَدْنَا، مَا انْتَقَضَ (٢)
 وَسَيِّمَ، فَرُبَّ احْتِجَاكِ دُحْضٍ (٣)
 مُنَاجِزَةً، فِي قَضِيضٍ وَقَضٍ (٤)
 بَطَبَ الْجُنُونِ، إِذَا مَا عَرَضَ (٥)
 جَرِيءٌ عَلَى شَقِّ عِرْقٍ نَبْضٍ (٦)
 وَيُسْعِطُ بِالسَّمِّ لَا بِالْحُضْضِ (٧)
 وَأَعْلِمُهُ أَنِّي اسْتَجَدْتُ الْعَوْضَ (٨)
 وَلَا مَضْجِعِي، لِنَوَاهُ، أَقْضَ (٩)
 لِعَارِ أَمَاطٍ، وَوَضَمِ رَحْضٍ (١٠)
 لِإِبَانِهِ، وَأَبْحَتُ النَّفْضَ (١١)

= المعنى: هي كالماء الذي تعذر قبضه، وتمتنع زبدته على من مخض.

- (١) المعنى: علمت أنها، بعدي، وجددت محموداً ومناسباً نقل سري إليك.
 (٢) المعنى: يا أبا عامر لقد عثرت فتنح وابتعد، كي يتغير ما اعوج من صداقتنا.
 (٣) المفردات: اعتصم: التجأ - ضلّة: خطأ - سيم: اترك، خل - دحض: ردّ وفند.
 المعنى: لا تلجأ خطأً إلى البراهين والحجج، وتنح فكم من حجة دحضت ورُدّت.
 (٤) المفردات: أنتحك: أقبلت إليك - مناجزة: مقاتلة، مبارزة - قضيب وقض، يقال: جاؤوا بقضهم وقضيضهم: أي جميعاً.
 المعنى: وإلا فإن اللوم سيصلك من كل صوب، كالجيش القادم للقتال.
 (٥) المعنى: وحذر خليلك من ماهر في طب الجنون إذا ما تعرض له.
 (٦) المفردات: ببط: شق - الخراج: الدملة تخرج في البدن - عسا: صلب وغلظ.
 المعنى: كفيل بشق الدملة الصلبة والغليظة، وجريء على شق العرق النابض.
 (٧) المفردات: يسعط: يدخل الدواء في الأنف - الحضض: عصارة شجرة شائكة لها ثمر كالفلفل.
 المعنى: يبادر بالكي قبل الضماد ويدخل السم في الأنف بدل الدواء.
 (٨) المعنى: أشعره بأنني اخترت بديلاً لكل شيء وأني وجدت جديداً عوضاً من القديم.
 (٩) المفردات: قلاه: حقهه - أقض: أكثر قلقاً وإزعاجاً.
 المعنى: فلا أمر من شرابي الذي أقابل به حقهه، ولا أقض من مضجعي لنواياه.
 (١٠) المفردات: البين: الخصومة والعداوة - أماط: أبرز - رحض: غسل.
 المعنى: وإن يد العداوة مشكورة إذا قامت بمحو عار برز وغسل وضمة بينة.
 (١١) المفردات: الجنى: ما يُجنى من ثمار - إبانة: وقته - النفض: ما سقط من الورق والتمر.

وَيَهْنِيكَ أَنْكَ، يَا سَيِّدِي، غَدَوْتَ مُقَارِنَ ذَاكَ الرَّبِّضِ^(١)

= المعنى: ويكفي أنني جعلتُ الثمار قابلة للقطاف وأفسحتُ المجال أمام تساقطها (إشارة إلى أعدائه الذين يعمل على إسقاطهم).
(١) المفردات: يهنيك: يجعلك تهناً وتسعد - الربض: مأوى الماشية ومبركها.
المعنى: ما يجعلك تهناً وتسعد، يا سيدي، أنك أصبحت مساوياً للمكان الذي تأوى إليه الماشية.

الأيادي البيض

[من الخفيف]:

يشكر المعتضد لأنه أباح له أن يتنزه
وحرمه في إحدى جناته.

- غَمَرْتَنِي لَكَ الْإَيْدِي الْبَيْضُ،
كُلَّ يَوْمٍ يَجِدُ مِنْكَ اهْتِبَالَ،
بَوَّأْتَنِي نُعْمَاكَ جَنَّةَ عَدْنٍ،
مُجْتَنِّي مُدَّنٍ، وَظِلُّ بَرُودٍ،
وَمِيَاهُ، قَدْ أَخْجَلِ الْوَرْدَ أَنْ عَا
كُلَّمَا غَنَّتِ الْحَمَائِمُ قُلْنَا:
جَاوَرَتْ حَمَّةً، مُشَيِّدَةَ الْمَبِّ
مَرْمَرٍ، أَوْقَدَ الْفِرْنَدَ عَلَيْهِ،
- نَشَبٌ وَافِرٌ وَجَاهُ غَرِيضُ^(١)
عَهْدُ شُكْرِي عَلَيْهِ غَضُّ غَرِيضُ^(٢)
جَالٌ فِي وَصْفِهَا، فَضَّلَ الْقَرِيضُ^(٣)
وَنَسِيمٌ، يَشْفِي النُّفُوسَ، مَرِيضُ^(٤)
رَضَ تَذْهِيْبَهُ لَهَا فَضِيضُ^(٥)
مَعْبُدٌ، إِذْ شَدَا، أَجَابَ الْغَرِيضُ^(٦)
نَى لِبَرْقِ الرَّخَامِ فِيهِ وَمِيضُ^(٧)
سَلْسَلٌ، بَحْرُهُ الزَّلَالُ يَفِيضُ^(٨)

(١) المفردات: الأيدي البيض: النعم، الإحسان - نشب: مال وعقار.

المعنى: غمرتني بإحسانك، النعم والخير الكثير والقدر الكبير.

(٢) المفردات: اهتبال: غنم - غض: الطري، الناعم - غريض: طري.

المعنى: كل يوم لك كسب واغتنام، وعادة شكري عليه ناعم وطري.

(٣) المفردات: بوائتي: جعلتني أقيم - القريض: الشعر.

المعنى: جعلتني نعمك في جنة عدن، جال الشعر في وصفها فضل.

(٤) المفردات: مجتنى: مكان جني الثمار - مدن: قريب - برود: منعش - نسيم مريض: هاديء منعش.

المعنى: مكان جني قريب الثمار وظلال باردة منعشة، ونسيم عليل يشفي النفوس.

(٥) المعنى: ومياه جعلت الورد يخجل من معارضة لونه الفضي للونه الذهبي.

(٦) المفردات: معبد والغريض: من المغنين المشهورين في العصر الأموي.

المعنى: كلما غنت الحمائم قلنا: معبد شدا وغنى وأجابه الغريض.

(٧) المفردات: حمة: عين حارة الماء.

المعنى: جاورت عين حارة الماء بريق الرخام فكان منه وميض.

(٨) المفردات: الفرند: الوشي والزخرف - الزلال: العذب الصافي.

رَسَطَهَا دُمِيَّةٌ يَرُوقُ اجْتِلَاءُ الْ
بَشَرٍ نَاصِعٍ، وَخَدُّ أَسِيلٍ،
وَقَوَامٌ كَمَا اسْتَقَامَ قَضِيبُ الْ
وَابْتِسَامٌ، لَوْ أَنَّهَا اسْتَغْرَبَتْ فِيهِ
وَالْتِفَاتٌ، كَأَنَّهَا هَوِيَ بِالْإِيْدِ

لَمَعُ طَلَّةٌ مِنَ الْعَيْشِ مَا إِنْ
سَوَّغْتَنِي نَعِيمَهَا نَفَحَاتٌ،
تَابَعْتَهَا يَدُ الْهُمَامِ، أَبِي عَمِّ
مَلِكٌ ذَادَ عَنِ جِمَى الدِّينِ مِنْهُ
وَسَمَا نَاطِرٌ مِنَ الْمَجْدِ، فِي دُنْيَا

= المعنى: هو مرمرٌ أوقد عليه الماءُ وشياً ويفيض منه عذبا صافيا.

(١) المفردات: وسطها: وسط المرمر أو النافورة.

المعنى: وسط المرمر دمية يروق النظر إلى الكل منها، ويسحر النظر إلى بعضها.

(٢) المعنى: بشرة ناصعة البياض، وخد ناعم، ووجه مشرق، ونظر فاتر.

(٣) المفردات: الأريض: التربة الخصبية.

المعنى: وقوام مستقيم كغصن البان إذا غذى تراه الخصب.

(٤) المفردات: استغربت: بالغت في الضحك - الإغريض: الأبيض الطري.

المعنى: وابتساماً، لو أنها بالغت فيها، لرأيت تناسق الأسنان الطرية البيضاء.

(٥) المفردات: الإيحاء: الإشارة والإيماء - تعريض: تلميح.

المعنى: والتفاتة في غاية اللطف تبدو بالإيماء كأنها تلميح.

(٦) المفردات: لمع: مظاهر - طلة: حسنة، لذيدة.

المعنى: مظاهر من العيش لذيدة لا نجد بديلاً عنها في الحب.

(٧) المفردات: سوغتني: منحنتي - ترويض: من روضه: جعله كالروض.

المعنى: منحنتي نفحات للمنى نعيمها، ومن سحابها منحت الرياض الغناء.

(٨) المفردات: يد: نعمة - عمرها: ماؤها الكثير - مغيض: ناضب.

المعنى: رعنتها نعمة الملك العظيم، أبي عمرو، فلا ينضب ماؤها الغزير.

(٩) المفردات: ذاد: دافع.

المعنى: ملك دافع عن جيمى الدين، بأسم من فوضه تحقيق النصر.

(١٠) المفردات: سما: علا، ارتفع.

- إِنْ أَسَاءَ الزَّمَانَ أَحْسَنَ دَابَّأً،
يَا مُعِزَّ الْهُدَى، الَّذِي مَا لِمَسْعَا
يَا مُحَلِّيَ يَفَاعِ حَالٍ، مَكَانُ النَّ
إِنْ أَنْلَ أَيْسَرَ الرَّغَائِبِ فِيهِ،
لَوْ يَفَاعُ الْمَجْرَةَ اعْتَضَتْ مِنْهُ،
حَظُّ سَنِّ امْرِئٍ نَأَى مِنْكَ قَرْعٌ؛
حَسْبِي النَّصْحُ وَالْوِدَادُ وَشُكْرُ،
دُمُّ مُوقَى وَلِيِّكَ، الدَّهْرُ، مَجْبُوبُ
فَاعْتِرَافِ الْمُلُوكِ أَنْكَ مَوْلَا
- مِثْلَمَا بَايَنَ النَّقِيضَ النَّقِيضُ^(١)
هُ، إِلَى غَيْرِ سَمْتِهِ، تَغْرِيبُ^(٢)
جَمِّ، مَهْمَا يُقْسَ إِلَيْهِ، حَضِيضُ^(٣)
يَرْضُ فَوْزَ الْقِدَاحِ مِنْ مَنِ مُفِيضُ^(٤)
رَاحٍ يَدْعُو ثُبُورَهُ الْمُسْتَعِيبُ^(٥)
وَقَصَارَى بَنَانِهِ تَعْضِيضُ^(٦)
عَطَرَ الدَّهْرَ مِنْهُ، مِسْكَ فُضِيضُ^(٧)
رُ مَسَاعِيكَ، وَالْعَدُوُّ مَهِيضُ^(٨)
هُمُ حَدِيثُ، مَا بَيْنَهُمْ، مُسْتَفِيضُ^(٩)

- = المعنى: وعلا في دنياه من نظر إلى المجيد، بعدما كفَّ بصره التغميض.
- (١) المعنى: إن أساء الزمان ازداد هو نشاطاً وعتاء، مثلما باعد النقيض النقيض.
- (٢) المفردات: سمته: طريقه، والضمير عائد إلى الهدى - التغميض، من غرضه: جعله غرضاً وهدفاً.
- المعنى: أيها الذي يعزز الهدى، والذي ما لمسعاه إلى غير طريق الهدى غرض.
- (٣) المفردات: مُحَلِّي - يُفَاعِ حال: حال عالية.
- المعنى: يا مُنْزَلِي مكانة عالية، إذا قيس إليها مكانُ النجم يبدو حضيضاً.
- (٤) المفردات: المفيض: الضارب بقداح الميسر، وقُدح الميسر سهمٌ يستعين به اللاعب لإصابة الهدف.
- المعنى: إن أنل أقل ما أُرغب منه، يرضى فيه الفائز بضرب القداح.
- (٥) المفردات: يفاع: تل مشرف - المجرة: مجموعة نجوم متجاورة بعيدة تبدو كبقعة من نور - ثوره: هلاكه.
- المعنى: لو استعاض أحد عن تلك المكانة بتلال المجرة لراح يدعو هلاكه.
- (٦) المفردات: قرع: أي قرع السن ندماً - بنانه: أصبعه.
- المعنى: حظ من يتعد عنك هو قرع السن ندماً، وعضُّ إصبعه أسفاً وحسرة.
- (٧) المفردات: فضييض: منتشر.
- المعنى: يكفيني النصح والشكر والصدقة، وهذا كله مسكٌ انتشر عطره وملا الدهر.
- (٨) المفردات: ولي: الله تعالى - مهيض: مكسور، ذليل.
- المعنى: دُم في عافية، والله يصلح مساعيك مدى الدهر، ويبقى العدو ذليلاً.
- (٩) المعنى: فاعتراف الملوك إنك سيدهم هو حديث مستفيض ما بينهم.

قافية الطاء

شط المزار

[من الطويل]:

قال هذه الأبيات بعد فراره من السجن وإقامته
بقرطبة متوارياً، وهو يخاطب بها ولادة ويستشفع
الأديب أبا بكر إلى أبي الحزم بن جهور ويتظلم من
حساده وأعدائه .

شَحَطْنَا وَمَا بِالذَّارِ نَائِي وَلَا شَحَطُ، وَشَطَّ بِمَنْ نَهَوَى الْمَزَارُ وَمَا شَطُوا^(١)
أَحْبَابِنَا! أَلَوْتَ بِحَادِثِ عَهْدِنَا حَوَادِثُ، لَا عَقْدُ عَلَيْهَا وَلَا شَرَطُ^(٢)
لَعَمْرُكُمْ إِنَّ الزَّمَانَ، الَّذِي قَضَى بِشَتَّ جَمِيعِ الشَّمْلِ مَنَّا، لُمَشْتَطُ^(٣)
وَأَمَّا الْكَرَى مُذْ لَمْ أُرْزُكُمْ، فَهَاجِرٌ، زِيَارَتُهُ، غِبٌّ، وَالْمَامُهُ فَرَطُ^(٤)
وَمَا شَوْقُ مَقْتُولِ الْجَوَانِحِ بِالصَّدَى إِلَى نُظْفَةِ زَرْقَاءَ، أَضْمَرَهَا وَقَطُ^(٥)
بِأَبْرَحَ مِنْ شَوْقِي إِلَيْكُمْ، وَدُونَ مَا أُدِيرُ الْمُنَى عَنْهُ الْقَتَادَةُ وَالْخَرْطُ^(٦)

(١) المفردات: شحطت الدار وشطت: بعدت .

المعنى: ابتعدنا وليست الدار بعيدة، ويُعد المزار بمن نُحب ولم يتعدوا. أي أنه على قربه من دار
ولادة لا يستطيع أن يلقاها.

(٢) المفردات: ألوت: ذهب - عقد: عهد .

المعنى: أحببنا لقد ذهب حوادث بعهدنا الحديث، فلا عهد لها باق ولا شرط .

(٣) المفردات: الشَّت: التفريق - المشتط: الجائر .

المعنى: لعمركم إن الزمان الذي قضى بتفريق شملنا لجائر .

(٤) المفردات: الكرى: النوم - غب: قليل - فرط: من حين إلى آخر .

المعنى: أما النوم فقد هاجر، مذ لم أعد أزرركم، وقليلًا ما يأتي .

(٥) المفردات: الجوانح: ما في الصدر - نطفة: نقطة ماء - الوقط: حفرة في الصخر تجمع ماء المطر .

(٦) المفردات: بأبرح: بأشد مشقة وعذاباً - أدبر المنى عنه: أطالب المنى بتركه - القتادة: شجرة لها
شوك كالإبر - خرط القتادة: انتزاع قشرها أو شوكتها باليد .

المعنى: ليس شوق من قتل جوانحه عطش إلى نقطة ماء في حفرة صخرية، بأشد مشقة وعذاباً من
شوقي إليكم . ولا إبعاد الأمنيات أقل عذاباً من عذاب من ينزع بيده شوك القتاد .

وَفِي الرَّبْرِبِ الْإِنْسِيِّ أَحْوَى، كَنَاسُهُ
 غَرِيبٌ فُنُونِ الْحُسْنِ، يَرْتَاحُ دِرْعُهُ
 كَأَنَّ فُؤَادِي، يَوْمَ أَهْوَى مُودَّعًا،
 إِذَا مَا كَتَابُ الْوَجْدِ أَشْكَلَ سَطْرُهُ،
 أَلَا هَلْ أَتَى الْفَتِيَانَ أَنْ فَتَاهُمْ
 وَأَنَّ الْجَوَادَ الْفَائِتَ الشَّأَوْ صَافِنُ،
 نَوَاجِي ضَمِيرِي لَا الْكَثِيبُ وَلَا السَّقَطُ^(١)
 مَتَى ضَاقَ دَرْعًا بِالذِّي حَازَهُ الْمِرْطُ^(٢)
 هَوَى خَافِقًا مِنْهُ بِحَيْثُ هَوَى الْقِرْطُ^(٣)
 فَمَنْ زَفَرْتِي شَكْلٌ وَمَنْ عَبَرْتِي نَقْطُ^(٤)
 فَرِيسَةٌ مَنْ يَعْدُو، وَنُهْزَةٌ مَنْ يَسْطُو^(٥)
 تَخَوَّنَهُ شَكْلٌ، وَأَزْرَى بِهِ رَبِطُ^(٦)

وَأَنَّ الْحُسَامَ الْعَضْبَ ثَاوٍ بِجَفْنِهِ،
 عَلَيْكَ أبا بَكْرٍ بَكَرْتُ بِهِمَّةً،
 وَمَا دُمَّ مِنْ غَرَبَيْهِ قَدْ وَلَا قَطُّ^(٧)
 لَهَا الْخَطْرُ الْعَالِي، وَإِنْ نَالَهَا حَطُّ^(٨)

(١) المفردات: الريب: سرب الظباء أو قطع البقر الوحشي - أحوى: الذي في شفثيه حمرة ضاربة إلى السواد - الكناس: بيت الظبي - الكثيب: التل من الرمل - السقط: الرقيق من الرمل. المعنى: في سرب الظباء، من الناس، صاحب شفاه جذابة، بيته في ضميري وليس بين كئيبان الرمال.

(٢) المفردات: درعه: قميصه - المرط: كساء يؤتزر به. المعنى: جماله غريب بأنواعه، تحسب لدى تنقله أن هناك خصاماً بين قميصه ومرطه (إشارة إلى الخيلاء الذي يبديه).

(٣) المفردات: القرط: ما يعلق في الأذن.

المعنى: كأن قلبي، يوم أعشق مودعاً، قد خفق للقرط المتدلي فوق خده.

(٤) المفردات: الوجد: الحب الشديد - أشكل: اختلط أمره - عبرتي: دمعتي. المعنى: إذا ما بدت سطور كتاب الحب مختلطة، فلأن أشكال الكلمات أخذت من زفراتي، والنقط من دموعي.

(٥) المفردات: الفتیان: شباب قرطية - نهزة من يسطو: صيد مهياً لمن يسطو.

المعنى: هل علم الشباب أن فتاهم وصاحبهم هو ضحية من يتعدى وصيد سهل لمن يسطو.

(٦) المفردات: الفائت الشأو: البعيد الغاية - صافن: متعثر - تخوَّنَهُ: تنقصه - الشكل: شد القوائم بحبل - أزرى به: أهانه وحقره.

المعنى: وإن الجواد الذي كان بعيد الغاية متعثر، نقصه شد القوائم وحقره الربط.

(٧) المفردات: الحسام العضب: السيف القاطع - ثاو بجفنه: مقيم في غمده - غريبه: حديه - القد: القطع طولاً - القط: القطع عرضاً.

المعنى: وأن السيف القاطع مقيم في غمده، ولم يُدَمَّ من حديه القطع طولاً ولا عرضاً.

(٨) المفردات: أبا بكر: من يوجه إليه القصيصة - الخطر العالي: القيمة الكبيرة والتي لها شأن.

- أبي، بَعْدَمَا هَيْلَ التَّرَابِ عَلَى أَبِي،
لَكَ النِّعْمَةُ الْخَضْرَاءُ، تَنْدَى ظِلَالُهَا
وَلَوْلَاكَ لَمْ تَثْقُبْ زِنَادَ قَرِيحَتِي،
وَلَا أَلْفَتْ أَيْدِي الرَّبِيعِ بَدَائِعِي،
هَرَمْتُ، وَمَا لِلشَّيْبِ وَخَطُّ بَمَفْرَقِي،
وَطَاوَلَ سُوءَ الْحَالِ نَفْسِي، فَأذَكَرْتُ
مِثُونَ مِنْ الْأَيَّامِ خَمْسَ قَطَعْتُهَا
أَتَتْ بِي، كَمَا مِیصَ الْإِنَاءِ مِنَ الْأَذَى،
أَتَدْنُو قُطُوفَ الْجَنَّتَيْنِ لِمَعَشَرِي،
وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنْ تُغَرَّنِي الْمُئِي،
- وَرَهْطِي فَذًّا، حِينَ لَمْ يَبْقَ لِي رَهْطٌ^(١)
عَلَيَّ، وَلَا جَحْدٌ لَدَيَّ وَلَا غَمْطٌ^(٢)
فَيَنْتَهَبَ الظُّلْمَاءَ مِنْ نَارِهَا سِقْطٌ^(٣)
فَمِنْ خَاطِرِي نَثْرٌ وَمِنْ زَهْرِهِ لَقْطٌ^(٤)
وَكَائِنٌ لِشَيْبِ الْهَمِّ فِي كِبْدِي وَخَطُّ^(٥)
مِنَ الرَّوْضَةِ الْغَنَاءِ، طَاوَلَهَا الْقَحْطُ^(٦)
أَسِيرًا، وَإِنْ لَمْ يَبْدُ شَدٌّ وَلَا قَمْطٌ^(٧)
وَأَذْهَبَ مَا بِالثُّوبِ مِنْ دَرَنِ مَسْطٍ^(٨)
وَعَايَتِي السُّدْرُ الْقَلِيلُ أَوْ الْخَمْطُ^(٩)
وَلَلْغَرِّ فِي الْعَشْوَاءِ مِنْ ظَنِّهِ خَبْطٌ^(١٠)

- = المعنى: يا أبا بكر، أتيتك باكراً بهمة لها شأن عال، وإن نالها بعض الانحطاط.
(١) المفردات: أبي: صاحب إباء وعنفوان - هيل التراب: وُضِعَ التراب - الرهط: القوم.
المعنى: صاحب إباء وعنفوان، بالرغم من خسارة أبي الذي وضع فوقه التراب، وقومي أفذاذ بالرغم من خسارتي أبناء قومي.
(٢) المفردات: جحد: إنكار، كفر - الغمط: إنكار النعمة.
المعنى: لك النعمة الوفيرة، يصيبني منها خير، ولا كفر لدي أو إنكار للنعمة.
(٣) المفردات: لم تثقب: لم تظهر نارها - السقط: ما سقط من النار والشرر.
المعنى: لولاك لم تظهر نار قريحتي ولم يبرز هذا الشعر، ولم يخترق الظلام شرارها المتساقط.
(٤) المعنى: ولا ألفت أيدي الربيع ما جدت من بدائع، فمن ذهني أنثر البدائع وزهره يلتقطها.
(٥) المفردات: الوخط: انتشار الشيب.
المعنى: هرمت ولم يظهر أثر الشيب بمفرقي، ولكن شيب الهم منتشر في كبدي.
(٦) المعنى: وتمادى سوء الحال في نفسي فغدت شبيهة بالروضة الغناء ينالها القحط.
(٧) المفردات: ميثون: صعبة - القمط: شدّ يدي الأسير ورجليه بحبل.
المعنى: خمسة أيام صعبة قطعها أسيراً، وإن لم أقيد فيها.
(٨) المفردات: ميص الإناء: غسل بالأصابع - المسط: بل الثوب وتحريكه.
المعنى: أيام فعلت بي فعل الأصابع التي تغسل الإناء وتنظفه، وفعل بل الثوب وعصره.
(٩) المفردات: السدر: شجرة في الجنة - الخمط: نبات طعمه مرّ - الجنتين: الدنيا والآخرة.
المعنى: أتكون ثمار الجنتين قريبة من معشر، وأنا غاييتي السدر أو الخمط؟
(١٠) المفردات: الغر: الغر الذي لم يجرب الأمور - العشواء: أراد بها ظلمة الليل - خبط: سير على غير هدى.
المعنى: ما كنت أعتقد أن الأمنيات ستغرّني، ولكن الذي لم يجرب الأمور يخبط في الظلمة على =

أما، وَأَزْتَنِي النَّجْمَ مَوْطِيءَ أَحْمَصِي،
وَمُسْتَبْطِطِ الْعُبَيْ، إِذَا قَلْتُ قَدْ أَتَى
وَمَا زَالَ يُدْنِينِي وَيُنْثِي قَبُولَهُ
وَنَظْمٌ ثَنَاءٍ فِي نِظَامِ وَلَايَةٍ،
عَلَى خَصْرِهَا مِنْهُ وَشَاحٌ مُفْصَلٌ؛
عَدَا سَمِعَهُ عَنِي، وَأَصْغَى إِلَى عَدِي
بَلَّغْتُ الْمَدَى، إِذْ قَصَّرُوا، فَقَلْبُهُمْ،
يُؤَلْوِنِي عُرْضَ الْكَرَاهَةِ وَالْقَلِي،
وَقَدْ وَسَمُونِي بِأَلْتِي لَسْتُ أَهْلَهَا،

= غير هدى.

- (١) المفردات: الأحمص: باطن القدم.
المعنى: بعدما جعلتني أرى النجم تحت موطيء قدمي، جعلتُ خدي تحت أحمص من يخطو.
- (٢) المفردات: العتبي: الرضي - العتب: اللوم - السخط: الغضب - أتى: أتى أوانه.
المعنى: رب مستبطني طلب الرضي مني، إذا استرضيته، تمادى في اللوم وأظهر الغضب.
- (٣) المفردات: سرف: فاسد - صاغية: قوم - الفرط: تجاوز الاعتدال.
المعنى: ما زال يقربني ويبعد قبوله، فحبه فاسد وقد تجاوز حد الاعتدال.
- (٤) المفردات: ولاية: الرولية هنا هي صاحبة السلطان والسيادة - لآله وسط: أي نفيسة تصلح أن تكون
واسطة العقد (يشبه شعره هنا بحبات العقد).
المعنى: نظمٌ فيه الثناء والمدح وهو عقد لصاحبة سلطان، به تحلّت الدنيا، ولآله تصلح أن تكون
واسطة العقد. (واسطة العقد هي الحبة الكبيرة في وسط العقد).
- (٥) المفردات: في جيدها سمط: في عنقها قلادة.
المعنى: جعلتُ منه (الشيع) لخصرها وشاحاً مفصلاً، ولرأسها تاجاً ولعنقها قلادة.
- (٦) المفردات: عدا سمعه: لم يصغ إلي - الأديم: الجلد - عط: تمزق.
المعنى: صرف سمعه عني ولم يصغ إلي، وإنما أصغى إلى أعداء كلما تمكّنوا مني مزقوا جلدي.
- (٧) المفردات: الأسود: الحيات - الرقط: التي في لونها سواد وبياض.
المعنى: بلّغتُ أهدافاً بعيدة عالية وقصروا عني، فقلوبهم مليئة بحقدٍ شبيه بسم الحيات المرقطه.
- (٨) المفردات: عرض الكراهة: كل الحقد - القلي: البغض - النفاسة: البخل - الغمط: إنكار الحق
والنعمة.
المعنى: يُبدون نحوي كل الحقد والبغض، وما حياتهم إلا البخل وإنكار الحق وعدم حفظ الجميل.
- (٩) المفردات: وسموني: جعلوني أحمل علامة، الوسم هو الكي المؤلم - يبتلى: يبتلى.
المعنى: جعلوني أحمل أثر من لستُ أهلاً لها، ولم يبتل من كان مثلي بأمثالها قط.

- فَرَرْتُ، فَإِنْ قَالُوا الْفِرَارُ إِرَابَةٌ،
وَأَتَى لِرَاجٍ أَنْ تَعُودَ، كَبَدْتُهَا،
وَجِلْمٌ امْرِيءٍ تَعْفُو الذَّنُوبَ لِعَفْوِهِ
فَمَا لَكَ لَا تَخْتَصِنِي بِشَفَاعَةٍ،
يَفِي بِنَسِيمِ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ نَفْحُهَا،
فَإِنْ يُسَعِفِ الْمَوْلَى فَنَعْمَى هَيْئَةً،
وَإِنْ يَأْبَ إِلَّا قَبْضَ مَبْسُوطٍ فَضْلَهُ،
فَقَدَ فَرَّ مُوسَى حِينَ هَمَّ بِهِ الْقَبْطُ^(١)
لِي الشَّيْمَةُ الزَّهْرَاءُ وَالْخُلُقُ السَّبْطُ^(٢)
وَتُمَحَّى الْخَطَايَا مِثْلَمَا مُحِيَ الْخَطُّ^(٣)
يَلُوحُ عَلَى دَهْرِي لِمَيْسِمِهَا عَلَطُ^(٤)
إِذَا شَعَشَعَ الْمِسْكَ الْأَحْمَ بِهِ خَلَطُ^(٥)
تَنْفَسُ عَنْ نَفْسٍ أَلْظَ بِهَا ضَغْطُ^(٦)
فَفِي يَدِ مَوْلَى فَوْقَهُ الْقَبْضُ وَالْبَسْطُ^(٧)

- (١) المفردات: إرابة: ريب - القبط: إشارة إلى الفراعنة.
المعنى: فررت، فإن قالوا إن الفرار يثير الريبة والشك فقد فرّ قبلي موسى حين أراد الفراعنة قتله.
(٢) المفردات: الزهراء: النيرة والصفية - السبط: السهل.
المعنى: وإني لأرجو أن تعود كما كانت في البدء، فلي الخصال السامية النيرة والأخلاق السهلة.
(٣) المفردات: الحلم: الصبر والتعقل - تعفو: تمحي.
المعنى: لي تعقل امريء تغفر الذنوب بعفوه، وتمحي الخطايا كما يمحي الخط.
(٤) المفردات: الميسم: الآلة التي يوسم بها، يكوى بها - العلط: الوسم، العلامة.
المعنى: ما لك لا تهييني شفاعتة تبقى علامة كالوسم باقية مدى الدهر.
(٥) المفردات: شعشع المسك: انتشرت رائحته - الأحمر: الأسود - العنبر الورد: الزعفران.
المعنى: يفوق نفحها رائحة النسيم المحمّل بعنق الزعفران، إذا فاحت رائحة المسك الأسود بعد خلطه.
(٦) المفردات: أظ: ألح.
المعنى: إن يسعف الله ففي ذلك نعمة هنيئة تنفس عن نفس ألح عليها الضغظ.
(٧) المعنى: وإن يرفض إلا أخذ ما تنعم به وتفضل من نعم مبسوطة، فذلك يكون فوق طاقتنا وبإرادة من ييده الأخذ والعطاء.

قافية العين

قرض لا شفاعه

[من المجتث]:

بِاللّهِ خُذْ مِنْ حَيَاتِي يَوْمًا وَصَلْنِي سَاعَهُ
كَيْمًا أَنَالَ بِقَرُضٍ مَا لَمْ أَنْلُ بِشَفَاعَةٍ^(١)

(١) المفردات: صلني: دعني أقيم صلة - بقرض: بمقايضه.
المعنى: خذ يوماً من حياتي مقابل ساعة وصال، وبذلك أنال بالمقايضة ما لم أنه بالطلب والرجاء.

أستودع الله

[من البسيط]:

- أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَنْ أَصْفِي الْوِدَادَ لَهُ
إِلْفٌ، أَلَذُّ غُرُورِ الْوَعْدِ يَصْفَحُ لِي
تَجَلُّو الْمُنَى شَخْصَهُ لِي، وَهُوَ مُحْتَجِبٌ
يَا بَدْرَ تِمِّ بَدَا فِي أَفْقِ مَمْلَكَةٍ،
أَفْدِي بَدَائِعَ شَكْلِ مِنْكَ، مُضْمِرَةً،
مُحْضًا، وَلَا مَ بِهِ الْوَأَشِي، فَلَمْ أُطِعْ^(١)
عَنْهُ، وَيُقْنَعُنِي التَّعْلِيلُ بِالْخُدَعِ^(٢)
عَنِي، فَمَا شَتَّ مِنْ مَرَأَى وَمُسْتَمَعِ^(٣)
فَرَاقَ مُطَّلِعًا مِنْ خَيْرِ مُطَّلَعِ^(٤)
لَقَتَلِ نَفْسِي عَمْدًا، أَشْنَعَ الْبِدَعِ^(٥)

- تَاللَّهِ، أَكْرَمَ مَا أَمْضَى الْيَمِينُ بِهِ،
مَا لَذَّ لِي قُرْبُ أَنْسٍ أَنْتِ نَارِحَةٌ
مَنْ دَانَ فِي حُبِّهِ بِالصَّدَقِ وَالْوَرَعِ^(٦)
عَنْهُ، وَلَا سَاغَ عَيْشٌ لَسْتَ فِيهِ مَعِي^(٧)

- (١) المفردات: استودع الله: أجعل عند الله وديعة وأمانة - محضاً: خالصاً - الواشي: النمام.
المعنى: أطلب من الله أن يرعى من أظهرت له حباً محضاً صافياً، سعى به الواشي فلم أكثرث لكلامه ولم أطع قوله.
- (٢) المفردات: التعليل بالخدع: الأمل المخدوع الكاذب.
المعنى: هو حبيب يجعلني أجد لذة في الوعد الكاذب فأصفح عنه، وأقتنع فيه بالأمل المخدوع.
- (٣) المفردات: المنى: الأمنيات - محتجب: غائب.
المعنى: تجعل الأمنيات شخصاً بارزاً أمامي بوضوح، مع أنه غائب عني، فأراه وأسمعه قدر ما أشاء.
- (٤) المعنى: يا بدرأ كاملاً برز في أفق مملكته، فبدا جميل الطلعة أتياً من خير مطلع.
- (٥) المفردات: مضمرة: التي تضمير الشر.
- (٦) المعنى: أفدي شكلك البديع الذي يخبيء لي الشر ويتسبب بقتلي عمداً وبأشنع الوسائل.
المفردات: الورع: التقوى.
- (٧) المعنى: والله إن أفضل ما يقسم عليه الإنسان ويتقيد به هو أن يجعل حبه متسماً بالصدق والفضيلة.
المفردات: ساغ: سهل، هنا.
المعنى: لم أجد لذة قرب إنسان أنت بعيدة عنه، ولا هنأ لي عيش لست فيه معي.

أفضل من الشمس

[من الخفيف]:

- أَنْتِ مَعْنَى الضَّنَى، وَسِرُّ الدَّمْعِ،
 أَنْتِ وَالشَّمْسُ ضَرَّتَانِ، وَلَكِنْ
 لَيْسَ بِالمُؤَسِّي تَكَلُّفِكَ العَتَبَ،
 إِنَّمَا أَنْتِ، وَالْحَسُودُ مُعْنَى،
 وَسَبِيلُ الهَوَى، وَقَصْدُ الوَلْوَعِ^(١)
 لِكِ، عِنْدَ الغُرُوبِ، فَضْلُ الطُّلُوعِ^(٢)
 دَلَالاً، مِنْ الرِّضَى المَطْبُوعِ^(٣)
 كَوَكَبٌ يَسْتَقِيمُ بَعْدَ الرَّجُوعِ^(٤)

(١) المفردات: الضنى: التعب والعذاب، ومعنى الضنى: تفسير العذاب وسببه.

المعنى: أنت سبب العذاب، والسر وراء الدموع، أنت سبيل الحب وقصد العاشق.

(٢) المفردات: ضرتان: الضرة هي امرأة الزوج، والضرتان امرأتا رجل واحد، وهي هنا بمعنى المزاحمة.

المعنى: أنت والشمس ضرتان تتزاحمان في إبراز الجمال، ولكن الشمس تغيب عند المساء وأنت تشرقين، وهذا فضلك.

(٣) المفردات: المؤسّي: المعزّي والداعي إلى الصبر - المطبوع: الذي لا تكلف فيه.

المعنى: إن تكلفك الدلال وإظهار اللوم لا يؤاسي ولا يصبر لأنه ليس من النوع المطبوع، ورضاك فيه التكلف.

(٤) المفردات: معنى: مُتعب، مقهور.

المعنى: أنت في الحقيقة تبرزين كوكباً مستقيماً منيراً بعد رجوعك إلي، وحينئذ يتعب الحسود.

ما شئت فاصنعي

[من الطويل]:

أَغَائِبَةٌ عَنِّي، وَحَاضِرَةٌ مَعِي! أَنَادِيكَ، لَمَّا عَيْلَ صَبْرِي، فَاسْمَعِي^(١)
أَفِي الْحَقِّ أَنْ أَشْقَى بِحُبِّكَ، أَوْ أَرَى حَرِيْقًا بِأَنْفَاسِي، غَرِيْقًا بِأَدْمُعِي؟^(٢)
أَلَا عَطْفَةٌ تَحْيَا بِهَا نَفْسُ عَاشِقِي جَعَلْتَ الرَّدَى مِنْهُ بِمُرَأَى وَمَسْمَعِ؟^(٣)
صَلِينِي، بَعْضَ الْوَصْلِ، حَتَّى تَبَيِّنِي حَقِيْقَةً حَالِي، ثُمَّ مَا شِئْتَ فَاصْنَعِي^(٤)

مر أطمع

[من البسيط]:

بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَا لَوْ شِئْتَ لَمْ يَضِعْ سِرٌّ، إِذَا ذَاعَتِ الْأَسْرَارُ، لَمْ يَذِعْ^(١)
يَا بَائِعًا حَظَّهُ مِنِّي، وَلَوْ بُذِلْتَ لِي الْحَيَاةُ، بِحَظِّي مِنْهُ، لَمْ أُبِعْ^(٢)
يَكْفِيكَ أَنْكَ، إِنْ حَمَلْتَ قَلْبِي مَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ قُلُوبُ النَّاسِ يَسْتَطِعْ^(٣)
تَهَ أَحْتَمَلْ، وَاسْتَطِلَّ أَصْبِرُ، وَعِزُّ أَهْنُ وَوَلَّ أَقْبَلْ، وَقُلَّ أَسْمَعُ، وَمُرُّ أَطْعِ^(٤)

-
- (١) المعنى: أيتها الغائبة والحاضرة في قلبي وعقلي، أناديك بعد نفاذ صبر فاسمعي.
(٢) المعنى: أمن الحق والعدل أن أتعذب بحبك، أو أرى أتحرق من ضيق أنفاسي وغارقاً بدموعي؟
(٣) المفردات: عطفة: التفاتة عطف - الردى: الموت.
المعنى: إن التفاتة عطف واحدة تحيي نفس عاشق جعلت الموت على مسمعه ومرآه.
(٤) المفردات: صليني: أقيمي علاقة معي، اسمحي باللقاء.
المعنى: إسمحي ببعض اللقاء معي حتى تتعرفي إلى حقيقة أمري، ثم اصنعي ما شئت.

-
- (١) المعنى: بيني وبينك سر لو شئت لم يضع ولم يذع، وإن ذاعت الأسرار.
(٢) المعنى: يا من باع حظه مني، ولو خيرت بين الحياة وحظي منه لم أبع هذا الحظ.
(٣) المعنى: يكفيك اقتناعاً أنك لو حملت قلبي ما تعجز عنه قلوب لاستطاع أن يحمل.
(٤) المفردات: ته: تكبر - استطل: ترفع - ول: إبتعد.
المعنى: تكبر احتمال، ترفع أصبر، وعز أذل، وابتعد أقرب، وقُلَّ أسمع، ومر أطمع.

الله جار الجهوري

[من الكامل]:

يمدح ابن جهور

مَا طُولُ عَذْلِكَ لِلْمُحِبِّ بِنَافِعٍ ؛ ذَهَبَ الْفُؤَادُ، فَلَيْسَ فِيهِ بِرَاجِعٍ ^(١)
 فَنَدَّتْ، حِينَ طَمَعْتِ فِي سُلْوَانِهِ ؛ هَيْهَاتَ لَا ظَفَرٌ هُنَاكَ لَطَامِعٍ ^(٢)
 فَدَعِيهِ، حَيْثُ يَطُولُ مِيدَانُ الصَّبَا، كَيْمَا يَجْرِبُ بِهِ عِنَانَ الْخَالِعِ ^(٣)
 مَاذَا يُرِيكَ مِنْ فَتَى، عَزَّ الْهَسْوَى فَعَنَا لِنُخْوَتِهِ بِذِلَّةٍ خَاضِعٍ ^(٤)
 هَلْ غَيْرَ أَنْ مَحْضُ الْوَفَاءِ لِعَادِرٍ ؛ أَوْ غَيْرَ أَنْ صَدَقَ الْوِصَالَ لِقَاطِعٍ؟ ^(٥)
 لَمْ يَهُومَنَّ لَمْ يُمَسِّ قُرَّةَ عَيْنِهِ سَهْرُ الصَّبَابَةِ، فِي خَلِيٍّ هَاجِعٍ ^(٦)
 وَاهَاً لِأَيَّامِ خَلَّتْ، مَا عَهْدُهَا، فِي حِينَ صَيَّعَتِ الْعُهُودَ، بِضَائِعٍ ^(٧)
 زَمَنٌ كَمَا رَاقَ السَّقِيظُ مِنَ النَّدى، يَسْتَنُّ فِي صَفْحَاتِ وَرْدٍ يَانِعٍ ^(٨)
 أَيَّامٌ إِنْ عَتَبَ الْحَبِيبُ، لَهْفَوَّةٍ، شَفَعَ الشَّبَابُ، فَكَانَ أَكْرَمَ شَافِعٍ

(١) المفردات: عذلك: لومك.

المعنى: ما طول لومك للمحبِّ بنافع، فقد ذهب الفؤاد وما كان فيه لا يرجع.

(٢) المفردات: فنَّدت، من فنَّده: كذَّبه وخطأ رأيه - سلوانه: نسيانه.

المعنى: كُذِّبَتْ حين طمعت في نسيانه، فمن أين ذلك إذ لا ظفر هناك لطامع.

(٣) المفردات: الخالع: الذي يميل إلى الخلاعة ولهو الشباب.

المعنى: فاتركه حيث يطول ميدان الشباب، كيما ينطلق بشبابه في مجال اللهو.

(٤) المفردات: يريبك: يقلقك - عنا: خضع - نخوته: عظمته.

المعنى: ما الذي يقلقك من فتى مال إلى الحب فخضع لعظمته ذليلاً.

(٥) المفردات: مَحْضُ الْوَفَاءِ: أَخْلَصَ - الْوِصَالَ: الْحَبِيبِ.

المعنى: هل كان غير الوفاء الخالص لغادر، وغير صدق الحب لمن قطعه؟

(٦) المعنى: لم يعرف الحب من لم يُمس مرتاحاً لدى السهر شوقاً في مكان خال وساكن.

(٧) المعنى: لهفأ على أيام مضت، لم تكن لتضيع لو حافظت على الوفاء والعهود.

(٨) المفردات: السقيظ: ما يتساقط من ماء الندى - يستنُّ: ينصب.

المعنى: زمنٌ رائق جميل كالماء المتساقط من الندى ينصب من أوراق ورد ناضج.

فِيهَا، بِبَارِقَةِ السَّرَابِ الْخَادِعِ (١)
 أُحْمَى مُجَاجَتَهَا بِإِبْرَةِ لَاسِعِ (٢)
 أَنْ لَسْتُ لِلنَّفْسِ الْأَلُوفِ بِبَاسِعِ (٣)
 أَغْشَى بِهَا حَدَّ الزَّمَانِ الشَّارِعِ (٤)
 وَجَلَى، فَلَمْ أُتْبِعْهُ خُطْوَةَ تَابِعِ (٥)
 يَشْتَفَّ نُظْفَةَ مَاءِ وَجْهِ الْقَانِعِ (٦)

مَا لِي وَلِلدُّنْيَا، غُرِرْتُ، مِنَ الْمُنَى
 مَا إِنْ أَزَالَ أَرْوْمُ شُهْدَةَ عَاسِلِ،
 مَنْ مُبْلِعٌ عَنِي الْبِلَادَ، إِذَا نَبَتْ،
 أَمَا الْهَوَانَ، فَصُنْتُ عَنْهُ صَفْحَةً
 فَلْيُرْغَمِ الْحِظُّ الْمُوَلِّي أَنَّهُ
 إِنَّ الْغِنَى لَهُوَ الْقَنَاعَةُ، لَا الَّذِي

مُنِيَّتْ صَفَاةُ الدَّهْرِ مِنْهُ بِقَارِعِ (٧)
 فَسَعَى، فَطَابَ حَدِيثُهُ لِلْسَّامِعِ (٨)
 عَنْهُ الْكَمَائِمُ، فِي الضُّحَاءِ الْمَاتِعِ (٩)
 فَشَاءَ بِالْبَاعِ الطَّوِيلِ الْوَاسِعِ (١٠)

اللَّهُ جَارُ الْجَهْوَرِيِّ، فَطَالَ مَا
 مَلِكٌ دَرَى أَنْ الْمَسَاعِي سُمْعَةٌ،
 شِيمٌ هِيَ الزَّهْرُ الْجَنِيِّ، تَبَسَّمَتْ
 أَغْرَى مُنَافِسَهُ لِيُذْرِكَ شَاوَهُ،

- (١) المفردات: السراب: الوهم، ما يُشاهد نصف النهار من اشتداد الحر كأنه ماء تنعكس فيه الأشياء.
 المعنى: مالي ولهذه الدنيا، فقد غُررت، من الأمنيات فيها، ببريق السراب الخادع.
- (٢) المفردات: شهدة: عسل - العاسل: الذي يستخرج العسل - مجاجتها: عصارتها (في هذا البيت جناس مقلوب ما بين عاسل ولاسع).
- (٣) المعنى: كنت ما أزال أطلب عسلا ممن يستخرجه، وأحصى في تذوق العسل من إبرة لاسعة.
- (٤) المعنى: من يوصل عني خبراً إلى البلاد، إذا نفرت مني، أنني لا أنهلك النفس الاليفة بالهم.
- (٥) المفردات: الهوان: الذل - صفحة: وجهاً - أغشى: أقتحم - الشارِع: المحدد، المواجه.
 المعنى: أما الذل فقد صننتُ منه وجهاً أقتحم به حدَّ الزمان القاطع.
- (٦) المفردات: فليُرغم: فليذَل.
 المعنى: فليذَل الحظُّ الذاعب أنه ذهب، ولم أعد أتبعه وأسعى وراءه.
- (٧) المفردات: يشْتَفَّ: يشرب - النطفة: الماء القليل.
 المعنى: الغنى هو القناعة، ولا يكون غنياً من يشرب الماء القليل من وجه القانع.
- (٨) المفردات: منيت: ابتليت - الصفاة: الحجر العريض الأملس - قارع: ضارب.
 المعنى: الله جَارٌ للجهوري، وطالما ابتليت صخور الدهر من مقارعته.
- (٩) المعنى: ملكٌ أدرك أن المساعي صيتٌ وذكر، فسعى وطاب الحديث للسامع.
- (١٠) المفردات: شيم: طباع وخصال - الكمائم، ما تغلف الزهور: غلاف الزهر - الضحاء: النهار الماتع: المرتفع.
 المعنى: طباعٌ هي كالزهر الذي يُجنى وقد تفتحت أكمامه في النهار المرتفع.
- (١٠) المفردات: شأوه: غايته - شآه: سبقه.

تَبَّتْ السَّكِينَةَ فِي النَّدِيِّ، كَأَنَّمَا
عَذَبُ الْجَنَى لِلأُولِيَاءِ، فَإِنْ يَهْجُ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي حَاطَ الْهُدَى
أَنْسَ الْأَنَامُ إِلَيْكَ فِيهِ، فَهُمْ بِهِ
مُتَبَوِّثُونَ جَنَابَ عَيْشٍ مُونِقٍ؛
فَلتَضْرِبَنَّ مَعَهُمْ بِأَوْفَرِ شِرْكَةٍ
خَيْرُ الشُّهُورِ اخْتَرَتْ، عِنْدَ طُلُوعِهِ،
تِلْكَ الْحُبَى لَيْثٌ بِهِضِبٍ مَتَالِعٍ^(١)
فَالسَّمُ يَأْبَى أَنْ يَسُوعَ لِحَارِعٍ^(٢)
لَوْلَاكَ كَانَ حِمَى قَلِيلِ الْمَانِعِ^(٣)
مِنْ قَائِمٍ، أَوْ سَاجِدٍ، أَوْ رَاكِعٍ^(٤)
مُتَفَيِّثُونَ ظِلَالِ أَمْنٍ شَائِعِ^(٥)
فِي أَجْرِهِمْ، مِنْ مُوتِرٍ أَوْ شَافِعِ^(٦)
خَيْرِ الْبِقَاعِ لَهُ بِأَسْعَدِ طَالِعِ^(٧)

- = المعنى: أغرى منافسه أنه سيصل إلى غايته، ثم سبقه بباع طويل واسع.
- (١) المفردات: ثبت: ثابت، الندي: النادي، مجلس القوم ما داموا فيه - الحبي: الغيوم - ليث: لُفَّت - المتالع: المرتفعات وما فيها من مسابيل المياه.
- ثابت السكينة في نادي القوم، وكريم كأن عطاياه غمراً من مسابيل المرتفعات.
- (٢) المعنى: هذا الماء عذب شربه للتابعين، فإن هاج يتحول سماً لا يستسيغه الشارب.
- (٣) المعنى: أيها الملك الذي حاط الهدى وحماه، لولاك لكان الحمى قليل المناعة.
- (٤) المعنى: إرتاح الناس واطمأنوا إليك في هذا الهدى، فهم به بين قائم وساجد وراكع.
- (٥) المفردات: متبوثون، من بوا المكان: حل فيه - جناب: نواح - مونق: هنيء، رغد، جميل - .
- المعنى: يقيمون في نواحي عيش رغد، ويتفياون ظلال أمن شائع.
- (٦) المفردات: لموتر، من الوتر: الفرد - الشافع: الزوج.
- المعنى: فلتكن لك معهم شركة وافرة في الأجر والثواب، سواء أكان مع الأفراد أو مع الأزواج.
- (٧) المفردات: خير الشهور: شهر الصيام.
- المعنى: لقد اخترت شهر الصيام عند بدايته، وهو خير الشهور، واخترت له أفضل حظ وأسعده.

لولا بنو جهور

[من البسيط]:

يمدح أبا الوليد بن جهور وقومه، ويذكر نكبة
بني ذكوان وابن حذام في سنة ٤٤٠ هـ.
(١٠٤٨ م).

هَلِ النَّدَاءُ، الَّذِي أَعْلَنْتُ، مُسْتَمَعٌ؛ أَمْ فِي الْمِثَاثِ، الَّتِي قَدَّمْتُ، مُتَنَفِّعٌ؟^(١)
إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ حَظِّ يُسَوِّفُ بِي، كَالْيَاسِ مِنْ نَيْلِهِ، إِنْ يَجْدَبُ الطَّمْعُ^(٢)
تَأْتِي السَّكُونُ، إِلَى تَعْلِيلِ دَهْرِي لِي، نَفْسٌ إِذَا خُودَعْتُ لَمْ تُرْضِهَا الْخُدْعُ^(٣)
لَيْسَ الرَّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا دَلِيلَ حِجِّي، فَإِنَّهَا دَوْلٌ، أَيَّامَهَا مُتَعٌ^(٤)
تَأْتِي الرِّزَايَا نِظَامًا مِنْ حَوَادِثِهَا، إِذِ الْفَوَائِدُ، فِي أَثْنَائِهَا، لَمَعُ^(٥)
أَهْلُ النَّبَاهَةِ أَمْثَالِي لِذَهْرِهِمْ، بِقَصْرِهِمْ، دُونَ غَايَاتِ الْمُنَى، وَلَعُ^(٦)
لَوْلَا بَنُو جَهْوَرٍ مَا أَشْرَقَتْ هِمَمِي، كَمِثْلِ بَيْضِ اللَّيَالِي، دُونَهَا الدَّرْعُ^(٧)

- (١) المفردات: الميثاث: أراد بها ميثاث القصائد. المعنى: هل يُسمع النداء الذي أطلقتُ، أم تنفع ميثاث القصائد التي قدمت؟.
- (٢) المعنى: إني لمتعجب من حظ يؤجل بي، كما اليأس من نيل الشيء يزيد الطمع به.
- (٣) المفردات: تعليل دهري: تعليله بالأمني.
- (٤) المعنى: إن النفس التي إذا خودعت ولم تُرضها الخدعُ تأبى الارتياح إلى تعليل الدهر لها بالأمني.
- (٥) المفردات: الركون: الارتياح والاطمئنان - حجي: عقل وفطنة - مُتَع: ملذات خادعة عابرة. المعنى: ليس الارتياح إلى الدنيا دليل ذكاء وفطنة، فهي مُتَقَلِّبة وأيامها مُتَع خادعة.
- (٦) المفردات: لمع: قلة. المعنى: تأتي المصائب بانتظام واستمرار من حوادث الدنيا، أما الفوائد خلال ذلك فقليلة.
- (٧) المفردات: القصر: الحس والمنع - الولع: التعلق بالشيء. المعنى: أهل النباهة أمثالي مولعون بمنع بإزالة حواجز الدهر التي تقف دون تحقيق الغايات.
- (٨) المفردات: هممي: عزائمي - بيض الليالي: هي الليالي المقمرة من أولها إلى آخرها - الدرْع: هي ثلاث ليال من الشهر تلي البيض، يكون أولها مظلمًا وسائرهما مقمرًا.
- المعنى: لولا بنو جهور ما أشرقت عزائمي، وحالي كمثل الليالي البيض التي تعقب السود.

- هُمُ الْمُلُوكُ، مُلُوكُ الْأَرْضِ دُونَهُمْ،
 مِنَ الْوَرَى، إِنْ يَفُوقُوهُمْ، فَلَا عَجَبٌ،
 قَوْمٌ، مَتَى تَحْتَفِلُ فِي وَصْفِ سُودِدِهِمْ
 تَجَهُمُ الدَّهْرُ، فَاَنْصَاتْ لَهُمْ غَرَّرٌ،
 بَاهَتْ وَجُوهُهُمْ الْأَعْرَاضَ مِنْ كَرَمٍ؛
 سَرَوْ، تَزَاحَمُ، فِي نَظْمِ الْمَدِيحِ لَهُ،
 أَبُو الْوَلِيدِ قَدْ اسْتَوْفَى مَنَاقِبَهُمْ،
 هُوَ الْكَرِيمُ، الَّذِي سَنَّ الْكَرَامَ لَهُ
 مِنْ عِتْرَةٍ أَوْهَمْتُهُ، فِي تَعَاقِبِهَا،
 مُهَذَّبٌ أَخْلَصْتُهُ أَوْلِيَّتُهُ،
- غَيْدُ السَّوَالِفِ، فِي أَجْيَادِهَا تَلَعُ^(١)
 كَذَلِكَ الشَّهْرُ، مِنْ أَيَّامِهِ، الْجُمَعُ^(٢)
 لَا يَأْخُذُ الْوَصْفُ إِلَّا بَعْضَ مَا يَدْعُ^(٣)
 مَاءُ الطَّلَاقَةِ، فِي أَسْرَارِهَا، دَفَعُ^(٤)
 فَكَلَّمَا رَاقَ مَرَأَى طَابَ مُسْتَمَعُ^(٥)
 مَحَاسِنُ الشَّعْرِ، حَتَّى بَيْنَهَا قُرْعُ^(٦)
 فَلِلتَّفَارِيقِ مِنْهَا فِيهِ مُجْتَمَعُ^(٧)
 زُهْرَ الْمَسَاعِي، فَلَمْ تَسْتَهْوِهِ الْبِدْعُ^(٨)
 أَنْ الْمَكَارِمِ، إِيصَاءً بِهَا، شِرْعُ^(٩)
 كَالسَّيْفِ بِالْبَغِ فِي إِخْلَاصِهِ الصَّنْعُ^(١٠)

- (١) المفردات: غيد، واحدها أغيد: المائل العنق - السوالف، واحدها سالفة: صفحة العنق مما يلي الأذن - التلع: طول العنق وامتداده - غيد السوالف: كناية عن الحسان.
 المعنى: هم كل ملوك الأرض، ما عداهم، السعي وراء الحسان.
- (٢) المفردات: الورى: الناس.
- (٣) المفردات: تحتفل: تبالغ - سودد: مجد.
 المعنى: قوم متى تبالغ في وصف مجدهم، لا يتناول الوصف إلا بعض ما عندهم.
- (٤) المفردات: تجهم: عيب - انصات: اشتهرت - أسرارها: الخطوط في العترة والجبين - دفع: دفعات.
 المعنى: عيب الدهر فاشتهرت لهم جباه نيره، يتدقق من خطوطها ماء الطلاقة.
- (٥) المفردات: باهت: فاقت - الأعراض: المكارم، الأخلاق، الشرف.
 المعنى: فاقت وجوههم الأخلاق الكريمة، فكلما أعجب منظر طاب مسمع.
- (٦) المفردات: سرو: فضل سخاء - القرع، واحدها قرعة: السهم والنصيب.
 المعنى: فضل تزاحم القصائد في نظم المديح له، حتى لكان بينها مقارعة ومساهمة.
- (٧) المفردات: التفاريق: ما يعتبر مميّزاً.
 المعنى: لقد استوفى أبو الوليد مناقب الناس، واجتمع فيه ما يُعد مميّزاً.
- (٨) المفردات: هو الكريم الذي وضع كرام الناس أمامه خير السبل، فلم تستهوه البدع الجديدة.
- (٩) المفردات: العترة: ذرية الرجل أو عشيرته - تعاقبها: إتيان أحدها بعد الآخر - إيصاء بها: موصى بها - شرع، واحدها شرعة: السنة والشريعة.
 المعنى: من ذرية جعلته يعتقد أن المكارم موصى بها شرعاً له.
- (١٠) المفردات:
 الصنع: الحاذق في صنعه.

إِنَّ السَّيْفَ، إِذَا مَا طَابَ جَوْهَرُهَا، فِي أَوَّلِ الطَّبَعِ، لَمْ يَعْلَقْ بِهَا طَبَعٌ^(١)
 كَالرُّوْضِ تَضْحَكُ مِنْهُ فِي الرَّبِيِّ قَطْعٌ^(٢)
 لَشَارِبٍ غَبَّ تَبْرِيحِ الصَّدَى، جُرْعٌ^(٣)

* * *

قُلْ لِلْوَزِيرِ، الَّذِي تَأْمِيلُهُ وَزْرِي، إِنَّ ضَاقَ مُضْطَرَبٌ، أَوْ هَالٌ مُطْلَعٌ^(٤)
 أَصْخٌ لَهْمَسِ عِتَابٍ، تَحْتَهُ مِقَّةٌ، وَكَلَّفِ النَّفْسَ مِنْهَا فَوْقَ مَا تَسَعُ^(٥)
 مَا لِلْمَتَابِ، الَّذِي أَحْصَفَتْ عُقْدَتَهُ، قَدْ خَامَرَ الْقَلْبَ، مِنْ تَضْيِيعِهِ، جَزَعٌ؟^(٦)
 لِي، فِي الْمُوَالَاةِ، أَتْبَاعٌ يَسُرُّهُمْ أَنِّي لَهُمْ، فِي الَّذِي نُجْزَى بِهِ، تَبَعٌ^(٧)
 أَلَسْتُ أَهْلَ اخْتِصَاصِ مِنْكَ، يَلْبَسُنِي جَمَالَ سَيْمَاهُ؟ أَمْ مَا فِي مُصْطَنَعٍ؟^(٨)
 لَمْ أُوتِ فِي الْحَالِ، مِنْ سَعْيِي لَدَيْكَ، بَلْ بِالْحُدُودِ تَطْيِيرُ الْحَالِ أَوْ تَقَعُ^(٩)
 لَا تَسْتَجِزُ وَضَعَ قَدْرِي بَعْدَ رَفْعِكَ، فَاللَّهُ لَا يَرْفَعُ الْقَدْرَ الَّذِي تَضَعُ!^(١٠)

= المعنى: مهذب جعله أباه وأجداده خالص التهذيب، فهو كالسيف الذي بالغ في صقله الصانع الحاذق.

- (١) المفردات: طبع: صدأ.
- المعنى: إذا طاب جوهر السيف، في أساس صنعها، لا يعلق بها الصدأ.
- (٢) المعنى: فرحان بجعل الأيام باسمه من طباعه، كالروض الذي تضحك قطعه في الربى.
- (٣) المعنى: كالماء العذب البارد لذ شربه جرعات عند من برح به العطش.
- (٤) المفردات: وزري: معتصمي - مضطرب: السير في الأرض - مطلع: مكان الاطلاع إلى انحدار.
- المعنى: قل للوزير الذي أمل أن يكون معتصمي، وإن ضاق سبيل أو هال منحدر.
- (٥) المفردات: أصخ: أصغ - مقة: محبة .
- المعنى: أصغ لهمس عتاب يخفي محبة، وكلف النفس فوق ما تستطيع.
- (٦) المفردات: أحصفت: أحكمت - عقده: تدييره.
- المعنى: ما للثائب الذي أحكمت تدييره، قد ساور الجزع قلبه من ضياعه.
- (٧) المعنى: لي في موالاتك أتباع يسرهم أني نصيرهم ومؤيد لهم، بين من تجزيهم وتنعم عليهم.
- (٨) المعنى: ألسنت صنيعتك ومن اختصاصك؟ أليس ما في من صنعك بعدما البستي جمال علامتك وميزاتك؟
- (٩) المفردات: لم أوت: لم أعط - ونى: توان - الحدود: الحظوظ.
- المعنى: لم أظهر تواني في سعيي لديك، بل هي الحظوظ تطير معها الحال أو تقع.
- (١٠) المعنى: لا تفسح المجال أمام الحط من قدري بعد رفعك إياه، فالله لا يرفع قدر إنسان أنت =

- تَقَدَّمَتْ لَكَ نَعْمَى، رَادَهَا أَمَلِي،
 مَا زَالَ يُونِقُ شُكْرِي فِي مَوَاقِعِهَا
 شُكْرٌ، يَرُوقُ وَيُرْضِي طَيْبُ طُعْمَتِهِ،
 ظَنَّ الْعِدَى، إِذْ أَعْبَتْ، أَنَّهَا انْقَطَعَتْ؛
 لَا بَأْسَ بِالْأَمْرِ، إِنْ سَاءَتْ مَبَادِئُهُ
 إِنَّ الْأَلَى كُنْتُ، مِنْ قَبْلِ افْتِضَاحِهِمْ،
 لَمْ أَحْظَ، إِذْ هُمْ عِدَى، بِإِدِّ نِفَاقِهِمْ،
 مَا غَاطَهُمْ غَيْرُ مَا سَيَّرْتُ مِنْ مِدْحِ،
 كَمْ غُرَّةٍ لِي تَلَقَّتْهَا قُلُوبُهُمْ؛
 إِذَا تَأَمَّلْتَ حُبِّي، غِيبْ غَشِيهِمْ،
- فِي جَانِبٍ، هُوَ لِإِنْسَانٍ مُتَّجِعٌ^(١)
 كَالْمُرْنِ تُونِقُ، فِي آثَارِهِ، التُّرْعُ^(٢)
 فِي طَيْبِهِ نَفَحَاتٌ، بَيْنَهَا خِلْعٌ^(٣)
 هَيْهَاتَ لَيْسَ لِمَدِّ الْبَحْرِ مُنْقَطِعٌ^(٤)
 نَفْسَ الشَّفِيقِ، إِذَا مَا سَرَّتِ الرَّجْعُ^(٥)
 مِثْلَ الشَّجَا فِي لِهَاهُمْ، لَيْسَ يُتَنَزَعُ^(٦)
 إِلَّا كَمَا كُنْتُ أَحْظَى، إِذْ هُمْ شَيْعٌ^(٧)
 فِي صَائِكِ الْمِسْكِ مِنْ أَنْفَاسِهَا فَنَعٌ^(٨)
 كَمَا تَلَقَّى شِهَابَ الْمُوقِدِ الشَّمْعُ^(٩)
 لَمْ يَخْفَ مِنْ فَلَقِ الْإِصْبَاحِ مُنْصَدِعٌ^(١٠)

= وضعته.

- (١) المفردات: رادها: طلبها - متتجع: مطلب.
 المعنى: تقدمت منك نعمى هي أملي في جانب ما هو مطلب كل إنسان.
- (٢) المفردات: يونق: يعجب، يُجَمَل - الترع: الرياض.
 المعنى: ما زال شكري يظهره فضلك ونعمك، كالمطر الذي تجمل آثاره الرياض.
- (٣) المعنى: هو شكر يرضي طعمه ويروق، وفي طيبه نفحات هي بمثابة خلع وهبات.
- (٤) المفردات: أعبت: التاء تعود إلى النفحات، وأعبتت: فاحت مرة واختفت أخرى.
 المعنى: ظن الأعداء، بعدما أعبت النفحات، أنها انقطعت، فمن أين لمد البحر أن ينقطع؟
- (٥) المفردات: الشفيق: الحريص.
 المعنى: لا بأس إن ساءت أوائل الأمور نفس الحريص، شرط أن تُفرحه فيما بعد.
- (٦) المفردات: الشجا: ما يعترض في الحلق - اللهى، واحدها لهاة: اللحمة المتدلية في أقصى الفم.
 المعنى: قبل افتضاح أمر حسادي كنت كالشجا الذي ليس يتنزع من لهاهم.
- (٧) المفردات: شيع: مشاركون في الحقد.
 المعنى: لم أنل من كرههم، وهم أعداء يُبدون النفاق، إلا كما كنت أنال وهم يظهرون الحقد ويشاركون فيه.
- (٨) المفردات: صائك المسك: ما لصق منه - فنع، الفنع هو نفحة المسك الذكي الرائحة.
 المعنى: ما غاظهم إلا المدائح التي نشرتها، ونفحات أنفاسها مسك طيب الرائحة.
- (٩) المفردات: الغرة: بياض الجبه، وأراد بها القصيد المشهورة.
 المعنى: كم قصيدة لي كإشراق بياض الجبهة تلقتها قلوبهم كما تلقى نيران الموقد الشموع.
- (١٠) المفردات: منصدع، من انصدع الصباح: أسفر.

تِلْكَ الْعَرَائِينُ، لَمْ يَصْلُحْ لَهَا شَمَمٌ،
 أَوْدَعَتْ نُعْمَاكَ مِنْهُمْ شَرًّا مُغْتَرَسٍ؛
 لَقَدْ جَزَتَهُمْ جَوَازِي الدَّهْرِ عَنِ مِثْنٍ
 لَا زَالَ جَدُّكَ بِالْأَعْدَاءِ يَصْرَعُهُمْ؛
 فَكَانَ أَهْوَنَ مَا نِيلَتْ بِهِ الْجَدْعُ^(١)
 لَنْ يَكْرُمَ الْغَرْسُ حَتَّى تَكْرُمَ الْبُقْعُ^(٢)
 عَفَّتْ، فَلَمْ يَثْنَهُمْ، عَنِ غَمَطِهَا، وَرَعُ^(٣)
 إِنْ كَانَ بَيْنَ جُدُودِ النَّاسِ مُصْطَرَعُ^(٤)

- = المعنى: إذا تأملت حبي، بعد غشهم، تجد كيف يُسفر الصبح من الظلام.
- (١) المفردات: العرائين: الأنوف - شمم: رفعة - الجدع: القطع.
 المعنى: أولئك الأسياد لا يعرفون الرفعة ولا يصلح لهم شموخ الأنف، فكان الجدع أهون ما نالت.
- (٢) المفردات: البقع: قطع الأرض.
 المعنى: زرعت نعمك عليهم في شرِّ مكان، ولا يعطي الغرس ثماراً كريمة إلا إذا كان في أرض طيبة خصبة.
- (٣) المفردات: مِثْنٍ، واحدها مِثَّةٌ: إحسان، نعمة - غَمَطِهَا، غَمَطَ النعمة: احتقرها ووجد بها - ورع: تقوى، أخلاق عالية.
- المعنى: جازاهم الدهر بسبب جحودهم بنعم لم تثنهم عن احتقارها أخلاقهم.
- (٤) المفردات: الجد: الحظ.
 المعنى: لا زال الحظ إلى جانبك لتصرع الأعداء، إن كان بين حظوظ الناس مجال لصرعهم.

الدين من بعض ما نعى

[من الطويل]:

يرثي أم المعتضد ويمدحه

ألا هل دَرَى الدَّاعي المَثُوبُ، إذ دَعَا
وَأَنَّ التَّقَى قَدْ آذَنْتَنَا بِفُرْقَةٍ؛
لِرُزْئِكَ تَنْهَلُ الدَّمُوعُ، فَمِثْلُهُ،
لقد أَجْهَشَ الإِخْلَاصُ بِالْأَمْسِ بِأَكْيَأُ
بَنَعِيكَ، أَنَّ الدِّينَ مِنْ بَعْضِ مَا نَعَى؟^(١)
وَأَنَّ الهُدَى قَدْ بَانَ مِنْكَ فَوَدَّعَا؟^(٢)
إِذَا حَلَّ، وَدَّ القَلْبُ لَوْ كَانَ مَدْمَعَا^(٣)
عَلَيْكَ، كَمَا حَنَّ اليَقِينُ فَرَجَّعَا^(٤)

* * *

وَدُنْيَا وَجَدْنَا العَيْشَ فِي غَفَلَاتِهَا
نُعَلِّلُ فِيهَا بِالْمُنَى، فَتَغُرُّنَا
أُصْبْنَا بِمَا لَوْ أَنَّ هَضْبَ مَتَالِعِ
مَنَارٍ، مِنَ الإِيمَانِ، لَمْ يَعُدْ أَنْ هَوَى،
وَشَمْسُ هُدَى أَمْسَى لَهَا التُّرْبُ مُغْرِبًا،
طَرِيقًا، إِلَى وَرْدِ المَنِيَّةِ، مَهْيَعَا^(٥)
بَوَارِقُ لَيْسَ الأَلُ مِنْهَا بِأَخْدَعَا^(٦)
أُصِيبَ بِهِ لَانْهَدَّ، أَوْ لَتَضَعُضَعَا^(٧)
وَحَبْلٌ، مِنَ التَّقْوَى، وَهَى، فَتَقَطَّعَا^(٨)
وَكَانَ لَهَا المَحْرَابُ، فِي الخَدْرِ، مَطْلَعَا^(٩)

- (١) المفردات: الداعي المثوب: الذي يلوح بثوبه ليرى.
المعنى: ألا هل درى الذي دعا بنعيك أنه نعى الدين أيضاً؟.
- (٢) المعنى: وأن التقوى قد آذنت بفراقنا، وأن الهداية قد ودعت وابتعدت؟.
- (٢) المعنى: لمصابك تنهمر الدموع، ولمثلك يود القلب لو كان منبع دموع.
- (٤) المعنى: بالأمس بكى الإخلاص على فقدك، وحنّ اليقين إليك فانتحب.
- (٥) المفردات: مهيع: طريق واسع.
- المعنى: رُب دنيا وجدنا أن الحياة في غفلاتها طريق واسع إلى الموت.
- (٦) المفردات: الأل: السراب.
- المعنى: نعلل النفس بالأمانى، فتغرنا منها بوارق أخدع من السراب.
- (٧) المعنى: أصبنا بما لو أصاب الهضاب العالية لا نهدت وتضعضعت.
- (٨) المعنى: منار من الإيمان لم يعتم أن سقط، وحبل من التقوى تخرق فانقطع.
- (٩) المعنى: وشمس الهدى أمسى التراب مغرباً، وكان الخدر محراباً تطلع منه.

لَئِنْ أَتَيْتُمْ مِنَّا غَمَامَةً رَّحِمَةً،
سَرِيرًا بِأَمْلاكٍ وَزُهْرٍ مَلَائِكٍ،
لَتَبِكِ الْآيَامِي وَالْيَتَامَى فَقِيدَةً،
أَضَلَّهُمْ فُقْدَانُهَا، فَكَأَنَّمَا
مُسَبَّحَةُ الْأَنْاءِ، قَانِتَةُ الضَّحَى،
تَبِيَتْ مَعَ الْإِخْبَاتِ، مُسْعِرَةُ الْحَشَا،
إِذَا مَا هِيَ اسْتَوَفَتْ مِنَ الْبِرِّ غَايَةَ،
كَأَنَّ قَضَاءَ الْوَأَجِبَاتِ مُحَرَّجٌ
أَصْرَفَ الرَّدَى! لَوْ أَنَّ لِلسَّيْفِ مَضْرِبًا
فَلَوْ كُنْتِ، إِذْ سَاتَرْتِ، رَامَ مُجَاهِرُ
إِذَا لَشْنَاهُ الْجَيْشِ مِنْ كُلِّ أَلَيْسِ

- (١) المعنى: لئن طلبنا أن تتبّع الفقيدة بغمامة رحمة فإنها تظلل ذاك السرير المرتفع.
(٢) المعنى: سرير شيعه إلى جنّة الفردوس والملوك وخير الملائكة.
(٣) المفردات: الأيامى: الأرامل - المزن: المطر الخفيف - صوبه: هطوله - أقشعا: كف عن النزول.
المعنى: لتبك الأيامى واليتامى فقيدة هي الغيث الذي أعطى هطوله الحياة، ثم انقطع.
(٤) المفردات: سوام الوحش: الوحوش المنطلقة في البراري.
المعنى: أضاعهم فقدانها كما تضل الوحوش الهائمة مرتعها في أوقات القحط.
(٥) المفردات: الأناء: أوقات النهار أو الليل - قانتة: مُصَلِّية طائعة راضية - بلقعا: خرابا.
المعنى: مسبحة في الأوقات كلها، راضية طائعة مُصَلِّية في الضحى، هوت فهوى مكان التأوه والتحرر وأمسى خراباً.
(٦) المفردات: الإخبات: التقوى والخشوع - مسعرة: مشعلة، ملتهبة.
المعنى: تبيت مع التقوى ملتهبة الأحشاء، تقيّة من يرغب في الله مرجعاً.
(٧) المعنى: إذا هي حققت من الإحسان غاية عمدت إلى إحسان آخر لعدم اقتناعها بما حققت.
(٨) المفردات: محرّج تقبّله: مؤتم - تنطوع: تتبرّع وتنقل.
المعنى: كان الإكتفاء بقضاء الواجبات إنّم ولا بدّ من الانتقال إلى عمل آخر.
(٩) المفردات: صرف الردى: فجیعة الموت - لما رُعتنا: لما أخفنا - منزعا: سهماً بعيد المرمى.
المعنى: أفجیعة الموت، لو أن للسيف مضرباً أو في القوس مرمى فوقنا لما أخفنا.
(١٠) المفردات: ساترت: اخفيت العداوة.
المعنى: فلو كنت تخفي عداك وطلب المؤمن جهارة طريق هداية محاط بالمناعة.
(١١) المفردات: أليس: شجاع.

وَمُعْتَصِدٌ بِاللَّهِ يَحْمِي ذِمَارَهُ،
 وَلَكِنْ عَرَّرَتِ الْمَلِكُ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَى
 يَغِيظُ الْعِتَاقَ الْجُرْدَ أَلَّا تَرَى لَهَا
 وَتَأْسَفَ بِيضُ الْهِنْدِ أَنْ لَيْسَ تُتَضَى،
 لَيْتَنُ سَاءَكَ الدَّهْرُ الْمُسِيءُ، فَلَمْ يَكُنْ
 شَهِيدَنَا، لَقَدْ طَرَّرْتُ بُرْدَ جَمَالِهِ
 وَمَا فَخْرُهُ إِلَّا بِأَنْ كَانَ مُضْغِيًّا
 أَتَى الْعَثْرَةَ الْعُظْمَى، فَهَلْ أَنْتَ قَائِلٌ
 وَهِيَ هُوَ مُنْقَادٌ لِحُكْمِكَ، فَاحْتِكِمْ
 لِعَمْرُ الْتِي وَدَعْتَ، أَمْسِ، مُفَارِقًا،
 تَمَنْتَ وَفَاةً، فِي حَيَاتِكَ، بَعْدَمَا
 فَوْقَيْتَهَا مَا لَمْ يَدْعُ لِضَمِيرِهَا،
 خَفَضَتْ جَنَاحَ الذُّلِّ فِي الْعِزِّ رَحْمَةً

فَلَا سِرْبٌ يُلْفَى، فِي حِمَاهُ، مُرْوَعًا^(١)
 فَلَمْ يَسْتَطِعْ لِلْحَادِثِ الْحَتْمِ مَدْفَعًا^(٢)
 مَجَالًا، فَتَعْنُو فِي الْمَرَابِطِ خُشْعًا^(٣)
 وَسُمُرُ الْقَنَا أَلَّا تُهَزَّ وَتُشْرَعَا^(٤)
 بِأَوَّلِ عَهْدٍ وَاجِبِ الْحِفْظِ ضَيْعًا^(٥)
 وَقَلَّدَتْهُ عِقْدَ الْبِهَاءِ مُرْصَعًا^(٦)
 لِأَمْرِكَ، إِنْ نَادَيْتَ لَبِي فِئَا سُرْعَا^(٧)
 لَهُ حِينَ أَشْفَى مِنْ كَابِتِهِ: لَعَا؟^(٨)
 لَتَبْلُغَ مَا تَهْوَى، وَمُرَّهُ لِيُصَدَّعَا^(٩)
 لَقَدْ وَرَدَتْ حَوْضَ السَّعَادَةِ مُشْرَعَا^(١٠)
 حَشَدَتْ لَهَا الْأَمَالَ مَرَأَى، وَمَسْمَعَا
 إِلَى غَايَةِ مِنْ بَعْدِهِ، مُتَطَلَّعَا^(١١)
 لَهَا، وَعَزِيرٌ أَنْ تَذِلَّ وَتَخْضَعَا^(١٢)

= المعنى: إِذَا لَصَدَّهُ جَيْشٌ مِنَ الشُّجْعَانِ يِرَافِقُ قَلْبًا وَيَحَافِظُ عَلَيْهِ.

(١) المفردات: رُبُّ مُعْتَصِدٌ بِاللَّهِ يَحْمِي حِمَاهُ، فَلَا سِرْبٌ يَجِدُ نَفْسَهُ خَائِفًا فِي حِمَاهُ.

(٢) المفردات: عَرَّرَتْ الْمَلِكُ: أَصْبَتْهُ بِمَكْرُوهِ.

المعنى: وَلَكِنْ أَصْبَتْ الْمَلِكُ بِمَكْرُوهِهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَى، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَدْفَعَ الْحَادِثَ الْمَحْتَمَّ.

(٣) المعنى: يَغِيظُ الْجِيَادَ الْأَصِيلَةَ أَلَّا تَرَى لَهَا مَجَالًا تَنْطَلِقُ فِيهِ فَتَخْضَعُ فِي مَرَابِطِهَا خَاشِعَةً.

(٤) المعنى: لَيْتَنُ سَاءَكَ الدَّهْرُ فَإِنَّهُ لَيْسَ أَوَّلُ عَهْدٍ يَضِيعُهُ وَكَأَنَّ يَنْبَغِي أَنْ يَحْفَظَهُ.

(٥) المعنى: لَقَدْ شَهِدْنَا بِإِنَّكَ طَرَّرْتُ ثُوبَ جَمَالِهِ (الدَّهْرُ) وَقَلَّدَتْهُ عِقْدًا مِنَ الْبِهَاءِ مُرْصَعًا (إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْحَيَاةَ تَبْدُو بِفَضْلِهِ جَمِيلَةً).

(٦) المعنى: وَمَا فَخْرُ الدَّهْرِ إِلَّا بِأَنَّهُ طَائِعٌ وَأَمْرِكَ، إِنْ نَادَيْتَ لَبِي النِّدَاءَ مُسْرِعًا.

(٧) المفردات: أَشْفَى عَلَيْهِ: أَشْرَفَ عَلَيْهِ، وَالْمُرَادُ هُنَا أَشْرَفَ عَلَى الْهَلَاكِ - لَعَا: كَلِمَةٌ تَقَالُ لِلْعَاثِرِ بِمَعْنَى وَقَاكَ اللَّهُ.

المعنى: أَتَى السَّقَطَةَ الْعُظْمَى - فَهَلْ أَنْتَ قَائِلٌ لِلدَّهْرِ حِينَ سَقَطَ فِي كَابِتِهِ: وَقَاكَ اللَّهُ.

(٨) المعنى: وَهِيَ هُوَ مُنْقَادٌ لِحُكْمِكَ، فَاطْلُبْ لَتَبْلُغَ مُرَادِكَ، وَمُرَّهُ لِيُطِيعَ.

(٩) المفردات: الْمَشْرَعُ: مُورِدُ الْمَاءِ.

المعنى: لِعَمْرُ الْتِي وَدَعَتْهَا أَمْسِ وَفَارَقَتْهَا، لَقَدْ وَجَدْتَ فِي حَوْضِ السَّعَادَةِ مُورِدَهَا.

(١٠) المعنى: فَحَقَّقْتَ لَهَا مِنَ الْأَمَالَ مَا لَمْ يُتْرَكْ لَهَا مَجَالٌ تَطَّلِعُ إِلَى غَايَةِ أُخْرَى.

(١١) المعنى: خَفَضَتْ جَنَاحَ التَّوَاضُعِ، فِي الْعِزِّ، رَحْمَةً لَهَا، وَمِنْ دَلَائِلِ عِزِّكَ أَنْ تَخْضَعُ وَتَتَوَاضَعُ.

- تَرُوحُ أَمِيرًا فِي الْبِلَادِ مُحَكَّمًا؛
عَزَاءً فَدَتِكَ النَّفْسُ، عَزَمَ مَسْلَمٌ
مَتَى ظَنَنْتِ الْآيَامَ أَنَّكَ جَارِعٌ،
فَمَا أَرَبَدَ وَجْهَهُ الْخَطْبُ إِلَّا لَقَيْتَهُ
وَمَا كُنْتَ أَهْلًا أَنْ يُصِيْبَكَ حَدِثٌ
فَلَوْلَاكَ لَمْ يَسْمَحْ مِنَ الدَّهْرِ جَانِبٌ،
فَأَنْتَ الَّذِي لَمْ يَنْتَقِمْ غَيْبَ قُدْرَةٍ،
مَتَى تُسَدِّ نِعْمَى، قِيلَ: أَنْعَمَ مِثْلَهَا،
وَإِنْ يَسَلِ الْعَافُونَ جَدْوَاكَ يُعْطِيهِمْ
وَيُغْرَى بِتَوْكِيدِ الْإِسَاءَةِ مُذْنِبٌ
خَلَاتِقٌ مُمَهَّأَةٌ الْفِرْنَدِ، كَأَنَّهَا
- وَتَعْدُو شَفِيعًا فِي الذَّنُوبِ مُشَفَّعًا^(١)
لِمَوْقِعِ أَمْرٍ لَمْ يَزَلْ مُتَوَقَّعًا^(٢)
أَوْ اسْتَشْعَرْتَ فِي فَلَ صَبْرِكَ مَطْمَعًا^(٣)
لصَّفْحَةِ طَلْقِ الْوَجْهِ، أَبْلَجٌ، أَرُوعًا^(٤)
فَتُصْبِحُ عَنْهُ مُقْصَدَ الْقَلْبِ مُوجَعًا^(٥)
وَلَا اهْتَزَّ أَعْطَافًا، وَلَا لَانَ أَخْدَعًا^(٦)
وَلَمْ يُؤْثِرِ الْمَعْرُوفَ إِلَّا لِيَشْفَعَا^(٧)
يُقَلُّ: جَلَلٌ، حَتَّى إِذَا قِيلَ أَبْدَعًا^(٨)
جَوَادٌ، إِذَا لَمْ يَسْأَلُوهُ تَبَرَّعًا^(٩)
فِيَلْقَاكَ بِالْإِحْسَانِ أَعْرَى وَأَوْلَعًا^(١٠)
حَدَاتِقُ رَوْضِ الْحَزْنِ جِيدٌ، فَايْنَعًا^(١١)

- (١) المعنى: تسرح في البلاد أميراً محكماً، وتعدو شفيعاً في الذنوب تُطلب شفاعتك.
(٢) المعنى: فدتك النفس عزاءً وبعزم مسلماً واقع وما يزال متوقفاً.
(٣) المعنى: متى اعتقدت الأيام أنك جازع أمام المصائب، أو شعرت أن لديها طمعاً في كسر صبرك.
(٤) المفردات: أربد: تجهم - طلق الوجه: ضاحك - أبلج: مشرق، واضح - أروع: من يعجبك حسنه.
المعنى: فما تجهم وجه المصاب إلا لقيته بصفحة وجه باسم مشرق وحسنه عجب.
(٥) المعنى: وما كنت مستحقاً أن يصيبك حادث، فيُصبح بسببه قلبك هدفاً للالام والأوجاع.
(٦) المفردات: لم يسمح: لم يصبح سموحاً متساهلاً - أعطافاً: جوانب - الأخدع: عرق في صفحة العنق، وهما أخدعان.
المعنى: فلولاك لم يتساهل جانب الدهر، ولا اهتز عطفه، ولا هداً نبض عرقه.
(٧) المعنى: فأنت الذي لم ينتقم عند المقدرة، ولم يقم بمعروف إلا ليشفعه بآخر.
(٨) المفردات: الجلل: العظيم - أبداع: أتى بما لا مثيل له.
المعنى: متى تهب نعمة يقل: لقد أنعم مثلها، وإذا قيل: لقد أبداع، يقل: عمل عظيم.
(٩) المعنى: وأن يسأل المحتاجون كرمك يعطهم كريم، وإذا لم يسألوه تبرع من دون أن يطلب منه.
(١٠) المفردات: يغرى: يولع - أعرى: أشد ولعاً.
المعنى: ويولع مذنب بتأكيد الإساءة فيجد أن إحسانك أشد ولعاً وأقوى من إساءته.
(١١) المفردات: ممهأة: مبالغ في الثناء عليها - الفرند: جوهر السيف ووشيه - الحزن: ما ارتفع من الأرض.
المعنى: خلأتق يُثني على جوهرها كأنها حدائق تلال أعطيت فاينعت.

تُنافِئُهَا مِنْهَا أَحَادِيثُ سُؤدِدٍ،
تَغْلُغُلُ فِي الْأَفَاقِ، أَسْرَى مِنَ الصُّبَا،
فَلَوْ صَرَفَتْ صَرَفَ الْمُنُونِ جَلَالَةً
فَلَا زَلَّتْ مَمْنُوعَ الْحِمَى، مُسَعَفَ الْمُنَى،
وَدُمْتَ مُلْقَى أَنْجَمِ السَّعْدِ، بَاقِيًا

تَخَالُ فَتَيْتَ الْمِسْكِ عَنْهَا تَضَوُّعًا^(١)
وَأَشْهَرَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ، وَأَسْرَعًا^(٢)
لَكُنْتَ بِمَحْيَا مَنْ تَوَدَّ مُمْتَعًا
إِذَا كَانَ شَانِيكَ الْمُصَابَ الْمُفْجَعًا^(٣)
لِدَيْنٍ وَدُنْيَا، أَنْتَ فَخْرُهُمَا مَعًا^(٤)

-
- (١) المعنى: تواكب روائحها أحاديث شرف تحسب أن فتيت المسك قد فاح منها.
(٢) المعنى: تغلغل (الحديث) في الأفاق أكثر سرياناً من ربح الصُّبَا، وأكثر شهرة من شمس النهار وأسرع تأثيراً.
(٣) المفردات: شانيك: ميفضك.
المعنى: فلا زلت صاحب حمى منيع، تسعفك الأمنيات، إذا كان ميفضك مصاباً مفجعاً.
(٤) المعنى: ودمت متلقياً أنجم السعد، باقياً لدين ودنيا يفتخران بك معاً.

أنت المسبب

[من مجزوء الكامل]:

أَنْتَ الْمُسَبَّبُ لِلْوَلُوعِ، وَمُثِيرُ كَامِنَةِ الدَّمُوعِ^(١)
يَتَمَنِّيَانِ لَوْ أَعْفِيَا، مَهْمَا طَلَعَتْ، مِنْ الطَّلُوعِ^(٢)
وَالظَّافِرُ الْمَلِكُ الْمُؤَيَّدُ، إِذْ وَاجِدٌ، عَدْلُ الْجُمُوعِ
الْبَدْرُ فِي سُحْبِ الْبُرُوعِ، دِ، اللَّيْثُ فِي لِبَدِ الدَّرُوعِ^(٣)
عَنْتِ الْأُصُولُ لِأَصْلِهِ، وَتَقَاصَرَتْ عَنْهُ الْفُرُوعُ^(٤)

(١) المفردات: الولوع - العشق - كامنة: مخبأة.

المعنى: أنت مسبب للعشق، ومحرك الدموع الكامنة.

(٢) المفردات: يتمنيان: يتمنى كل من العشق والدمع.

المعنى: يتمنى العشق والدمع لو أعفيا من الطلوع مهما طلعت وسموت.

(٣) المعنى: هو كالبدر الطالع بين الثياب المتموجة والمهدلة كالسحب، وهو في دروعه كالليث في عُفرتة.

(٤) المعنى: تاقت الأصول وتمنت العودة إلى أصله، وتقاصرت عن إدراكه الفروع.

البغي يصرع

[مجزوء الوفير]:

أرسل ابن زيدون هذه القصيدة إلى
أبي عبد الله بن القلاس البطليوسي مداعباً:

وَأُصِخُّ لِمَقَالَتِي، وَأَسْمَعُ؛	وَأُصِخُّ لِمَقَالَتِي، وَأَسْمَعُ؛
وَأَقْصِرُّ، بَعْدَهَا، أَوْ زِدْ؛	وَأَقْصِرُّ، بَعْدَهَا، أَوْ زِدْ؛
أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ	أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ
وَأَنَّ السَّعْيَ قَدْ يُكْدِي؛	وَأَنَّ السَّعْيَ قَدْ يُكْدِي؛
وَكَمْ ضَرَّ أَمْرًا أَمْرٌ،	وَكَمْ ضَرَّ أَمْرًا أَمْرٌ،
فَإِنْ يُجْدِبُ، مِّنَ الدُّنْيَا،	فَإِنْ يُجْدِبُ، مِّنَ الدُّنْيَا،
فَمَا إِنْ غَاضَ لِي صَبْرٌ؛	فَمَا إِنْ غَاضَ لِي صَبْرٌ؛
وَكَايُنُ رَامَتِ الْآيَا	وَكَايُنُ رَامَتِ الْآيَا
إِذَا صَابَتْنِي الْجُلَى،	إِذَا صَابَتْنِي الْجُلَى،
عَلَى مَا فَاتَ لَا يَأْسَى؛	عَلَى مَا فَاتَ لَا يَأْسَى؛
تَدِبُّ إِلَيَّ، مَا تَأْلُو،	تَدِبُّ إِلَيَّ، مَا تَأْلُو،

- (١) المعنى: أصغ لقولي وإسمع، وخذ ما تراه مناسباً ودع ما لا ترغب.
- (٢) المعنى: وإن السعي قد يخفق وأن الظن قد يخدع ولا يكون في مكانه.
- (٣) المفردات: أمرع: أخصب.
- المعنى: فإن يصبح جانب من الدنيا مجدباً، وطالما كان خصباً،
- (٤) المعنى: فما جفت لي صبر ولا فاض لي مدمع.
- (٥) المفردات: صابنتي الجلى: أصابنتي الأحداث الكبيرة - أروع: ذكي، صلب الإرادة.
- المعنى: إذا أصابنتي الأحداث الكبيرة فإنها كشفت عن فتى ذكي وصلب الإرادة.
- (٦) المعنى: على ما فات لا يحزن، ومما حلّ من نوائب لا يئاس.
- (٧) المفردات: تألو: تقصّر - تني: تغتر، تكل.
- المعنى: تدب إلي عقارب تلسع لا تقصّر ولا تكل.

كَأَنَّا لَمْ يُؤَالَفْنَا إِذِ الدُّنْيَا مَتَى نَقْتَدُ
وَإِذْ لِلْحَظِّ أَقْبَالُ؛ وَإِذْ أوتَارُنَا تَهْفُو؛
وَأَوْطَارُ المُنَى تُقْضَى؛ فَمِنْ أَدْمَانَةٍ تَعْطُو؛
أَعِدْ نَظْرًا، فَإِنَّ البَغْ وَلَا تُطِعِ الَّتِي تُغْوِي
تَقْبَلُ إِنْ أَتَى خَطْبٌ، وَلَا تَكُ مِنْكَ تِلْكَ الدَّا
فَإِنَّ قُصَارَكَ الدَّهْلِي

زَمَانٌ لَيِّنٌ الأَخْدَعُ^(١)
أَبِي سُرُورَهَا يَتْبَعُ^(٢)
وَإِذْ فِي العَيْشِ مُسْتَمْتَعٌ وَإِذْ أَقْدَا حُنَا تُتْرَعُ^(٣)
وَأَسْبَابُ الهَوَى تَشْفَعُ^(٤)
وَمِنْ قُمْرِيَةٍ تَسْجَعُ^(٥)
بِي مِمَّا لَمْ يَزَلْ يَصْرَعُ^(٦)
لَكَ، فَهِيَ لِغِيَّهِمْ أَطْوَعُ^(٧)
وَأَنْفُ الفَحْلِ لَا يُقْرَعُ^(٨)
رُبَّ المَرَأَى، وَلَا المَسْمَعُ^(٩)
زُ، جِئِن سِوَاكَ فِي المَضْجَعِ^(١٠)

- (١) المعنى: كأننا لم يؤاتينا زمان ليين.
- (٢) المعنى: إذ كنا نقتاد إلى أفرانها فتتبع مسراتها بيباء.
- (٣) المعنى: وإذ كانت أوتارنا تتخفق وأقداحنا تُشرب.
- (٤) المعنى: وأهداف الأمنيات تُحقق، وسبل الهوى تساعد.
- (٥) المفردات: الأدمانة: الظبية البيضاء - تعطو: تتناول إلى الشجر لتأكل - قُمريّة: حمامة.
- المعنى: فمن غزاة متطاولة إلى الشجر، ومن حمامة تهدل.
- (٦) المعنى: أعد النظر فإن المعصية، مما هو قائم، تصرع.
- (٧) المعنى: ولا تطع التي تُضلك، فهي للضلال طيبة.
- (٨) المفردات: أنف الفحل لا يقرع: مثل يضرب للعظيم لا يضعف عزمه مهما نزلت به المصائب.
- المعنى: تجلّد إن حلّ المُصَاب، فالعظيم لا يضعف أمام المصائب.
- (٩) المعنى: واجعل تلك الدار بعيدة عن مسمعك ومرآك.
- (١٠) المفردات: الدهليز: ما بين الباب والدار، المدخل - المضجع: مكان النوم.
- المعنى: فإن غاية ما تستطيع بلوغه هو مدخل الدار، في الوقت الذي يكون سواك في غرفة النوم.

دواء التذت عواقبه

[من المنسرح]:

كتب الوزير الكاتب أبو بكر بن
القصيرة إلى ابن زيدون هذه الأبيات يوم أخذ
دواء:

مَوْلَايَ! نَفْسِي إِلَى مُطَالَعَةِ الـ
وَكَيْفَ ذَاكَ الْحِسِّ الذَّكِيِّ، وَقَدْ
وَدِدْتُ لَوْ أَنِّي خُصِّصْتُ بِمَا اسْتَبَّ
أَعْقَبَكَ اللَّهُ، مِنْ فَظَاعَتِهِ،
بِصِحَّةٍ تَصْحَبُ الزَّمَانَ، فَتُبَّ
فَأَنْتَ رُوحَ الْعَلَاءِ نَشَأَهُ الدَّ
حُسْنِي بِعُقْبَى الدَّوَاءِ مُطْلِعَهُ^(١)
بِأَشْرَتِكَ الْمَذَاقَةَ الْبَشِعَةَ^(٢)
شَعْتَ مِنْهُ، وَحُزْتَ مُنْتَفِعَهُ^(٣)
أَسْوَعُ صُنْعٍ فِي مِثْلِهِ صَنَعَهُ^(٤)
لِيهِ، وَتَبَقَى جَدِيدَةً نَصَعَهُ^(٥)
هُ، وَشَمِلَ الْوَفَاءَ لَا صَدَعَهُ^(٦)

فأجابه بقوله:

قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ فِي الَّذِي صَنَعَهُ،
تَبَارَكَ اللَّهُ! إِنَّ عَادَةَ حُسِّ
يَا سَيِّدِي الْمُسْتَبَدِّ مِنْ مِقْتِي،
عَارِضُ كَرْبٍ بِأُطْفِهِ رَفَعَهُ^(٧)
نَاهُ، مَعَ الشُّكْرِ، غَيْرُ مُتَزَعَهُ^(٨)
بِخُطَّةٍ فَاتَتْ الْحِسَابَ سَعَهُ^(٩)

- (١) المعنى: مولاي نفسي تواقفة إلى لقاء العاقبة الحسنة بعد تناول الدواء.
- (٢) المعنى: وكيف الوصول إلى ذاك الشعور المريح عقب منادمة الدواء البشعة؟
- (٣) المعنى: تمنيت لو أنال ما استبشع منه وما ضر وتنال أنت منافع.
- (٤) المعنى: جعل الله عاقبة فظاعته أفضل ما يجيز صنعه في مثل هذه الحالات.
- (٥) المعنى: بصحة ترافق الزمان قبله وتبقى هي جديدة ناصعة نقيّة.
- (٦) المعنى: فأنت روح الرفعة والعلاء، من نشأة الله، وشمل الوفاء لا فرقه الله.
- (٧) المعنى: قد أحسن الله في الذي صنعه بي، هو عارض مزعج أزاله بلطفه.
- (٨) المعنى: تبارك الله تعالى، إن عادة إحسانه، مع الشكر له، غير منتزعة.
- (٩) المعنى: يا سيدي المتشبه بمحبتتي التي جعلتها في مقام لا يسعه الحساب.

وَأَفَانِي الْعِقْدُ، زَيْنَ نَاطِمُهُ،
بَثَّتَ فِيهِ الْبَدِيعَ مُنْتَقِيًّا،
أَزَاحَ كَرَبَ الدَّوَاءِ مَطْلَعُهُ،
كَمْ دَعْوَةٍ، قَدْ حَوَاهُ، صَالِحَةٍ،
جُمْلَةٌ مَا نَفْسُكَ السَّرِيَّةُ مِنْ حَا
أَنَّ الدَّوَاءَ التَّدَّتْ عَوَاقِبُهُ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا شَرِيكَ لَهُ،
وَالْوَشْيُ لَا رَاعَ حَادِثُ صَنَعَهُ^(١)
كَالرَّوْضِ إِذْ بَثَّ، فِي الرَّبِّيِّ، قِطْعَهُ^(٢)
لَمَّا بَدَأَ طَالِعُ السَّرُورِ مَعَهُ^(٣)
مِنْ أَمَلِي أَنْ تَكُونَ مُسْتَمَعَهُ
لِي، إِلَى عِلْمِ كُنْهِهِ، طُلَعَهُ^(٤)
مِنْ نَفْسِي، تَبَشَّعَتْ جُرْعَتُهُ^(٥)
إِنْ بَدَأَ الطُّوْلُ، مُنْعِمًا، شَفَعَهُ^(٦)

-
- (١) المفردات: العقد: كناية عن الأبيات الشعرية.
المعنى: وصلني العقد الذي زينه ناظمه وزخرفه بأروع ما يُصنع.
(٢) المعنى: جعلت فيه البديع مختاراً، كالروض الذي وزع قطعه الجميلة على التلال.
(٣) المعنى: أزال مرارة الدواء في بدايته ما أفسح المجال أمام الشعور بالارتياح والسرور.
(٤) المعنى: كم فضيلة صالحة حواه الدواء، وأملي أن تكون مستمعاً إليها.
(٥) المعنى: جملة ما ترغب نفسك الكريمة معرفة أمره عن حالي.
(٦) المعنى: أن الدواء، إن تبشعت جرعاته، التذت عواقبه في حالي.
(٧) المفردات: الطول: الفضل، العطاء - شفعه: جعله شفعاً أي زوجاً.
المعنى: فالحمد لله لا شريك له، إن تكرم وبدأ العطاء، ضاعفه.

قافية الفاء

التعليل بالمنى

[من البسيط]:

قَدْ نَالَنِي مِنْكَ، مَا حَسِبِي بِهِ وَكَفَى،
عَلَّلْتَنِي بِالْمُنَى، حَتَّى إِذَا عَلِقْتُ
غَيَّرْتُ عَنْ خُلُقِي، قَدْ لَانَ لِي زَمَانًا
لَا يَحْبِطُنْ عَمَلٌ، أَرْضَاكَ صَالِحُهُ،
يَا مَنْ تَنَاهَيْتُ فِي الْإِطَافِهِ، فَجَفَا^(١)
بِالنَّفْسِ لَمْ أُعْطَ مِنْ أَسْبَابِهَا طَرْفَا^(٢)
لَيْنَ النَّسِيمِ، فَلَمَّا لَذَّ لِي عَصْفَا^(٣)
فَفِي سَبِيلِكَ أَنْفَقْتُ الْهَوَى سَرْفَا^(٤)

-
- (١) المعنى: قد نالني منك ما يكفيني، يا من بالغت في إطفافه فجفاني .
(٢) المعنى: جعلتني أعلل النفس بالأمانى، حتى إذا ما أصبحت في النفس لم أعط منها شيئاً .
(٣) المعنى: تغيرت عن أخلاق بدت لي مدة لينة كالنسيم، فلما ارتحت لها انقلبت عاصفة .
(٤) المفردات: لا يحبطن: لا يذهبن سدى - سرفا: تبذيراً وإفراطاً .
المعنى: لا يذهبن سدى عمل صالح أرضاك، ففي سبيلك أنفقت الحب بإسراف .

بشراك عيد

[من الطويل]:

قال بعد مقدمة غزلية يمدح
المعتضد بن عباد صاحب إشبيلية ويهنته بعيد
الأضحى:

أما في نسيمِ الرِّيحِ عَرَفُ مُعَرَّفُ
فَنَقْضِي أَوْطَارَ الْمُنَى مِنْ زِيَارَةِ،
ضَمَانُ عَلَيْنَا أَنْ تُزَارَ، وَدُونَهَا
وَقَوْمٌ عَدَى يُبْدُونَ عَنْ صَفْحَاتِهِمْ
غِيَارَى يَعُدُّونَ الْغَرَامَ جَرِيرَةً
يَوَدُّونَ لَوْ يَثْنِي الْوَعِيدُ زَمَاعِنَا؛
يَسِيرُ لَدَى الْمُشْتَاقِ، فِي جَانِبِ الْهَوَى،

لنا هل لذاتِ الْوَقْفِ بِالْجِرْعِ مَوْقِفُ^(١)
لَنَا كَلَفٌ مِنْهَا بِمَا نَتَكَلَّفُ^(٢)
رِقَاقُ الظُّبَى وَالسَّمْهَرِيُّ الْمُتَّقَفُ^(٣)
وَأزْهَرُهَا مِنْ ظُلْمَةِ الْحَقْدِ أَكَلَفُ^(٤)
بِهَا، وَالْهَوَى ظُلْمًا يَغِيظُ وَيُؤْسِفُ^(٥)
وَهِيهَاتَ، رِيحُ الشُّوقِ مِنْ ذَاكَ أَعْصَفُ^(٦)
نَوَى غُرْبَةٍ أَوْ مَجْهَلٍ مُتَعَسِّفُ^(٧)

- (١) المفردات: عرف: رائحة - معرّف: تعرّف بصاحبة الرائحة - الوقف: السوار - الجرع: الوادي.
المعنى: أليس في النسيم رائحة تعرّفنا بالحبيبة؟ وهل لذات السوار في منعطف الوادي وجود؟
- (٢) المفردات: أوطار، جمع وطر: حاجة وبغية - المنى: الأمنيات والأمال - كلف: ولع - تكلف الشيء: تجشم وتعب من أجله.
- (٣) المفردات: دونها: يعترضها - الظبى: السيوف القاطعة - السمهري: الرمح - المتقف: المقوم.
المعنى: التزام علينا أن نزرورها، وتعترضنا في ذلك سيوف قاطعة ورماح مقومة.
- (٤) المفردات: صفحاتهم: وجوههم - أكلف: أشد سواداً.
المعنى: وقوم أعداء يظهرون وجوههم، وأكثرها إشراقاً أكثرها سواداً وظلمة.
- (٥) المفردات: جريرة: إثمًا.
المعنى: هم أصحاب غيرة يعدون الغرام إثمًا، والحب ظلمًا يدعو إلى الأسف ويسبب الغيظ.
- (٦) المفردات: يثني: يغير ويبدل - الوعيد: التهديد - زماعنا: عزمنا على الزيارة.
المعنى: يودون لو يستطيع التهديد أن يغير عزمنا على الزيارة، ولكن ريح الشوق أشد قوة وعصفاً من ذلك.
- (٧) المفردات: نوى غربة: غربة بعيدة - مجهل: صحراء لا إشارات هداية فيها - متعسف: لا هداية =

هَلِ الرَّوْعُ إِلَّا غَمْرَةٌ تُمْ تَنْجَلِي؛
 وَفِي السَّيْرَاءِ الرَّقْمِ، وَسَطَ قِيَابِهِمْ،
 تَبَايَنَ خَلْقَاهُ، فَعَبَلُ مَنْعَمٍ،
 فَلِلْعَائِنِكِ الْمُرْتَجِّ مَا حَازَ مِثْرُزُ؛
 حَيْبٌ إِلَيْهِ أَنْ نَسَرَ بِوَصْلِهِ،
 وَلَيْلَةٌ وَأَفِينَا الْكَثِيبَ لِمَوْعِدٍ،
 تَهَادَى أَنَاةَ الْخَطْوِ، مُرْتَاعَةَ الْحَشَا،
 فَمَا الشَّمْسُ رَقَّ الْغَيْمُ دُونَ إِيَاتِهَا،
 أَمْ الْهَوْلُ إِلَّا غَمَّةٌ تُمْ تُكْشَفُ؟^(١)
 بَعِيدُ مَنَاطِ الْقُرْطِ أَحْوَرٌ أَوْطَفُ^(٢)
 تَأْوَدُ، فِي أَعْلَاهُ، لَدُنْ مُهْفَهْفُ^(٣)
 وَلِلْغُصْنِ الْمُهْتَزِّ مَا ضَمَّ مِطْرَفُ^(٤)
 إِذَا نَحْنُ زُرْنَاهُ، وَنَهْنَا وَنَسَعَفُ^(٥)
 سُرَى الْأَيْمِ لَمْ يُعْلَمَ لِمَسْرَاهُ مَزْحَفُ^(٦)
 كَمَا رِيحَ يَعْفُورُ الْفَلَا الْمُتَشَوِّفُ^(٧)
 سَوَى مَا عَرَى ذَاكَ الْجَبِينِ الْمُنْصَفُ^(٨)

= فيه .

- المعنى: سهل على المشتاق، في مجال الحب، غربة بعيدة أو صحراء لا هداية فيها.
- (١) المفردات: الروع: الخوف - غمرة: شدة - غمة: حزن عميق.
- المعنى: هل الخوف غير شدة ثم تزول، أو الهول غير شعور عميق بالحزن ثم يختفي.
- (٢) المفردات: السيراء: الثياب المخططة - مناط القرط: مكان تعليقه - أحور: من الحور: شدة سواد العين في شدة بياضها - أوظف: طويل شعر أهداب العين.
- المعنى: في الثياب المخططة وسط الخصور الضامرة، يبرز صاحب القرط أحور وأوظف.
- (٣) المفردات: العبل: الردف الضخم - تأود: تشى - لذن: لين - مهفف: دقيق وناحل.
- المعنى: اختلف شكلاه الخارجيان، فردف ضخم منعم تشى في أعلاه نحول ودقة.
- (٤) المفردات: العانك: الرمل المتحرك والمرتفع - مثرز: ثوب يُشدُّ على الخصر - مطرف: من ثياب الخز المتموج.
- المعنى: إن مشى بمثرزه يبدو شبيهاً بالرمال التي تتحرك وتلتف صاعدة، وإن لبس المطرف فهو كالغصن المهتز المتمايل.
- (٥) المعنى: يشعر بالإرتياح ويهّمه أن نفرح بلقائه إذا زرناه، ونحن بذلك نرتاح ونهنا.
- (٦) المفردات: الكثيب: المرتفع من الرمل - السرى: السير ليلاً - الأيم: الحية - المزحف: اسم مكان من زحف، أي أنه لم يترك أثراً في مشيه يدل عليه.
- المعنى: وليلة انتقلنا إلى كثيب الرمال في موعد، كان انتقلنا إليه شبيهاً بزحف الحية لا يُعرف زحفها.
- (٧) المفردات: تهادى، أصله تهادى: تمشى بتمايل - أناة الخطو: مثدة الخطى - مرتاعة الحشا: متفرعة - يعفور: الظى - المتشوق: المتطلع.
- المعنى: مشى بتمايلة بخطى مثدة متفرعة، كما يخاف ظمي البادية المتطلع.
- المفردات: إياة الشمس: ضوء الشمس - المنصف: الذي عليه النصف أي الخمار.
- (٨) المعنى: ليست الشمس في يوم غيم رقيق إلا ما يرى من ذاك الجبين الذي عليه النصف.

- فَدَيْتِكَ! أَنَى زُرْتِ نُورِكَ وَاضِحٌ،
 هَبِيكَ اعْتَرَزْتِ الْحَيَّ، وَاشِيكَ هَاجِعٌ،
 فَأَتَى اعْتَسَفَتِ الْهَوْلَ خَطْوُكَ مُدْمَجٌ
 لَجَاجٌ، تَمَادِي الْحُبِّ فِي الْمَعْشَرِ الْعَدِي،
 وَأَنْ نَتَلَقَى السَّخَطَ عَانِينَ بِالرَّضَى
 كَفَانَا مِنَ الْوَصْلِ التَّحِيَّةُ خُلْسَةً،
 خَلِيلِي! مَهْلًا لَا تَلُومَا، فَإِنِّي
 فَأَعْنَفُ مَا يَلْقَى الْمُحِبُّ لَجَاجَةً
 وَإِنِّي لَيْسَتْهُوْنِي الْبَرْقُ صَبُوءٌ،
 وَمَا وَلَعِي بِالرَّاحِ إِلَّا تَوْهَمٌ
- وَعِطْرُكَ نَمَامٌ وَحَلِيكَ مُرْجَفٌ^(١)
 وَفَرْعُكَ غَرِيْبٌ، وَلَيْلُكَ أَعْضَفُ^(٢)
 وَرَدْفُكَ رَجْرَاجٌ وَخَصْرُكَ مُخْطَفُ^(٣)
 وَأُمُّ الْهَوَى الْأَفَقَ الَّذِي فِيهِ نُشْنَفُ^(٤)
 لَغَيْرَانَ أَجْفَى مَا يُرَى حِينَ يَلْطَفُ^(٥)
 فَيُومِيءُ طَرْفٌ، أَوْ بَنَانٌ مُطْرَفُ^(٦)
 فُوَادِي أَلَيْفِ الْبَثِّ، وَالْجِسْمُ مَدْنَفُ^(٧)
 عَلَى نَفْسِهِ فِي الْحُبِّ، حِينَ يُعْنَفُ
 إِلَى بَرْقٍ تَغْرِ إِنْ بَدَا كَادَ يَخْطَفُ^(٨)
 لَظْلَمٌ، بِهِ كَالرَّاحِ، لَوْ يُتْرَشَفُ^(٩)

(١) المفردات: مرْجَف: مضطرب.

المعنى: فديتك، كيفما زرت وانتقلت يبدو نورك واضحاً، وعطرك منتشرأ وحليتك مهتزأ.
 (٢) المفردات: هبيك: أحسبي - اعترزت: أتيت - هاجع: نائم - فرعك: شعرك - غريب: شديد السواد - أعصف: مظلم.

المعنى: أحسبي أنك أتيت الحي والواشي نائم، وشعرك شديد السواد والليل مظلم.
 (٣) المفردات: اعتسف: مال، اعتسف الطريق: سار فيه على غير هداية ولا دراية. مدمج: داخل بعضه في بعض - مخطف: ضامر.

المعنى: كيفما سرت واقتحمت الأهوال فخطواتك متداخلة ورددك مهتز وخصرك ضامر.
 (٤) المفردات: لجاج: إلحاح - الأم: القصد - نشنف: نبغض.

المعنى: إلحاح من الأعداء يزيد التمادي في الحب، ويحث عن الحب في الأجواء التي لا نحب.
 (٥) المفردات: عانين: خاضعين - أجفى: أكثر جفاء.

المعنى: وأن نتلقى السخط للرضى، من حاسد أكثر ما يكون جفاء حين يتظاهر باللطف.
 (٦) المفردات: بنان مطرف: إصبع مخضب بالحناء.

المعنى: يكفيننا من الوصل أن نخلس التحية، فيشير نظر أو إصبع مخضب بالحناء.
 (٧) المفردات: مدنف: سقيم من الحب.

المعنى: صديقي خففاً من اللوم، فإن فوادي أليف في العطاء والجسم سقيم متعب.
 (٨) المفردات: يخطف: يخطف الأبصار بلمعانه.

المعنى: إني ليستهويني البرق فأشتاق إلى بريق فم، إن برز كاد يخطف الأبصار بلمعانه.
 (٩) المفردات: الظلم: ماء الأسنان - الترشف: الإمتصاص.

المعنى: وما حيي للخمرة إلا توهم وشوق إلى ريق أسنان، طعمه كالخمرة لو يُمتص.

وَتَذَكِّرُنِي الْعِقْدَ، الْمُرِنَ جَمَانَهُ،
 فَمَا قَبَلَ مِنْ أَهْوَى طَوَى الْبَدَرَ هَوْدَجُ
 وَلَا قَبَلَ عَبَادِ حَوَى الْبَحْرَ مَجْلِسُ،
 هُوَ الْمَلِكُ الْجَعْدُ، الَّذِي فِي ظِلَالِهِ
 هَمَامٌ يَزِينُ الدَّهْرَ مِنْهُ وَأَهْلُهُ؛
 يَتِيهِ بِمَرْقَاهُ سَرِيرٌ وَمَنْبَرٌ،
 رَوِيَّتُهُ فِي الْحَادِثِ الْإِدَّ لِحِظَّةً؛
 يَذَلُّ لَهُ الْجَبَّارُ، حِفَّةَ بَأْسِهِ،
 جَذَارَكَ، إِذْ تَبَغِي عَلَيْهِ، مِنْ الرَّدَى،

مُرِنَاتٌ وَرَقِي فِي ذَرَى الْأَيْكِ تَهْتَفُ^(١)
 وَلَا صَانَ رِيْمَ الْقَفْرِ خَدْرٌ مُسَجَّفُ^(٢)
 وَلَا حَمَلَ الطَّوْدَ الْمُعْظَمَ رَفْرَفُ^(٣)
 تُكَفُّ صُرُوفُ الْحَادِثَاتِ وَتُصْرَفُ^(٤)
 مَلِيكَ فَقِيهِ، كَاتِبٌ مُتَفَلِّسُ^(٥)
 وَيَحْمَدُ مَسْعَاهُ حُسَامٌ وَمُضْحَفُ^(٦)
 وَتَوَقِّعُهُ الْجَالِي دُجَى الْخَطْبِ أَحْرَفُ^(٧)
 وَيَعْنُو إِلَيْهِ الْأَبْلُجُ الْمُتَغَطْرِفُ^(٨)
 وَدُونَكَ فَاسْتَوْفِ الْمُنَى حِينَ تُنْصِفُ^(٩)

- (١) المفردات: المرن، من أرن: صوت تصويتاً محزناً - الجمان: اللؤلؤ الصغير الحَبَّ.. ورق، واحدها ورقاء: الحمامة التي يميل لونها إلى الخضرة - الأيك: الشجر الملتف.
- المعنى: وتذكرني رنات حبات العقد بهديل ورقاء في ذرى الشجر الملتف.
- (٢) المفردات: هودج: محمل بستائر كانت النساء تركب فيه - ريم: غزال - المسجف: بستائر - البدر: إشارة إلى الحبيب - الخدر: الهودج.
- المعنى: لم يخف الهودج الحبيب قبل أن أهوى، ولا صانه خدر بستائر.
- (٣) المفردات: عباد: اسم الممدوح وهو المعتضد بن عباد - البحر: إشارة إلى الممدوح - الطود: الجبل وفيه إشارة إلى الممدوح - رفرف: الفراش والوسادة حيث الجلوس.
- المعنى: لم يخو المجلس البحر قبل عباد، ولا قبله حمل جبلاً.
- (٤) المفردات: الجعد: صاحب السطوة - صروف: أحداث.
- المعنى: هو الملك صاحب الهيبة والسطوة الذي في ضلاله تمنع الحوادث وتزول.
- (٥) المفردات: همام: صاحب همّة وإقدام - فقيه: عالم.
- (٦) المفردات: يتيه: يزهو - بمرقاه: بحمله.
- المعنى: يزهو بحمله سرير ومنبر، ويشكر سعيه سيف ومصحف.
- (٧) المفردات: الإد: العظيم.
- المعنى: هو سريع التفكير في الحادث العظيم، وبلغ يوضح توقّعه ما بدا غامضاً.
- (٨) المفردات: يعنو: يخضع - الأبلج: الطلق الوجه والعالي - المتغطف: المختال في مشيته.
- المعنى: يذل له الجبار خوفاً من بأسه، ويخضع له المختال في مشيته.
- (٩) المفردات: تبغي: تتعدى عليه - تنصف: تطلب الإنصاف والعدالة.
- المعنى: إذا جنيت أو تعدّيت عليه فحذار من الموت، وإذا طلبت الإنصاف والعدل فإنك تستوفي عنده الأمنيات.

- سَتَعْتَامُهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، بِالتَّوَى،
 أَغْرُ، مَتَى نَدْرُسُ دَوَاوِينَ مَجْدِهِ،
 إِذَا نَحْنُ قَرَّظْنَاهُ قَصْرَ مُطْنَبٍ،
 وَأَرْوَعُ، لَا الْبَاغِي أَخَاهُ مُبَلِّغُ
 مَمْرُ الْقَوَى، لَا يَمْلَأُ الْخَطْبُ صَدْرَهُ،
 لَهُ ظِلُّ نَعْمَى، يَذْكَرُ الْهَمُّ عِنْدَهُ
 جَحِيمٌ لِعَاصِيهِ، يُشَبُّ وَقُودُهُ،
 مَحَاسِينُ، غَرَبُ الدَّمِّ عَنْهَا مُفْلَلٌ
- كُتَائِبُ تُزْجَى، أَوْ سَفَائِنُ تُجَدَفُ^(١)
 يَرْقُنَا غَرِيبٌ مُجَمَّلٌ أَوْ مُصَنَّفٌ^(٢)
 وَلَمْ يَتَجَاوَزْ غَايَةَ الْقَصْدِ مُسْرِفٌ^(٣)
 مَنَاهُ، وَلَا الرَّاجِي نَدَاهُ مُسَوِّفٌ^(٤)
 وَلَيْسَ لِأَمْرِ فَائِتٍ يَتَلَهَّفُ^(٥)
 ظِلَالُ الصَّبَا، بَلْ ذَاكَ أُنْدَى وَأَوْرَفٌ^(٦)
 وَجَنَّةٌ عَدْنٌ لِلْمُطِيعِينَ تُزْلَفُ^(٧)
 كَهَامٌ، وَشَمْلُ الْمَجْدِ فِيهَا مَوْئَلٌ^(٨)

- (١) المفردات: ستعتامهم: ستختارهم - التوى: الهلاك - تزجى: تُسير - تجدف: تدفع وتسير بالمجاديف.
- (٢) المعنى: سيأتيهم الموت في البر والبحر، بكتائب تُساق إليهم ويسفن تُدفع بالمجاديف.
- (٢) المفردات: الأغر: الكريم الأفعال والواضح - الغريب: الغامض - المجمال: المحتاج إلى التفسير - المصنّف: الكثير الأصناف والمميز بعضه من بعض.
- المعنى: عندما ندرس دواوين أمجاده نجده كريماً في أفعاله واضحاً في أعماله، يتضح لنا الغموض ويعجبنا ما نفسره عنه في التصانيف والكتب ذات الفصول.
- (٣) المفردات: قرّظناه: مدحناه وأثنينا عليه - المطنب: المسهب المتوسع في القول - القصد: المطلوب، التوسط والاعتدال - المسرف: الذي تجاوز الاعتدال.
- المعنى: إذا نحن مدحناه وأثنينا عليه قصر من يتوسع ويسهب في القول، والمسرف في الملح لم يتجاوز حد الاعتدال.
- (٤) المفردات: الأروع: الذي يروعنا حسنه - الباغي أخاه: الطالب مثيلاً له - ندها: كرمه.
- المعنى: يروعنا حسنه ومن يطلب مثيلاً لا يصل إلى غايته، ومن يرجو كرمه لا يسوّف ولا يؤجل.
- (٥) المفردات: ممرّ القوى: الممر هو الحبل المفتول، والقوى: طاقات الحبل وفتائله (في هذا إشارة إلى عزمه وقوة إرادته) - الخطب: الحدث المهم، المصيبة.
- المعنى: هو صاحب عزم وإرادة، لا تشغل المصيبة فكره، ولا يتحسر على ما فات.
- (٦) المفردات: الهمّ: الشيخ الكبير الفاني - .
- المعنى: في نعمه يُستظل، والشيخ الهرم يتذكر عنده عهد الصبا وظلاله، بل إن ظلال الممدوح أكثر امتداداً وندى.
- (٧) المفردات: تزلف: تقرب.
- المعنى: هو جحيم تتأجج ناره لمن يعصيه، وهو جنّة عدن يقترب منها الطائعون.
- (٨) المفردات: الغرب: الحد - مُفْلَلٌ: فيه كسور - كهام: لا يقطع.
- المعنى: فيه محاسن حدّ ذمها مكسر لا يقطع (أي لا دم فيها)، وشتات المجد يجتمع في هذه المحاسن.

تَنَاهَتْ، فَعِقدُ المَجْدِ مِنْهَا مُفَصَّلٌ
 طَلَاقَةٌ وَجِهٍ، فِي مَضَاءٍ، كَمِثْلِ مَا
 عَلَى السَّيْفِ مِنْ تِلْكَ الشَّهَامَةِ مَيْسَمٌ،
 سَجَايَا، لَمَنْ وَالْأَهْ، كَالْأَرِي تُجْتَنِي،
 يُرَاقِبُ مِنْهُ اللهُ مُعْتَضِدٌ، بِهِ
 فَقُلٌ لِلْمُلُوكِ الحَاسِدِيهِ: مَتَى أَدْعَى
 أَلَيْسَ بَنُو عَبَادِ القِبْلَةِ الَّتِي
 مُلُوكٌ يُرَى أَحْيَاؤُهُمْ فَخَرَّ دَهْرُهُمْ،
 بِهِمْ بَاهَتْ الأَرْضُ السَّمَاءَ فَأَوْجُهُ
 أَشَارِحَ مَعْنَى المَجْدِ وَهُوَ مُعَمَّسٌ

(١) المفردات: تناهت: وصلت محاسنه إلى النهاية - مفوف: رقيق.

المعنى: وصلت محاسنه إلى غايتها، وجواهر المجد منها مُفَصَّلَةٌ في الرفعة والسمو، وثوب الفخر رقيق.

(٢) المفردات: مضاء: عزم - فرند السيف: معدنه وجوهره.

المعنى: صاحب وجه طلق في عزم وثبات، كالسيف يروق معدنه وجوهره ويكون حده قاطعاً.

(٣) المفردات: ميسم: علامة - الروض: الأرض المخضرة والكثيرة الأزهار.

المعنى: على السيف من شهامته علامة، وفي الروض من طلاقة وجهه زخرف.

(٤) المفردات: سجايا: أخلاق - الأري: العسل - الشري: الحنظل يُنْقَفُ: يشق.

المعنى: أخلاق كالعسل لمن والاه، وتقلب لمن عاداه حنظلاً مراً.

(٥) المفردات: معتضد: اسم الممدوح - يد الدهر: مدى الدهر.

المعنى: معتضد يراقب الله مدى الدهر، وفي سبيل رضاه يقسو ويرأف.

(٦) المفردات: العتيق: الكريم من الخيل - الشاؤ: الغناية - مرف: الهجين، الجواد الذي لم يروض على السباق بعد.

المعنى: قل للحاسدين من الملوك: متى أراد الهجين من الخيل أن يسابق الجياد الكريمة التي بلغت غايتها.

(٧) المفردات: معكف: إقامة وملازمة.

المعنى: أليس بنوعباد هم القِبْلَةُ التي تلازمها آمال الناس؟.

(٨) المعنى: الأحياء من هؤلاء الملوك هم فخر دهرهم، وموتاهم يتركون ثناءً باقياً.

(٩) المفردات: حيا: مطر - المزن: السحاب - أولف: أهطل وأغزر.

المعنى: بهم فاخرت الأرض السماء، فوجوه كالشمس إشراقاً وأيدٍ أكثر غزارة من مطر السحاب.

(١٠) المفردات: معمس: ملتبس خفي - المسفسف: غير المحكم، أو الداني من وجه الأرض.

- لَعَمْرُ الْعِدَى الْمَسْتَدْرِجِيكَ بَزَعْمَهُمْ
لَكَالْوَكِّ صَاعَ الْغَدْرِ، لَوْمْ سَجِيَّةً،
لَقَدْ حَاوَلُوا الْعُظْمَى الَّتِي لَا شَوَى لَهَا،
وَلَمَّا رَأَيْتَ الْغَدْرَ هَبَّ نَسِيمُهُ،
أَظَنَّ الْأَعَادِي أَنَّ حَزْمَكَ نَائِمٌ؟
دَوَاعِي نِفَاقٍ أَنْذَرْتِكَ بِأَنَّهُ
تَحَمَّلَتْ عَبَاءَ الدَّهْرِ عَنْهُمْ، وَكَلَّهْمُ
فَإِنْ يَكْفُرُوا النَّعْمَى فِتْلِكَ دِيَارُهُمْ
وَطَيِّ الثَّرَى مَثْوَى يَكُونُ قُصَارُهُمْ،
- إِلَى غِرَّةٍ كَادَتْ لَهَا الشَّمْسُ تُكْسَفُ^(١)
وَكَيْلَ لَهُمْ صَاعُ الْجَزَاءِ الْمُطْفَفُ^(٢)
فَاعْجَلَهُمْ عَقْدٌ مِنَ الْهَمِّ مُحْصَفُ^(٣)
تَلَقَّاهُ إِعْصَارٌ لَبَطَشِكَ حَرْجَفُ^(٤)
لَقَدْ تَعَدُّ الْفَسْلَ الظُّنُونُ فَتُخْلَفُ^(٥)
سَيْشِرَى وَيَذْوِي الْعِضْوُ مِنْ حَيْثُ يَشَافُ^(٦)
بُنْعْمَاكَ مَوْصُولُ التَّنْعَمِ، مُتْرَفُ^(٧)
بَسَيْفِكَ قَاعَ صَفْصَفِ الرَّسْمِ تُنْسَفُ^(٨)
وَإِنْ طَالَ مِنْهُمْ فِي الْأَدَاهِمِ مَرْسَفُ^(٩)

- = المعنى: أيها الذي يشرح المعنى الغامض للمجد، والذي يعلي من قيمة الثناء والشكر وهو متدنٍ.
- (١) المفردات: الغرة: الغفلة - كادت له الشمس تكسف، أي لذعرها مما أقدموا عليه.
- المعنى: لله من الأعداء الذين يزعمون استدراجك إلى غفلة تكسف لها الشمس ذعراً.
- (٢) المفردات: كالوك: صبوا فوقك المكاييل، أي أوسعوك كيلاً - صاع: مكيال - سجية: أخلاق - المطفف: الطافح.
- المعنى: إذا أوسعوك كيلاً من مكيال أخلاق لثيمة، كيل لهم مكيال الجزاء الطافح.
- (٣) المفردات: شوى: أثر - ضرر - عقد: تراكم - محصف: محكم لا خلل فيه.
- المعنى: لقد حاولوا من الأمور أعظمها، ولا ضرر منها، فكان الردّ العاجل هم محكم مترام.
- (٤) المفردات: إعصار: زوبعة - حرجف: بارد.
- المعنى: لما رأيت هبوب نسيم الغدر تلقيته بعاصفة باردة من بطشك.
- (٥) المفردات: الفسل: الدنيء الأحمق.
- المعنى: اعتقد أعداؤك أن حزمك نائم، والظنون قد تعبد الدنيء المنحط ولكنها تخلف في وعدها.
- (٦) المفردات: يشرى: يظهر عليه ورم وقروح - يشاف: تكوى شافته أي قرحته لتزول بالكي.
- المعنى: هي دواعي نفاق جعلتكَ تعتقد أنها ورم يجعل العضو يذوي ويضعف بالكي.
- (٧) المفردات: عبء الدهر: متاعب الدهر وأثقاله - بنعماك: بعبائك - التنعّم: العيش الهنيء - مترف: يعيش بترف.
- المعنى: تحملت عنهم أعباء الدهر، وكلهم يتواصل تنعمه بالحياة بفضل نعمك وعطائك.
- (٨) المفردات: قاع صفصف: في مستوى الأرض، كناية عن الخراب - تنسف: تهدم.
- المعنى: إن كفروا بالنعمة وأظهروا إنكاراً لها فإن ديارهم تهدم بسيفك وتمسي خربة.
- (٩) المفردات: طي الثرى مثنوى: بين التراب مقام - قصارهم: غايتهم - الأدهم: القيود - مرسف: من الرسف: مشي المقيد.

وَبَشْرَاكَ عِيدٌ بِالسَّرُورِ مُظَلَّلٌ،
بَشِيرٌ بِأَعْيَادٍ تُوَافِيكَ بَعْدَهُ،
تُجَرِّدُ فِيهِ سَيْفَ دَوْلَتِكَ، الَّذِي
هُوَ الصَّارِمُ الْعَضْبُ الَّذِي الْعَزْمُ حُدُّهُ،
هُمَامٌ سَمًا لِلْمَلِكِ، إِذْ هُوَ يَافِعٌ،
كَرِيمٌ، يَعُدُّ الْحَمْدَ أَنْفَسَ قِنِيَّةٍ،
غَدَاً بِخَمِيسٍ، يُقْسِمُ الْغَيْمُ أَنَّهُ
هُوَ الْغَيْمُ مِنْ زُرْقِ الْأَسْنَةِ بَرْقُهُ،
فَلَمَّا قَضَيْنَا مَا عَنَانَا أَدَاؤُهُ،

وَبِالْحَظِّ، فِي نَيْلِ الْمُنَى، مُتَكَنَّفٌ^(١)
كَمَا يَنْسُقُ النَّظْمَ الْمُوَالِي، وَيَرِصُفُ^(٢)
دِمَاءَ الْعِدَى دَابًّا بَعْرِيَّهِ تُظْلَفُ^(٣)
وَحِلْيَتُهُ بِذُلِّ النَّدَى وَالْتَعَفُّفُ^(٤)
وَتَمَّتْ لَهُ آيَاتُهُ، وَهُوَ مُخْلِيفٌ^(٥)
فِيوَلَعُ بِالْفِعْلِ الْجَمِيلِ، وَيُشَعِّفُ^(٦)
لأَحْفَلُ مِنْهَا، مَكْفَهَرًا، وَأَكْثَفُ^(٧)
وَلِلطَّبْلِ رَعْدٌ، فِي نَوَاحِيهِ، يَقْصِفُ^(٨)
وَكُلُّ مَا يُرْضِيكَ دَاعٍ، فَمُلْحِفٌ^(٩)

= المعنى: يكون بين التراب مقامهم وأقصى غايتهم، وإن طال مكوئهم مقيدين يرسفون بالأغلال والقيود.

(١) المفردات: متكنف: محاط.

ينسق: النظم: يجعله على نظام واحد - يرصف: ينظم ويرتب.

المعنى: ليكن مبشراً بأعياد تأتيك بعده متواليه منسقة ومنظمة.

(٢) المفردات: بعريه: بحديه - تظلف: تهدر.

المعنى: تجرد في هذا العيد سيف دولتك وتهدر بحديه دماء الأعداء.

(٣) المفردات: الصارم العضب: السيف القاطع - بذل الندى: الكرم.

المعنى: هو السيف القاطع؛ الذي حده العزم، وصفاته البذل والتعفف.

(٤) المفردات: يانع: صغير - المخلف: الذي اقترب من النضج.

المعنى: صاحب همة ارتقى الملك وهو صغير، وتمت له علاماته قبل سن النضج.

(٥) المفردات: قنية: كسب، ما يقتنى.

المعنى: كريم يعد الشكر والثناء أفضل كسب، وهو مولع بالعمل الخير شغوف به.

(٦) المفردات: الخميس: الجيش المكوّن من خمس فرق - مكفهراً: مظلماً، دلالة على الدروع

السوداء.

المعنى: جيش كبير، يقسم الغيم أنه أكثر سواداً منه لتلاحم الدروع السوداء، وهو أكثر كثافة.

(٧) المفردات: زرق الأسنه: رؤوس الرماح.

المعنى: هذا الجيش هو الغيم بعينه، برقه من رؤوس الرماح ورعده القاصف في نواحيه أصوات

الطبول.

(٨) المفردات: ما عانا أداؤه: ما كان علينا أن نؤديه - ملحف: ملح.

المعنى: فلما أدبنا ما كان علينا أن نؤديه، وكل ما يرضيك ضروري وملح.

- قَرْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ حَمْدَكَ، إِنَّهُ
وَعُدْنَا إِلَى الْقَصْرِ، الَّذِي هُوَ كَعْبَةٌ،
فَإِذْ نَحْنُ طَالَعْنَاهُ، وَالْأَفُقُ لَا يَسُ
رَأْيْنَاكَ فِي أَعْلَى الْمُصَلَّى، كَأَنَّمَا
وَلَمَّا حَضَرْنَا الْإِذْنَ، وَالْدَهْرُ خَادِمٌ،
وَصَلْنَا فَقَبَّلْنَا النَّدَى مِنْكَ فِي يَدٍ،
لَقَدْ جُدْتَ حَتَّى مَا بِنَفْسٍ خُصَّاصَةً؛
وَلَوْلَاكَ لَمْ يَسْهُلْ مِنَ الدَّهْرِ جَانِبٌ؛
لَكَ الْخَيْرُ، أَتَى لِي بِشُكْرِكَ نَهْضَةً؟
أَفَدْتَ بِهِمِ الْحَالَ مِنِّْي غُرَّةً،
- لَأُوكَدُ مَا يُحْظَى لَدَيْهِ، وَيُزَلَّفُ^(١)
يُغَادِيهِ مِنَّا نَاطِرٌ، أَوْ مُطَرَّفُ^(٢)
عَجَاجَتَهُ، وَالْأَرْضُ بِالْخَيْلِ تَرْجُفُ^(٣)
تَطَّلَعُ، مِنْ مِحْرَابِ دَاوُدَ، يُوسُفُ^(٤)
تُشِيرُ فِيمُضِي، وَالْقَضَاءُ مُصْرَفُ^(٥)
بِهَا يُتَلَفُ الْمَالُ الْجَسِيمُ، وَيُخْلَفُ^(٦)
وَأَمَنْتَ حَتَّى مَا بِقَلْبٍ تَخَوْفُ^(٧)
وَلَا ذَلَّ مُقْتَادُ، وَلَا لَانَ مَعْطَفُ^(٨)
وَكَيْفَ أُوَدِّي فَرَضَ مَا أَنْتَ مُسْلِفُ؟^(٩)
يُقَابِلُهَا طَرْفُ الْجَمُوحِ فَيُطَرَّفُ^(١٠)

- (١) المفردات: يُزَلَّفُ: يقرب.
المعنى: ربطنا الثناء والشكر لك بالثناء على الله وشكره، فهو أثبت ما يحظى عنده وأقرب.
- (٢) المفردات: المطرف هو الذي ينظر إلى الشيء مثبتاً نظره فيه.
المعنى: عدنا إلى القصر الذي هو كالكعبة، يأتيه طالبه باكراً وإليه تثبت الأنظار.
- (٣) المفردات: العجاجة: الغبار.
المعنى: فإذا أتينا والغبار يلفق الأفق والأرض تضطرب من وقع حوافر الدخيل.
- (٤) المفردات: المصلى: مكان الصلاة - المحراب: أرفع مكان في المسجد - داود: النبي داود - يوسف: شبه وجه الممدوح بوجه يوسف بن يعقوب لجماله.
المعنى: رأيتك في أعلى المصلى كأنما يطل من محراب داود وجه يوسف الجميل.
- (٥) المعنى: ولما حضرنا إثر الاستئذان، وقال الدهر خادمك، تشير فينفذ، والقضاء العادل تصرفه.
- (٦) المفردات: الندى: الكرم والعطاء - يخلف: يأتي غيره بعده.
المعنى: وصلنا فقبلنا الكرم لدى تقبيل يد بها يبذل المال ليأتي غيره بعده.
- (٧) المفردات: الخصاصة: ما تبقى.
المعنى: لقد جدت ولم تترك رغبة باقية في كل نفس إلا تحققت، وأمّنت ولم تترك في أي قلب تخوفاً.
- (٨) المفردات: مقتاد: الذي يطيع - معطف: عنق.
المعنى: لولاك ما أقبل الدهر ولا لأن جانبه، ولا ذل مطيع ولا لأن كل عنق.
- (٩) المعنى: لك الخير، وكيف أنهض لشكرك، أو أورد ما أسلفتني إياه.
- (١٠) المفردات: بهيم الحال: الحال السوداء - الغرة: بياض الجبهة - الجموح: الذي يطمح بصره إلى شيء.

وَبَوَاتَهُ دُنْيَاكَ دَارَ مُقَامَةٍ،
 وَكَمْ نِعْمَةٍ، أَلْبَسْتُهَا، سُنْدَسِيَّةً،
 مَوَاهِبُ فَيَاضِ الْيَدَيْنِ، كَأَنَّمَا
 فَإِنْ أَكَّ عَبْدًا قَدْ تَمَلَّكَ رِقَّهُ،
 بِحَيْثُ دَنَا ظِلٌّ وَذُلَّلَ مَقْطَفٌ^(١)
 أُسْرِبُلُهَا فِي كُلِّ حِينٍ وَالْحَفُّ^(٢)
 مِنَ الْمُزْنِ تُمَرَى أَوْ مِنَ الْبَحْرِ تُغْرَفُ^(٣)
 فَأَرْفَعُ أَحْوَالِي، وَأَسْنَى وَأَشْرَفُ^(٤)

-
- = المعنى: غيَّرتُ حالي من السواد إلى البياض، وحققت طموحي فرضيتُ واطمأن بالي ..
- (١) المفردات: دُذِّلَ مقطف: هان قطفها.
- المعنى: جعلت دنياك دار مقرِّ ومقام، فيها غدا الظل دانياً والقطف سهلاً.
- (٢) المفردات: سندسية: حريرية مزركشة - أسربلها: أرتديها.
- المعنى: وكم نعمة ألبستني إياها ثوباً سندسياً، أرتديه في كل حين وأجعله لحافي .
- (٣) المفردات: المزن: السحاب - تمرى: تستدر.
- المعنى: مواهب تفيض من اليدين كأنها السحاب يُستدرّ مطرُه أو البحر يُغرف منه .
- (٤) المعنى: إن أكن عبداً ملكته وجعلته رقاً، فذلك أرفع أحوالي وأشرفها.

الطيبات فنون

[من الخفيف]:

أنا ظرْفٌ لِلْهُوَ كُلِّ ظَرِيفٍ أنا كالصَّدْرِ فِي الْإِحَاطَةِ بِالرَّاءِ
أنا مُسْتَوْدَعٌ لِعِلْقِ شَرِيفٍ^(١) سَلْ عَنِ الطَّيِّبَاتِ فَهِيَ فُنُونٌ
ح إِذِ الرَّاحُ كَالضَّمِيرِ اللَّطِيفِ^(٢) أَيُّ حُسْنٍ يَفِي بِحُسْنِي مَحْمُو
أَلْفَتْ فِي أَحْسَنِ التَّالِيفِ^(٣) يَا أَيُّهَا الْقَمْرُ الَّذِي لِسَنَائِهِ
لَا بِكَفِّي وَصِيفَةٍ أَوْ وَصِيفِ^(٤) وَسَبْنَاهُ تَعْفُو السَّبْعُ فِي الْأَفْلَاكِ

-
- (١) المفردات: العلق: النفيس من كل شيء.
المعنى: أنا المجال الفكبة والفرح للهو عند كل صاحب كياسة، وأنا مستودع لكل ثمين شريف.
- (٢) المفردات: الراح: الخمرة.
المعنى: إذا كانت الخمرة في لطف الضمير ورقته فانا الصدر الذي يستطيع إحتواء الخمرة والإحاطة بها.
- (٣) المفردات: ألفت: جمعت.
المعنى: سل عن طيبات العيش فهي أنواع جمعت بأحسن ما يكون الجمع المتناسق.
- (٤) المفردات: وصيف: غلام خادم.
المعنى: كل حسن يفي بمطلبي إذا جاءني محمولاً بكفي وصيفة أو وصيف.

قافية القاف

سلوتمُ وبقينا نحن عشاقاً

[من البسيط]:

يذكر ولادة ويتشوق إليها

وَالْأَفُقُ طَلَقٌ وَمَرَأَى الْأَرْضِ قَدْ رَاقَا ^(١)	إِنِّي ذَكَرْتُكَ، بِالزَّهْرَاءِ، مُشْتاقَا،
كَأَنَّهُ رَقٌ لِي، فَاغْتَلَّ إِشْفَاقَا ^(٢)	وَلِلنَّسِيمِ اعْتِلَالٌ، فِي أَصَائِلِهِ،
كَمَا شَقَقْتَ، عَنِ اللَّبَاتِ، أَطْوَاقَا ^(٣)	وَالرَّوْضُ، عَنِ مَائِهِ الْفِضْيِيِّ، مُبْتَسِمٌ،
بِتَنَا لَهَا، حِينَ نَامَ الدَّهْرُ، سُرَاقَا ^(٤)	يَوْمٌ، كَأَيَّامِ لَدَاتٍ لَنَا انصَرَمَتْ،
جَالَ النَّدى فِيهِ، حَتَّى مَالَ أَعْنَاقَنَا ^(٥)	نَلْهُو بِمَا يَسْتَمِيلُ الْعَيْنَ مِنْ زَهْرٍ
بَكَتْ لِمَا بِي، فَجَالَ الدَّمْعُ رَقْرَاقَا ^(٦)	كَأَنَّ أَعْيُنَهُ، إِذْ عَانَيْتُ أَرْقِي،
فَارْدَادٌ مِنْهُ الضَّحَى، فِي الْعَيْنِ، إِشْرَاقَا ^(٧)	وَرَدٌّ تَأَلَّقَ، فِي ضَاحِي مَنْابِتِهِ،

- (١) المفردات: طلق: بهي - الزهراء: إسم مدينة بناها عبد الرحمن الناصر في إحدى ضواحي قرطبة - راقا، من الروق: الجمال والرونق.
- المعنى: في مدينة الزهراء تذكرتك فاهتاج شوقي إليك، والأفق بهي ومنظر الطبيعة جميل.
- (٢) المفردات: وللنسيم اعتلال: النسيم العليل هو الهواء المنعش - أصائله، من الأصيل: المساء - رق: أشفق - اغتَلَّ: مرض.
- المعنى: والهواء المنعش في المساء بدا كأنه أشفق علي فأمسى عليلاً.
- (٣) المفردات: الروض: الأرض تكسوها الخضرة والأزهار - شققت: أظهرت - اللَّبَات، واحدها لبة: موضع القلادة من الصدر - الأطواق، واحدها طوق: ما يطيف بالعنق من الثوب.
- المعنى: والروض بالندی المتلألئ بدأ ضاحكاً يذكر بمنظر القلائد في الأعتاق.
- (٤) المفردات: انصرمت: انقطعت، مضت -
- المعنى: هو يوم كأيام لَدَاتٍ لَنَا مضت، رُحْنَا فِيهَا نَسْرُقُ اللَّذَاتِ فِي غَفْلَةٍ مِنْ رِقَابَةِ الدَّهْرِ.
- (٥) المعنى: نلهو بالزهر الذي يستميل نظرنا، والذي تتمايل أعناقنا من ثقل الندى المنثور عليه.
- (٦) المفردات: بدت الأزهار والندی فوقها كأنها عيون بكت متأثرة بعدما رأت حالة الأرق التي يعيشها الشاعر، فترقرق الدمع وانتهجر.
- (٧) المعنى: وردٌ تألَّقَ بارزاً في منبته وجعل الضحى أكثر إشراقاً.

سَرَى يُنَافِحُهُ نَيْلُوفَرٌ عَيْقٌ،
كُلُّ يَهِيْجُ لَنَا ذِكْرَى تَشَوِّقَنَا
لَا سَكْنَ اللهُ قَلْبًا عَقَّ ذِكْرُكُمْ
لَوْ شَاءَ حَمَلِي نَسِيمُ الصَّبْحِ حِينَ سَرَى
لَوْ كَانَ وَفَى الْمُنَى، فِي جَمْعِنَا بِكُمْ،
يَا عِلْقَى الْأَخْطَرِ، الْأَسْنَى، الْحَبِيبَ إِلَى
كَانَ التُّجَارِي بِمَحْضِ الْوَدِّ، مِنْ زَمَنِ،
فَالآنَ، أَحْمَدَ مَا كُنَّا لِعَهْدِكُمْ،

وَسَنَانُ نَبَّهَ مِنْهُ الصَّبْحُ أَحْدَاقًا^(١)
إِلَيْكَ، لَمْ يَعُدْ عَنْهَا الصَّدْرُ أَنْ ضَاقًا^(٢)
فَلَمْ يَطْرُ، بِجَنَاحِ الشَّوْقِ، خَفَاقًا^(٣)
وَفَاكُمُ بَفْتَى أَضْنَاهُ مَا لَاقَى^(٤)
لَكَانَ مِنْ أَكْرَمِ الْأَيَّامِ أَخْلَاقًا^(٥)
نَفْسِي، إِذَا مَا اقْتَنَى الْأَحْبَابُ أَعْلَاقًا^(٦)
مَيْدَانَ أَنْسٍ، جَرَيْنَا فِيهِ أَطْلَاقًا^(٧)
سَلَوْتُمْ، وَبَقَيْنَا نَحْنُ عُشَاقًا!^(٨)

- (١) المفردات: ينافحه: يزاحمه - نيلوفر، ويقال له نينوفر: نوع من النبات ينبت في المياه الراكدة، له أصل كالجزر وساق أملس يطول بحسب عمق الماء، فإذا ساوى سطح الماء أورق وأزهر - عيق: زكي الرائحة - وسنان: شديد التعاس.
- (٢) المعنى: انتشرت رائحة النيلوفر وعيقت مزاحمة الورد، وكان النيلوفر ناعساً إلى أن أقبل الصباح فنبه أعينه.
- (٣) المفردات: عقى: ترك الوفاء والمعروف وأنكر الجميل -
- (٤) المعنى: لا سكن الله القلب الذي يستخف بذكركم ويبدو بعيداً عن الوفاء لكم، ولا سكن قلباً لا يطير خفاق الجوانح شوقاً إليكم.
- (٥) المفردات: سرى: مشى - أضناه: أتعبه.
- (٦) المعنى: لو أراد نسيم الصباح حملني إليكم، لدى هبويه، لجاؤكم بفتى أتعبه ما لقيه.
- (٧) المفردات: المنى: ما يتمناه الإنسان.
- (٨) المعنى: لو أنه (نسيم الصبح) وفى الأمنيات وجمعنا بكم لكان قدّم لنا أكرم الأيام وأسماءها.
- (٩) المفردات: علق: العلق هو كل نفيس - الأسنى: الأكثر ضوءاً وإشراقاً.
- (١٠) المعنى: يا أنفس ما عندي وأهمه، والحبيب إلى نفسي، إذا اقتنى الأحباء نفيس الأشياء.
- (١١) المفردات: التجاري: الموافقة والاتفاق - أطلاقاً: منشرحين.
- (١٢) المعنى: كان الاتفاق على الصداقة الصافية مسرحةً لنا وميداناً مؤانسةً انطلقنا فيه منشرحين.
- (١٣) المفردات: أحمد: أثنى، أتى أو فعل ما يُحمد عليه ويُرتاح له.
- (١٤) المعنى: بعد الرضى والارتياح على العهد بيننا، نسيتم ما كان، وبقينا نحن محافظين على الحب.

عقب المدائح

[من الطويل]:

يعاتب الوزير أبا الحزم ابن جهور.

بَنِي جَهْوَرٍ! أَحْرَقْتُمْ بِجَفَائِكُمْ جَنَانِي، وَلَكِنَّ الْمَدَائِحَ تَعْبِقُ^(١)
تَعْدُونِي كَالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ، إِنَّمَا تَطِيبُ لَكُمْ أَنْفَاسُهُ حِينَ يُحْرَقُ!^(٢)

(١) المعنى: بني جهور أحرقتكم بجفائكم قلبي، ولكن المدائح تعبق بالروائح العطرة.

(٢) المعنى: تعتبروني كطيب العنبر المفضل، إنما تطيب لكم رائحته حين يحرق.

سلام على تلك الميادين

[من الطويل]:

قال وهو في السجن يذكر قرطبة وأيام صباه فيها:

تَنْشَقُّ، مِنْ عَرَفِ الصَّبَا، مَا تَنْشَقَّا^(١)
 وَعَاوَدَهُ ذِكْرُ الصَّبَا فَتَشْوَقَا^(٢)
 وَمَا زَالَ لَمْعُ الْبَرْقِ، لَمَّا تَأَلَّقَا
 يُهَيْبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ حَتَّى تَدْفَقَا^(٣)
 وَهَلْ يَمْلِكُ الدَّمْعُ الْمَشُوقُ الْمُصَبَّأُ^(٤)

* * *

خَلِيلِي، إِنَّ أَجْزَعَ، فَقَدْ وَضَحَ الْعُذْرُ^(٥)
 وَإِنْ أَسْتَطِعْ صَبْرًا، فَمِنْ شِيَمَتِي الصَّبْرُ
 وَإِنْ يَكُ رُزْءًا مَا أَصَابَ بِهِ الدَّهْرُ^(٦)
 فَفِي يَوْمِنَا خَمْرٌ، وَفِي غَدِيهِ أَمْرُ^(٧)
 وَلَا عَجَبٌ، إِنَّ الْكَرِيمَ مُرْزَأُ^(٨)

(١) المفردات: عرف: رائحة - الصبا: الريح الشرقية الناعمة.

(٢) المفردات: عاوده: رجع إليه - الصبا: الشباب.

(٣) المفردات: يهيب: يحرك، يدعو.

(٤) المفردات: المصبأ: ذو الصبوة والشوق.

معنى المقطوعة: تنشق ریح الصبا فعاودته ذكرى الشباب واشتاق إلى أيامه. وحرك لمع البرق بتألقه الدموع فانهمرت، وهل يملك الصب المشتاق الدمع ليذرفه؟

(٥) المفردات: خليلي: صديقي - أجزع، من الجزع: الحزن.

(٦) المفردات: رزء: مصيبة.

(٧) المفردات: مثل يعزى إلى المهلهل وإلى امرئ القيس، أي اليوم لهو وغدا ما يشغلنا من الأمور.

(٨) المفردات: مرزأ: كريم سخي.

رَمَتْنِي اللَّيَالِي عَنْ قِيسِي النَّوَائِبِ^(١)
فَمَا أَحْطَأْتَنِي مُرْسَلَاتُ الْمَصَائِبِ
أَقْضِي نَهَارِي بِالْأَمَانِي الْكَوَاذِبِ
وَأَوِي إِلَى لَيْلٍ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ
وَأَبْطَأُ سَارِ كَوُكْبٍ بَاتَ يُكْلَأُ^(٢)

أَقْرُطَبَةُ الْغَرَاءِ! هَلْ فِيكَ مَطْمَعُ؟^(٣)
وَهَلْ كَبِدٌ حَرَى لَبِينِكَ تُنْقَعُ؟^(٤)
وَهَلْ لَلْيَالِيكِ الْحَمِيدَةُ مَرْجِعُ؟^(٥)
إِذِ الْحُسْنُ مَرَأَى فِيكَ، وَاللَّهُوُ مَسْمَعُ
وَإِذْ كَنَفُ الدَّنْيَا، لَدَيْكَ، مُوْطَأُ^(٦)

أَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ تَشْطَّ النَّوَى بِكَ؟^(٧)

= معنى المقطوعة: يا صديقي إن أحزن فالعذر واضح، وإن استطعت صبراً فذلك من شيمتي، وإن رمانى الدهر بمصائبه فلا عجب ولا بد من أن يجود عليّ يوماً بالخير، فالיום نعيشه كما هو والغد له أموره، ولا عجب في ذلك إذ إن الكريم يسخو.

(١) المفردات: قسي النوائب: المصائب القاسية.

(٢) المفردات: يُكْلَأُ: يُرعى ويُراقب.

معنى القطعة: رمتني الليالي بالمصائب القاسية فأصابتني ولم تخطئني. أمضي نهاري معللاً النفس بالأمانى الكاذبة، وفي الليل أساهر نجوماً بطيئة السير أرقبها حتى الصباح.

(٣) المفردات: الغراء: الزاهرة والعامرة.

(٤) المفردات: كبد حرى: كبد مشتاقة - لبينك: لبعذك - تنقع: تتعذب.

(٥) المفردات: الحميدة: الحسنة.

(٦) المفردات: كنف: جانب - موطأ: سهل ميسر.

معنى القطعة: أقرطبة العامرة هل لي أمل بالرجوع إليك؟ وهل تشتاقك القلوب البعيدة؟ هل من أمل بالعودة إلى لياليك الجميلة والتمتع بجمال مناظرك والمشاركة في مجالس اللهو؟ فجوانب الدنيا فيك سهلة المنال.

(٧) المفردات: أن تشط النوى: أن يطول البعد.

فَأَحْيَا كَأَنَّ لَمْ أَنْسَ نَفْحَ جَنَابِكَ؟^(١)
 وَلَمْ يَلْتَثِمَ شَعْبِي خِلَالَ شِعَابِكَ^(٢)
 وَلَمْ يَكُ خَلْقِي، بَدُوهُ مِنْ تُرَابِكَ^(٣)
 وَلَمْ يَكْتَنِفْنِي، مِنْ نَوَاحِيكَ، مَنْشَأً^(٤)

نَهَارُكَ وَضَاحٌ، وَلَيْلُكَ ضَحِيَانٌ^(٥)
 وَتُرْبُكَ مَصْبُوحٌ، وَغُصْنُكَ نَشْوَانٌ^(٦)
 وَأَرْضُكَ تُكْسَى، حِينَ جَوْكُ عُرْيَانٌ^(٧)
 وَرِيَاكَ رَوْحٌ، لِلنَّفُوسِ، وَرِيحَانٌ^(٨)
 وَحَسْبُ الْأَمَانِي ظِلُّكَ الْمُتَفَيِّأُ^(٨)

أَأَنْسَى زَمَانًا بِالْعُقَابِ مُرْفَلًا^(٩)
 وَعَيْشًا بِأَكْنَافِ الرُّصَافَةِ دَغْفَلًا^(١٠)

-
- (١) المفردات: نفح: هبوب الروائح الطيبة.
 (٢) المفردات: يلتثم: يجتمع - شعاب: دروب.
 (٣) معنى القطعة: أليس عجباً أن يطول البعد عنك، فأحيا كأنني لم أعرف هبوب الروائح الطيبة من جنابك ولم يجتمع أصحابي في دروبك، وكان خلقي لم يكن بدوّه من ترابك.
 (٤) المفردات: يكتنفي: اكتنف أي أحاط وحفظ.
 المعنى: كأنني لم أتخذ من نواحيك منشأً.
 (٥) المفردات: ضحيان: بارز ظاهر، منير.
 (٦) المفردات: مصبوح: ممطر صباحاً - نشوان: سكران.
 (٧) المفردات: رِيَاك: رياحك الطيبة.
 (٨) المفردات: المتفياً: الذي يُستظل به.
 معنى القطعة: نهارك مشرق وليلك منير، وتربك ممطر وغصنك سكران، وأرضك مكسوة بالخضرة وجوك صاف، ورياحك الطيبة كالريحان تنعش النفوس، ويكفي الأمانى التفتيؤ في ظلالك.
 (٩) المفردات: العقاب: إسم موضع - مرفلاً: هنيئاً.
 (١٠) المفردات: أكناف: جوانب - الرصافة: إسم موضع - دغفلاً: واسعاً مخصباً.

وَمَغْنَى، إِزَاءِ الْجَعْفَرِيَّةِ، أَقْبَلًا^(١)
لِنِعْمَ مَرَادُ النَّفْسِ رَوْضًا وَجَدُولًا
وَنِعْمَ مَحَلُّ الصَّبُوءِ الْمُتَبَوُّؤُ^(٢)

وَيَارُبَّ مَلْهُى بِالْعَقِيقِ، وَمَجْلِسِ^(٣)
لَدَى تُرْعَةٍ، تَرْنُو بِأَحْدَاقِ نَرْجِسِ^(٤)
بِطَاحِ هَوَاءٍ مُطْمَعِ الْحَالِ مُؤْنَسِ^(٥)
مَغِيمٍ وَلَكِنَّ، مِنْ سَنَا الرَّاحِ، مُشْمَسِ^(٦)
إِذَا مَا بَدَتْ، فِي كَأْسِهَا، تَتَلَأَلُ^(٧)

وَقَدْ ضَمْنَا، مِنْ عَيْنِ شُهْدَةٍ، مَشْهَدُ^(٨)
بَدَأْنَا وَعُدْنَا فِيهِ، وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ
يَزْفُ، عَرُوسَ اللَّهْوِ، أَحْوَرُ أَغْيَدُ^(٩)

(١) المفردات: مغنى: منزل، مجلس - الجعفرية: اسم موضع.

(٢) المفردات: المتبوء: المقام.

معنى القطعة: هل أنسى زماناً هنيئاً بالعقاب، وعيشاً مخصباً في جوانب الرصافة، ومجلساً عامراً قرب الجعفرية؟ فينعم مطلب النفس قرب روض وجدول، ونعم مقام الشوق.

(٣) المفردات: العقيق: اسم موضع، مسيل ماء.

(٤) المفردات: ترعة: جدول - ترنو: تلتفت.

(٥) المفردات: مطمع: ما يطمع فيه، ما يطلب - مؤنس: من الأنس أي الألفة.

(٦) المفردات: سنا: بريق.

(٧) معنى القطعة: يا له من مجلس لهو في العقيق قرب جدول ترنو قطراته كأنها عيون نرجس، في بطاح يهب فيها هواء مؤنس هو مطلب النفس. تله الغيوم ولكنه يبقى مشمساً من شعاع الخمرة المألثة في الكؤوس.

(٨) المفردات: عين شهدة: اسم موضع.

(٩) المفردات: عروس اللهو: الخمرة - أحور: هو من اشتدّ بياض بياض عينه وسواد سوادها - الأعيد: الناعم المتشني.

لَهُ مَبْسِمٌ عَذْبٌ، وَخَدُّ مُورَدٌ
وَكَفٌّ، بِحِجَاءِ الْمُدَامِ، تُقَنَّا^(١)

وَكَائِنٌ عَدَوْنَا، مُضْعِدِينَ، عَلَى الْجِسْرِ
إِلَى الْجَوْسِقِ النَّصْرِيِّ، بَيْنَ الرَّبِيِّ الْعُفْرِ^(٢)
وَرُحْنَا إِلَى الْوَعْسَاءِ مِنْ شَاطِئِ النَّهْرِ^(٣)
بَحَيْثُ هُبُوبِ الرِّيحِ، عَاطِرَةَ النَّشْرِ^(٤)
عَلَا قُضْبَ النُّوَارِ، فَهِيَ تَكْفَأُ^(٥)

وَأَحْسِنُ بِأَيَّامٍ، خَلَوْنَ، صَوَالِحِ^(٦)
بِمَصْنَعَةِ الدُّوَلَابِ، أَوْ قَصْرِ نَاصِحِ^(٧)
تَهْزُ الصَّبَا، أَثْنَاءَ تِلْكَ الْأَبَاطِحِ
صَفِيحَةَ سَلْسَالِ الْمَوَارِدِ سَائِحِ
تَرَى الشَّمْسَ تَجْلُو نَصْلَهَا حِينَ يَصْدَأُ^(٨)

-
- (١) المفردات: الحناء: خضاب أحمر- تقنأ: تصغع باللون الأحمر القاني.
معنى القطعة: ضمنا في عين شاهدة مجلس، أمضيناه بهدوء وسلام، قدم لنا فيه الخمرة فتى أحور
أغيد، له فم عذب وخد مؤرد وكف صُغع بالمدام فبدت كأنها الحناء.
- (٢) المفردات: الجوسق: القصر- العفر، واحدها عفراء: أرض بيضاء لم توطأ.
- (٣) المفردات: الوعساء: تلة رملية.
- (٤) معنى القطعة: انطلقنا صعوداً واجتازنا الجسر إلى القصر النصري بين التلال البيضاء، وانتقلنا إلى
التلال الرملية قرب شاطئ النهر حيث يهب الريح حاملاً الروائح الطيبة.
- (٥) المفردات: النوار: الزهر- تكفأ: تتمايل.
- المعنى: هب (الريح) فوق قضبان الأزهار فراحت تتمايل.
- (٦) المفردات: خلون: مضين.
- (٧) المفردات: مصنعة الدولاب وقصر ناصح: موضعان في قرطبة.
- (٨) معنى القطعة: يا لها من أيام صالحة مضت، في مصنعة الدولاب أو قصر ناصح، والريح الشرقية =

وَيَا حَبِّذَا الزَّهْرَاءَ، بَهْجَةً مَنْظُرَهُ^(١)
 وَرِقَّةَ أَنْفَاسٍ، وَصِحَّةَ جَوْهَرٍ
 وَنَاهِيكَ مِنْ مَبْدَا جَمَالٍ وَمَحْضَرٍ^(٢)
 وَجَنَّةِ عَدْنٍ تَطْبِيكَ وَكُوْثِرٍ^(٣)
 بِمَرَأَى يَزِيدُ الْعُمَرَ، طِيْبًا، وَيَنْسَأُ^(٤)

مَعَاهِدُ، أَبْكِيهَا، لِعَهْدٍ تَصَرَّمَا^(٥)
 أَعْضُ، مِنْ الْوَرْدِ الْجَنِيِّ، وَأَنْعَمَا^(٦)
 لَيْسَنَا الصَّبَا فِيهَا حَبِيرًا مُنْمَمًا^(٧)
 وَقُدْنَا، إِلَى اللَّذَاتِ، جَيْشًا عَرْمَرَمَا^(٨)
 لَهُ الْأَمْنُ رِدْءٌ، وَالْعِدَاوَةُ مَرِبًا^(٩)

= الناعمة التي تهب فيها فوق البطاح تهزّ صفحة المياه الجارية من البنابيع، والشمس المنعكسة فوقها تبدو كأنها تجلو نضلاً من الصدا.

(١) المفردات: حبّذا: كلمة مركبة من حبّ وذا، وتستعمل للاستحسان والمدح - الزهراء: اسم القصر أو المدينة التي بناها عبد الرحمن الناصر في إحدى ضواحي قرطبة.

(٢) المفردات: ناهيك: تقال في مقام التعجب والاستعظام.

(٣) المفردات: تطبيك: مطلبك - كوثر: اسم نهر في الجنة.

(٤) المفردات: ينسأ: يطيل العمر.

معنى القطعة: يا ما أحسن الزهراء التي تبهج النظر، فهي رقّة النفس والجوهر الصحيح، وهي الجمال حاضرًا وجنّة عدن وكوثرها المطلوب، فرويتها تطيل العمر وتجعله طيبًا.

(٥) المفردات: معاهد: أماكن - تصرّم: مضى وانقطع.

(٦) المفردات: أعضى: أكثر نضارة.

(٧) المفردات: حبيراً منمماً: رداء مرقطاً.

(٨) المفردات: جيشاً عرمرم: جيشاً قوياً كثير العدد.

(٩) المفردات: رداء: الردء هو الموعن - المرِباً: المرقب.

معنى القطعة: أماكن أبكيتها وأبكي عهداً مضى كان أكثر نضارة من الورد وأنعم، لبسنا خلاله الشباب رداء منمماً وقدنا إلى اللذات جيشاً من الشباب الذين جعلوا الأمان معينهم وراقبوا العداوة من بعيد.

كَسَاهَا الرَّبِيعُ الطَّلُقَ وَشَى الْخَمَائِلِ (١)
 وَرَاحَتْ لَهَا مَرَضَى الرِّيَاحِ الْبَلَائِلِ (٢)
 وَغَادَى بُنُوهَا الْعَيْشَ، حُلُوَ الشَّمَائِلِ (٣)
 وَلَا زَالَ مِنَّا، بِالضَّحَى وَالْأَصَائِلِ
 سَلَامٌ، عَلَى تِلْكَ الْمَيَادِينِ، يُقْرَأُ (٤)

أِخْوَانَنَا! لِوَارِدِينَ مَصَادِرُ
 وَلَا أَوْلُ إِلَّا سَيَتَلُوهُ آخِرُ
 وَإِنِّي، لِإِعْتَابِ الزَّمَانِ، لَنَاطِرُ (٥)
 فَقَدْ يَسْتَقْبِلُ الْجَدُّ، وَالْجَدُّ عَائِرُ (٦)
 وَتُحَمَّدُ عُقْبَى الْأَمْرِ مَا زَالَ يُشْنَأُ (٧)

ظَعَنْتُ، فَإِنَّ الْحُرُّ يُجْفَى فَيَظَعْنُ (٨)
 وَأَصْبَحْتُ أَسْلُو بِالْأَسَى، جِئِنَ أَحْزَنُ (٩)

-
- (١) المفردات: الخمائل، واحدها خميلة: الموضع الكثير الشجر.
 (٢) المفردات: البلائل، واحدها بليلة: نديّة.
 (٣) المفردات: غادى العيش: جعله رعداً هنيئاً - الشمائل: الطباع.
 (٤) معنى القطعة: كساها (المعاهد) الربيع البهي خمائل موشاة، وهبت لها الرياح النديّة الهادئة، وجعل بنوها العيش رعداً هنيئاً حلو الطباع، واستمرّ كذلك أياماً وليالي، فسلام يُقرأ على تلك الربوع.
 (٥) المفردات: إعتاب: إرضاء العاتب.
 (٦) المفردات: يستقبل: ينهض - الجد: الحظ.
 معنى القطعة: أخواني لكل شيء ضد، والواردون لهم مصادر، ولا أول إلا ويتلوه آخر، وإني لساع إلى إرضاء الزمن فقد ينهض الحظ بعد أن يكون عاثراً.
 (٧) المفردات: يُشْنَأُ: يبغيض.
 المعنى: قد تُشكر أواخر الأمور المكروهة.
 (٨) المفردات: ظعنت: رحلت.
 (٩) المفردات: أسلو بالأسى: أتعزى بالحزن.

وَقَرَّ عَلَى الْيَأْسِ، الْفُؤَادُ الْمُؤَطَّنُ
وَأَنَّ بِلَادًا، هُنْتُ فِيهَا، لِأَهْوَنُ^(١)
وَمَنْ رَامَ مِثْلِي بِالدُّنْيَا أَدْنَى^(٢)

وَلَا يُغِطُّ، الْأَعْدَاءَ، كَوْنِي فِي السَّجْنِ^(٣)
فَأِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ تُحْصَنُ بِالدَّجْنِ^(٤)
وَمَا كُنْتُ إِلَّا الصَّارِمَ الْعَضْبَ فِي جَفْنِ^(٥)
أَوْ اللَّيْثَ فِي غَابٍ، أَوْ الصَّقْرَ فِي وَكْنِ^(٦)
أَوْ الْعِلْقَ يُخْفَى، فِي الصُّوَارِ، وَيُخْبَأُ^(٧)
يَضِيقُ، بِأَنْوَاعِ الصَّبَابَةِ، مَذْهَبِي^(٨)
إِلَى كُلِّ رَحْبِ الصَّدْرِ، مِنْكُمْ، مُهَذَّبِ
مُفَضَّضِ لِأَلَاءِ الْأَسَارِيرِ، مُذْهَبِ^(٩)
يُنَافِسُ، مِنْهُ الْبَدْرُ، غُرَّةَ كَوْكَبِ^(١٠)

(١) المفردات: هنت: شعرت بالهوان والذل.

(٢) المفردات: أدنى: أذل.

معنى القطعة: رحلت، والحرّ يظعن إن أعرضوا عنه، وأصبحت أتعزى بالحزن، واعتاد القلب اليأس الباقي. وإن بلاداً أهان فيها وأذل هي أكثر هواناً وذلّاً، ومن كان مثلي وقبل الدنيا فهو أخس وأذل.

(٣) المفردات: يُغِطُّ: يُفْرَح.

(٤) المفردات: الدجن: الظلمة.

(٥) المفردات: الصارم: السيف - العضب: القاطع - جفن: غمد.

(٦) المفردات: وكن: عش.

(٧) المفردات: العلق: النفيس - الصّوار: وعاء الطيب.

معنى القطعة: لا يُفْرَحُ الْأَعْدَاءُ كَوْنِي فِي السَّجْنِ، فَالشمس رأيتها تُسجن في العتمة، وما أنا إلا السيف القاطع في غمده، أو الأسد في غاب، أو الصقر في عش، أو الطيب يُخْفَى فِي وَعَائِهِ وَيُخْبَأُ.

(٨) المفردات: مذهبي: اعتقادي، طريقي، اتجاهي.

(٩) المفردات: مفضض: مطعم بالفضة - مذهب: مطعم بالذهب.

(١٠) المفردات: غرّة كوكب: بياض كوكب وبريقه.

دَرَى أَنهَا أَبْهَى سَنَاءً، وَأَضْوَأُ^(١)

أَسِفْتُ، فَمَا أُرْتَاخُ، وَالرَّاحُ تُشْمِلُ^(٢)
وَلَا أُسْعِفُ الْأُوتَارَ، وَهِيَ تَرَسَّلُ^(٣)
وَلَا أَرْعَوِي عَن زُفْرَةٍ، حِينَ أُعْذَلُ^(٤)
وَلَا لِي، مُذْ فَارَقْتُكُمْ، مُتَعَلِّلُ
سِوَى خَبِيرٍ مِنْكُمْ، عَلَى النَّأْيِ، يَطْرَأُ^(٥)

حَمِدْتُمْ، مِنْ الْأَيَّامِ، لِيِنَّ خِلَالِهَا^(٦)
وَسَرَّتْكُمْ الدُّنْيَا بِحُسْنِ دَلَالِهَا^(٧)
مُؤْمِنَةً مِنْ عَسْفِهَا وَمَلَالِهَا^(٨)
وَلَا زَالَ مِنْكُمْ، لَأَيْسُ مِنْ ظِلَالِهَا
يُسْوَعُ أَبْكَارَ الْمُنَى، وَيُهْنَأُ^(٩)

-
- (١) المفردات: أبهى سناء: أكثر إشراقاً.
معنى القطعة: يضيّق اعتقادي بأنواع الشوق إلى كل مهذب رحب الصدر، ذي وجه مشرق كأنه مطعم بالفضة والذهب، ينافسه البدر في بياضه بعدما درى أنه أبهى شعاعاً وأجمل ضوءاً.
(٢) المفردات: الراح تشمل: الخمرة تدار وتُشرب.
(٣) المفردات: أسعف الأوتار: أمكنها منّي - ترسل، ترسل: تنطلق نغماتها.
(٤) المفردات: أرعوي: أراجع - أعذل: الأم.
(٥) المفردات: النأي: البعد.
معنى القطعة: أسفت إذ لا أرتاخ والخمرة تُدار وتُشرب، ولا أمكن الأوتار من نفسي عندما تنطلق نغماتها، ولا أتمالك من إرسال زفرة حين الأم. ليس لي ما يؤمّني، مذ فارقتكم، سوى خبير منكم يصل من بعيد.
(٦) المفردات: حمدتم: شكرتم - خلالها: صفاتها الحسنة.
(٧) المفردات: دلالتها: غنجها.
(٨) المفردات: عسفها: ظلمها - ملالها: سأمها - مؤمنة: جاعلة في أمان.
(٩) المفردات: يسوع: يُجيز، يؤمن الشيء خالصاً.
معنى القطعة: شكرتم من الأيام محاسنها، وسرّتكم الدنيا بغنجها الجذاب، وكنتم في أمان من ظلمها وسأمها. فلا زلتم تلبسون ظلالها وتحققون الأمنيات البكر وتهنأون.

لحا الله يوماً

[من الطويل]:

كتبت إليه ولا:

أَلَا هَلْ لَنَا مِنْ بَعْدِ هَذَا النَّفَرِ
وَقَدْ كُنْتُ أَوْقَاتِ التَّزَاوُرِ فِي الشِّتَا
فَكَيْفَ وَقَدْ أَمْسَيْتُ فِي حَالِ قِطْعَةٍ
تَمَّرَ اللَّيَالِي لَا أَرَى الْبَيْنَ يَنْقُضِي
سَقَى اللَّهُ أَرْضًا قَدْ غَدَّتْ لَكَ مَنْزِلًا
سَبِيلٌ فَيَشْكُو كُلُّ صَبٍّ بِمَا لَقِيَ؟^(١)
أَبَيْتُ عَلَى جَمْرٍ مِنَ الشُّوقِ مُحْرَقِ^(٢)
لَقَدْ عَجَلَ الْمِقْدَارُ مَا كُنْتُ أَتَقِي^(٣)
وَلَا الصَّبْرَ مِنْ رِقِّ الشُّوقِ مُعْتَقِي^(٤)
بِكُلِّ سَكُوبٍ هَاطِلِ الْوَدَقِ مُغْدِقِ^(٥)

فأجابها بقوله:

لَحَا اللَّهُ يَوْمًا لَسْتُ فِيهِ بِمُلْتَقٍ
وَكَيْفَ يَطِيبُ الْعَيْشُ دُونَ مَسْرَةٍ
مُحْيَاكَ مِنْ أَجْلِ النَّوَى وَالتَّفَرِّقِ^(٦)
وَأَيُّ سُرُورٍ لِلْكَئِيبِ الْمُؤَرَّقِ؟^(٧)

(١) المعنى: هل يمكننا، بعد هذا الفراق، أن نلتقي فيشكو كل محب ما لقيه من عذاب؟
(٢) المعنى: كنت في أوقات الزيارات المنتظرة، أيام الشتاء، أبيت على أحر من الجمر المحرق، بدافع

الشوق.

(٣) المعنى: فكيف يكون حالي الآن بعد القطيعة بيننا؟ لقد عجل القدر بما كنت أخافه وأتقيه.

(٤) المعنى: تمر الليالي ولا ينتهي البعاد بيننا، ولا الصبر على شدة الشوق يحررني.

(٥) المفردات: الودق: المطر.

المعنى: سقى الله أرضاً أصبحت لك منزلاً، بكل مطرٍ منسكبٍ بكثرة.

(٦) المفردات: لحا: لعن - محيآك: وجهك - النوى: البعد.

المعنى: لعن الله يوماً لا ألتقي فيه وجهك، بسبب البعد والفراق.

(٧) المعنى: وكيف يكون العيش طيباً من دون سرور، ومن أين السرور للحزين الذي يقضي ليله أرقاً؟.

قافية الكاف

سلمني حياتي

[من المجتث]:

أَنْى أَضَيِّعُ عَهْدَكَ؟ أَمْ كَيْفَ أُخْلِفُ وَعْدَكَ^(١)
وَقَدْ رَأَيْتَكَ الْأَمَانِي رِضَى، فَلَمْ تَتَّعِدْكَ^(٢)
يَا لَيْتَ مَا لَكَ عِنْدِي مِنْ الْهَوَى، لِي عِنْدَكَ^(٣)
فَطَالَ لَيْلُكَ بَعْدِي، كَطُولِ لَيْلِي بَعْدَكَ^(٤)
سَلْنِي حَيَاتِي أَهْبَهَا، فَلَسْتُ أَمْلِكُ رَدَّكَ^(٥)
الدَّهْرُ عِبْدِي، لَمَّا أَصْبَحْتُ، فِي الْحَبِّ، عَبْدُكَ^(٦)

-
- (١) المفردات: عهدك: الوفاء بك. أخلف: أغبر وأكذب.
المعنى: كيف يمكن أن أضيع عهد الوفاء أو أغبر الوعد معك؟
(٢) المعنى: وقد وجدت فيك الأمنيات الرضى والإرتياح فاكتفت بك ولم تحاول أن تتعداك.
(٣) المعنى: ليتك تحبني كما أحبك.
(٤) المعنى: مع ابتعادي تمضي الليل الطويل متلما أمضيه أنا.
(٥) المعنى: أطلب حياتي أهبها لك، فلا أستطيع أن أرفض لك طلباً،
(٦) المعنى: عندما أصبحت عبد حبك وجدت أن الدهر أصبح عبدي.

قبلة المسواك

[من الكامل]:

أَهْدِي إِلَيَّ بَقِيَّةَ الْمَسْوَاكِ، لَا تُظْهِرِي بُخْلًا بِعُودِ أَرَاكِ^(١)
 فَلَعَلَّ نَفْسِي، أَنْ يُنْفَسَ سَاعَةً عَنْهَا، بِتَقْيِيلِ الْمُقْبَلِ فَأَكِ^(٢)
 يَا كَوْكَبًا، بَارَى سَنَاهُ سَنَاءَهُ، تُزْهِى الْقُصُورُ بِهِ عَلَى الْأَفْلاكِ^(٣)
 قَرَّتْ وَفَازَتْ، بِالْخَطِيرِ مِنَ الْمُنَى، عَيْنٌ تُقَلِّبُ لِحْظَهَا، فَتَرَاكِ^(٤)

يا ليلِ طل

[من مجزوء الرجز]:

يَا لَيْلُ طُلْ، لَا أَشْتَهِي، إِلَّا بِوَضَلٍ، قِصْرَكَ^(١)
 لَوْ بَاتَ عِنْدِي قَمْرِي، مَا بَتُّ أَرْعَى قَمْرَكَ^(٢)
 يَا لَيْلُ خَبْرٌ: أَنَّنِي أَلْتَدُّ عَنْهُ خَبْرَكَ^(٣)
 يَا اللَّهُ قُلْ لِي: هَلْ وَفَى؟ فَقَالَ: لَا، بَلْ غَدْرَكَ!^(٤)

(١) المفردات: المسواك: العود الذي تُنظَّفُ به الأسنان - الأراك: شجر يُستاك به عبيدانه.

المعنى: قدَّمي لي ما تبقى من المسواك ولا تتباخلي عليَّ بعود شجر الأراك.

(٢) المعنى: لعل نفسي ترتاح ساعة وينفَسَ عنها إذا ما قبَلت الذي قبِلَ فمك.

(٣) المفردات: السنا: الضوء - السناء: الرفعة - تزهى: بفتخر.

المعنى: أيها الكوكب الذي يتبارى فيه الضوء والرفعة، وبه تتعالى القصور على الأفلاك.

(٤) المفردات: قرَّتْ: إرتاحت - المنى: الأمنيات، ما يُرجى.

المعنى: قرَّتْ عينٌ وفازت بالأمنيات الكبيرة بعد أن قلبت نظرها فرأتك.

(١) المعنى: أيها الليل كن طويلاً ما شئت أن تكون، فأنا لا أشتهي قِصْرَكَ إلا عند لقاء الحبيب.

(٢) المفردات: قمرِي: إشارة إلى الحبيب - أرعى: أرقب.

المعنى: لو باتت عندي حبيبي الذي هو كالقمر، لما كنت أبيت الليل أرقب قمرك.

(٣) المعنى: خبر أيها الليل أنني أجِدُ لذة في تقصِّي أخبارك.

(٤) المعنى: بالله قل لي: هل بقي وفاقاً لي، فقال الليل: لا، بل غدرتك.

أن يطل ليلى

[من الرمل]:

وَدَّعَ الصَّبْرَ مُجِبًُّ وَدَّعَكَ،
يَقْرَعُ السَّنَّ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ
يَا أَخَا الْبَدْرِ سَنَاءً وَسَنَاءً؛
إِنْ يَطُلْ، بَعْدَكَ، لَيْلِي، فَلَكُمْ
ذَائِعٌ مِنْ سِرِّهِ مَا اسْتَوَدَّعَكَ^(١)
زَادَ فِي تِلْكَ الْخُطَى، إِذْ شَيَّعَكَ^(٢)
حَفِظَ اللَّهُ زَمَاناً أَطْلَعَكَ^(٣)
بِتُّ أَشْكُو قِصَرَ اللَّيْلِ مَعَكَ!^(٤)

-
- (١) المعنى: ودَّعَ المحبُّ الصبرَ (نفذ صبره) والسر الذي استودعك إياه غدا ذائِعاً.
(٢) المفردات: يقرع السنّ: قرع سنّه أي حرَّقها ندماً.
المعنى: يتحرَّق ندماً على البعد، وهو إذ ودَّعَكَ لم يقم بخطوة زائدة.
(٣) المفردات: سنَاءٌ وسَنَاءٌ: رفعة وإشعاعاً.
المعنى: يا أخا البدر (الحبيب) رفعة وإشعاعاً، حفظ الله الزمان الذي أبرزك فيه.
(٤) المعنى: إن كان ليلى يبدو طويلاً بعد رحيلك، فلكم شكوت من قصر الليل عندما كنت معك.

ملك يسوس الدهر

[من الكامل]:

قال بعد مقدمة غزلية يمدح أبا الوليد

بن جهور صاحب قرطبة:

مَا لِلْمُدَامِ تَدِيرُهَا عَيْنَاكَ، فَيَمِيلُ فِي سُكْرِ الصَّبَا عِطْفَاكَ؟^(١)
هَلَّا مَزَجْتَ لِعَاشِقِيكَ سُلَافَهَا يَبْرُودُ ظَلْمِكَ أَوْ يَعْذِبُ لِمَاكَ؟^(٢)
بَلْ مَا عَلِيكَ، وَقَدْ مَحَضْتُ لِكَ الْهَوَى، فِي أَنْ أَفُوزَ بِحُظْوَةِ الْمِسْوَاكَ؟^(٣)
نَاهِيكَ ظُلْمًا أَنْ أَضْرَبِي الصَّدَى بَرَحًا، وَنَالَ الْبُرءُ عُوْدُ أَرَاكَ؟^(٤)
وَاهَا لِعِطْفُوكِ، وَالزَّمَانُ كَأَنَّمَا صُبِغَتْ غَضَارَتُهُ بِبُرْدِ صِبَاكَ؟^(٥)
وَاللَّيْلُ، مَهْمَا طَالَ، قَصَرَ طَوْلُهُ هَاتِي، وَقَدْ غَفَلَ الرَّقِيبُ، وَهَاكَ؟^(٦)
وَلَطَالَمَا اعْتَلَّ النَّسِيمُ، فَخِلْتُهُ شَكْوَايَ رَقَّتْ فَاقْتَضَتْ شَكْوَاكَ؟^(٧)

(١) المفردات: الصُّبَا: الشباب - عطفاك: جانبك - : الخمرة ويعني بها هنا النظرات.

المعنى: ما للخمرة توزعها النظرات في عينيك، ويميل في سكر الشباب جانبك؟

(٢) المفردات: السلاف: الخمرة - الظلم: الأسنان البراقة - اللعى: سمرة في الشفة.

المعنى: ألا تمزجين لعاشقيك هذه الخمرة ببريق أسنانك أو بعذب شفاهك؟

(٣) المفردات: محضت الهوى: أخلصته - المسواك: العود الذي تنظف به الأسنان.

المعنى: بل ما عليك، وقد أخلصت لك الحب، إلا أن أفوز بما يفوز به المسواك.

(٤) المفردات: ناهيك: كلمة للتعجب والاستعظام - الصدى: العطش - البرح: المشقة - البرء:

الشفاء - الأراك: شجر تصنع من أغصانه عيدان الأسنان.

المعنى: يكفي ظلمًا أن الشوق أضرب بي وألمني، في حين أن عود الأراك قد ناله الشفاء.

(٥) المفردات: واهأ: كلمة تأتي بمعنى التلهف.

المعنى: لهفي إلى عطفك، عندما بدا الزمان كأن نضارته قد صبغت بلباس شبابك.

(٦) المفردات: هاتي وهاك: كناية عن تعاطي الملذات.

المعنى: والليل مهما طال يبدو قصيراً مع وجود الملذات وإغفال الرقيب.

(٧) المعنى: ولطالما كان النسيم عليلًا إلى حدّ أني حسبته رقة شكواي، مما استوجب أن ترثي لحالي

بشكوى عليلية مثل شكواي.

(١) إِنَّ تَأْلَفِي سِنَةَ النَّوْمِ خَلِيَّةً،
 أَوْ تَحْتَبِي بِالْهَجْرِ فِي نَادِي الْقَلْبِي،
 أَمَا مَنَى نَفْسِي، فَأَنْتِ جَمِيعُهَا؛
 يَدْنُو بِوَصْلِكَ، حِينَ شَطَّ مَزَارُهُ،
 وَلَيْتَن تَجَنَّبَتِ الرَّشَادَ بِغَدْرَةٍ
 فَلَطَّالَمَا نَافَرْتِ فِي كِرَاكِ (١)
 فَلَكُمَّ حَلَّتْ إِلَى الْوِصَالِ حُبَاكِ (٢)
 يَا لَيْتَنِي أَصْبَحْتُ بَعْضَ مُنَاكِ (٣)
 وَهَمُّ، أَكَادُ بِهِ أَقْبَلُ فَآكِ (٤)
 لَمْ يَهْوِي، فِي الْغَيِّ، غَيْرَ هَوَاكِ (٥)

لِلجَهْوَرِيِّ، أَبِي الْوَلِيدِ، خَلَائِقُ
 مَلِكُ يَسُوسُ الدَّهْرَ مِنْهُ مُهَذَّبٌ،
 جَارَى أَبَاهُ، بَعْدَمَا فَاتَ الْمَدَى،
 شَمْسُ النَّهَارِ وَبَدْرُهُ وَنُجُومُهُ
 يَسْتَوْضِحُ السَّارُونَ زَهْرَ كَوَاكِبِ
 بُشْرَاكِ يَا دُنْيَا، وَبُشْرَانَا مَعًا،
 كَالرُّوْضِ، أَضْحَكُهُ الْغَمَامُ الْبَاكِي (١)
 تَدْبِيرُهُ لِلْمَلِكِ خَيْرٌ مِلَاكِ (٢)
 فَتَلَاهُ بَيْنَ الْفَوْتِ وَالْإِدْرَاكِ (٣)
 أَبْنَاؤُهُ، مِنْ فَرَقْدٍ وَسِمَاكِ (٤)
 مِنْهُمْ تَنْبِيرُ غِيَاهِبِ الْأَحْلَاكِ (٥)
 هَذَا الْوَزِيرُ أَبُو الْوَلِيدِ فَتَاكِ

- (١) المفردات: النوم: الكثير النوم - خلية: إخلاءً وهرباً - كراك: نومك.
 المعنى: إن تعودت اليوم النوم الطويل خالية البال، فلطالما تركت النوم وسهرت لأجلي.
- (٢) المفردات: احتبى: لبس وتستر - حبى: لباس، رداء.
 المعنى: وأن تسترت بالهجر في مجال الحقد، فلکم حللت في مجال الوصل لباسك.
- (٣) المعنى: أما أمنياتي فهي كلها أنت، يا ليتني أصبحت بعض مناك.
- (٤) المفردات: شطَّ مزاره: بُعد لقاؤه.
 المعنى: حين ابتعد أمل لقاتي بك، عشت وصلاً وهمياً رأيت فيه أنني أقبل فاك.
- (٥) المفردات: الرشاد: التعقل - لم يهوى: لم يسقط - الغي: الضلال، الهلاك.
 المعنى: ولئن ابتعدت بغدرك عن التعقل، فإنه لم يوقني في الضلال والهلاك إلا حبك.
- (٦) المفردات: للجمهوري أبي الوليد: اسم الممدوح - الروض: الأرض التي كستها الخضرة.
 المعنى: لأبي الوليد بن جمهور أخلاق كالروض الذي أضحكه الغمام ببيكاته.
- (٧) المفردات: يلاك الأمر: قوامه.
 المعنى: ملك يسوس الرعية بهتذيب عرف به طوال حياته، وتدبيره للملك خير تدبير.
- (٨) المعنى: سار على خطى أبيه بعدما تجاوز المدى المعروف، فخلفه بين التجاوز والإدراك.
- (٩) المفردات: الفرقد والسماك: نجمان.
- (١٠) المفردات: الأحلاك: الظلمات.
 المعنى: يبحث المسافرون ليلاً عنهم فهم كواكب نيرة في الظلمات الحالكة.

تَلْفَى السِّيَادَةَ ثُمَّ إِنَّ أَضَلَّتْهَا،
وَإِذَا سَمِعَتْ بِوَاحِدٍ جُمِعَتْ لَهُ
صَمَصَامٌ بَادِرَةٌ، وَطَوْدٌ سَكِينَةٌ،
طَلَقٌ يُفْنَدُ فِي السَّمَاحِ، وَجَاهِلٌ
صَنَعُ الضَّمِيرِ، إِذَا أَجَالَ بِمُهْرَقٍ
نَظَمَ الْبَلَاغَةَ، فِي خِلَالِ سَطُورِهِ،
نَادَى مَسَاعِيَهُ الزَّمَانَ مُنَافِسًا؛
مَا الْوَرْدُ، فِي مَجْنَاهُ، سَامِرَهُ النَّدَى
كَأَلَا وَلَا الْمِسْكَ، النَّمُومُ أَرِيجُهُ،
اللَّهُوُ ذِكْرُكَ، لَا غِنَاءٌ مُرْجَعٌ،
طَارَتْ إِلَيْكَ بِأَوْلِيَائِكَ هِزَّةٌ،

(١) المفردات: السرو: المروءة والشرف.

المعنى: توجد السيادة عنده، وإن أضعت الشرف والمروءة فهما هناك أيضاً.

(٢) المفردات: صمصام: سيف - بادرة: حدة - طود: جبل - الجذل: أصل الشجرة - حكاك: يُحتك به.

المعنى: هو سيف في الحدة وجبل في السكينة وأصل يُحتك به ويؤخذ برأيه.

(٣) المفردات: الطلق: السخي الكريم - يفند: فند الشيء أي عكف عليه واهتم به ويفند على الشيء أي يلام عليه - جاهل: جهل النار أي حركها بالمجيلة وهي خشبة لتحريك الجمر وإظهاره - يستشف: يبين ويظهر.

المعنى: سخي يلام على كرمه - يحرك الجمر ليظهره ويراه الضيف فيقصده (في هذا إشارة إلى حسن الضيافة).

(٤) المفردات: صنع الضمير: حاذق - أجال: قلب - مهرق: صحيفة - إشاك: إسراع.

المعنى: حاذق عميق الفهم، إذا قلب بيمينه الأوراق على مهل أو بسرعة.

(٥) المفردات: التوم، جمع تومة: الدرّة.

المعنى: ينظم الكلام البليغ في الشعر والنثر، كما تنظم اللآلئ والدرر في الخيوط.

(٦) المعنى: نafs الزمان في مساعيه إلى حد أن الزمان قال: أحرزت كل فضيلة أيتها المساعي فكفأك.

(٧) المعنى: الورد الذي سامره الندى فازداد جمالاً ليس إلا بعض حلاك (الكاف عائدة إلى المساعي).

(٨) المفردات: النوم أريجه: الفاتحة رائحته - الوسم: الأثر - ثناك: فضائلك.

المعنى: والمسك الذي فاحت رائحته لم يأخذ عطره إلا من أثر فضائلك.

(٩) المفردات: الإطلاق والإمسك: التسريع والتمهل في الغناء.

(١٠) المفردات: الأولياء: الأتباع والأنصار - هزة: صدى ارتياح - تهفو: تخفق.

يا أيها القمرُ الذي لِسَنائِهِ
فَرَحُ الرِّياسَةِ، إِذْ مَلَكَتْ عِنائِها،
مَنْ قالَ إِنَّكَ لَسْتَ أَوْحَدَ في النُّهى
قَلْدُنِي الرِّأْيِ الجَمِيلِ، فَإِنَّهُ
وَإِذا تَحَدَّثتِ الحَوادِثُ بِالرِّنا
هُوَ في ضَمانِ العَزَمِ، يَعْيسُ وَجْهُهُ
وَأَحَمَّ دَارِي، تَضاعَفَ عِزُّهُ،
وَالدَّجَنُ، لِلشَّمسِ المُنيرةِ، حاجِبٌ،
هَناكَ صَحَّتْكَ، التي، لو أَنها
دَامتْ حَياتُكَ ما اسْتَدَمَّتْ فلم تَنْزَلْ

وَسَناءُ تَعْنُو السَّبْعُ في الأَفلاكِ (١)
فَرَحُ العَروسِ بِصِحَّةِ الإِمالِكِ (٢)
وَالصَّالِحاتِ، فَدانَ بِالإِشراكِ (٣)
حَسبي لِيَوْمِي زِينةٌ وَعِراكِ (٤)
شَزْراً إِلَيَّ، فَقُلْ لَها: إِياكَ (٥)
لِلخَطْبِ، وَالخُلُقِ النَّدِيِّ الضَّحاكِ (٦)
لَمَّا أَهينَ بِمِسْحَقِ وَمَدانِ (٧)
وَالجَفْنُ مَثَوَى الصَّارِمِ الفَتاكِ (٨)
شَخْصٌ أَحاورُهُ، لَقُلْتُ هَناكَ (٩)
تَحيا بِكَ الأَخْطارُ بَعَدَ هَلاكِ (١٠)

- = المعنى: بلغ منك صدى ارتياح أتباعك حداً خفقت له أسفاً قلوب أعدائك.
- (١) المفردات: السناء: الرفعة - السناء: الضوء - تعنو: تخضع - السبع في الأفلاك: النجوم السبع السيارة.
- (٢) المعنى: أيها القمر الذي لرفعته وضوئه تخضع النجوم السبع في الفلك.
- (٣) المفردات: أراد بصحة الإملاك عقد الزواج.
- المعنى: إن الرئاسة التي أمسكت بعنائها (لجامها) أبدت فرحاً شبيهاً بفرح العروس إثر عقد الزواج.
- (٤) المفردات: النهى: التعقل ورجاحة العقل.
- المعنى: من قال إنك لست أوحده في التعقل ورجاحة العقل والصالحات عدّ مشركاً.
- (٥) المعنى: أعطني الرأي المناسب، وهبني التوجيه الصحيح فإنه يكفيني ليومي الفرح والكره.
- (٦) المفردات: الرنا: النظر - شزراً: نظر نظرة شر بمؤخرة العين.
- المعنى: إذا التفتت نحوي الحوادث بنظرة شر، فقل لها: إياك.
- (٧) المفردات: الخطب: الحدث، المصيبة - الندي: الكريم.
- المعنى: هو في مجال الجد يعبس للمصيبة ويواجه الحدث بشبات، وأخلاقه كريمة مريحة.
- (٨) المفردات: الأحم: الأسود - داري: المسك المنسوب إلى دارين في البحرين - مسحق: ما يسحق به المسك - مداك: حجر يسحق به الطيب.
- المعنى: ورب مسك أسود من دارين تضاعف نشره وازدادت رائحته، عندما دقّ وسحق (إشارة إلى أن الأحداث تزيد من قوة الممدوح وعزمه).
- (٩) المفردات: الدجن: غيم كثيف - الجفن: فيه تورية بين جفن العين وجفن السيف أي غمده.
- المعنى: والغميم الكثيف حاجب لعين الشمس المنيرة، كما أن الغمد مقرّ السيف القاطع.
- (١٠) المعنى: فلتهنأ صحتك التي لو أنها شخص يمكن أن أكلمه لقلت: هنأت.
- (١٠) المعنى: فلتندم حياتك طويلاً ولا زال العز موفوراً بك حتى ما بعد الموت.

نهر وروض

[مجزوء الكامل]:

قال في مجلس أنس:

يا أيها المَلِكُ الجَلِيلُ لُ، يُكِلُّ أَلْسِنًا جَلَالُكَ^(١)
أَنْظُرْ إِلَى مُحْتَلَّنَا، قَدْ زَانَ سَاحَتَهُ احْتِلَالُكَ^(٢)
نَهْرٌ وَرَوْضٌ، نَحْنُ بَيْنَهُ مَا تُفَيِّئُنَا ظِلَالُكَ
قَدْ فَاضَ فِي هَذَا نَدَا كَ، وَنَعَمْتُ هَذَا خِلَالُكَ^(٣)

(١) المعنى: يا أيها الملك الجليل، جلالك يُعجز ألسنتنا.

(٢) المفردات: محتلنا: المكان الذي حللنا فيه.

المعنى: أنظر إلى المكان الذي حللنا فيه، فقد زان احتلالك ساحته.

(٣) المعنى: لقد فاض في الروض كرمك، ونعمت خصالك ظلاله.

هذي الليالي بالأمني سمحة

[من الكامل]:

يمدح المعتضد بالله ويهتته بقرانه

أخْطَبُ، فمَلِكُكَ يَفْقِدُ الإِمْلَاقَا؛
وَصِلِ النُّجُومَ بِحَظِّ مَنْ لَوْرَامَهَا
وَاسْتَهْدِ، مَنْ أَحْمَى مَرَاتِعَهَا، الْمَهَا،
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ، الَّذِي تَدْبِيرُهُ
هَازِي اللَّيَالِي بِالأَمْنِي سَمْحَةً،
فَاعْقِلْ شَوَارِدَهَا، إِزَاءَ عَقِيلَةٍ،
أَهْدَى الزَّمَانَ إِلَيْكَ مِنْهَا تُحْفَةً،
شَمْسٌ تَوَارَتْ، فِي ظِلَامٍ مَضِيعَةٍ،
قُرْنَتْ بِبَدْرِ التَّمِّ، كَافِلَةً لَهُ

وَاطْلُبْ، فَسَعْدُكَ يَضْمَنُ الإِدْرَاكََا^(١)
هَجَرَتْ إِلَيْهِ زُهْرَهَا الأَفْلَاكََا^(٢)
فَالصَّعْبُ يَسْمَحُ فِي عِنَانِ هَوَاكََا^(٣)
أَضْحَى، لِمَمْلَكَةِ الزَّمَانِ، مِلَاكََا^(٤)
فَمَتَى تُقَلُّ: هَاتِي! تَقَلُّ لَكَ: هَاكََا^(٥)
وَافَتْ مُبَشِّرَةً بَنِيْلٍ مُنَاكََا^(٦)
لَمْ تَعُدْ أَنْ قَرَّتْ بِهَا عَيْنَاكََا^(٧)
ثُمَّ اسْتَطَارَ لَهَا السَّنَا بِسَنَاكََا^(٨)
أَنْ سَوْفَ تُتْبِعُ فِرْقَدَيْنِ سِمَاكََا^(٩)

(١) المفردات: الأملاك: الزواج.

المعنى: أخطَبُ فملكك يفتقد الزواج، واطلب فحظك السعيد يكفل النجاح وإدراك الهدف.

(٢) المعنى: وأقم صلةً بين النجوم وبين الذي لو نالها الحظ لتعلقت به وهجرت من أجله الأفلاك المنيرة.

(٣) المفردات: استهد: أطلب الهداء، من هدى العروس: زفها.

المعنى: وأطلب أن تُزَفَّ إليك غزال محمية المرتع، فالصعب يهون من أجل هواك وحذف الفاعل لشهرته.

(٤) المفردات: الملاك: القوام، القاعدة.

المعنى: يا أيها الملك الذي أضحي بتدبيره قاعدة وقواماً لمملكة الزمان.

(٥) المعنى: هذي الليالي كريمة بالأمنيات، فمتى تقل لها: هاتي، تقل لك: خذ.

(٦) المعنى: فاقرن الأمنيات البعيدة الشاردة تجاه عقيلة، أقبلت مبشرة بنبل ما تمنى.

(٧) المعنى: أهدى الزمان إليك ممّا ترغبه فيه تحفةً سرعان ما قرّت بها عينك.

(٨) المفردات: في ظلام مضيعة: كناية عن الحجاب الذي يستر الوجه.

(٩) المعنى: سوف تتبع فرقدين سماكا: الفرقدان والسماك من كواكب السماء، والمعنى أنها كفلت له

نسلاً كالكواكب.

المعنى: قُرْنَتْ ببدر التمام وكفلت له نسلاً كالكواكب.

هِيَ وَالْفَقِيدَةُ، كَالأَدِيمِ اخْتَرْتَهُ،
 فَاصْفَحْ عَنِ الرُّزْءِ الْمُعَاوِدِ ذِكْرُهُ؛
 لَمْ يَبْقَ عُدْرٌ فِي تَقْسِمِ خَاطِرِ،
 كُفَارُ أَنْعُمِكَ، الأَلَى حَلَيْتَهُمْ
 أَعْرِضْ عَنِ الْخَطَرَاتِ، إِنَّكَ إِنْ تَشَأْ
 هُصِرَ النَّعِيمُ بَعَطْفِ دَهْرِكَ فَانثَى،
 وَبَدَا زَمَانُكَ لِأِسَاءِ دِيْبَاجَةٍ،
 دُنْيَا لَزَهْرَتِهَا شِعَاعٌ مُذْهَبٌ،
 فَتَمَلَّ فِي فُرُشِ الْكِرَامَةِ نَاعِمًا؛
 وَأَطْلُ، إِلَى شَدْوِ الْقِيَانِ، إِصَاحَةً؛
 تَحْتَشُّهَا، مَثْنَى مَثَانِي عَادَةً،

- (١) المفردات: الفقيده: زوج المعترض المتوفاه - الأديم: الجلد - خَلَقَ: بلي - الشراك: سير النعل على ظهر القدم، وتشبيه المرأة بالنعل نراه اليوم مستهجنًا.
- (٢) المعنى: هي والفقيده كالنعل أحسنت اختياره، فقددت سير نعل جديد بعدما بلي القديم.
- (٣) المعنى: لم يبق عذر لتقسيم مشاعرك وأفكارك، سوى الشوق إلى دماء أعدائك.
- (٤) المفردات: الظبي، جمع ظبية: حدّ السيف.
- (٥) المفردات: كفروا بِنِعْمِكَ بعدما طوّقتهم بالحلّي، فسوف يُطوّقون بِنِصَالِ سِيُوفِكَ.
- (٦) المفردات: الخطرات: الهواجس.
- (٧) المعنى: ابتعد عن الهواجس فإنك إن أردت تكن النجوم رؤوساً لرماحك.
- (٨) المفردات: هُصِرَ: أمال - الفرند: الوشي.
- (٩) المعنى: عطف الدهر النعيم وأماله إليك، فانثى أمامك، وجرى الوشي بصفحتي دنياك.
- (١٠) المعنى: وبدا زمانك لابساً حلّة حريرية توضح علاماتك وطوابعك بوضوح أمام عين الناظر.
- (١١) المعنى: لزهرة الدنيا شعاع مذهب، لو وصفناه لكان بعض حلاك.
- (١٢) المفردات: تَمَلَّ: تمتع - حباك: أثوابك.
- (١٣) المعنى: فتمتع وتنعّم في فراش الكرامة، وارثد ثيابك الخاصة بمرتبة السرور.
- (١٤) المفردات: البدرّاق: المتلاحق والمتواصل.
- (١٥) المعنى: وأصغ طويلاً إلى شدو القيان، وأشرب الكؤوس المليئة المتواصلة.
- (١٦) المفردات: تحتشها: تحضها وتنشطها - المثنى: أحد أوتار العود - مثاني: التواء واختيال - الإمساك: التوقّف عن الغناء.

ما العيش إلا في الصُّبوحِ بِسُحْرَةٍ،
 لك أَرْحِيَّةٌ مَاجِدٍ، إِنْ تَعْتَرِضُ
 مَنْ كَانَ يَعلُقُ، فِي جِلالِ نِدامه،
 أُسْبُوعُ أنسٍ، مُحدِثٌ لي وَحْشَةً،
 فَأنا المُعَذَّبُ، غَيْرَ أَنِّي مُشْعَرُ
 إِنِّي أَقومُ بِشُكْرِ طَوِيلِكَ، بَعْدَما
 بَرَدَتْ ظِلالُ ذَرَاكَ، وَاحلُولِي جِنِي
 وَأَمِنْتُ عَاديَةَ العِدَى الأَقْتالِ مُدَّ
 جَهْدُ المُقِلِّ نَصيحَةً مَمْحُوضَةً
 وَثِناءً مُحتَفِلٍ، كَأَنَّ ثِناءهُ
 وَلْتَدْعُنِي، وَعَدُوُّكَ الشَّانِي، فَإِنْ

قَدْ جَاسَدَتْ أَنوارُها الأَحْلاكَ^(١)
 فِي لهُورِ رَاحِكَ، تَسْتَهْلُ لُهاكَ^(٢)
 دَمٌ بِبَعْضِ جِلالِهِ، فَخَلاكَ^(٣)
 عِلْماً بِأَنِّي فِيهِ لَسْتُ أَرَاكَ^(٤)
 ثِقَةً بِأَنَّكَ ناعِمٌ، فَهَناكَ^(٥)
 مَلَأْتُ مِنَ الدُّنيا يَدَيَّ يَدَاكَ^(٦)
 نَعْمَاكَ لي، وَصَفَتْ جِمامُ نَدَاكَ^(٧)
 أَعصَمْتُ فِي أَعلى يَفْاعِ جِماكَ^(٨)
 أَفَرَدْتُ مُهْديها، فَلأِ إِشْراكَا^(٩)
 مِسْكَ، بِأَزْدانِ المَحافِلِ صَاكَ^(١٠)
 يَرْمُ القِرْعَاحَ يَجِدُ سِلاحي شَاكَ^(١١)

= المعنى: تُنشطُ شربها ألحانُ العود من عادة تتننى، تُمسك عن الغناء ثم تعود إليه .
 (١) المفردات: جاسدت: خالطت - الصُّبوح: الخمرة .

المعنى: ما العيش إلا في شرب الخمرة باكراً، قد خالطت أنوارها ظلمة السحر .
 (٢) المفردات: أَرْحِيَّةٌ: إرتياح إلى الأفعال الحميدة والعطاء - الماجد: ذو المجد، ذو الفضل - راحك: خمرك - تستهل: تمطر - اللهي: العطايا، واحدها لهوة .

المعنى: لك إرتياح إلى العطاء إِنْ يظهر ويُقبل في وقت لهوك وشربك الخمرة تمطر عطابك .
 (٣) المعنى: إِنْ ظهر دَمٌ فِي خِصالِ بَعْضِهِم، أَثناءِ المَناذِمَةِ، فَأنتَ لِن تَكونَ مِنْهُم .

(٤) المعنى: أُسْبُوعُ مَوانِسَةٍ مَضَى وَتَرَكني فِي وَحْشَةٍ، مَعَ العِلْمِ أَنِّي لَم أَرَكَ فِيهِ .

(٥) المعنى: فَأنا المُعَذَّبُ فِي البَعدِ، غَيرَ أَنِّي وَاثِقٌ مِنَ رِفاهِيتِكَ فَهَنيئاً لَكَ،

(٦) المفردات: الطَّوِيلُ: الفِضْلُ .

المعنى: إِنِّي أَقومُ بِشُكْرِ فَضْلِكَ بَعْدَما مَلَأْتَ يَدَاكَ مِنَ خَيراتِ الدُّنيا يَدَيَّ .

(٧) المفردات: جِمامُ: واحدها جِمةٌ - المَاءُ - النَدَى: العِطاءُ .

المعنى: أَصبَحْتَ ظِلالُ عَلاكَ بارِدةً مَنعِشَةً وَغَداً جِنِي نَعْمَكَ عَلَيَّ حَلوِ المِذاقِ، وَصِفاً ماءً عِطائِكَ .

(٨) المفردات: الأَقْتالُ: الأَقْرانُ - أَعصَمْتُ: اعْتَصَمْتُ - اليَفاعُ: المَكانُ المَرتَفِعُ .

المعنى: وَأَمِنْتُ شُرورَ أَقْرانِي مِنَ الأَعْداءِ مَذاً اعْتَصَمْتُ فِي أَعلى ذَرى حِماكَ .

(٩) المفردات: جَهْدُ المَقِلِّ: ما هُوَ فِي طَاقَةِ الفَقيرِ .

المعنى: ما فِي طَاقَةِ الفَقيرِ تَقْدِيمُ نَصيحَةٍ مَخْلِصَةٍ خِصَصْتها لَكَ وَلَم أَشْرِكْ بِها أَحداً .

(١٠) المعنى: وَثِناءً مِشاركٍ فِي الإِحْتفالِ - كَأَنَّ ثِناهُ مِسْكَ صُكٌّ وَمُزجٌ بِأَكْمامِ المِشاركينَ فِي الحِفلِ .

(١١) المفردات: الشَّانِي: المِبعْضُ - شَاكَ: ظَهَرَ شَوْكُهُ وَحَدَّتْهُ .

لَا تَعْدَمَنَّ الْحَظَّ غَرَسًا، مُطْلِعًا
 وَالنَّصْرَ جَارًا لَا يُحَاوِلُ نُقْلَهُ؛
 وَإِذَا غَمَّامُ السَّعِيدِ أَصْبَحَ صَوْبُهُ
 فَالْدَهْرُ مُعْتَرِفٌ بِأَنَّا لَمْ نَكُنْ
 ثَمَرَ الْفَوَائِدِ، ذَانِيًا لِجَنَّاكَ (١)
 وَالصُّنْعَ رَهْنًا، لَا يُرِيدُ فَكَّاكَ (٢)
 دَرَكَ الْمَطْلَبِ، فَلْيَصِلْ سُقْيَاكَ (٣)
 لِنُسْرِمْنَهُ، بِسَاعَةٍ، لَوْلَاكَ (٤)

-
- = المعنى: وادعني عند ظهور عدوك المبعوض، فإن رغب في القتال يجد سلاحي حاداً نافذاً.
 (١) المعنى: لا أعدمك الله من الحظ غرساً يعطي ثمراً مفيداً قريب الجنى.
 (٢) المعنى: والنصر جارك لا يحاول الانتقال إلى سواك، والإحسان مرهون لك ولا يريد فك الرهن.
 (٣) المعنى: وإذا غمام السعيد أصبح مطره قريباً من طالبه فلتصل إليك سقيه.
 (٤) المعنى: فالدهر يعترف بأننا لا نفرح به ساعة واحدة من دونك.

شأنهم غير شأنك

[من الخفيف]:

كتب هذه الأبيات إلى

الوزير أبي العباس بن ذكوان:

لَسْتُ مِنْ بَابَةِ الْمُلُوكِ أَبَا أَلْ عَبَّاسٍ دَعَهُمْ فَشَأْنُهُمْ غَيْرُ شَأْنِكَ^(١)
مَا جَزَاءُ الْوَزِيرِ مِنْكَ، إِذَا أَخَذَ تَصَّكَ، أَنْ تَسْتَمِرَّ فِي إِدْمَانِكَ^(٢)
أُتْرَاهُ لَا يَسْتَرِيبُ لِإِمْسَا كِكَ سَرَدَ الْعِرَاقِ تَحْتَ لِسَانِكَ^(٣)
مُذْ نَهَانَا، عَنِ الْمُدَامِ، انْتَهَيْنَا، مَعَ أَنَا نَعْدُ مِنْ صِبْيَانِكَ^(٤)

-
- (١) المفردات: لست من بابة الملوك: لست من صنفهم ولا من بيتهم.
(٢) المعنى: ما جزاء الوزير منك وما ذنبه إذا جعلك من خاصته مع إدمانك على الشرب.
(٣) المفردات: العراق: الجلد المخروز على زق الخمر، يشير إلى شربه الخمر.
المعنى: أترأه لا يرتاب لإدمانك شرب الخمر.
(٤) المفردات: من صبيانك: إشارة إلى سنه الكبير وإلى أنهم كانوا بعد في بداية الشرب.
المعنى: منذ منعنا عن الخمر امتنعنا، مع أننا صغار قياساً إلى عمرك (الذي ينبغي أن تكون فيه صاحب إرادة).

قافية اللام

المَلُولُ الْمُتَلَوِّنُ

[من الوافر]:

عَلَامَ صَرَمْتَ حَبْلَكَ مِنْ وَصُولِ؛
وَفِيمَ أَنْفَتَ مِنْ تَعْلِيلِ صَبِّ،
فَهَلَّا عُدَّتَنِي، إِذْ لَمْ تَعُوذْ
لَقَدْ أَعْيَا تَلَوَّنَكَ احْتِيَالِي،
فَدَيْتُكَ، وَاعْتَزَزْتَ عَلَيَّ ذَلِيلِ؟^(١)
صَحِيحِ الْوُدِّ، ذِي جَسْمٍ عَلِيلِ؟^(٢)
بِشَخْصِكَ، بِالْكِتَابِ أَوْ الرَّسُولِ؟^(٣)
وَهَلْ يُغْنِي احْتِيَالُ فِي مَلُولِ؟^(٤)

كما تشاء

[من البسيط]:

كَمَا تَشَاءُ، فَقُلْ لِي، لَسْتُ مُتَقَلًّا،
وَكَيْفَ يَنْسَاكَ مَنْ لَمْ يَدْرِ بَعْدَكَ مَا
أَتَلَفْتَنِي كَلْفًا، أَبْلَيْتَنِي أَسْفًا،
إِنْ كُنْتُ خُنْتُ وَأَضْمَرْتُ السُّلُوَ، فَلَا
وَاللَّهِ! لَا عَلِقْتُ نَفْسِي بِغَيْرِكُمْ؛
لَا تَخْشَ مِنِّي نَسِيَانًا، وَلَا بَدَلًا^(١)
طَعْمُ الْحَيَاةِ، وَلَا بِالْبُعْدِ عَنْكَ سَلَا؟^(٢)
قَطَعْتَنِي شَغْفًا، أَوْرَثْتَنِي عِلَلًا^(٣)
بَلَّغْتُ، يَا أَمَلِي، مِنْ قُرْبِكَ، الْأَمَلَا^(٤)
وَلَا اتَّخَذْتُ سِوَاكُمْ مِنْكُمْ بَدَلًا

(١) المفردات: صرم الحبل: قطعه، وهنا قطع العلاقة.

المعنى: لِمَ قَطَعْتَ عِلَاقَتَكَ بِأَلَيْفِ يَفْدِيكَ وَرَحَتِ تَعَالَى عَلَيَّ وَضِيْعٍ.

(٢) المفردات: أنفت: رفضت - تعليل: إحياء الأمل - صب: محب.

المعنى: لأي سبب رفضت إحياء أمل محبٍ وفيّ أصبح سقيم الجسم من شدة الهيام.

(٣) المفردات: عدتني: زرتني، ويقال: عاد المريض.

المعنى: ألا تزورني برسالة أو خبر يحمله الرسول، بعدما رفضت الرجوع؟.

(٤) المفردات: أعيا: أتعب - ملول: كثير الملل والسأم.

المعنى: تلونك أعيا حيلتي، والحيلة لا تجدي نفعاً مع من لا يُبدي إلا السأم والملل.

(١) المفردات: منتقلاً: متبدلاً ومتغيراً.

(٢) المفردات: سلا: تعزى، نسي.

(٣) المفردات: كلفاً: شوقاً.

(٤) المفردات: السلو، أضمرت السلو: أخفيت النسيان وقصدته.

سلام الوداع

[من المتقارب]:

- لَيْتَنَ قَصَرَ الْيَأْسُ مِنْكَ الْأَمْلُ؛ وَحَالَ تَجَنُّيكَ دُونَ الْحَيْلِ^(١)؛
 وَنَاجَاكَ، بِالْإِفْكَ، فِي الْحَسُودِ، فَأَعْطَيْتَهُ، جَهْرَةً، مَا سَأَلَ^(٢)؛
 وَرَأَقَكَ سِحْرَ الْعِدَى الْمُفْتَرَى؛ وَغَرَّكَ زُورُهُمُ الْمُفْتَعَلَ^(٣)؛
 وَأَقْبَلْتَهُمْ فِي وَجْهِ الْقَبُولِ؛ وَقَابَلَهُمْ بِشْرِكَ الْمُقْتَبَلِ^(٤)؛
 فَإِنَّ ذِمَامَ الْهَوَى، لَمْ أَزَلْ أَبْقِيهِ، حِفْظًا، كَمَا لَمْ أَزَلْ^(٥)

- فَدَيْتُكَ، إِنْ تَعَجَّلِي بِالْجَفَاءِ؛ فَقَدْ يَهَبُ الرَّيْثَ بَعْضُ الْعَجَلِ^(١)؛
 عَلَامَ أَطْبَتِكَ دَوَاعِي الْقَلَى؟ وَفِيمَ ثَنَّتْكَ نَوَاهِي الْعَذْلِ؟^(٢)

- (١) المفردات: تجنيك: التجني هو إصاق التهمة، وتجنى عليه: رماه بإثم لم يرتكبه.
 (٢) المفردات: ناجاك: ناجاك، من النجوى: البوح بما في القلب من عواطف - الإفك: الكذب - جهرة: علانية.
 (٣) المفردات: راقك: أعجبك - المفترى: الكاذب.
 (٤) المفردات: القبول: الصُّبَا، الريح الشرقية الناعمة - بشرك: البشر هو الوجه البشوش.. - المقتبل: الفتى.
 (٥) المفردات: ذمام الهوى: حرمة الحب.
 معنى المقطوعة: إن كان اليأس قد عظم وأمسى الأمل ضئيلاً، وأعيأ إتهامك حيلي، وبياح بالكذب الحسود فنال علانية ما سأل، وغرَّك سحر الأعداء الكاذب، وجعلتهم مكاني في مقام ربح الصبا، ورَّحِبَ بهم وجهك البشوش والفتي، فإنَّ حرمة باقية عندي، مع ذلك، ومحفوظة كما هي.
 (٦) المفردات: فديتك: للدعاء بمعنى أفديك بنفسي - الريث: ضد العجلة، وفي الكلام تضمين للمثل القائل: رب عجلة تهب ريثاً.
 المعنى: أفديك بنفسي، إن تسرعني بالجفاء فقد تضطرين إلى الريث.
 (٧) المفردات: أطبتك: أعجبتك - القلى: الجفاء - ثنتك: غيرتك - نواهي: موانع - العذل: اللوم.
 المعنى: كيف أعجبتك دواعي الجفاء، ولم غيرك لوم اللاتمين؟

- أَلَمْ أَلْزَمْ الصَّبْرَ كَيْمَا أَحْفَ؟
 أَلَمْ أَرْضَ مِنْكَ بِغَيْرِ الرِّضَى؛
 أَلَمْ أَعْتَفِرْ مُوبِقَاتِ الذُّنُوبِ،
 وَمَا سَاءَ ظَنِّي فِي أَنْ يُسِيءَ،
 عَلَى جِينٍ أَصْبَحَتْ حَسْبَ الضَّمِيرِ
 وَصَانِكَ، مِنِّي، وَفِيَّ أَبِيُّ
 سَعَيْتِ لِتَكْدِيرِ عَهْدِ صَفَا،
 فَمَا عَوْفِيَّتِ مِقْتِي مِنْ أَدَى؛
 وَمَهْمَا هَزَزْتُ إِلَيْكَ الْعِتَابَ،
 كَأَنَّكَ نَاطِرَتْ أَهْلَ الْكَلَامِ،
 وَلَوْ شِئْتَ رَاجَعْتِ حُرَّ الْفَعَالِ،
- أَلَمْ أَكْثِرِ الْهَجَرَ كَيْ لَا أُمَلِّ؟^(١)
 وَأُبْدِي السَّرُورَ بِمَا لَمْ أَنْلِّ؟^(٢)
 عَمْدًا، أَتَيْتِ بِهَا أَمْ زَلَلِّ؟^(٣)
 بِي الْفِعْلَ، حُسْنُكَ، حَتَّى فَعَلِّ؟^(٤)
 وَلَمْ تَبْغِ مِنْكَ الْأَمَانِي بَدَلِّ؟^(٥)
 لِعَلِّقِ الْعَلَاقَةَ أَنْ يُبْتَدَلِّ؟^(٦)
 وَحَاوَلْتِ نَقْصَ وَدَادِ كَمَلِّ؟^(٧)
 وَلَا أَعْفَيْتِ ثِقَّتِي مِنْ خَجَلِّ؟^(٨)
 ظَاهَرْتَ بَيْنَ ضُرُوبِ الْعِلَلِّ؟^(٩)
 وَأَوْتَيْتِ فَهْمًا بَعْلَمِ الْجَدَلِّ؟^(١٠)
 وَعُدْتِ لِتِلْكَ السَّجَايَا الْأَوَّلِّ؟^(١١)

- (١) المعنى: ألم أُلزم الصبر فأبدو خفيف الظل، وأكثر من البعاد كي لا يُمل وجودي؟
 (٢) المعنى: ألم أكتف برضاك وأقبل بما لم أستطع الحصول عليه؟
 (٣) المفردات: موبقات: مهلكات - زلل: خطأ، عن غير قصد.
 المعنى: ألم أغفر لك الذنوب الكبيرة التي أتيت بها عمداً أو عن غير قصد؟
 (٤) المعنى: لم أفكر يوماً في أن حسنك سيؤذيني، إلى أن أوقع بي الأذى.
 (٥) المفردات: حسب الضمير: ما يكتفي به الضمير والوجدان.
 المعنى: (أوقعت بي) بعدما اكتفى بك الوجدان ولم تعد الأماني تبغي بديلاً منك.
 (٦) المفردات: صانك: حماك - علق العلاقة: شدة العلاقة - يتدل: يصبح رخيصاً.
 المعنى: ما جعلك مصونة عندي وفائي وإبائي وعلاقة قوية بعيدة عن الابتذال.
 (٧) المفردات: عهد: مودة، ميثاق.
 المعنى: سعيت لتكدير مودة صفت، وحاولت انتقاص ود كمل.
 (٨) المفردات: عوفيت: أبعدت - مقتي: محبتي - خجل: اضطراب.
 المعنى: لم تتبعد محبتي عن الأذى ولم تسلم ثقتي من الاضطراب.
 (٩) المفردات: هزرت إليك: حرّكت نحوك - ظاهرت: طابقت.
 المعنى: كيفما وجهت إليك العتاب طابقت بين الدوافع على أنواعها.
 (١٠) المفردات: أهل الكلام: علماء الكلام.
 المعنى: كأنك تمرست بمناظرة علماء الكلام، وتعمقت بدراسة علم الجدل والبرهان.
 (١١) المفردات: الفعّال: الفعل الحسن، الإباء - السجايا: واحدها سحجية: الطبع والخلق.
 المعنى: لو شئت لرجعت إلى المواقف الأبية والأفعال الحسنة، وعدت إلى طبائعك المعروفة.

فَلَمْ يَكُ حَظِّي مِنْكَ الْأَخْسَ؛ وَلَا عُدَّ سَهْمِي فِيكَ الْأَقْلَ^(١)
عَلَيْكَ السَّلَامُ، سَلَامُ الْوَدَاعِ، وَدَاعِ هَوَى مَاتَ قَبْلَ الْأَجْلِ^(٢)
وَمَا بِاخْتِيَارٍ تَسَلَّيْتُ عَنْكَ، وَلَكِنَّنِي: مُكْرَهُ لَا بَطْلَ^(٣)
وَلَمْ يَدِرْ قَلْبِي كَيْفَ النُّزُوعِ، إِلَى أَنْ رَأَى سِيرَةً، فَاْمْتَثَلَ^(٤)
وَلَيْتَ الَّذِي قَادَ، عَفْوًا إِلَيْكَ، أَبِي الْهَوَى فِي عِنَانِ الْغَزْلِ^(٥)
يُحِيلُ عُذُوبَةَ ذَاكَ اللَّمَى؛ وَيَشْفِي مِنَ السُّقْمِ تِلْكَ الْمُقْلَ^(٦)

-
- (١) المفردات: الأخص: الأقل - سهمي: نصيبي .
المعنى: فلا كان حظي الأخص عندك، ولا نصيبي منك الأقل.
- (٢) المفردات: الأجل: النهاية .
المفردات: تسللت: تكلفت السلوان، تظاهرت بالنسيان . مكره لا بطل: تضمين للمثل: مكره أخاك لا بطل، على إعراب أخاك بالحركة المقدره على الألف (والأصح: مكره أخوك)، وهو يضرب لمن يُحمل على أمر ليس من شأنه .
المعنى: لم أتكلف النسيان بإرادتي واختياري، ولكنني فعلت ذلك مكرهاً .
- (٣) المفردات: النزوع: التنقل - السيرة: الطريق المرسوم .
المعنى: لم يدر قلبي كيف يتنقل، إلى أن رأى طريقاً مرسوماً فانطلق به .
- (٤) المفردات: عنان: العنان هو سير اللجام .، ويقال هو أبيّ العنان إذا كان ممتنعاً وذا إباء .
- (٥) المفردات: اللمى: السواد في باطن الشفة - المقل: العيون .
معنى البيتين الأخيرين: ليت أن القدر الذي قاد، عفواً، صاحب الإباء (يعني نفسه) في عالم الحب، يحيل إليه عذوبة القبل ويشفي عينه من السقام .

ميدان القلب

[من المتقارب]:

لئن كنت، في السن، تَرَبَّ الهَلَالِ،
 أما وَالَّذِي نَكَدَ الحَظَّ فِيَّ،
 لَقَدْ بَلَغْتَنِي دَوَاعِي هَوَاكَ
 فَقُلْ للهَوَى: يَجْرِمِلَاءَ العِنَانِ،
 لقد فُتتَ، في الحُسْنِ، بَدَرَ الكَمَالِ^(١)
 دُنُو المَكَانِ بِبُعْدِ المَنَالِ^(٢)
 إلى غَايَةٍ، مَا جَرَّتْ لي بِبَالِ^(٣)
 فَمِيدَانُ قَلْبِي رَحِيبُ المَجَالِ^(٤)

لا صبر ولا يأس

[من مجزوء الرمل]:

أَيُّهَا البَدْرُ الَّذِي
 حُمِّلَ القَلْبُ تَبَارِيحَ الـ
 لَيْسَ لي صَبْرٌ جَمِيلٌ،
 ثُمَّ لَا يَأْسَ، فَكَمْ قَدْ
 يَمَلَأُ عَيْنِي مَنْ تَأْمَلُ
 تَجَنِّي، فَتَحَمَّلُ^(١)
 غَيْرَ أَنِّي أَتَجَمَّلُ
 نَيْلَ أَمْرٍ لَمْ يُؤْمَلُ^(٢)

-
- (١) المعنى: إذا كنت في السن صغيراً ومن عمر الهلال (أول القمر) فإنك في الحسن فقت البدر الكامل.
 (٢) المفردات: نكد: كدر.
 المعنى: إن ما يكدر حظي هو قرب مكانك وبعد المنال وصعوبته.
 (٣) المفردات: بلغتني: أوصلتني - دواعي: أسباب.
 المعنى: لقد أوصلتني أسباب الحب إلى غاية لم تخطر ببالي.
 (٤) المعنى: فقل للحب أن ينطلق حراً من دون قيد، فقلبي له ميدان واسع المجال.

-
- (١) المفردات: تباريح التجني: مشقاته.
 المعنى: أيها البدر الذي يملأ نظر من يتأمله، لقد حُمِّلَ القلب مشقات التجني والتعدي فتحمل ذلك.
 (٢) المفردات: أتجمل: أتصبر.
 المعنى: ليس لي صبر طويل، ومع ذلك أتصبر. ثم إنه لا يأس عندي فكم حصلت أمور غير متوقعة.

ما شئت فاصنعه

[من البسيط]:

يا ناسياً لي، على عرفانِهِ، تَلْفِي،
وَقَاطِعاً صِلَتِي، من غَيْرِ ما سَبَبِ،
ما شئتَ فاصنعه، كلُّ منكَ مُحْتَمَلٌ،
لو كنتَ حَظِي، لم أَطْلُبْ بِهِ بَدَلاً،
ذِكْرُكَ مِنِّي، بالأنفاسِ، مَوْصُولٌ^(١)
تالله! إِنَّكَ، عن رُوحِي، لِمَسْئُولُ
وَالذَّنْبُ مُغْتَفَرٌ، وَالْعُدْرُ مَقْبُولُ
أَوْ نِلْتُ منكَ الرِّضَا، لم يَبْقَ مَأْمُولٌ^(٢)

(١) المفردات: تَلْفِي: هلاكي.

المعنى: أيها الذي يدرك هلاكي ويتناساه، إن ذكرك باق وموصول بأنفاسي.
(٢) المعنى: لو كنت من حظي لما طلبت بدلاً منك، ولو نلت رضاك لما بقي شيء أتمناه.

جائر الحكم

[من البسيط]:

لَوْ كَانَ قَوْلُكَ: مُتٌ، مَا كَانَ رَدِّيَ لَا،
أَبْدَيْتَ لِي، مِنْ أَفَانِينَ الْقَلْبَى، عِبْرًا
لَمْ تُبْقِ جَارِحَةً بِالْهَجْرِ مِنْ جَسَدِي،
فَلْيَغْنِ كَفِّكَ أَنِّي بَعْضٌ مِنْ مَلَكَتْ،
وَلْتَقْضِ مَا شِئْتُ مِنْ هَجْرٍ وَمِنْ صِلَةٍ
سَقِيًّا لِعَهْدِكَ، وَالْأَيَّامُ تُقْبِلُنِي
إِذِ الزَّمَانُ بَلِيغٌ فِي مُسَاعَدَتِي،
إِنْ كَانَ لِي أَمَلٌ، إِلَّا رِضَاكَ، فَلَا

يَا جَائِرَ الْحُكْمِ، أَفْذِيهِ بَمَنْ عَدَلًا^(١)
أَرْسَلْتَنِي، فِي أَحَادِيثِ الْهَوَى، مَثَلًا^(٢)
إِلَّا خَلَعْتَ عَلَيْهَا، بِالضَّنَى، حُلَلًا^(٣)
وَلِيَكْفِ طَرْفَكَ أَنِّي بَعْضٌ مِنْ قَتَلًا^(٤)
لَا أَقْضِ مَا عَشْتُ سُلْوَانًا، وَلَا مَلَلًا^(٥)
وَجِبَ السَّرُورِ بِهِ، جَذْلَانٌ، مُقْتَبِلًا^(٦)
يُهْدِي إِلَيَّ، تَفَارِيقَ الْمُنَى، جُمَلًا^(٧)
بُلُغْتُ، يَا أَمَلِي، مِنْ ذَهْرِي الْأَمَلًا^(٨)

- (١) المعنى: لوجاء قولك: مت، لما جاء ردي بالرفض، يا صاحب الحكم الظالم الذي أفديه بمن يعدل في حكمه.
- (٢) المفردات: أفانين القلبى: أنواع البغض - عبراً: مواعظ.
- المعنى: أظهرت لي من أنواع البغض والجفاء ما اعتُبر مواعظ جعلتني مثلاً بين الناس في أحاديث الحب.
- (٣) المفردات: جارحة: الجارحة هي كل عضو من جسم الإنسان - الضنى: التعب - حلاًلاً: لباساً.
- المعنى: لم تترك عضواً من جسدي إلا ألبسته ثوباً من التعب، بعد هجرك لي.
- (٤) المفردات: فليغن: فليجعلك غنياً ومكتفياً - طرفك: نظرك.
- المعنى: فلتكتف يدك بأني بعض ما تمتلكه، وليكتف نظرك بأني بعض قتلاه.
- (٥) المفردات: ولتقض: ولتحكم - لا أقض: لا أموت.
- المعنى: فاحكم ما شئت من هجر ومن لقاء، فأنا لا أموت، ما حييت، من البعد والملل.
- (٦) المفردات: تُقبلني: تأتي بالخير - جذلان: فرح - مقتبلاً: مسروراً ومتفائلاً.
- المعنى: سقى الله عهدك عندما كانت الأيام تأتيني بالخير وتريني وجه السرور فرحاً متفائلاً.
- (٧) المعنى: عندما كان الزمان يبالغ في مساعدتي ويقدم لي الأمنيات الكثيرة والمتنوعة.
- (٨) المعنى: إذا كان لي أمل آخر، غير الحصول على رضاك، فلأبق بعيداً، يا أملي، عن بلوغ ما أهدف إليه.

الحبيب الجافي

[من البسيط]:

مَنْ مَبْلَغَ عَنِي الْبَدْرَ الَّذِي كَمَلَا
 أَنْ الزَّمَانَ، الَّذِي أَهْدَى مَوَدَّتَهُ
 أَمَّا الْحَبِيبُ الَّذِي أَبَدَى الْجَفَاءَ لَنَا،
 وَلَمْ نَزِدْ أَنْ ظَفَرْنَا مِلءَ أَعْيُنِنَا
 أَنْتَ الْحَبِيبُ، الَّذِي مَا زِلْتُ أُلْحِفُهُ
 هَذِي الْحَقِيقَةَ، لَا قَوْلِي مُخَادَعَةً،
 فِي مَطْلَعِ الْحَسَنِ، وَالْغَضْنَ الَّذِي اعْتَدَلَا
 إِلَيَّ، مُرْتَهَنُ شُكْرِي بِمَا فَعَلَا^(١)
 فَمَا رَأَيْنَا قِلاَهُ حَادِثًا جَلَلًا^(٢)
 بِالْمُشْتَرِي، فَتَجَنَّبْنَا لَهُ زُحَلًا^(٣)
 ظِلَّ الْهَوَى، وَأَسْقِيهِ الرِّضَا عِلَلًا^(٤)
 لَوْ كَانَ قَوْلِكَ: مَتَّ، مَا كَانَ رَدِّي: لَا!

-
- (١) المعنى: من يبلغ عني البدر الكامل في مطلع الحسن، ومن يبلغ الغصن المعتدل، أن الزمان الذي أهدي إليّ مودّته، يمكن أن يكون شكري له وقفاً على ما فعل.
- (٢) المفردات: قِلاه: بغضه وجفائه - جلالاً: عظيماً.
- (٣) المعنى: أما الحبيب الذي أظهر لنا الجفاء، فما رأينا جفائه حادثاً عظيماً.
- (٤) المفردات: المشتري: كوكب سعد - زحل: كوكب نحس.
- المعنى: ولم نزد عن كوننا ربحنا المشتري فامتلات منه عيوننا، وتجنبنا لذلك زُحلاً.
- (٤) المفردات: الحفه: البسه - عللاً: على دفعات.
- المعنى: أنت الحبيب الذي ما زلتُ البسه ظلّ الحب وأسقيه الرضى على دفعات.

أنا راض

[من الرمل]:

لم يكن هجر حبيبي عن قلى،
سره شكري، إذ عافى، ولم
أنا راض بالذي يرضى به
مثل في كل حسن، مثل ما
يا فتيت المسك، يا شمس الضحى،
إن يكن لي أمل، غير الرضا،
لا ولا ذاك التجني ملاً^(١)
يدر ما غاية صبري فابتلى^(٢)
لي من لوقال: مت، ما قلت: لا
صار ذلي، في هواه، مثلاً^(٣)
يا قضيب البان، يا ريم الفلا^(٤)
منك، لا بلغت ذاك الأمل^(٥)

(١) المفردات: قلى: بغض.

المعنى: لم يكن هجر حبيبي عن بغض، ولا كان ذاك التجني عن ضجر منه.

(٢) المفردات: عافى: غفر وسامح.

المعنى: سره شكري بعدما غفر، ولم يدر معنى صبري وغايته فأوقعني في البلى.

(٣) المعنى: هو مثال في كل حسن، كما أن ذلي في حبه صار مثلاً بين الناس.

(٤) المفردات: فتيت المسك: المسك المفتت، إشارة إلى الرائحة الطيبة - شمس الضحى: شمس الصباح، إشارة إلى جمالها - قضيب البان: إشارة إلى جمال القوام - ريم الفلا: غزال البادية.

(٥) المعنى: إن يكن لي أمل، غير الحصول على الرضا منك، فلا بق عاجزاً عن بلوغ هذا الأمل.

عهد لا يحول

[من الوافر]:

عَذِيرِي مِنْ خَلِيلٍ يَسْتَطِيلُ، يَمِيلُ، مَعَ الزَّمَانِ، كَمَا يَمِيلُ^(١)
 وَيَرْضَى أَنْ تَضِيعَ سُدى حُقُوقِي، وَبَاعِي، فِي الْهَوَى، بَاعَ طَوِيلُ^(٢)
 أَشْمَساً أَشْرَقَتْ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ! أَمَا لَكَ، فِي سَوَى قَلْبِي، أَفُولُ؟^(٣)
 أَمَا يُمَحَى عِتَابُكَ كُلَّ يَوْمٍ؟ أَمَا يُرْجَى، إِلَى وَصْلِ، وَصُولُ؟^(٤)
 وَلَوْ أَجِدُ السَّبِيلَ لَطَرْتُ وَجِداً، وَلَكِنْ مَا إِلَى هَذَا سَبِيلُ^(٥)
 كِتَابِي، عَنْ وَدَادِكَ، لَا يَزُولُ، وَعَهْدِي، مِثْلَ عَهْدِكَ، لَا يَحُولُ^(٦)

-
- (١) المفردات: العذير: العاذر- يستطيل: يتفضل ويتعالى.
 المعنى: أنا عاذر حبيباً عليّ، وهو متقلب يميل مع الأيام كما تميل.
- (٢) المفردات: سدى: باطل، من دون نفع.
 المعنى: يرضى الحبيب أن تضيع حقوقى وتذهب سدى، وباعى في مجال الحب طويل.
- (٣) المفردات: عبد شمس: إشارة إلى أصل الحبيبة ونسبها العريق - أفول: مغيب.
 المعنى: هل هي شمس تلك التي طلعت من عبد شمس؟ أما تغيب إلا في قلبي؟.
- (٤) المفردات: وصل: لقاء، علاقة.
- (٥) المفردات: الوجد: الشوق.
- (٦) المفردات: يحول: يتغير.

أقبلت نعماك

[من الرمل]:

قال بعد مقدمة غزلية يمدح أبا الوليد بن جهور:

هَلْ عَهْدْنَا الشَّمْسَ تَعْتَادُ الكِلْلُ؛ أَمْ قَضِيْبُ البَانِ، يَعْنِيهِ الهَوَى،
 أَمْ غَزَالُ القَفْرِ، يُصْبِيهِ الغَزَلُ؟^(١) خَرَقَ العَادَاتِ مُبْدِي صُورَةٍ،
 حَشَدَ الحُسْنِ عَلَيَّهَا، فَاحْتَفَلُ^(٢) مُشْرَبُ الصَّفْحَةِ مِنْ مَاءِ الصَّبَا؛
 مُشْبِعُ الوَجْنَةِ مِنْ صِبْغِ الخَجَلِ^(٣) مَنْ عَذِيرِي مِنْهُ، إِنْ أَعْبَبْتُهُ
 نَسِي العَهْدَ، وَإِنْ عَاوَدْتُ مَلَّ^(٤) قَاتِلُ لِي بالتَّجْنِي، مَا لَهُ،
 لَيْتَ شِعْرِي، أَحْلَالَ مَا اسْتَحَلَّ؟^(٥) أَيُّهَا المُخْتَالُ فِي زِينَتِهِ!
 أَنْتَ أَوْلَى النَّاسِ بِالخَالِ، فَخَلَّ^(٦) لَكَ، إِنْ أَدَلَّتْ، عُدْرٌ وَاضِحٌ؛
 كَلُّ مَنْ سَاعَفَهُ الحُسْنُ أَذَلَّ^(٧) كَلُّ مَنْ سَاعَفَهُ الحُسْنُ أَذَلَّ^(٨)

(١) المفردات: الكلل، واحدها كلة: غشاء رقيق يُتقى به من البعوض، يُعرف بالناموسية - يجتاب: يلبس.

المعنى: هل عرفنا الشمس تعتاد الأغشية الرقيقة، أم رأينا البدر يلبس الحلل.

(٢) المفردات: يعنيه: يهيمه - يصيبه: يدعوه إلى الشوق.

المعنى: أم أن قضيب البان يهيمه الحب، أم غزال البادية يشوقه الغزل؟.

(٣) المفردات: حشد واحتفل: اجتمع.

المعنى: أظهر صورة خرق بها ما كان مألوفاً، وجمع فيها ما يشتمل عليه الجمال.

(٤) المعنى: إرتوى وجهه من حيوية الشباب، وأشبعته وجنتاه من صباغ الخجل.

(٥) المفردات: عذيري: نصيري - أعبته: حثته زائراً يوماً وتركته يوماً أو أكثر.

المعنى: مَنْ نصيري منه، إن زرتُه غيباً نسي العهد، وإن عاودت الزيارة ملَّ.

(٦) المفردات: التجني، تجني عليه: ادعى عليه ذنباً لم يرتكبه.

المعنى: قتلني ظمناً وتجني عليّ، فليتني أدري، أحلالاً ما اعتبره حلالاً؟.

(٧) المفردات: المختال: المعجب بنفسه - الخال: التيه والكبرياء - خل: أزه وتكبر.

المعنى: أيها المعجب بنفسه في زينته، أنت أولى الناس فتكبر.

(٨) المفردات: أدلت: اجترأت.

- سَبَبُ السُّقْمِ، الَّذِي بَرَّحَ بِي،
 إِنَّ مَنْ أَضْحَى أَبَاهُ جَهْوَرًا،
 مَلِكٌ لَدَّ جَنَى الْعَيْشِ بِهِ،
 أَحْسَنَ الْمُحْسِنُ مِنَّا فَجَزَى،
 سَعْيُهُ فِي كُلِّ بَرٍّ مَثَلٌ،
 لَا يَزَلُ مِنْ حَاسِدِيهِ مُكْثِرٌ،
 صِحَّةٌ كَالسُّقْمِ فِي تِلْكَ الْمُقَلِّ^(١)
 قَالَتِ الْأَمَالُ عَنْهُ، فَفَعَلَّ^(٢)
 حَيْثُ وَرَدُ الْأَمْنِ لِلصَّادِي عَالِلٌ^(٣)
 مِثْلَمَا لَجَّ مُسِيءٌ، فَاحْتَمَلَّ^(٤)
 إِذْ مَسَاعِي مَنْ يُنَاوِيهِ مِثْلٌ^(٥)
 أَوْ مُقَلٌّ، سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدْلُ^(٦)

- يَا بَنِي جَهْوَرِ الدُّنْيَا بِكُمْ
 إِنَّمَا دَوْلَتُكُمْ وَاسِطَةٌ،
 نَحْنُ مِنْ نَعْمَائِكُمْ فِي زَهْرَةٍ،
 طَابَ كَانُونَ لَنَا أَثْنَاءَهَا؛
 حَلَيْتِ أَيَّامَهَا، بَعْدَ الْعَطَلِّ^(٧)
 أَهَدَتِ الْحُسْنَ إِلَى عِقْدِ الدَّوَلِ^(٨)
 جَدَدَتِ عَهْدَ الرَّبِيعِ الْمُقْتَبَلِ
 فَكَأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ بِالْحَمَلِ^(٩)

- = المعنى: إن اجترأت فلك عذرك الواضح، إذ كل من ساعده الجمال تجرأ وتجنى.
 (١) المعنى: سبب المرض الذي فتك بي وآلمني هو أن تلك العيون فيها صحة كالسقم في مظهرها.
 (٢) المعنى: من كان جهوراً أباه اتجهت نحوه الآمال، فحققتها.
 (٣) المفردات: الصادي: العطشان - عليل: شرب بعد شرب.
 المعنى: ملكٌ لذَّ طعم العيش بواسطته، حيث شرب الماء للعطشان على دفعات.
 (٤) المفردات: جزى: كافأ - لج مسيء فاحتمل: أساء مسيء فاحتمل نتيجة عمله.
 (٥) المفردات: البر: عمل الخير، إحسان - يناويه: يقاوم - مثل: أوهام.
 المعنى: سعيه في كل عمل خير مثل يحتدى، ومساعي مناوئيه وخصومه أوهام لا قيمة لها.
 (٦) المفردات: سبق السيف العذل: مثل قاله ضبة بن أد لما لامه الناس على قتله قاتل ابنه في الحرم،
 يضرب للأمر فات فلا يمكن تداركه.
 المعنى: أكثر حساده أم أقلوا لومهم إياه على بطشه بهم، فقد سبق السيف العذل، ولم يبق معنى
 للوم.
 (٧) المفردات: بعد العطل: بعد خلوها من الخير.
 المعنى: يا بني جهور، لقد حسنت بكم أيام الدنيا، بعد خلوها من الخير.
 (٨) المفردات: الواسطة: الجوهرة التي تكون في وسط العقد أو القلادة، وهي أجود جوهرة.
 المعنى: إنما دولتكم واسطة الجواهر، وهبت الحسنى إلى عقد الدول.
 (٩) المفردات: الحمل: برج من بروج السماء.

زَهَرَتْ أَخْلَاقُكُمْ، فَأَبْتَسَمْتَ كَأَبْتَسَامِ الْوَرْدِ عَنِ لَوْلُؤِ طَلٍّ^(١)

أَيُّهَا الْبَحْرُ، الَّذِي مَهَّمَا تَفِضَ
مَنْ لَنَا فِيكَ بِعَيْبٍ وَاجِدٍ،
شَرَفٌ تَعْنَى عَنِ الْمَدْحِ بِهِ،
أَنَا غَرَسُ فِي ثَرَى الْعَلِيَاءِ، لَوْ
لِي ذِكْرٌ، بِالَّذِي أَسَدَيْتَهُ،
فَلِيَمْتُ بِالذَّاءِ مِنْ حَالِ فَتَى
فَوَعَى الْحِكْمَةَ عَنْ قَائِلِهِمْ:
أَقْبَلْتُ نِعْمَاكَ تُهْدِي نَفْسَهَا،
فَقَبِلْتُ الْيَدَ مِنْ بَطْنِ يَدٍ،
كُنَّا بُلُغَ مَا أَمَلَهُ
وَإِذَا مَا رَامَكَ الدَّهْرُ، فَفُتْ؛

بِالَّذِي يُمْنَاهُ، فَالْبَحْرُ وَشَلٍّ^(٢)
تُحَذَّرُ الْعَيْنُ، إِذَا الْفَضْلُ كَمَلٍّ^(٣)
مِثْلَمَا يَغْنَى عَنِ الْكُحْلِ الْكَحْلِ^(٤)
أَبْطَأْتُ سُقْيَاكَ عَنْهُ لَدَبُلٌ
نَابِيَهُ، وَدَّ حَسُودٌ لَوْ حَمَلٌ^(٥)
أَدَبْتَهُ سَيْرُ النَّاسِ الْأَوَّلِ^(٦)
إِلْزَمِ الصَّحَّةَ يَلْزِمُكَ الْعَمَلُ^(٧)
لَمْ أُرْغِ حَظِّي مِنْهَا بِالْحَيْلِ^(٨)
ظَهَرُهَا، الدَّهْرَ، مَحَلٌّ لِلْقَبْلِ^(٩)
فَابْلُغِ الْغَايَةَ مِنْ كُلِّ أَمَلٍ
وَإِذَا رُمْتَ الْأَمَانِيَّ، فَانَلِ^(١٠)

(١) المفردات: لؤلؤ طل: ندى بريقه كبريق اللؤلؤ.

المعنى: تفتحت أخلاقكم فبتت باسمه كالورد فوّه لؤلؤ الندى.

(٢) المفردات: الوشل: الماء القليل.

المعنى: أيها البحر الذي فاضت يمينه بالعطاء، ويبدو البحر معه قليل الماء.

(٣) المعنى: من نجد فيك عيباً واحداً وهو كمال الفضل الذي تخشى عليه العين الحاسدة.

(٤) المفردات: تعنى: صار بغنى - الكحل: سواد منابت شعر الأجناف طبيعياً.

المعنى: شرف بغنى عن المدح، مثلما يكون الكحل بغنى عن الكحل.

(٥) المعنى: لي ذكراً باق عندي بالذي قدّمته لي، ويود الحسود لو يزول.

(٦) المفردات: الداء: داء الحسد - فتى: أي الشاعر نفسه.

المعنى: فليمت بداء الحسد من حال فتى أدبته سير الأوائل الصالحين والشرفاء.

(٧) المفردات: وعى: فهم، أدرك المعنى.

(٨) المفردات: لم أرغ: لم أطلب.

المعنى: أقبلت نعمك إلي تهدي نفسك، ولم أطلب حظي من هذه النعم بالحيل.

(٩) المفردات: قبِلت اليد: قبِلت النعمة والإحسان.

المعنى: قبِلت النعمة من راحة يد، ظهرها محل للقبْل مدى الدهر.

(١٠) المفردات: فُت: إمض.

المعنى: إذا ما أراذك الدهر لعملٍ فامض، وإذا طلبت الأمانى فنلها.

هنيئاً لك العيد

[من الطويل]:

يمدح ابن جهور ويهنته بالعيد

مَرَادُهُمْ حَيْثُ السَّلَاحِ خَمَائِلُ؛ وَمَوْرِدُهُمْ حَيْثُ الدَّمَاءُ مَنَاهِلُ^(١)؛
 وَدُونَ المُنَى فِيهِمْ جِيَادٌ صَوَافِنُ، وَمَأْتُورَةٌ بِيضٌ وَسُمْرٌ عَوَامِلُ^(٢)؛
 لِكُلِّ نَجِيدٍ فِي النِّجَادِ، كَأَنَّمَا تُنَاطُ، بِمَتَنِ الرَّمْحِ، مِنْهُ، الحَمَائِلُ^(٣)؛
 طَوِيلٌ عَلَيْنَا لَيْلُهُ، مِنْ حَفِيظَةٍ، كَأَنَّ صَبَابَاتِ النُّفُوسِ طَوَائِلُ^(٤)؛
 كِنَاسٌ دَنَا مِنْهُ الشَّرَى، فِي مَحَلَّةٍ، بِهَا اللَّيْثُ يَعْدُو، وَالغَزَالُ يُغَازِلُ^(٥)؛
 لَعَمْرُ القِبَابِ الحُمْرِ، وَسَطَ عَرِينِهِمْ لَقَدْ قُصِرَتْ فِيهَا السُّرُوبُ العَقَائِلُ^(٦)

- (١) المفردات: مرادهم: مكان إرتيادهم، قصدهم - الخمائيل، واحدها خميلة: الشجر الكثير الملتف - المورد: مكان الورد، الشرب - المناهل، واحدها منهل: مكان النهل، الشرب.
 المعنى: مكان إرتيادهم هو مكان السلام وساحات الحرب، وهذا السلاح هو بمثابة خمائل تُرتاد للنتزه. ومكان شربهم اللذيذ هو معين الدم. (في البيت إشارة إلى جراتهم وإلى شعورهم بالفرح في ساحات الحرب).
- (٢) المفردات: صوافن: من صفات الخيل، الصافن هو الذي يقف على ثلاث قوائم ويُثني الرابعة - المأتورة: السيوف التي فيها أثر - سمر عوامل: رماح طويلة.
 المعنى: من أجل أمنياتهم لهم جيادٌ مجرّبة وسيوف قاطعة ورماح طويلة.
- (٣) المفردات: نجيد: شجاع ذي نجدة وبأس - النجاد: حمائل السيف - تُنَاطُ: تُعَلَّقُ - متن الرمح: طوله.
 المعنى: لكل شجاع حمالة سيف كأنها تُعَلَّقُ في الرمح (أراد أن يشير بذلك إلى طول القامة).
- (٤) المفردات: الحفيظة: الغضب - طوائل، واحدها طائلة: الثأر.
 المعنى: من غضبه يبدو ليله طويلاً علينا، كأن ما تشعر به النفوس هو الإحساس بالثأر.
- (٥) المفردات: الكناس: بيت الظبي - الشرى: مكان تجمع الأسود - يعدو: يعتدي يثب.
 المعنى: بين ظبي دنا منه الأسود، في محلة يعتدي بها الليث والغزال يغازل.
- (٦) المفردات: القباب الحمر: البيوت ذات السقوف المستديرة المقعرة العرين: بيت الأسد - قُصِرَتْ: حُبِسَتْ - السروب، واحدها سرب: القطيع من الطباء والنساء والطيور - العقائل، واحدها عقيلة:

أَمْحُجُوبَةٌ لَيْلِي، وَلَمْ تُخَضَّبِ الْقَنَا؛
 أَنَاةٌ، عَلَيْهَا مِنْ سَنَا الْبَدْرِ مَيْسَمٌ،
 يَجُولُ وَشَاحَاهَا عَلَى خَيْرَآنَةٍ؛
 وَلَيْلَةٌ وَافْتْنَا الْكَثِيبَ لَمَوْعِدٍ؛
 تَهَادَى أَنْسِيَابَ الْأَيْمِ، يَعْفُو إِثَارَهَا،
 قَعِيدِكَ أَنِّي زُرْتِ، ضَوْءُكَ سَاطِعٌ،
 هَبِيكَ اغْتَرَرْتِ الْحَيَّ وَاشِيكَ هَاجِعٌ،
 فَأَنَّى اعْتَسَفْتِ الْهَوْلَ خَطُوكِ مُدْمَجٌ
 خَلِيلِي! مَا لِي كُلَّمَا رُمْتُ سَلْوَةً،
 وَلَا حَجَبْتَ شَمْسَ الضَّحَاءِ الْقَسَاطِلُ^(١)
 وَفِيهَا مِنَ الْعُصْنِ النَّضِيرِ شَمَائِلُ^(٢)
 وَتُشْرِقُ تَحْتَ الْبُرْدَتَيْنِ الْخَلَاحِلُ^(٣)
 كَمَا رِيحَ وَسَنَانِ الْعَشِيَّاتِ خَاذِلُ^(٤)
 مِنَ الْوَشْيِ، مَرْقُومُ الْعِطَافِينَ ذَائِلُ^(٥)
 وَطَيْبُكَ نَفَاحٌ، وَحَلْيُكَ هَادِلُ^(٦)
 وَفَرَعُكَ غَرِيبٌ، وَلَيْلُكَ لَائِلُ^(٧)
 وَرَدْفُكَ رَجْرَاجٌ وَعِطْفُكَ مَائِلُ^(٨)
 تَعَرَّضَ شَوْقٌ، دُونَ ذَلِكَ، حَائِلُ؟^(٩)

= الكريمة من النساء، التي تكون في خدرها.

المعنى: عجباً للبطاء الضامرة وسط عرين الأسود، فقد حُبست فيه الأسراب الكريمة

(١) المفردات: لم تخضب القنا: لم تلتطخ الريح - الضحاء: ارتفاع النهار - القساطل: الغبار.

المعنى: أمأسورة ليلي ولم تغمس الريح بالدماء ولا حَجَبَ الغبارُ شمسَ النهار؟.

(٢) المفردات: أناة: امرأة متأنية - الميسم: أثر الوسامة والحسن - شمائل: طباع.

المعنى: متأنية، على وجهها من البدر آثارُ الوسامة والحسن، وفيها من العُصْنِ صفات الطراوة.

(٣) المفردات: خيزرانة: إشارة إلى قامتها المتمايلة - الخلاخل: حلى تلبس في الرجل كالسوار في اليد.

المعنى: تتموج جهتا الوشاح فوق جسم لَيْنِ كالخيزران، وتحت الثياب تَلَمَعُ الخلاخل.

(٤) المفردات: ريع: خاف - خاذل: ظبية متخلفة عن القطيع - الكثيب: التلة الرملية.

المعنى: ليلة جاءتنا إلى موعد في الكثيب، تلتفت خوفاً كالظبية المتخلفة عن القطيع في المساء.

(٥) المفردات: تهادى، تهادى: تمايل - الأيم: الحية - يعفو: يمحو - العطافين، مثنى العطف: الرداء الطويل - ذو الذيل.

المعنى: راحت تمايل كانسياب الحية، ويمحو آثارها ذيل معطف مزخرف وموشى.

(٦) المفردات: قعيدك: حفظك الله - هادل: مدلى.

المعنى: حفظك الله - كيفما توجهت يسطع نورك ويفوح طيبك وتندلى حلاك.

(٧) المفردات: هبيك: إحسبي، افترضي - اغتررت الحي: أتيتهم على غرة، غفلة - هاجع: نائم - فرعك غريب: شعرك أسود حالك - لائل: شديد السواد.

المعنى: إذا ما زرت الحي على غفلة والوشاة نيام، في ليلة حالكة يضع فيها شعرك الأسود.

(٨) المفردات: اعتسفت: مشيت على غير هدى - الهول: الأخطار - خطوك مدمج: خطاك محكمة - ردفك رجراج: عجزك مضطرب.

المعنى: كيفما اقتحمت المخاطر تبدو خطاك محكمة، وعجزك مضطرباً وخصرك متمايلاً.

(٩) المعنى: يا خليلي، ما لي، كلما رغبت في سلوة، يقف حائلٌ دون تحقيق رغبتى وإرواء شوقي؟.

- أَرَا حُ إِذَا رَا حَ النَّسِيمُ شَامِيَا؛
ضَلَالَا، تَمَادَى الْحُبُّ فِي الْمَعَشْرِ الْعِدَا؛
كَأَنَّ لَيْسَ، فِي نَعْمَى الْهُمَامِ مَحْمَدِ،
أَعْرُ، إِذَا شِئْنَا سَحَابِ جُودِهِ،
يُبَشِّرُنَا بِالنَّائِلِ الْعَمْرِ وَجْهَهُ؛
لَدَيْهِ رِيَاضُ، لِلسَّجَايَا، أُنَيْقَةُ،
أَتِي، فَمَا تِلْكَ السَّمَا حَةُ نُهْزَةُ؛
رَعِيمُ الدَّهَاءِ أَنْ تُصِيبَ، مِنْ الْعِدَى،
فَمَا سَيْفُ ذَاكَ الْعِزْمِ فِيهِمْ بِمِعْضِدِ؛
- كَأَنَّ شَمُولَا مَا تُدِيرُ الشَّمَائِلُ^(١)
وَلَجَّ الْهَوَى فِي حَيْثُ تُخْشَى الْغَوَائِلُ^(٢)
مُسَلَّ، وَفِي مَتْنِي أَيَادِيهِ شَاغِلُ؟^(٣)
تَهَلَّلَ وَجْهَهُ، وَاسْتَهَلَّتْ أُنَامِلُ^(٤)
وَقَبْلَ الْحَيَا مَا تَسْتَطِيرُ الْمَخَايِلُ^(٥)
تَغْلَغُلُ فِيهَا، لِلْعَطَايَا، جَدَاوِلُ^(٦)
وَفِي، فَمَا تِلْكَ الْحِبَالُ حَبَائِلُ^(٧)
مَكَايِدُهُ مَا لَا تُصِيبُ الْجَحَافِلُ^(٨)
وَلَا سَهْمُ ذَاكَ الرَّأْيِ أَفْوَ قُ نَاصِلُ^(٩)

- (١) المفردات: أراح: أتففس ارتياحاً - شامياً: في اتجاه الشام - شمولاً: خمرة - .
المعنى: أتففس ارتياحاً إذا هب النسيم باتجاه الشام، كان خمرة ما تدير الريح الشمالية وتوجهها.
- (٢) المفردات: الغوائل: المهالك.
المعنى: تمادى الحب ضلالاً في معاشره الأعداء، وتوغل في أماكن تؤدى إلى الهلاك.
- (٣) المفردات: مسل: إزالة للهم ورغد في العيش.
المعنى: كأن عطايا الملك العظيم محمد لا تزبل الهم، وكان في نعيمه المتكررة ما يلهي،
- (٤) المفردات: أعر: مشرق الوجه - شئنا: انتظرنا.
المعنى: هو ذو وجه مشرق، إذا ترقينا سحاب كرمه، تهلل وجهه وانهلكت أنامله.
- (٥) المفردات: النائل: الكريم، المعطي - الغمر: الكثير - الحيا: المطر - تستطير: تنتشر - المخايل: واحدها مخيلة: السحابة التي تأمل منها المطر.
المعنى: يبشر وجهه بالعطاء الكثير، ذلك أن بعض السحب التي تغطي السماء تبشر بقرب نزول المطر.
- (٦) المفردات: رياض: حدائق، أرض مخضرة، ومزهرة - السجايا: الأطباع الكريمة.
المعنى: لديه حدائق أنيقة من الطباع الكريمة، فيها تغلغلت جداول العطاء.
- (٧) المفردات: الأتي: السيل، الذي يأتي الأمور ويقصدها - نهزة: انتهاز الفرصة - الحبال، واحدها حبل: وصال، عهد، ذمة - حبال: مكائد.
المعنى: سيال، وليست تلك السماحة عابرةً أو انتهازاً للفرصة، وهو وفي وليست تلك العهود مكائد.
- (٨) المعنى: له من الدهاء ما يجعل اعداءه يعانون من مكايده ما لا يعانونه من الجيوش الجارة.
- (٩) المفردات: المعضد: حديدة كالمنجل لقطع الأغصان - أفوق: مكسور حرفه - الناصل: الساقط النصل.
المعنى: فما سيف تلك الإرادة حديدة لا تؤثر فيهم، ولا سهم ذاك الرأي مكسور ساقط.

- بَنِي جَهْوَرٍ عَشْتُمْ بِأَوْفَرِ غِبْطَةٍ؛ تَفَاضَلَ فِي السَّرْوِ الْمُلُوكُ، فَجَلَّتْهُمْ لَيْثُنَ قَلِّ فِي أَهْلِ الزَّمَانِ عَدِيدُكُمْ فِدَاؤُكُمْ مَنْ، إِنْ تَعَدَّهُ ظُنُونُهُ مَنَاقِيدُ، فِعْلُ الْخَيْرِ مِنْهُمْ تَكَلَّفُ، فَإِنْ سَتِرَتْ أَحْلَاقُهُمْ بِتَخَلُّقٍ، لَكَ الْخَيْرُ، إِنِّي قَائِلٌ غَيْرُ مُقْصِرٍ؛ لَعَمْرُ سَرَاةِ الثَّغْرِ، وَأَفَاكَ وَفُدْهُمْ، لِأَعْذَرْتَ، لَمَّا لَمْ يُمَلِّكَ مُكْتُهُمْ، نَضَّدْتَ رِيَّاحِينَ الطَّلَاقَةِ غَضَّةً؛ فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا شَدِيدُ نِزَاعِهِ، ضَمَانٌ عَلَيْهِمْ أَنْ سَيُؤْتَرُ عَنْهُمْ
- فَلَوْلَاكُمْ مَا كَانَ فِي الْعَيْشِ طَائِلٌ^(١)
 أَنَايِبَ رُمَحٍ، أَنْتُمْ فِيهِ عَامِلٌ^(٢)
 فَإِنْ دَرَارِي النَّجُومِ قَلَائِلٌ^(٣)
 لِحَاقِكُمْ فِي الْمَجْدِ، فَالْدَهْرُ مَا طُلُّ^(٤)
 إِذِ الشَّرُّ طَبَعٌ، مَا لَهُمْ عَنْهُ نَاقِلٌ^(٥)
 فَكُلُّ خَضِيبٍ لَا مَحَالَةَ نَاصِلٌ^(٦)
 فَمَنْ لِي بِاسْتِيفَاءِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ؟
 لَمَّا ذَمَّ مِنْهُمْ ذَلِكَ النُّزْلَ نَازِلٌ^(٧)
 إِذَا عَذَرَ الْمُسْتَقْبِلَ الْمُتَّاقِلَ^(٨)
 وَرَقَرَقَتْ مَاءَ الْبِرِّ، وَهُوَ سَلَسِلٌ^(٩)
 إِلَيْكَ، مُقِيمُ الْقَلْبِ وَالْجِسْمِ رَاحِلٌ^(١٠)
 عَلَيْكَ ثَنَاءٌ، فِي الْمَحَافِلِ، حَافِلٌ^(١١)

(١) المفردات: طائل: نفع.

المعنى: يا بني جهور، ألا عشتم بأحسن هناء، فلولاكم ما كان للعيش نفع.

(٢) المفردات: السرو: الفضل والسخاء - عامل الرمح: السنان.

المعنى: تنافس الملوك في الفضل والسخاء، فبدوا لي أنايب رمح أنتم سنانه.

(٣) المعنى: لئن قل عددكم بين الناس، فإن النجوم المنيرة عددها قليل.

(٤) المعنى: فليكن فداء عنكم من تعدده ظنونه بالحق بكم، والدهر مماطل مسوف.

(٥) المفردات: مناكيد، واحدها منكود: قليل الخير والحظ.

المعنى: هم قليلو الخير، يتكلفون فعله، والشر طبع فيهم لا يبتعدون عنه.

(٦) المفردات: خضيب: مصبوغ - ناصل: زائل.

المعنى: فإن تظاهروا بالأخلاق الطيبة وستروا بذلك طباعهم، فإن كل مصبوغ زائل.

(٧) المفردات: سرة الثغر: سادة المناطق - النزول: العطاء والفضل.

المعنى: والله لو أتتك وفود سادة المناطق تعتذر عن ذم منهم فضلك وعطاياك.

(٨) المفردات: المستقبل: المستبطن - المتناقل: المتهامل، المتأخر.

المعنى: لعذرت تاخرهم ولما مللت وجودهم.

(٩) المعنى: نسقت رياحين البشاشة النضرة، وجعلت ماء الإحسان سلساً رقيقاً.

(١٠) المعنى: فما تجد واحداً منهم إلا وهو شديد التوق إليك، وقلبه مقيم عندك وجسمه بعيد.

(١١) المعنى: أخذوا على أنفسهم عهداً بنشر ثناء حافل عليك في المحافل كلها.

مَسَاعٍ ، هِيَ الْعِقْدُ أَنْتِظَامَ مَحَاسِنٍ ،
تُنِيرُ بِهَا الْأَمَالَ ، وَاللَّيْلُ وَأَقْبُ ؛
هَنِيئًا لَكَ الْعِيدُ ، الَّذِي بِكَ أَصْبَحْتَ
تَلَقَّاكَ بِالْبُشْرَى ، وَحَيَّاكَ بِالْمُنَى ؛
لَنْ يَنْصِرِمَ شَهْرُ الصِّيَامِ لِبَعْدِهِ ،
رَأَيْتَ أَدَاءَ الْفَرَضِ ضَرْبَةً لَازِمٍ ،
سَدَنْتَ ، بَيْتِ اللَّهِ ، حُبَّ جِوَارِهِ ،
هَجَرْتَ لَهُ الدَّارَ ، الَّتِي أَنْتَ أَلْفُ
فَإِنْ تَتَنَاقَلَكِ الدِّيَارُ فَطَالَ مَا
أَلَا كُلُّ رَجَوَى ، فِي سِوَاكَ ، عُلَالَةٌ ،
فَمَا لِعِمَادِ الدِّينِ ، حَاشَاكَ ، رَافِعٌ ؛

تَحَلَّى بِهَا جَيْدٌ مِنَ الدَّهْرِ عَاطِلٌ (١)
وَتُخَصِبُ مِنْهَا الْأَرْضُ وَالْأَفْقُ مَاجِلٌ (٢)
تَرُوقُ الضُّحَى مِنْهُ ، وَتَنْدَى الْأَصَائِلُ (٣)
فَبُشْرَاكَ أَلْفٌ ، بَعْدَ عَامِكَ ، قَابِلٌ (٤)
نَشَأَ صَالِحِ الْأَعْمَالِ مَا أَنْتَ عَامِلٌ (٥)
فَلَمْ تَرْضَ حَتَّى شَبِعْتَهُ النَّوَافِلُ (٦)
لَكَ اللَّهُ بِالْأَجْرِ الْمُضَاعَفِ كَافِلٌ (٧)
لِيَعْتَادَهُ مَحْضُ الْهَوَى مِنْكَ وَأَصِلُ (٨)
تَتَنَاقَلَتِ الْبَدْرُ الْمُئِيرَ الْمَنَازِلُ (٩)
وَكُلُّ مَدِيحٍ ، لَمْ يَكُنْ فِيكَ ، بَاطِلٌ (١٠)
وَلَا لِلْوَاءِ الْمُلْكِ ، غَيْرَكَ ، حَامِلٌ (١١)

- (١) المعنى: له فضائل تنتظم عقداً من المحاسن، زين بها الدهر جيدة.
(٢) المفردات: واقب: منتشر الظلام.
المعنى: تنير الأمال بهذه الفضائل، والليلة مظلم، وتخصب منها الأرض في أوقات المحل.
(٣) المعنى: هنيئاً لك العيد، فبواسطتك أصبح الضحى رائقاً منه والأصيل ندياً.
(٤) المعنى: استقبلك العيد بالبشرى وحياك بالأمنيات، وبعد عامك هذا أصبحت أخبارك المريحة قابلة للبقاء ألف عام.
(٥) المفردات: ينصرم: ينتهي - نأ: انتشار، نقل.
المعنى: إذا انتهى شهر الصيام فبعده يكون انتشار الأعمال الصالحة على يديك.
(٦) المفردات: ضربة لازم: أمراً لازماً - النوافل: العطايا.
المعنى: رأيت أداء الفرض أمراً لازماً، فلم تكف به وإنما أضفت إليه العطايا الفائضة.
(٧) المفردات: سدنت: خدمت، وقفت حاجباً.
المعنى: خدمت في بيت الله حباً بجواره، فلك من الله أجر مكفول مضاعف.
(٨) المعنى: هجرت من أجله الدار التي ألفتها، ليعتاد عليه حبك الصافي.
(٩) المعنى: فإن تنتقل بين الديار فلطالما تنقل البدر من مكان إلى آخر.
(١٠) المفردات: علالة: ما يتعلل به.
المعنى: ألا كل ما يرجى في سواك مجرد تمن، وكل مدح فيك لم يكن باطلاً.
(١١) المفردات: حاشاك: ما عداك.
المعنى: فما سواك رافع عماد الدين، وما غيرك حامل لواء الملك.

لَأَمَّنْتَنِي الْخَطْبَ الَّذِي أَنَا خَائِفٌ؛
أَرَى خَاطِرِي كَالصَّارِمِ الْعَضْبِ لَمْ يَزَلْ
وَمَا الشُّعْرُ مِمَّا أَدْعِيهِ فَضِيلَةٌ
بَقِيَتْ كَمَا تَبَقِيَ مَعَالِيكَ، إِنَّهَا
فَمَا نَسْتَزِيدُ اللَّهَ، بَعْدَ نَهَائِهِ،
وَبَلَّغْتَنِي الْحِطَّ الَّذِي أَنَا آمِلٌ^(١)
لَهُ شَاحِدٌ، مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ، صَاقِلٌ^(٢)
تَزِينُ، وَلَكِنْ أَنْطَقْتَنِي الْفَوَاضِلُ^(٣)
خَوَالِدٌ، حِينَ الْعَيْشُ كَالظَّلِّ زَائِلٌ^(٤)
لِنَفْسِكَ غَيْرَ الْخُلْدِ، إِذْ أَنْتَ كَامِلٌ^(٥)

(١) المفردات: الخطب: المصاب.

المعنى: لقد أمنتني من المصاب الذي أخافه، وأوصلتني إلى الحظ الذي أملت.

(٢) المفردات: الصارم القاطع - شاحد، من شحذه: سته - .

(٣) المعنى: وليس الشعر فضيلة أزعم أنني صاحبها، وإنما هو مما يفيض عنك ويفضل.

(٤) المعنى: هذه الفضائل باقية كمعاليك خالدة، والعيش زائل زوال الظل.

(٥) المعنى: لا نطلب من الله الإستزادة لنفسك، بعد النهاية، إلا أن تغدو في الخلود، إذ إنك كامل.

ألم يأن أن يبكي الغمام؟

[من الطويل]:

يشكو ويمدح ابن جهور

وَيَطْلُبُ ثَارِي الْبَرْقِ مُنْصَلَتِ النَّصْلِ (١)
لَتَنْدُبَ فِي الْأَفَاقِ مَا ضَاعَ مِنْ ثَنَلِي (٢)
لَأَلْقَتْ بِأَيْدِي الدَّلِّ لَمَّا رَأَتْ ذُلِّي
بِمَطْلَعِهَا، مَا فَرَّقَ الدَّهْرُ مِنْ شَمَلِي (٤)
لَقَدْ قَرُطَسْتُ بِالنَّبْلِ فِي مَوْضِعِ النَّبْلِ (٥)
لَسَانِحَةً فِي عَرَضِ أَمْنِيَّةِ عَطَلِ (٦)
يَبِيْتُ، لَذِي الْفَهْمِ، الزَّمَانُ عَلَى ذَحَلِ (٧)
مُفْصَلَةَ السَّمْطَيْنِ، بِالْمَنْطِقِ الْفُضْلِ (٨)

ألم يأن أن يبكي الغمام على مثلي،
وهلاً أقامت أنجم الليل مأتماً
ولو أنصفتني، وهي أشكال همتي،
ولافتقرت سبع الثريا، وغاضها،
لعمركم الليالي! إن يكن طال نزعها
تحلت بادابي، وإن مآربي
أخص لفهمي بالقلبي، وكأنما
وأجفى، على نظمي لكل قلادة،

- (١) المعنى: ألم يحن الوقت كي يبكي الغمام على من كان مثلي، ويطلب نصل البرق المنصلت بثاري؟
- (٢) المفردات: ثنلي، من نثل الجراب: استخرج ما فيه، ويعني هنا ما اكتسبه من منصب ووجاهة.
- المعنى: ألا ينبغي أن تقيم نجوم الليل مأتماً، لتندب في الأفاق منصبي ووجاهتي؟
- (٣) المعنى: ولو انصفتني النجوم، وهي المجسدة لهمتي، لمرت ذلي جانباً.
- (٤) المفردات: سبع الثريا: نجومها السبع غاضها: أخفاها.
- المعنى: ولتفرقت كواكبها السبعة ولأخفاها ما كان من حالي.
- (٥) المفردات: نزعها: نزع من القوس: رمى، أراد رمي الليالي إياه بالمصائب - قرطست: أصابت.
- المعنى: إن تكن الليالي قد طال رميها إياي بالمصائب، فلقد أصابت نبأها موضع النبل مني.
- (٦) المفردات: عطل: خالية، جديدة.
- المعنى: تحلت الليالي بادابي، وإن مآربي مهية لبلوغ أمنية جديدة.
- (٧) المفردات: ذحل: ثار.
- المعنى: أخص بالهجر والجفاء دون سواي، كأن الزمان يبيت على ثار من ذوي الفهم.
- (٨) المعنى: وأجفى كلما نظمت عقداً مفصلاً للسلكين بالمنطق الذي فيه الكلام الفصل.

وَلَوْ أَنِّي أَسْطِيعُ، كَيْ أَرْضِي الْعِدَى،
 أَمَقْتَوْلَةَ الْأَجْفَانِ! مَا لَكَ وَالِهَاءُ؟
 أَقْلِي بُكَاءً، لَسْتِ أَوْلَ حُرَّةٍ
 وَفِي أُمِّ مُوسَى عِبْرَةٌ أَنْ رَمَتْ بِهِ
 لَعَلَّ الْمَلِيكَ الْمُجْمِلَ الصَّنْعِ قَادِرًا
 وَلِلَّهِ فِينَا عِلْمٌ غَيْبٍ، وَحَسْبُنَا

شَرِيْتُ بَعْضَ الْجِلْمِ حَفَاً مِنَ الْجَهْلِ (١)
 أَلَمْ تُرِكَ الْأَيَّامُ نَجْمًا هَوَى قَبْلِي؟ (٢)
 طَوْتُ بِالْأَسَى كَشْحًا عَلَى مَضْضِ الثُّكْلِ (٣)
 إِلَى الْيَمِّ، فِي التَّابُوتِ، فَاعْتَبِرِي وَأَسْلِي (٤)
 لَهُ بَعْدَ يَأْسٍ، سَوْفَ يُجْمَلُ صُنْعًا لِي (٥)
 بِهِ، عِنْدَ جَوْرِ الدَّهْرِ، مِنْ حَكَمٍ عَدْلٍ

هُمَامٌ عَرِيقٌ فِي الْكِرَامِ، وَقَلَمًا
 نَهْوِضُ بِأَعْبَاءِ الْمُرُوءَةِ وَالْتَقَى؛
 إِذَا أَشْكَلَ الْخَطْبُ الْمَلِمُ، فَإِنَّهُ،
 وَذُو تُدْرِكِ لِلْعِزْمِ، تَحْتَ أَنْاتِهِ،
 يَرِفُّ، عَلَى التَّامِيلِ، لِأَلَاءِ بَشِيرِهِ،

تَرَى الْفَرْعَ إِلَّا مُسْتَمَدًّا مِنَ الْأَصْلِ
 سَحُوبٌ لِأَذْيَالِ السِّيَادَةِ وَالْفَضْلِ
 وَآرَاءُهُ، كَالْخَطِّ يُوضَحُ بِالشُّكْلِ (١)
 كُمُونُ الرَّدَى فِي فَتْرَةِ الْأَعْيُنِ النُّجْلِ (٢)
 كَمَا رَفَّ لِأَلَاءِ الْحُسَامِ عَلَى الصَّقْلِ (٣)

- (١) المعنى: لو كان بمقدوري، كي أرضي الأعداء، لبعث بعض ما عندي من الحلم لاشتري قليلاً من الجهل.
- (٢) المفردات: المقتولة الأجفان: التي في أجفانها فتور وذبول - الواله: الشديدة الحزن. المعنى: أفاترة العينين ما لك حزينة، ألم ترك الأيام نجماً سقط قبلي؟
- (٣) المفردات: طوى كشحاً عن الشيء: قاطعه وأعرض عنه - . المعنى: خففي بكاءً، فلست أول حرةً أعرضت حزينة وعلى مضض.
- (٤) المفردات: أم موسى: أم موسى كليم الله. المعنى: وفي قصة أم موسى عبرة، إذ رمت بابنها إلى الماء، فاعتبري وتعزري.
- (٥) المفردات: المجميل الصنع: المحسن وصاحب الفضائل. المعنى: لعل الملك، صاحب الفضل، قادر على مساعدتي.
- (٦) المفردات: الخطب: المصيبة - . المعنى: إذا تعقدت المصيبة الحالة، فإن آراءه الواضحة هي بمثابة التشكيل الذي يوضح المعنى ويزيد كل إشكال والتباس.
- (٧) المفردات: التدرأ: المدافع ذو العزة والمنعة - أناته: تأنيه - فترة: فتور - النجل: الواسعة. المعنى: وذوق قوة وعزم يكمن في تأنيه الموت، كمون الهلاك في الأعين الناعسة.
- (٨) المعنى: لدى تأمله يسقط بشره المتلالي، كما يسقط الحسام بعد الصقل.

مَحَاسِنُ، مَا لِلْحُسْنِ فِي الْبَدْرِ عِلَّةٌ،
تُغْضُّ ثَنَائِي، مِثْلَمَا غَضَّ، جَاهِدًا،
وَتَغْنِي عَنِ الْمَدْحِ، اِكْتِفَاءً بِسُرُوهَا،
سِوَى أَنَهَا بَاتَتْ تُمَلِّ فَيَسْتَمَلِي^(١)
سِوَارُ الْفَتَاةِ الرَّادِ بِالْمِعْصَمِ الْخَدَلِ^(٢)
غَنَى الْمُقَلَّةِ الْكَحْلَاءِ عَنِ زِينَةِ الْكُحْلِ^(٣)

أَبَا الْحَزْمِ! إِنِّي، فِي عَتَابِكَ، مَائِلٌ
حَمَائِمُ شَكْوَى صَبَّحْتِكَ، هَوَادِلًا،
جَوَادًا، إِذَا اسْتَنَّ الْجِيَادُ إِلَى مَدَى
ثَوَى صَافِنًا فِي مَرْبِطِ الْهُونِ يَشْتَكِي،
أَفِي الْعَدْلِ أَنْ وَافْتِكَ تَتَرَى رَسَائِلِي
أُعِدُّكَ لِلْجَلَى، وَأُمَلُّ أَنْ أَرَى،
وَمَا زَالَ وَعَدُّ النَّفْسِ لِي مِنْكَ بِالْمُنَى،
عَلَى جَانِبٍ، تَأْوِي إِلَيْهِ الْعُلَى سَهْلٍ
تُنَادِيكَ مِنْ أَفْنَانِ آدَابِي الْهُذُلِ^(٤)
تَمَطَّرَ فَاسْتَوَلَى عَلَى أَمِدِ الْخُصْلِ^(٥)
بِتَصْهَالِهِ، مَا نَالَهُ مِنْ أذى الشُّكْلِ^(٦)
فَلَمْ تَتْرَكَنَّ وَضْعًا لَهَا فِي يَدِي عَدْلٍ؟^(٧)
بُنْعْمَاكَ، مَوْسُومًا، وَمَا أَنَا بِالْعُفْلِ^(٨)
كَأَنِّي بِهِ قَدْ شِمْتُ بَارِقَةَ الْمَحْلِ^(٩)

- (١) المفردات: تَمَلَّ: تَمَلَّى: يَطْلُبُ أَنْ يَمَلَى عَلَيْهِ.
المعنى: محاسنه كاملة، وليس في محاسن البدر علة، سوى أنها باتت تملّي حُسْنَهَا عَلَى الْغَيْرِ وَيُطَلَّبُ مِنْهَا الْمَزِيدُ.
- (٢) المفردات: الراد: الشابة الحسنة - الخدل: الممتلىء.
المعنى: تعجز الكلمات في التعبير عن ثنائي وتغضّ بالمعاني، كما يضيق السوار بالمعصم الممتلىء لدى الفتاة الحسنة.
- (٣) المعنى: وتستغني عن المدح اكتفاءً بما عندك من محاسن، تماماً كما تستغني العين الكحلء عن زينة الكحل.
- (٤) المفردات: الهُذُلُ: المهذّلة، المتدلّية.
المعنى: صَبَّحْتِكَ حَمَائِمُ شَاكِيَةٌ هَادِلَةٌ، تَنَادِيكَ مِنْ أَغْصَانِ آدَابِي الْمَهْذَلَةِ.
- (٥) المفردات: اسْتَنَّ الْجِيَادُ: عَدَّتْ - الْمَدَى: الْغَايَةَ - تَمَطَّرَ: سَارَ بِسُرْعَةٍ - الْأَمْدُ: مَتَّهَى الشَّيْءِ - الْخُصْلُ: الرَّهَانُ.
المعنى: إِذَا عَدَّتْ الْجِيَادُ الَّتِي تَصِلُ إِلَى غَايَتِهَا، فَأَنَا جَوَادٌ سَرِيعٌ أَدْرِكُ الْغَايَةَ وَفَازَ بِالرَّهَانِ.
- (٦) المفردات: ثَوَى: أَقَامَ - صَافِنًا، صَفْنُ الْجَوَادِ: قَامَ عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ وَطَرَفِ حَافِرِ الرَّابِعَةِ - الْهُونُ: الْخِزْيُ - الشُّكْلُ: شَدُّ الْقَوَائِمِ.
المعنى: أَقَامَ صَافِنًا فِي مَرْبِطِ الْخِزْيِ يَشْتَكِي بِتَصْهَالِهِ مَا نَالَهُ مِنْ أذى رِبْطِ قَوَائِمِهِ.
- (٧) المفردات: أَمِنَ الْعَدْلُ أَنْ تَأْتِيكَ رَسَائِلِي تَبَاعًا وَلَا تَتْرَكَ مَكَانًا لَهَا فِي يَدِ الْعَدَالَةِ؟
المفردات: الْجَلَى: الْهَدِيَّةُ - الْعُفْلُ: الْمَجْهُولُ.
- (٨) المعنى: أُعِدُّ نَفْسِي لِهَدِيَّةٍ مِنْكَ، وَأُمَلُّ أَنْ تَوْسِمَنِي نَعْمُكَ، وَمَا أَنَا بِرَجُلٍ مَجْهُولٍ.
- (٩) المفردات: الْمَحْلُ: الْجَدْبُ (أَرَادَ بِيَارِقَةَ الْمَحْلِ السَّحَابَةَ الَّتِي تَبْرُقُ وَلَا تُمَطَّرُ).

أَنَّ زَعَمَ الْوَأَشُونَ مَا لَيْسَ مَزْعَمًا
وَأَصْدَى إِلَى إِسْعَافِكَ السَّائِغِ الْجَنَى؛
وَلَوْ أَنَّنِي وَاقَعْتُ عَمْدًا خَطِيئَةً،
فَلَمْ أَسْتَرْ حَرْبَ الْفِجَارِ، وَلَمْ أُطْعِ
وَمِثْلِي قَدْ تَهْفُو بِهِ نَشْوَةَ الصَّبَا؛
وَإِنِّي لَتَنْهَانِي نُهَائِي عَنِ الَّتِي
أَأْنُكْتُ فِيكَ الْمَدْحِ، مِنْ بَعْدِ قُوَّةِ،
ذَمَّمْتُ إِذَا عَهَدَ الْحَيَاةِ، وَلَمْ يَزَلْ
وَمَا كُنْتُ بِالْمُهْدِي إِلَى السَّوَدِّ الْخَنَا
وَمَا لِي لَا أَثْنِي بِآلَاءِ مُنْعِمٍ،

تُعَذِّرُ فِي نَصْرِي وَتُعَذِّرُ فِي خَذْلِي؟^(١)
وَأُضْحِي إِلَى إِنْصَافِكَ السَّابِغِ الظَّلِّ^(٢)
لَمَا كَانَ بَدْعًا مِنْ سَجَايَاكَ أَنْ تُمْلِي^(٣)
مُسَيْلِمَةً، إِذْ قَالَ: إِنِّي مِنَ الرُّسْلِ^(٤)
وَمِثْلُكَ قَدْ يَعْفُو، وَمَا لَكَ مِنْ مِثْلِ^(٥)
أَشَادَ بِهَا الْوَأَشِي، وَيَعْقِلُنِي عَقْلِي^(٦)
وَلَا أَقْتَدِي إِلَّا بِنَاقِضَةِ الْغَزْلِ!^(٧)
مُمِرًّا، عَلَى الْآيَامِ، طَعْمُهُمَا الْمَحْلِي^(٨)
وَلَا بِالْمُسِيءِ الْقَوْلِ فِي الْحَسَنِ الْفَعْلِ^(٩)
إِذَا الرُّوْضُ أَثْنَى، بِالنَّسِيمِ، عَلَى الظَّلِّ^(١٠)

- = المعنى: ما وعدت النفسَ به منك باقٍ أُمْنِيَّةٌ أخاف أن تكون كالسحابة التي تبرق ولا تمطر.
- (١) المفردات: الواشون: النمامون - تعذّر: تقصّر - تعذّر: تبدي عذراً - خذلي: عدم نصرتي.
المعنى: وهل إن ادعاء الوشاة الباطل يقصّر في مساعدتي وتبرّر خذلي؟
- (٢) المفردات: أصدى: أعطش - السائغ: السهل في الهضم - أضحي: أبرز.
المعنى: وأظماً إلى عونك الذي يسهل مناله، وأبرز إلى عدلك الوارف الظل.
- (٣) المفردات: واقعت: دانيت اقترنت - تملي: تمهل.
المعنى: ولو أنني اقترفت الخطيئة عمداً، لما كان غريباً على حُسن طباعك أن تمهل.
- (٤) المفردات: الفِجَار: سميت حرب الفِجَار لأن العرب فجروا فيها إذ قاتلوا في الأشهر الحرم - مسيلمة: رجل من بني حنيفة ادعى النبوة ويُعرف بمسيلمة الكذاب.
المعنى: لم أدخل حرب الفجار ولم أطع مسيلمة عندما قال: إني من الرسل.
- (٥) المعنى: ومثلي قد تميل به نشوة الشباب، ومثلك قد يعفو، وليس لك من مثل.
- (٦) المفردات: نهاي: جمع نهية: عقلي - يعقلني: يقيدني.
المعنى: وإن عقلي ينهاني عما أشاعه الواشي ويقيدني عن ذلك.
- (٧) المفردات: ناقضة الغزل: امرأة خرقاء من بني تميم كانت تغزل وتنقض غزلها.
المعنى: هل أنقض مدحي القوي فيك ولا أقتدي إلا بناقضة الغزل؟
- (٨) المعنى: لكنك ذممت إذا عهد الحياة الجميلة، وكان طعمها الحلومراً على الأيام.
- (٩) المفردات: السؤدد: الرفعة، العلاء - الخنا: الذل.
المعنى: وما كنت لأرشد الوضيع إلى الرفعة والعلاء، ولست أسئء القول في صاحب الأفعال الحسنة.
- (١٠) المعنى: ولم لا أثني بفضائل من يُنعم على الناس، إذا الروض أثنى بنسيمه على الندى.

- هي التعلُّ زَلَّتْ بي، فهل أنتْ مكذبٌ وهَلْ لك في أن تشفعَ الطَّوْلَ شافعاً أجزَ أَعِدْ آمِنَ أحسنَ أبدأ عِدْ أكفِ حُطْ مَنى، لَو تَسَنَى عَقْدُهَا بِيَدِ الرِّضَا أَلَا إِنَّ ظَنِي، بَيْنَ فِعْلِيكَ، وَأَقِفْ فَإِنَّ تُمَنِّ لِي مِنْكَ الأَمَانِي، فَشِيْمَةٌ وَإِلَّا جَنِيْتُ الأَنْسَ مِنْ وَحْشَةِ النَّوَى سَيُعْنِي بِمَا ضَيَّعْتَ مِنِّي حَافِظُ؛ وَأَيْنَ جَوَابٌ عَنكَ تَرْضَى بِهِ العُلَى،
- لَقِيلِ الأَعَادِي إِنَّهَا زَلَّتْ الحِجْلُ؟^(١)
فَتُنَجِّحُ مَيْمُونَ النَّقِيْبَةَ، أَوْ تُتَلِّي؟^(٢)
تَتَفَّ ابْطِ اسْتَأْلَفُ صُنْ أَحْمُ اصْطَنَعُ أَعْلِ؟^(٣)
تَيْسَّرَ مِنْهَا كُلُّ مُسْتَصْعَبِ الحَلِّ؟^(٤)
وَقُوفَ الهَوَى بَيْنَ القَطِيعَةِ وَالْوَصْلِ؟^(٥)
لِذَلِكَ الفِعَالِ القَصْدِ وَالخُلُقِ الرِّسْلِ؟^(٦)
وَهَوْلِ السَّرَى بَيْنَ المَطِيَّةِ وَالرَّحْلِ؟^(٧)
وَيُلْفَى لِمَا أَرْحَضْتَ مِنْ خَطَرِي مُغْلِي؟^(٨)
إِذَا سَأَلْتَنِي بَعْدُ أَلْسِنَةَ الحَفْلِ؟^(٩)

- (١) المفردات: قيل: قول - الجِئِلُ: ولد الضبِّ، والضبُّ نوع من الزحافات الصغيرة شبيهة بالحرذون، معقَد الذنب، يضرب به المثل في الأمور المعقَّدة.
المعنى: ما أتيتُ شبيهة بزلة قدم، فهلاً كذبت قول الأعداء إنها زلة معقَّدة؟.
- (٢) المفردات: تشفع، من شفع الوتر: صيرة زوجاً - الطَّوْل: القدرة - النقيبة: النفس، وميمون النقيبة: محمود النفسية - تتلي: تتبع.
المعنى: وهل لك في أن تضاعف الفضل فتُنَجِّحُ محمود النفسية وتقوي عزمته؟.
- (٣) المفردات: أجرى، من أجاره: جعله في جواره - أَعِدْ، من أعداه: نصره - أكف، من وكف: مال - حط، من حاط: حفظ وتعهد - تحف، من تحفى: بالغ في الإكرام - أبسط، بسط الكف: أعطى - استألف: من استأنف: طلب إلفاً أي صديقاً.
المعنى: أجرى، أنصرت، صدقت، أحسنت، إبدأ، عُدْ (من وعَدَ)، مل، أكرم، أبسط، صادق، صن، أحم، أعل.
- (٤) المعنى: أمنيات لو توفَّر عملها بيد من نطلب رضاه لتيسَّر حلُّ كل صعب فيها.
- (٥) المفردات: بين فعليك: بين العفو وعدم العفو.
المعنى: إن ظني واقف بين فعليك، وقوف الحبِّ بين القطيعة والوصال.
- (٦) المفردات: تمن: تقدر - الفِعال: الفعل الحسن - القصد: نقيض الإفراط - الرِّسْلِ: السهل.
المعنى: فإن تحقَّق لي الأمانى فذلك من عادات أفعالك وحسناتك ومن أخلاقك السمحة.
- (٧) المفردات: الأَنس: المؤانسة - النوى: البعد - السرى: السير ليلاً - المَطِيَّة: الناقة أو الدابة التي تُركب - الرحل: ما يُجعل على ظهر البعير كالسرج.
المعنى: وإلَّا جنيت المؤانسة في وحدة البعد ومن أهوال السير ليلاً وحيداً بين المطايا.
- (٨) المعنى: سيحفظ غيرك ما ضيَّعت مني، وما جعلته رخيصاً من قدرى وقيمتي يجده غيرك ثميناً.
- (٩) المفردات: العلى: الرفعة - الحفل: الجمع من الناس.
المعنى: أين الجواب الذي يرضي الكرامة والرفعة، إذا ما سألتني عنه السنة الناس؟.

حظ قليل

[من الوافر]:

يمدح ابن جهور ويذكر جواراً لم يرعه

وَحَدْيٍ، فِي رَجَائِكُمْ، الْكَلِيلُ^(١)
وَحَظٌّ، مِنْ عِنَايَتِكُمْ، قَلِيلُ!
أَجَالَ الْفِكْرَ بَيْنَهُمَا مُجِيلُ^(٢)
وَلِي، أَتْنَاهَا، أَمَلٌ قَتِيلُ؟^(٣)
إِلَى غَلَلِ النَّجَاحِ، وَبِي غَلِيلُ!^(٤)
وَبَاعِي، فِي اعْتِمَادِكُمْ، طَوِيلُ^(٥)
إِلَيْهِ الْعِطْفَ، مَجْدُكُمْ الْأَثِيلُ^(٦)
تَنْفَسَ عَنِ نَوَافِحِهَا الْأَصِيلُ^(٧)
إِذَا عُدَّتْ فَوَاضِلُكُمْ، بَخِيلُ^(٨)

مقامي في جواركم الذليل؛
نصيب، من ولايتكم، كثير؛
لمختلفان من حالي مهما
أتحيا أنفس الآمال فيكم،
وأعجب حادث نظري، لديكم،
وقدحي، في وداذكُم، معلى،
وكائن لي ثناء، راح يثني،
تنافسه الرياض منورات،
أبا الحزم! الزمان، بأن تُثنى

(١) المفردات: الحدّ الكليل: حدّ السيف الذي لا يقطع (أي أن أمه ضعيف).

المعنى: مكاني في جواركم ذليل، وأملي في رجائكم ضعيف.

(٢) المفردات: المختلفان: يعني بهما النصيب والحظ المذكورين في البيت السابق.

(٣) المعنى: أتحيا آمال الغير وتتعش نفوسهم فيكم، ولي بينهما أول قتيل؟

(٤) المفردات: الغلل: السيل الضعيف - الغليل: العطش.

المعنى: وأقل ما يطلبه رجائي منكم هو القليل من الماء وبني عطش إليه.

(٥) المفردات: القدح المعلّى: القدح هو السهم، وقدح المعلّى: من قداح الميسر ونصيبه أكبر من سواه.

المعنى: وحظي في محبتكم كالقدح المعلّى، وباعي طويل في الإعتماد عليكم.

(٦) المفردات: الأثيل: المتأصل.

المعنى: لي ثناء راح مجدكم الأصيل يعطف عليه ويؤنّه به.

(٧) المفردات: النوافح: واحدها نافحة، وأراد بها هنا أنفاس الرياض - الأصيل: بين العصر والمغرب.

المعنى: تنافسه الرياض بأزهارها ويتنفس الأصيل روائحها.

(٨) المفردات: تثنى: تعد مرة ثانية.

عَلَوْتَ النَّجْمَ، إِذْ مَلَ الْمُسَاعِي،
رَأَيْتُ النَّاسَ، مَا أَصْبَحَتْ فِيهِمْ،
وَمَاءُ الْعَيْشِ، بَيْنَهُمْ، فَضِيضٌ،
وَلَوْ فَقَدُوكَ، لَا فَقَدُوا، حَوَاهِمُ
وَشَاقَ نُفُوسَهُمْ رَسْمٌ مُجِيلٌ،
فَخَاصِرٌ دَوْلَةٌ، تَفْنَى اللَّيَالِي،
وَلَا زَالَتْ نِبَالُ الدَّهْرِ تُصْمِي
أَيَّاسُ مِنْ مُسَاعِفَةِ اللَّيَالِي،
وَحَزَّتْ الْخَصْلَ، إِذْ كَلَّ الرَّسِيلُ^(١)
بَلَاءُ اللَّهِ، عِنْدَهُمْ، جَمِيلٌ^(٢)
وِظِلُّ الْأَمْنِ، فَوْقَهُمْ، ظَلِيلٌ^(٣)
مَرَادٌ، مِنْ زَمَانِهِمْ، وَبَيْلٌ^(٤)
مِنَ الدُّنْيَا، وَعَهْدٌ مُسْتَحِيلٌ^(٥)
وَلَمْ يُلِمَّ بِسَاحَتِهَا مُدِيلٌ^(٦)
عُدَاتِكَ، أَيُّهَا الْمَلِكُ النَّبِيلُ^(٧)
وَأَنْتَ، إِلَى نِهَائِهَا، سَبِيلٌ؟^(٨)

= المعنى: إذا عدت مكارمكم، يا أبا الحزم، فإن الزمان يبخل بتعدادها.

(١) المفردات: المُساعي: المسابق - الخصل: الغاية في السبق - الرسيل: المسابق.

المعنى: علوت فوق النجم، بعدما ملّ المنافس، وحزت السباق بعدما ملّ المسابق.

(٢) المعنى: رأيت بلاء الله جميلاً عند الناس بعدما أصبحت سيدهم.

(٣) المفردات: فضيض: عذب.

المعنى: وماء العيش عذب بينهم، وظل الأمن يخيم فوقهم.

(٤) المفردات: المراد: اختلاف الإبل إلى المرعى - الويل: الوحيم.

المعنى: وإن فقدوك، لا سمح الله، حواهم من الزمان قحط وخيم.

(٥) المفردات: رسم محيل: طلل مرت عليه أحوال وسنون - مستحيل: متغير.

المعنى: وعذب نفوسهم طلل الدنيا المتهدم، وعهد متبدل.

(٦) المفردات: خاصره: أخذ بيده - المديل: المتغلب.

المعنى: ساعد دولة فلا يقدر عليها غالب مع مرور الأيام والليالي.

(٧) المفردات: تصمي: تصيب.

المعنى: ولا زالت نبال الدهر تصيب أعداءك أيها الملك النبيل.

(٨) المعنى: أأيأس من مساعدة الليالي وأنت السبيل إلى نهايتها؟

المبارك والثريا

[من الكامل]:

ذكر المقرئ في نفع الطيب هذه الأبيات في
ترجمة بني عباد وقال إن ابن زيدون كتبها إلى
المعتمد يشوقه إلى تعاطي الحمياً في قصوره البديعة
التي منها المبارك والثريا.

فُزِبَ النَّجَاحِ، وَأَحْرِزِ الْإِقْبَالَ،	وَحَزِ الْمُنَى وَتَنْجِزِ الْأَمَالَ ^(١)
وَلِيَهْنِكَ التَّأْيِيدُ وَالظَّفَرُ اللَّذَّا	صَدَقَاكَ، فِي السَّمَةِ الْعَلِيَّةِ، فَالَا ^(٢)
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ، الَّذِي لَوْلَاهُ لَمْ	تَجِدِ الْعُقُولَ النَّاشِذَاتُ كَمَا لآ ^(٣)
أَمَّا (الثَّرِيَا) فَالْثَّرِيَا نَصْبَةً	وَإِفَادَةً وَإِنَافَةً وَجَمَالَآ ^(٤)
قَدْ شَاقَهَا الْإِغْبَابُ، حَتَّى إِنَّهَا	لَوْ تَسْتَطِيعُ سَرَتْ إِلَيْكَ خَيْالآ ^(٥)
رَفَهُ وَرَوْدَكهَا لِتَغْنَمَ رَاحَةً؛	وَأَطْلُ مَزَارِكَهَا لِتَنْعَمَ بَالآ ^(٦)
وَتَمَثَّلِ الْقَصْرَ (المُبَارِكُ) وَجَنَّةً،	قَدْ وَسَطَتْ فِيهَا (الثَّرِيَا) خَالَآ ^(٧)
وَأِدْرِ هُنَاكَ مِنَ الْمُدَامِ أْتَمَّهَا	أَرْجَاءَ زَكَا، وَأَشْفَقَهَا جَرِيَالَآ ^(٨)

(١) المفردات: وتنجز الآمال: وحقق الآمال.

(٢) المعنى: ولتهدأ بالتأييد وبالظفر اللذين جاءا فألاً لسموك ورفعتك.

(٣) المفردات: الناشذات كمالاً: الباحثات عن الكمال.

(٤) المفردات: الثريا: اسم قصر ابن عباد، يشبهه بشرياً الفلك - النصب: الارتفاع - الإنافه: الأنفة والرفعة.

المعنى: أما «الثريا» فشيء بالثريا ارتفاعاً وإفادَةً وأنفةً وجمالاً.

(٥) المفردات: شاقها: الهاء عائدة إلى الثريا - الإغباب، من أعب: جاء يوماً بعد يوم - خيالاً: بخيلاء.

(٦) المفردات: رفه ورودكها: جثها كل يوم.

المعنى: جثها كل يوم لتغتم راحة، وأطل زيارتك لها لتنعم بالآ.

(٧) المفردات: المبارك: اسم قصر ابن عباد - الثريا: هو قصر تابع للمبارك.

المعنى: شبه القصر «المبارك» بوجه في وسطه يبرز «الثريا» كالخال في الوجه.

(٨) المفردات: جريالاً: خمرة.

قَصْرٌ، يُقَرَّرُ الْعَيْنَ مِنْهُ مَصْنَعٌ
لَا زَلَّتْ تَفْتَرِشُ السَّرُورَ حَدَائِقًا
بِهَجِّ الْجَوَانِبِ، لَوْ مَشَى لِاخْتِلَالِ^(١)
فِيهِ، وَتَلْتَحِفُ النَّعِيمَ ظِلَالًا

= المعنى: واشرب هناك من الخمرة أفضلها رائحةً زكيةً وأصفأها منظرًا.
(١) المفردات: المصنع: ما يُجمع فيه ماء المطر كالحوض.
المعنى: قصرٌ يريح حوضه النظر، وهو رائع الجوانب، لو قُدِّرَ له لمشى مختللاً.

حياة ناقصة وفضل كامل

[من الكامل]:

يرثي القاضي أبا بكر بن ذكوان

وَلِدَوْلَةِ الْعَلِيَاءِ كَيْفَ تُدَالُ^(١)
 إِنَّ اغْتِرَارَكَ، بِالْمُنَى، لَضَلَالُ^(٢)
 تَعْتَاقُ، دُونَ بُلُوغِهَا، الْآجَالُ^(٣)
 فَالْعَيْشُ نَوْمٌ، وَالسَّرُورُ خَيَالُ^(٤)
 لِلأَرْضِ، مِنْ بُرْحَائِهَا، زِلْزَالُ^(٥)
 فَالْيَوْمُ أَقْلَعُ عَارِضٌ هَطَالُ^(٦)
 أَبْكَى الْغَمَامَ، فَدَمَعُهُ مُنْثَالُ^(٧)
 لَا غَرَوُ أَنْ تَتَجَاذَبَ الْأَشْكَالُ^(٨)
 هَوْلٌ، تَقَاصِرُ، دُونَهُ، الْأَهْوَالُ^(٩)

إِعْجَبْ لِحَالِ السَّرْوِ كَيْفَ تُحَالُ؛
 لَا تَفْسَحَنَّ لِلنَّفْسِ فِي شَأْوِ الْمُنَى،
 مَا أَمْتَعَ الْأَمَالَ، لَوْلَا أَنَّهَا
 مِنْ سُرٍّ، لِمَا عَاشَ، قَلَّ مَتَاعُهُ،
 فِي كُلِّ يَوْمٍ نُنْتَحَى بِرِزْيَةٍ،
 إِنَّ يَنْكَدِرُ، بِالْأَمْسِ، نَجْمٌ ثَاقِبٌ؛
 إِنَّ النَّعِيَّ لَجَهْوَرٌ وَمُحَمَّدٌ
 شُكْلَانِ إِنَّ حَمَّ الْجِمَامِ تَجَاذَبَا؛
 وَلَى أَبُو بَكْرٍ، فَرَاعَ لَهُ الْوَرَى

- (١) المفردات: السرو: الشرف والسيادة - تدال: تبدل.
- المعنى: إعجب لحال الشرف والسيادة كيف تتحول، ولدولة الرفعة والسمو كيف تبدل.
- (٢) المعنى: لا تجعل النفس تفسح المجال أمام أبعاد الأمنيات، فاغترارنا بالأمنيات ضلال.
- (٣) المعنى: ما أمتع الآمال لولا أن الموت يحول دون بلوغها وتحقيقها.
- (٤) المفردات: المتاع: السرور، الملذات العابرة.
- المعنى: من سر في العيش قلت ملذاته، فالعيش نوم والموت يقظة والسرور خيال.
- (٥) المفردات: نتحى: نُقصد - رزية: مصيبة - البرحاء: الشدة، الآلام.
- المعنى: في كل يوم نُقصد بمصيبة، تصاب الأرض من شدتها بزلزال.
- (٦) المفردات: ينكدر: ينقض، يسقط - عارض هطال: غيم ماطر.
- (٧) المفردات: النعي: الناعي - المثال: السائل.
- المعنى: إن الخير الذي حملة الناعي إلى جهور ومحمد قد أبكى الغمام فانهمر دمعهم.
- (٨) المفردات: حم الحمام: حضر الموت.
- المعنى: شكلان يتجاذبان إن حضر الموت، ولا عجب أن تتجاذب الأشكال.
- (٩) المعنى: رحل أبو بكر فجزع له الناس، وكان هول هانت بعده الأهوال.

قَمَرٌ هَوَى فِي التُّرْبِ، تُحْتَى فَوْقَهُ؛
 قَدْ قُلْتُ، إِذْ قِيلَ السَّرِيرُ يُقَلُّهُ:
 الْآنَ بَيْنَ، لِلْعُقُولِ، زَوَالُهُ،
 مَا أَفْبَحَ الدُّنْيَا! خِلَافَ مُودَعٍ،
 يَا قَبْرَهُ الْعَطِرَ الثَّرَى! لَا يَبْعَدَنَّ
 مَا أَنْتَ إِلَّا الْجَفْنَ، أَصْبَحَ طَيْبُهُ
 فَهَنَّاكَ نَفَاحُ الشَّمَائِلِ، مِثْلَمَا
 دَانَ مِنَ الْخُلُقِ الْمُزَيْنِ، نَازِحٌ
 شِيمٌ يُنَافِسُ حُسْنَهَا إِحْسَانُهَا،
 يَا مَنْ شَأَى الْأَمْثَالِ، مِنْهُ وَاحِدٌ،
 نَقَصَتْ حَيَاتِكَ، حِينَ فَضْلِكَ كَامِلٌ،
 اللَّهُ مَا حَازَ الثَّرَى الْمُنْهَالُ^(١)
 هَلْ لِلسَّرِيرِ بِقَدْرِهِ اسْتِقْلَالُ؟^(٢)
 أَنَّ الْجِبَالَ، قُصَارُهُنَّ زَوَالُ^(٣)
 غَنِيَّتْ بِهِ فِي حُسْنِهَا تَخْتَالُ^(٤)
 حُلُوٌّ، مِنَ الْفَتَيَانِ، فِيكَ حَلَالُ^(٥)
 نَصَلُ عَلَيْهِ، مِنَ الشَّبَابِ، صِقَالُ^(٦)
 طَرَقَتْ بِأَنْفَاسِ الرِّيَاضِ شِمَالُ^(٧)
 عَنْ كُلِّ مَا فِيهِ عَلَيْهِ مَقَالُ^(٨)
 كَالرَّاحِ نَافَسَ طَعْمَهَا الْجِرْيَالُ^(٩)
 ضُرِبَتْ بِهِ فِي السَّوْدِدِ الْأَمْثَالُ^(١٠)
 هَلَّا اسْتُضِيفَ، إِلَى الْكَمَالِ، كَمَالُ!^(١١)

(١) المفردات: تحتى فوقه: تُهال فوقه.

المفردات: قمر سقط في التراب الذي انهال فوقه، فله ما حوى التراب.

(٢) المعنى: قد قُلْتُ، بعدما علمت أن السرير يحمله: هل يدرك السرير قدرًا ما يحمل.

(٣) المعنى: لقد بينَّ زواله للعقول الآن أنَّ الجبال تنتهي إلى زوال.

(٤) المفردات: خلاف مودع: بعده.

المعنى: ما أفبح الدنيا بعد وداعه، فقد غنيت به وراحت تختال بحسناها.

(٥) المفردات: الحلو الحلال من الفتيان: الذي لا ريبه فيه.

المعنى: يا قبره الذي ثراه عطر، لا يبعدن فتى لا ريبه فيه.

(٦) المفردات: أنت: القبر - الجفن: الغمد - .

المعنى: ما أنت إلا الغمد الذي في داخله نصل من الشباب مصقول.

(٧) المفردات: نَفَاحُ الشَّمَائِلِ: شمائله تنفح طيباً.

المعنى: فتيك من تنفح شمائله طيباً، كما تنفح الرياح الشمالية أنفاس الرياض.

(٨) المفردات: دان: قريب - نازح: بعيد.

المعنى: قريب من الأخلاق المزيّنة، بعيد عن كل ما يدار حوله من أقوال.

(٩) المفردات: شيم: طباع - الراح: الخمرة - الجريال: الخمرة باللون الأحمر.

المعنى: طباع يتنافس فيها الحسن والإحسان، كالخمرة التي تنافس طعمها خمرة أخرى.

(١٠) المفردات: شأى: سبق - السؤدد: الرفعة والعلاء.

المعنى: ما من أحد سبق أن ضرب به المثل قبله، وفي الرفعة والعلاء ضربت به الأمثال.

(١١) المعنى: نقصت حياتك بعد كمال فضلك، فهل يضاف إلى الكمال كمال؟

وَدَّعَتْ عَنِ عُمُرٍ، عَمَرَتْ قَصِيرَهُ
 مَنِ لِلنَّدِيِّ، إِذَا تَنَازَعَ أَهْلُهُ،
 بِمَكَارِمٍ، أَعْمَارُهُنَّ طَوَالَ^(١)
 فَاسْتَجَهَلَتْ، حُلَمَاءُهُ، الْجَهَّالُ؟^(٢)
 لِأَعْرَفِيهِ، مَعَ الْفَتَاءِ، جَلَالُ^(٣)

* * *

مَنِ لِلْعُلُومِ؟ فَقَدْ هَوَى الْعَلَمُ الَّذِي
 مَنِ لِلْقَضَاءِ يَعْزَى، فِي أَثْنَائِهِ،
 وَمَنِ لِلْيَتِيمِ، تَتَابَعَتْ أَرْزَاؤُهُ؟
 أَعَزَّزَ بِأَنْ يَنْعَاكَ، نَعِي شِمَاتِهِ،
 فُجِجَتْ رَحَى الْإِسْلَامِ مِنْكَ بِقُطْبِهَا؛
 زُرْنَاكَ لَمْ تَأْذَنْ، كَأَنَّكَ غَافِلٌ؛
 أَيْنَ الْحَفَاوَةُ، رَوْضُهَا غَضُّ الْجَنَى؛
 وَسَمَتْ بِهِ أَنْوَاعُهَا الْأَغْفَالُ^(٤)
 إِضْيَاحُ مُظْلِمَةٍ، لَهَا إِشْكَالُ؟^(٥)
 هَلْكَ الْأَبُ الْحَانِي، وَضَاعَ الْمَالُ^(٦)
 لِلْأَوْلِيَاءِ، الْمَعَشْرُ الْأَقْتَالُ^(٧)
 لَيْتَ الْحَسُودَ فِدَاكَ، فَهَوَ ثِقَالُ^(٨)
 مَا كَانَ مِنْكَ لِوَاجِبٍ إِغْفَالُ^(٩)
 أَيْنَ الطَّلَاقَةُ، بِشْرُهَا سَلْسَالُ^(١٠)

- (١) المعنى: ودّعت الدنيا بعد عمر قصير عمرته بمكارم، وفصالها طويلة الأعمار.
 (٢) المفردات: الندي: المجلس - استجهلت: نسبت إلى الجهل - الحلماء: ذوو العقل.
 المعنى: مجلس إذا تنازع أهله أمراً رمى الجهال حلماءه بالجهل.
 (٣) المفردات: المرء: المجادلة والمنازعة - أعزّ: صاحب وجه مشرق - الفتاة: الفتوة والشباب.
 المعنى: لو كنت بينهم لقلّ نزاعهم وخفت مجادلتهم، مع حضور وجه مشرق فيه فتوة وجلال.
 (٤) المفردات: الأغفال: المهملّة والمنسية.
 المعنى: أين هي العلوم بعدما هوى منها علّم نسبت إليه العلوم المنسية.
 (٥) المعنى: أين القضاء الذي يصعب معه إيضاح قضية معقدة؟
 (٦) المعنى: أين حال اليتيم الذي بعدك تتابعت مصائبه عندما هلك الأب الحنون وضاع المال.
 (٧) المفردات: للأولياء: للصالحين - الأقتال: الأعداء.
 المعنى: ازدّد عزّاً بأن ينعاك للصالحين معشر الأعداء، وفي نعيمهم شماتة.
 (٨) المفردات: قطب الرحى: الحديدية القائمة في وسط الرحى السفلى، وهي التي يدور عليها طبق الرحى العليا - الثفال: ما يوضع تحت الرحى من جلد ونحوه ليقب ما يسقط عند الطحن من التراب (وهو هنا بمعنى الذليل).
 المعنى: فوجعت رضى الإسلام بقطبها ومحورها، ليت الحسود يكون فداك، فهو لذّه بمثابة الثفال.
 (٩) المعنى: زرنالك من دون أن تأذن لنا بالدخول، كأنك غافل عنّا، أنت الذي لم تغفل واجبك يوماً.
 (١٠) المعنى: أين الحفاوة التي كنت تستقبلنا بها فتبدو كالروض بجناه الغض، وأين الطلاقة في الوجه وبشرها العذب؟.

أَيَّامَ مَنْ يَعْزُضُ عَلَيْكَ وَدَادَهُ
 مَهْمَا نَعْبُكَ لَا نُرْبِكَ، وَإِنْ نَزُرُ
 هِيَهَاتَ لَا عَهْدُ، كَعَهْدِكَ، عَائِدُ،
 فَبَاذَهَبَ ذَهَابَ الْبُرِّ أَعَقَبَهُ الضَّنَى،
 لَكَ صَالِحُ الْأَعْمَالِ، إِذْ شَيَعَتْهَا
 حَيَا الْحَيَامِثُوكَ، وَامْتَدَّتْ عَلَيَّ
 وَإِذَا النَّسِيمُ اعْتَلَّ، فَاعْتَامَتْ بِهِ،
 وَلَيْتُنْ أَذَالَكَ، بَعْدَ طُولِ صِيَانَةٍ،
 سَيَحُوطُ، مَنْ خَلَقْتَهُ، مُسْتَبْصِرُ
 كَفَلَ الْوَزِيرُ، أَبُو الْوَلِيدِ، بِجَبْرِهَمْ؛
 مَلِكٌ سَجِيئَتُهُ الْوَفَاءُ، فَمَا لَهُ

- (١) المعنى: يوم من كان يعرض عليك وده، كان إقبالك عليه مبشراً بقبولك.
- (٢) المفردات: نَعْبُكَ: نزورك من حين إلى آخر - نربك: نزعج - رَفَهَا: كل يوم.
- المعنى: إن زرناك من حين إلى آخر لم تكن نربكك ونزعجك، وإن زرناك كل يوم لم تكن نشعر بالملل.
- (٣) المفردات: البرء: الشفاء.
- المعنى: فإذهب كما يذهب الشفاء ويعقبه التعب، وكما يذهب الأمان ويعقبه الموت.
- (٤) المعنى: ساعة تعرض الأعمال فإن لك الصالح منها بعدما زيتها بالإحسان.
- (٥) المفردات: الحيا: المطر - مَثُوكَ: قبرك - الضاحي: البارز للشمس.
- المعنى: حياً الغيث مفرقك هذا، وامتدت ظلال نعيمك على البارز من جوانبه.
- (٦) المفردات: اعتل: رق - اعتامت: اختارت.
- المعنى: إذا رق النسيم اختارت الغدوات والأصال ساحاتك مرتعاً لها.
- (٧) المفردات: أذال: أهان.
- المعنى: وإن أهانك قدر بعد طول صيانة، فكل مصون له سيهان.
- (٨) المعنى: ومن خلقتة سيحوط ما استحفظته، ولا يألو جهداً في حفظه.
- (٩) المعنى: تكفل الوزير أبو الوليد بصون ما تركت، والوزير قادر على ذلك.
- (١٠) المعنى: ملك من طبعه الوفاء، وليس له بعهد كل ذي خصال طيبة.

حَتَمَ عَلَيْهِ لَعاً لَعَثَرَةَ حَالِهِمْ، قَدْ تَعَثَّرُ الْحَالَاتُ، ثُمَّ تُقَالُ^(١)

إِيهَاءً، بَنِي ذُكْوَانَ، إِنْ غَلَبَ الْأَسَى، فَلَكُمْ، إِلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ، مَأَلٌ^(٢)
إِنْ كَانَ غَابَ الْبَدْرُ عَنْ سَاهُورِهِ مِنْكُمْ، وَفَارَقَ غَابَهُ الرَّئِبَالَ^(٣)

(١) المعنى: لعاً: دعاءً للعائر بمعنى وفاقك الله.

المعنى: حتم عليه أن يقي عثرة الناس، فقد تعثر الأحوال ثم تُقال.

(٢) المعنى: يا بني ذكوان إن غلب عليكم الأسى فلکم عودة إلى الصبر الجميل.

(٣) المفردات: الساهور: دارة القمر - الرئبال: الأسد.

المعنى: فقد غاب منكم البدر عن حالته، وفارق الأسد غابته.

لست بالجاحد

[من الرمل]:

عاده المعتمد بالله في بعض

عله، فقال يشكره:

لَسْتُ بِالْجَاحِدِ آلَاءَ الْعِلِّ، كَمْ لَهَا مِنْ أَلْمٍ يُذْنِي الْأَمْلُ^(١)
 أَجْتَلِي، مِنْ أَجْلِهَا، بَدَرَ الْعُلَى، مُشْرِقاً فِي مَنْزِلِي، حِينَ كَمَلُ^(٢)
 حُلَّةً، أَلْبَسَ عَيْنِي فَخَرَهَا، فَاعْتَدْتُ تَرْفُلُ فِي أَبِيهِ الْحُلَلُ^(٣)
 رَفَ بِشَرِّ الْأَفْقِ فِي عَيْنِي لَهَا، لَا لِأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ فِي الْحَمَلِ^(٤)
 مَا أَبَالِي مِنْ زَمَانِي بَعْدَهَا، إِذْ أَصَحَّ النَّفْسَ، إِنْ جَسَمِي أَعَلَّ^(٥)
 أَيَّهَا الْمَوْلَى! لَقَدْ حُمَلْتُ مَا، لَمْ يَدْعُ، فِي وَسْعِ عَبْدٍ، مُحْتَمَلُ^(٦)
 وَضَحَ الطُّوقُ، الَّذِي حَلَيْتَنِي، فَتَرَاءَتْهُ نَفُوسٌ لَا مُقَلَّ^(٧)
 أَنَا لَوْ طَوَّقْتُ، مِنْهُ بَدَلاً، أَنْجَمَ الْجَوَازَاءَ، لَمْ أَرْضَ الْبَدَلُ
 كَمْ مَرَادٍ لِي، مِنْ نَعْمَائِكُمْ، وَارِفِ الظَّلَّ، وَكَمْ وَرِدٍ عَلَّلُ^(٨)

(١) المفردات: آلاء: نعم.

المعنى: لست بناكر نعم الأمراض، كم فيها من آلام تقرب الآمال.

(٢) المفردات: إجتلي: أنظر.

المعنى: من أجلها أنظر البدر العالي الكامل يشرق في منزلي.

(٣) المفردات: حلة: ثوب - ترفل: تختال.

المعنى: هي حلة لبستها عيني بافتخار وراحت تختال بأبهي لباس.

(٤) المفردات: الحمل: برج في السماء من البروج الربيعية، وهو عنوان تفاؤل.

المعنى: رفعت عيني لأفقهها بشراً وتفاؤلاً، لا لأن الشمس انتقلت إلى برج الحمل.

(٥) المعنى: لا أهتم من زماني بشيء بعدها، وإذا مرض جسمي فإن النفس قد شفيت بها.

(٦) المعنى: أيها السيد لقد حملت الآلام ولم يبق منها ما يستطيع عبداً إحتماله.

(٧) المعنى: والطوق الذي حلّيتني به وضع وتراءى للنفس لا للنظر.

(٨) المفردات: الورد: الشرب - العلل: الشرب الثاني بعد النهل.

لا تَزَلْ دَوْلَتُكُمْ مَبْسُوطَةً، بَسْطَةً، فِي طَيْهَا، قَبْضُ الدَّوْلِ^(١)
 وَرَأَى الْمُعْتَضِدُ الْمَنْصُورُ مَا أَنْبَأَهُ فِيكَ لَيْتٌ أَوْ لَعْلٌ^(٢)
 فَسَتَلَقَاهُ اللَّيَالِي، طَلْقَةً، بِتَفَارِيقِ أَمَانِيهِ جُمْلٌ^(٣)

-
- = المعنى: كم هدف لي تحقق بنعمكم فجاء وارف الظل، وكم مورد شربت منه.
 (١) المعنى: لا تزل دولتكم ممتدة مبسوطة متسعة، وفي طياتها ضمّ الدول وقبضها.
 (٢) المفردات: ليت أو لعل: أراد التمني والترجي.
 المعنى: ورأى والدك المعتضد المنصور ما كان يتمناه ويرجاه.
 (٣) المعنى: ستلقاه الليالي فرحةً مبهجة، بأمانيه المتنوعة.

ساحات وارفة الظلال

[من الوافر]:

قال في ابتداء قصيدة مدح في المعتمد:

فَقَدَ لَقِحَ التَّشَوُّقُ عَنَ حَيَالٍ^(١)
حَفِيظَتُهُ، إِلَى اللَّذَنِ الْخِلَالِ^(٢)
إِلَى النَّفَّاحِ أَحْبَابَ الْمَعَالِي^(٣)
بِهِ الْإِشْكَالُ، مِنْ لَفْظِ الْكَمَالِ^(٤)
بَدَأَ فِي السَّرْجِ، أَوْ فَوْقَ الْمِثَالِ^(٥)
مُنَاهُ، هَدَى إِلَيْكَ سُرَى الْخَيَالِ^(٦)
عَذَابِ الْوَرْدِ، وَارِفَةَ الظَّلَالِ^(٧)

سأهدي النفس، في نفس الشمال؛
إلى الشثن العزائم، إن أثيرت
إلى الوضاح آثار المساعي؛
إلى ملك، هو المعنى المجلي
إلى من لا مثيل له، إذا ما
هدية من، لو أن الدهر سنى
فكم بوأتني ساحات نعمى،

(١) المفردات: حيال: أحوال متغيرة.

المعنى: سأهدي نفسي مع أنفاس الشمال، فقد احتاج التشوق بعد تبدل الأحوال.

(٢) المفردات: الشثن العزائم: القوي العزائم - اللذن: اللين.

المعنى: إلى القوي العزائم إن أثير غضبه، إلى صاحب الأخلاق اللينة.

(٣) المعنى: إلى من يجلي الآثار ويزيلها عن دروب العلاء، وإلى من به تكون أخبار السمو والعلاء.

(٤) المعنى: إلى ملك ينجلي به كل إشكال وغموض في معاني ألفاظ الكمال.

(٥) المعنى: إلى من لا مثيل له إذا ما اعتلى الجواد أو بدا فوق كل مثال.

(٦) المعنى: هذه هدية من لو سمح له الدهر بتحقيق مناه لوجه إليك دروب الخيال.

(٧) المفردات: بوأتني: أقعدتني.

المعنى: فكم أقعدتني ساحات نعمة عذب الشرب وارفة الظلال.

سنام من المجد

[من المتقارب]:

يمدح أبا المظفر صاحب بطليوس

هي الشمس، مغربها في الكِلل؛
 وغصن، ترشفت ماء الشباب،
 تهادي، لطيفة طي الوشاح؛
 وتبرز خلف حجاب العفاف؛
 بدت في ليدات، كزهر النجوم،
 مشين، يهادين روض الربى،
 فمن قضب تتثنى بريح؛
 ومن زهرات تندی بمسك؛
 تعاهد صوب العهاد الحمى،
 ومطلعتها من جيوب الحلل^(١)؛
 ثراه الهوى، وجناه الأمل^(٢)؛
 وترنو، ضعيفة كر المقل^(٣)؛
 وتسفر تحت نقاب الخجل؛
 حسان التحلي ملاح العطل^(٤)؛
 بيانع روض الصبا المقتبل^(٥)؛
 ومن قضب تتثنى بدل^(٦)؛
 ومن زهرات تندی بطل^(٧)؛
 ولا زال مربعها في ملل^(٨)؛

(١) المفردات: الكلل: الأغشية الرقيقة - جيوب الحلل: جيوب الثوب الرقيق.

المعنى: هي الشمس مغربها في الغشاء الرقيق، ومطلعها في جيوب الثوب الرقيق.

(٢) المعنى: وغصن تغذى من ماء الشباب، ترايه الحب، وثمازه الأمل.

(٣) المعنى: تهادي بلطف داخل الوشاح، وترنو بتكرار من مقل سقيمة ضعيفة.

(٤) المفردات: اللدات: الأتراب. الرقيقال اللواتي هنّ من عمرها - العطل: ضد التحلي بالحلل.

المعنى: بدت في أتراب لها كالنجوم المنيرة، جميلات المنظر، وهن فانات من دون جلي.

(٥) المعنى: مشين يتخابلق مع روض الربى، بروض الشباب اليافع المشرق.

(٦) المفردات: قضب تتثنى بريح: أغصان الروض - قضب تتثنى بدل: قامات الحسان.

المعنى: فمن قضبان تتمايل بريح، ومن قضبان تتمايل بدلال.

(٧) المفردات: الطل: الندى.

(٨) المفردات: العهاد: المطر - صوب: نزول، هطول - في ملل: حتى يمل.

المعنى: تعهد هطول المطر الحمى، ولا زال مكانها يتلقى المطر حتى يمل.

مَرَادٌ، مِّنَ الْحُبِّ، غَضُّ الْجَنَى،
 لِيَالِي مَا أَنْفَكَ يُهْدِي السَّرُورَ
 زَمَانَ، كَأَنَّ الْفَتَى الْمُسْلِمِيَّ
 تَدَارَكَ، مِّنْ حُكْمِهِ، أَنْ يُعِيدَ
 وَيُوضِحَ رَسْمَ التَّقَى، إِذْ عَفَا؛
 حَمِيدَنَا الْمُظْفَرَ لَمَا رَأَى
 مَلِيكَ، تَجَلَّى لَهُ غِرَّةٌ،
 أَشْفُ الْوَرَى، فِي النُّهَى، رُتْبَةً؛
 وَأَحْرَى الْأَنَامِ بِأَمْرٍ وَنَهْيٍ،
 يَمَانٍ، لَهُ التَّاجُ مِنْ بَيْنِهِمْ،
 سَنَامٌ، مِّنَ الْمَجْدِ، عَالِي الدَّرَى،
 تَقِيلٌ، فِي الْمَهْدِ، ظِلُّ اللَّوَاءِ؛

- (١) المفردات: مراد: مكان الإرتياد واللقاء - وُردَ عَلَل: مورد عذب.
 المعنى: مكان للحب جناه غَضٌّ، فيه مورد عذب للوصال.
- (٢) المعنى: أمضينا ليالي ما أنفك يهدي السرور فيها حبيب في غفلة من الرقيب.
- (٣) المعنى: زمان أكتنف فيه عدل الإسلام الفتى فاعتدل.
- (٤) المعنى: رغب في أن يعيد من حكمه للدين عزته، في أيام الذل.
- (٥) المعنى: ويوضح معالم التقوى بعد مَحْوِهَا، ويُطلع نجم الهداية بعد غروبه.
- (٦) المعنى: شكرنا المظفر لما رأى سيرة المنصور ومسلكه فامتثل له وقلده.
- (٧) المفردات: الغرة بضم الغين: الطلعة - الغرة بالكسر: الغفلة - تهتبل: تغتم.
- المعنى: هو ملك تجلَّى له بطلعته البهية، وتأملها على حين غفلة فاغتنمها.
- (٨) المعنى: أرق الناس رتبة في التعقل والجلم، وهو مثالهم الأعلى المشهور.
- (٩) المعنى: وأحق الناس بالأمر والنهي، وأدري الملوك بالعقد وحلولها.
- (١٠) المعنى: يماني الأصل وتاجه منهم، أورثه إياه الملوك التابعة الأوائل.
- (١١) المفردات: السنام: حذبة في ظهر الجمل، يقال: سنام قومه أي كبيرهم - الأظل: باطن منسم البعير.
- المعنى: مرتبة عالية القمم من المجد وصلها، ويظل الأعداء منه تحت المنسم.
- (١٢) المفردات: تقيل: استظل - سيم: كلف.
- المعنى: استظل العلم عندما كان طفلاً في المهدي، وكلف أن ينهض به ويحملة ففعل.

وَنَيْطَتْ حَمَائِلُهُ الْوَافِيَاتُ، وَمَا بَلَّتِ الْبُرْدَ تِلْكَ الدَّمُوعَ
 عَهْدَنَا الْمَكَارِمَ فِيهِ مَعَانِي، تُرَى، بَعْدَ بَشِيرٍ، يُرِيكَ الْغَمَامَ،
 يُصَدِّقُ مَا حَدَّثْتَنَا عَسَى، فَمَا وَعَدَ الظَّنُّ، إِلَّا وَفَى؛
 فَلَقَى مُنَاوِئَهُ مَا اتَّقَى؛ كَمْ اسْتَوْفَتِ الشُّكْرَ نِعْمَاؤُهُ،
 غَمَامٌ يُظِلُّ، وَشَمْسٌ تُنِيرُ، قَسِيمُ الْمُحْيَا، ضُحُوكُ السَّمَاحِ،
 تُوشِي، الْبَلَاغَةَ، أَقْلَامُهُ، بَيَانٌ يُبَيِّنُ، لِّلْسَامِعِي

مَكَانَ تَمَائِمِهِ، فَاحْتَمَلُ (١)
 عُ، إِلَّا وَفِي الْبُرْدِ لَيْثٌ أَبْلُ (٢)
 تُبَشِّرُنَا فِيهِ مِنْهَا الْجُمْلُ (٣)
 تَهَلَّلَ بَارِقُهُ، فَاسْتَهَلَّ (٤)
 بِهِ عَنْهُ، أَوْ أَنْبَأْتَنَا لَعْلَ (٥)
 وَلَا قَالَتِ النَّفْسُ، إِلَّا فَعَلَّ (٦)
 وَأَعْطَى مُؤْمَلُهُ مَا سَأَلَ (٧)
 فَأَقْبَلَ يُنْعِمُ مِنْ ذِي قَبَلٍ (٨)
 وَبَحْرٌ يَفِيضُ، وَسَيْفٌ يُسَلُّ (٩)
 لَطِيفُ الْحَوَارِ أَدِيبُ الْجَدَلِ (١٠)
 إِذَا مَا الضَّمِيرُ عَلَيْهَا أَمَلٌ (١١)
 نَ، أَنْ مِنَ السَّحْرِ مَا يُسْتَحَلُّ (١٢)

- (١) المفردات: نيطت: علقت - حمائله: أمكنه تعليق السيوف - تمائم: تعاويد تنقى منها العين. المعنى: وعلقت حمائل السيوف القاطعة مكان التعاويد الواقية.
- (٢) المفردات: البرد: الثياب - أبل: شديد الخصومة. المعنى: ولم تبل الدموع الثياب إلا وفي داخلها أسد شديد البأس.
- (٣) المعنى: عرفنا مكارمه معاني توصلها إلينا الجمل.
- (٤) المعنى: ترى (المكارم) بعد بشاشة تريك الغيم ابتسم برقة فهطل (تشبيهه كرم الممدوح بمطر الغمام).
- (٥) المفردات: عسى ولعل: كناية عن الأمنيات والآمال. المعنى: يتحقق ما حدثتنا عنه الآماني وما أنبأنا به الآمال.
- (٦) المعنى: فأعطى خصمه ما كان يخافه، ووهب سائله ما طلب.
- (٧) المفردات: من ذي قبل: في ما يستقبل.
- (٨) المعنى: كم استوجبت نعمة الشكر واستوفته، فأقبل بعدها يكمل الإحسان والعطاء.
- (٩) المفردات: قسيم المحيا: جميل الوجه. المعنى: جميل الوجه، بسام العطاء، لطيف الحوار، أديب في مواضيع الجدل.
- (١٠) المفردات: أمل: أملى. المعنى: تزين أقلامه البلاغة، إذا ما أملى عليها الضمير والفكر ذلك.
- (١١) المعنى: بيان يظهر للسامعين، أن من السحر ما يُعتبر حلالاً.

أَلَا هَلْ سَبِيلٌ إِلَى الْعَيْبِ فِيهِ،
لَيْتَن لَبَسَ الْمُلْكَ رَحْبَ الْمُلا
فَإِنَّ تَزْوُدَهُ لِلْمَعَالِي؛
فِيَا خَيْرَ سُؤْاسِ هَذِي الْأُمُورِ،
وَلَيْتَ الثُّغُورَ، فَلَمْ تَعُدْ أَنْ
سِوَاكَ، إِذَا قُلِدَّ الْأَمْرَ، جَارَ،
جِمَى لَا يَزَالُ، لِمَنْ حَلَّهُ،
فَأَنْجُمُ دَهْرِهِمْ سَعْدَةٌ؛
أَبَا بَكْرٍ! اسْمَعْ أَحَادِيثَ لَوْ
سَأَشْكُرُ أَنْكَ أَعْلَيْتَنِي
وَأَنِّي إِنْ زُرْتُ لَمْ تَحْتَجِبْ؛
تَبَسَّمْتَ ثُمَّ ثَنَيْتَ الْوَسَادَ،
فَلَوْ صَافَحَ التَّبْرَ خَدِّي لَهَانَ؛
بِأَمْثَالِهَا يُسْتَرَقُّ الْكَرِيمُ،

فَكَمْ عَيْنَ، مِنْ قَبْلِهِ، مَنْ كَمَلَ^(١)
ء، فَاخْتَالَ مِنْهُ بِذَيْلٍ رَفَلَ^(٢)
وَإِنَّ تَأَهُبَهُ لِأَجَلٍ^(٣)
وَنَاسِكَ أَرْبَابِ هَذِي الدَّوَلِ
رَأَيْتَ الثَّأْيَ، وَسَدَدْتَ الْخَلْلَ^(٤)
وَعَيْرُكَ، إِنْ مُلِكَ الْفِيءَ، غَلَّ^(٥)
أَمَانَانَ: مِنْ عَدَمٍ، أَوْ وَجَلَّ^(٦)
وَشَمْسُ زَمَانِهِمْ فِي الْحَمَلِ
تُبْتُ بِسَمْعِ عَالِيٍّ أَبَلَّ^(٧)
بِأَحْظَى مَكَانٍ، وَأَدْنَى مَحَلِّ^(٨)
وَإِنَّ طَالَ بِي مَجْلِسٌ لَمْ تَمَلَّ^(٩)
فَحَسْبِي مِنْ خَطَرٍ مَا أَجَلَّ^(١٠)
وَلَوْ كَاثَرَ الْقَطْرَ شُكْرِي لَقَلَّ^(١١)
إِذَا مَطْمَعٌ بِسِوَاهُ أَخَلَّ^(١٢)

- (١) المفردات: عين: أصيب بالعين.
المعنى: ألا يمكن أن يظهر العيب فيه؟ فكم من الكمال أصيب بالعين.
(٢) المعنى: لئن لبس الملك ثوباً مريحاً واسعاً، واختال فيه بذيله المتموج.
(٣) المعنى: فإن استعداده جاهز لبلوغ المعالي، وهو متأهب لبلوغ الأسمى والأهم.
(٤) المعنى: حكمت الحدود فأصلحت الفساد وقومت الخلل.
(٥) المعنى: إذا تسلّم الأمر غيرك ظلم وإذا كُفّ بالغنائم والضرائب جعلها ملكه وغلّته.
(٦) المعنى: من ينزل في حماك يأمن فاقة الفقر والشعور بالخوف.
(٧) المفردات: أبّل: شفي.
(٨) المعنى: أشكر لك المكانة التي رفعتني إليها، وتقريبك إليّ.
(٩) المعنى: إذا طلبت زيارتك لا تحتجب عني وإذا أطلت الجلوس لا تملّ وجودي.
(١٠) المفردات: ثبت الوساد: وضعت وسادة فوق أخرى - الخطر: رفعة المقام.
المعنى: استقبلتني بشاشة وأجلستني عالياً، وكيفيتني أنك رفعت مقامي إلى الأعلى.
(١١) المعنى: لو وضع الذهب على خدي لبدا أقلّ إصفراراً لشدة شعوري بالخجل، ولو زاحم القطر
شكري لبدا أقلّ حلاوة لما في شكري من عذوبة.
(١٢) المعنى: بأمثال ما قدّمت إليّ يُستعبد الكريم، لا سيما إذا أخلّ مطعمه في سواك.

فَلَا تَعْدَمَنَّكَ الْمَسَاعِي، الَّتِي
فَأَنْتَ الْجَرِيءُ، إِذَا الشُّبُلُ هَابَ،
وَمَا ابْنُكَ إِلَّا جِلَاءُ الْعُيُونِ،
رَبِيبُ السِّيَادَةِ، فِي حَجْرِهَا،
تَمَكَّنَ يَتْلُوكَ، فِي الصَّالِحَاتِ،
لَأَمِّ الْمُنَاوِيكَ فِيهَا الْهَبَلُ^(١)
وَأَنْتَ الدَّلِيلُ، إِذَا النَّجْمُ ضَلَّ^(٢)
إِذَا نَاطِرٌ، بِسِوَاهُ، اُكْتَحَلَ^(٣)
تُدْرَلُهُ ثُدْيَتُهَا، إِذْ حَفَلَ^(٤)
فَلَمَّا تَفُتُّهُ، وَلَمَّا يَنْلُ^(٥)

-
- (١) المفردات: المَنَاوِيكَ: الذين يخاصمونك - الهبل: الثكل، الفقد.
المعنى: لا أعدم الله مساعيك التي تُشكل أمهات خصومك وأعدائك.
- (٢) المعنى: فأنت الجريء إذا جبن الأسد وأنت الدليل إذا النجم ضل الطريق.
- (٣) المعنى: وما ولدك إلا شفاء للعيون وجلاء لنظر من تطلع إلى سواه فمرضت عيناه.
- (٤) المفردات: حفل: امتلأ.
- (٥) المعنى: تربي في حضن السيادة التي تدرله من ثديها الحافل.
- (٥) المعنى: تمكّن بعدك بالأمور الصالحة التي لم يُحرّم منها وما يزال ينالها.

سعدت كما سعد المشتري

[من المتقارب]:

يجيب المعتمد على شعر بعث به إليه

- أَمْوَلَايَ بُلِّغْتَ أَقْصَى الْأَمَلِ، وَعُمَّرْتَ، مَا شِئْتَ، فِي دَوْلَةٍ
فَأَنْتَ الَّذِي غُرُّ أَعْمَالِهِ يُشْرَفُ، مَمْلُوكِكَ الْمُسْتَرْقُ،
وَرَأْحُ تُعِيدُ، إِلَى مَنْ أَسَنَّ، فَأَخْجَلَنِي الْبِرُّ مِنْ فَرْطِهِ،
وَقَدْ يَقْبَلُ، الدَّهْرَ، مَوْلَى الْأَنَا سَعِدْتَ كَمَا سَعِدَ الْمُشْتَرِي؛
- وَسُوِّغْتَ دَابَّاً نَسَاءَ الْأَجَلِ^(١) تُقْصِرُ عَنْهَا طَوَالَ الدَّوَلِ
تَحْلَى بِهَا الدَّهْرُ، بَعْدَ الْعَطْلِ^(٢) نَظْمٌ مِنَ الْكَلِمِ الْمُنْتَخَلِ^(٣)
طِيبَ زَمَانِ الصَّبَا الْمُقْتَبَلِ^(٤) وَإِنَّ الْجَوَابَ لَيُبْدِي الْخَجَلَ^(٥)
مِ جُهْدِ الْعَبِيدِ، إِذَا مَا أَقْلَ^(٦) وَنَلْتَ عَلَيَّ لَمْ يَنْلَهَا زُحْلُ^(٧)

-
- (١) المفردات: نساء الأجل: طول العمر.
المعنى: بُلِّغْتَ، يا مولاي، أقصد الأمل، وأعطيت دوماً العمر الطويل.
- (٢) المفردات: العطل: ضد التحلى.
المعنى: فأنت الذي ضوء أفعاله يتحلى بها الدهر بعد خلوها منها.
- (٣) المعنى: يشرَّفُ تابعك وعبدك نظمٌ من الكلام المنقى المتخير.
- (٤) المعنى: وخمرة تعيد إلى من تقدم في السن طيب زمان الشباب الغض.
- (٥) المعنى: فأخجلني الإحسان بفائضه، وفي جوابي يبدو الخجل.
- (٦) المعنى: وإذا ما أقل الدهر وبخل فقد يقبل سيد الناس جهد عبده.
- (٧) المعنى: فليدم سعدك دوام سعد كوكب المشتري، ولتصل إلى علاء لم يصله كوكب زحل.

صرير وصليل

[من المتقارب]:

قال وقد أمره المعتضد أن يعارض
قطعاً من أشعار كان يستحسن ألحانها
فعارضها بما يلي:

يُقَصِّرُ قُرْبُكَ لَيْلِي الطَّوِيلَا؛ وَيَشْفِي وَصَالِكَ قَلْبِي الْعَلِيلَا
وَإِنْ عَصَفَتْ مِنْكَ رِيحُ الصَّدُودِ، فَقَدْتُ نَسِيمَ الْحَيَاةِ الْبَلِيلَا^(١)
كَمَا أَنْي، إِنْ أَطَلَّتِ الْعِثَارُ، وَلَمْ يُدِ عُدْرِي وَجْهًا جَمِيلًا^(٢)
وَجَدْتُ أَبَا الْقَاسِمِ الظَّافِرَ، ال مُؤَيَّدَ بِاللَّهِ، مَوْلى مُقِيلَا^(٣)
إِذَا مَا نَدَاهُ هَمَى وَالْحَيَا شَاهُ، كَشَاوِ الْجَوَادِ الْبَخِيلَا^(٤)
وَأَقْلَامُهُ وَفَقُّ أَسْيَافِهِ، يَظَلُّ الصَّرِيرُ يُبَارِي الصَّلِيلَا^(٥)

(١) المفردات: الصدود: الجفاء.

(٢) المفردات: أطلت العثار: تعثرت طويلاً.

(٣) المعنى: وجدت أبا القاسم الظافر والمؤيد بالله سيداً مساعداً ينهضني من عثرتي.

(٤) المعنى: إذا ما كرمه أنهمر وسابقه المطر في النزول سباق الجواد البخيل والمقصر في الجري.

(٥) المفردات: الصرير: صوت القلم - الصليل: صوت السيف.

المعنى: وأقلامه توافق سيوفه، فيظل صرير الأقلام يباري صليل السيوف.

منظر وطعم ورياً

[من المتقارب]:

بعث بهذه الأبيات إلى ابن جهور مع

هدية تفاح

- | | |
|---|--|
| أَتَتْكَ بِلَوْنِ الْمُحِبِّ الخَجَلُ، | تُخَالِطُ لَوْنَ الْمُحِبِّ الوَجَلُ ^(١) |
| ثِمَارُ، تَضَمَّنَ إِدْرَاكَهَا | هَوَاءً، أَحَاطَ بِهَا مُعْتَدِلُ ^(٢) |
| تَأْتِي لِإِلْطَافِ تَدْرِيجِهَا، | فَمِنْ حَرِّ شَمْسٍ إِلَى بَرْدِ ظِلِّ ^(٣) |
| إِلَى أَنْ تَنَاهَتْ شِفَاءَ العَيْلِ، | وَأُنْسَ المَشُوقِ، وَلَهُوَ الغَزَلُ ^(٤) |
| فَلَوْ تَجَمُّدُ الرَّاحِ لَمْ تَعُدْهَا؛ | وَإِنْ هِيَ ذَابَتْ فَخَمْرٌ تَحِلُّ ^(٥) |
| لَهَا مَنظَرٌ حَسَنٌ فِي العُيُونِ، | كَدُنْيَاكَ لِكِنَّهُ مُنْتَقِلُ ^(٦) |
| وَطَعْمٌ يَلْدُ لِمَنْ ذَاقَهُ، | كَلَّذَّةِ ذِكْرَاكَ، لَوْ لَمْ يُمَلِّ ^(٧) |
| وَرِيّاً، إِذَا نَفَحَتْ خِلَّتَهَا | تُمَلِّ ثَنَاءَكَ، أَوْ تَسْتَهِّلُ ^(٨) |
| يُمَثِّلُ مَلْمَسُهَا، لِلأُكْفِ، | لِيَنْ زَمَانِكَ أَوْ يَمْتَثِلُ ^(٩) |

(١) المعنى: وَصَلَتْكَ بِلَوْنِ العَاشِقِ الخَجُولِ الَّذِي يَخَالِطُ خَجَلَهُ خَوْفٌ وَقَلَقٌ.

(٢) المفردات: تَضَمَّنَ إِدْرَاكَهَا: تَكْفَّلَ بِإِنضَاجِهَا.

المعنى: ثِمَارُ تَكْفَّلَ بِإِنضَاجِهَا هَوَاءً مُعْتَدِلٌ أَحَاطَ بِهَا.

(٣) المعنى: تَنَابَرَتْ عَلَى إِضْجَاجِهَا التَّدْرِيجِي اللطيف حَرُّ شَمْسٍ وَبَرْدُ ظِلِّ.

(٤) المعنى: إِلَى أَنْ أَصْبَحَتْ شِفَاءً لِلْمَرِيضِ وَأُنْسًا لِلْمَشْتَاقِ وَلَهُوَ لِمَحَبِّ الغَزَلِ.

(٥) المعنى: فَلَوْ تَجَمَّدَتِ الخَمْرُ لَمَا فَاقَتْهَا لَذَّةٌ، وَإِنْ هِيَ ذَابَتْ فَخَمْرٌ حُلٌّ شَرِبَهُ.

(٦) المعنى: لَهَا مَنظَرٌ تَرْتَاحُ لَهُ العُيُونُ، جَمِيلٌ كدُنْيَاكَ، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ ثَابِتًا مِثْلَهَا.

(٧) المعنى: وَطَعْمٌ لذيذ المذاقِ، كَلَّذَّةِ ذِكْرَاكَ، إِلَّا أَنَّ لَذَّةَ تَذَكُّرِكَ يُسْتَزَادُ مِنْهَا وَهِيَ يُمَلِّ مِنْ لَذَّةِ أَكْلِهَا.

(٨) المفردات: رِيّاً: رَائِحَةٌ زَكِيَّةٌ - تَمَلِّ: تَمَلِي - تَسْتَهِّلُ: تَرْفَعُ الصَّوْتَ بِالثَّنَاءِ.

المعنى: وَرَائِحَةٌ إِذَا هَبَتْ حَسِبْتَهَا تَمَلِي الثَّنَاءِ عَلَيْكَ أَوْ تَرْفَعُ الصَّوْتَ بِهِ.

(٩) المعنى: يَشْبَهُ مَلْمَسُهَا لِلأَيْدِي لِيَنْ زَمَانِكَ، أَوْ يَشْبَهُ بِهِ.

صَفَوْتُ، فَأَدَلَّتْ فِي عَرُضِهَا؛
قَبُولُكَهَا نِعْمَةٌ غَضَّةٌ،
وَلَوْ كُنْتُ أَهْدَيْتُ نَفْسِي اخْتَصَرْتُ
وَمَنْ يَصِفُ مِنْهُ الْهَوَى فَلَْيُدِلَّ^(١)
وَفَضْلٌ، بِمَا قَبْلَهُ، مُتَّصِلٌ^(٢)
تُ، عَلَى أَنَّهَا غَايَةُ الْمُحْتَفِلِ^(٣)

-
- (١) المعنى: أخلصت المودة فبالغت في عرضها، ومن يكن حبه صافياً فليجتريء ويتدلّل.
(٢) المعنى: قبولك الهدية نعمة كبيرة عليّ وفضل متابع، ومتصل بما قبله.
(٣) المفردات: المحتفل: المبالغ في الإهداء.
المعنى: ولو كنت أهديت نفسي لاختصرتُ، إذ إنّ بذل النفس أقصى ما يُهدى.

التفاح الخمري

[من مجزوء الكامل]:

ثم عرض عليه غير الأبيات المتقدمة فتركها
وكتب الأبيات التالية وأرسلها إليه . قال :

جَاءَتْكَ وَافِدَةٌ الشُّمُولُ،	في الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ، الْجَمِيلُ ^(١)
لَمْ تَحْطْ، ذَائِبَةٌ، لَدَيْ	كَ، وَلَمْ تَنْلُ حَظَّ الْقَبُولِ
فَتَجَامَدَتْ، مُحْتَالَةٌ؛	وَالْمَرءُ يَعْجِزُ لَا الْحَوِيلُ ^(٢)
لَوْلَا انْقِلَابُ الْعَيْنِ سُو	دَتْ، دُونَ بُغْيَتِهَا، السَّبِيلُ ^(٣)
لَهَجَرْتَهَا صَفْرَاءَ فِي	بَيْضَاءَ، هَاجِرُهَا قَلِيلُ
الكَأْسِ مِنْ رَادِ الضَّحَى؛	وَالرَّاحُ مِنْ طَفْلِ الْأَصِيلِ ^(٤)
آثَرَتْ عَائِدَةَ التُّقَى،	وَرَعِبْتَ فِي الْأَجْرِ الْجَزِيلِ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ، الَّذِي	مَا فِي الْمُلُوكِ لَهُ عَدِيلُ
يَا مَاءَ مُزْنٍ، يَا شَهَا	بَ دُجْنَةٍ، يَا لَيْتَ غَيْلُ ^(٥)

(١) المفردات: الشمول: الخمرة.

(٢) المفردات: الحويل: الحيلة، أخذ هذا من المثل المشهور: المرء يعجز لا محالة.

المعنى: (مع البيت السابق): لم تحظ الخمرة لديك وهي ذائبة ولم تنل منك القبول، فتظاهرت بالجمود (التفاح) واحتالت بذلك، والمرء يعجز لا محالة.

(٣) المفردات: انقلاب عينها: تحولها من ذائبة إلى جامدة.

المعنى: لولا انقلابها من ذائبة إلى جامدة لسد أمامها السبيل ولما بلغت غايتها.

(٤) المفردات: راد الضحى: طراوة الصباح، كناية عن البياض. طفل الأصيل: قبل غروب الشمس، كناية عن الإصفرار.

المعنى: وعاء هذه الخمرة من طراوة الصباح، والسائل من وقت الأصيل.

(٥) المفردات: مزن: مطر - دجنة: ظلمة - الغيل: الأجمة التي يكون فيها الأسد.

المعنى: يا ماء المطر، يا نجم الليل، يا أسد الغاب.

يَا مَنْ عَجِبْنَا أَنْ يَجُودَ بِشُرَاكَ دُنْيَا غَضَّةً،
 رَقَّتْ، كَمَا سَالَ الْعِدَا وَتَأَوَّدَتْ،
 كَالْغُصْنِ قَا يُضْبِي مُقْبِلُهَا الشَّهْ
 فَتَمَلُّهَا فِي الْعِزَّةِ الـ

دَ، بِمِثْلِهِ، الزَّمَنُ الْبَخِيلُ^(١)
 فِي ظِلِّ إِقْبَالِ ظَلِيلٍ^(٢)
 رُ بِجَانِبِ الْخَدِّ الْأَسِيلِ^(٣)
 بَلْ عَطَفَهُ، نَفْسُ الْقَبُولِ^(٤)
 يُّ وَلِحْظُهَا السَّاجِي الْعَلِيلِ^(٥)
 قَعَسَاءَ، وَالْعُمُرِ الطَّوِيلِ^(٦)

-
- (١) المعنى: يا من عجبنا أن يعطي الزمن البخيل واحداً مثله.
 (٢) المعنى: لقياك دنيا نشيطة في ظل خير يُظلل.
 (٣) المعنى: رقت كما يسيل العذار قرب الخد الناعم (والعذار أعلى الخد من جهة الأذن).
 (٤) المفردات: تأوَّدت: تمايلت - القبول: ربح الصِّبا.
 المعنى: وتمايلت كالغصن قابل قامته ربح الصِّبا.
 (٥) المفردات: مقبلها: فمها - الساجي: الرقيق الناعس.
 المعنى: فمها يوقع في الحب، وكذلك لحظها الرقيق الناعس.
 (٦) المفردات: فتملأها: تمتلئ منها - القعساء: المنبوعة.
 المعنى: فتمتّع منها في العزة المنبوعة والعمر الطويل.

قافية الميم

يا نائماً

[من السريع]:

مَا ضَرَّ لَوْ أَنَّكَ لِي رَاجِمٌ؛ وَعِئْتِي أَنْتَ بِهَا عَالِمٌ
يَهْنِيكَ، يَا سُوْلِي وَيَا بُغِيْتِي، أَنْكَ مِمَّا أَشْتَكِي سَالِمٌ^(١)
تَضْحَكُ فِي الْحَبِّ، وَأَبْكِي أَنَا، اللَّهُ، فِيمَا بَيْنَنَا، حَاكِمٌ
أَقُولُ لِمَا طَارَ عَنِّي الْكَرَى، قَوْلَ مُعْنَى، قَلْبُهُ هَائِمٌ^(٢):
يَا نَائِمًا أَيَقْظَنِي حُبُّهُ، هَبْ لِي رُقَادًا أَيُّهَا النَّائِمُ!

(١) المفردات: يهنيك: يجعلك تهناً - بغيتي: مرامي .
المعنى: ما يجعلك تهناً، يا من أسأل عنه وأجعله بغيتي، إنك لا تشكو ما أشكو منه .
(٢) المفردات: الكرى: النوم - معنى: معذب - هائم: عاشق .

قرطبة الغراء

[من الطويل]:

قال هذا الموشح يتذكر قرطبة ومجالس أنسه فيها:

سَقَى الْغَيْثُ أَطْلَالَ الْأَجْبَةِ بِالْحِمَى^(١)
 وَحَاكَ عَلَيْهَا ثَوْبَ وَشِيٍّ مُنْمَمًا^(٢)
 وَأَطْلَعَ فِيهَا، لِأَزْهَائِرِ، أَنْجُمًا^(٣)
 فَكَمْ رَفَلَتْ فِيهَا الْخَرَائِدُ كَالدَّمَى^(٤)
 إِذِ الْعَيْشُ غَضُّ، وَالزَّمَانُ غُلَامٌ^(٥)

أَهِيمٌ بِجَبَّارٍ يَعْزُّ، وَأَخْضَعُ^(٦)
 شَذَا الْمِسْكِ، مِنْ أَرْدَانِهِ، يَتَضَوُّعُ^(٧)

(١) المفردات: الغيث: المطر الخير - الأطلال: الأثار الباقية - الحمى: الحي .

المعنى: فليسق المطر الخير آثار الأحيّة الباقية في الحي .

(٢) المفردات: وشي: مزخرف - منمماً: مرقطاً .

المعنى: حاك المطر للأثار ثوباً مزخرفاً مرقطاً (إشارة إلى الخضرة التي تكسو الطبيعة وإلى الأزهار المتنوعة) .

(٣) المعنى: وأبرز فيها أزهاراً تبدو بين الخضرة كالنجوم في السماء .

(٤) المفردات: رفلت: مشت بخيلاء وجرت ذيل ثوبها - الخرائد: العذارى - الدمى: واحدتها دمية أي لعبة أو صورة .

المعنى: فكَمْ مشت فيها العذارى بخيلاء وجرت ذيل ثوبها كالدمية المزينة .

(٥) المفردات: غض: ناعم - غلام: مطيع ومتقاد للذة .

المعنى: كان العيش هنيئاً ناعماً، والزمان مطيع لنا ومناقد للذاتنا .

(٦) المعنى: أعشق قوياً يتعالى فأخضع له .

(٧) المفردات: شذا المسك: رائحته - أردانه: أطراف ثوبه - يتضوُّع: يفوح .

المعنى: رائحة المسك تفوح من أطراف ثوبه .

إِذَا جِئْتُ، أَشْكُوهُ الْجَوَى، لَيْسَ يَسْمَعُ^(١)
فَمَا أَنَا، فِي شَيْءٍ مِّنَ الْوَصْلِ، أَطْمَعُ
وَلَا أَنْ يَزُورَ، الْمُقْلَتَيْنِ، مَنَامُ^(٢)

قَضِيبٌ، مِّنَ الرَّيْحَانِ، أَثْمَرَ بِالْبَدْرِ^(٣)
لَوَاحِظٌ عَيْنَيْهِ مُلْتِنٌ مِّنَ السَّحْرِ
وَدِيْبَاجٌ خَدَيْهِ حَكَى رَوْنَقَ الْخَمْرِ^(٤)
وَأَلْفَاطُهُ، فِي النَّطْقِ، كَاللُّؤْلُؤِ النَّثْرِ^(٥)
وَرِيْقَتُهُ، فِي الْارْتِشَافِ، مُدَامُ^(٦)

سَقَى جَنَبَاتِ الْقَصْرِ صَوْبُ الْغَمَائِمِ^(٧)
وَعَنَى، عَلَى الْأَغْصَانِ، وَرَقُ الْحَمَائِمِ^(٨)
بِقُرْطَبَةِ الْغُرَاءِ، دَارِ الْأَكَارِمِ^(٩)

-
- (١) المفردات: الجوى: الحرقه في الحب.
المعنى: إذا جئت أشكو إليه الحب المعذب لا يصني.
(٢) المفردات: الوصل: اللقاء والعلاقة - المقلتين: العينين.
المعنى: لا أطمع بلقائه ولا أمل بأن يزور النوم عيني.
(٣) المعنى: هو قضيب من الريحان أثمر بداراً (يشبه قد الحبيب بقضيب الريحان المتمايل، ووجهه بالبدن).
(٤) المفردات: ديباج خديه: صفحة خديه - حكى: شابه ومائل - رونق: جمال.
المعنى: بدت صفحة خديه شبيهة بجمال الخمر.
(٥) المفردات: اللؤلؤ النثر: اللؤلؤ المنتور.
(٦) المفردات: مدام: خمر.
(٧) المفردات: صوب الغمام: مطر الغيم (صاب الغيم أي نزل مطره).
المعنى: فليزول المطر الخير فوق قصر الحبيب.
(٨) المفردات: ورق: مفردها ورقاء وهي الحمامة التي يضرب لونها إلى الخضرة.
(٩) المفردات: الغراء: الشريفة.

بِلَادٍ بِهَا شَقَّ الشَّبَابُ تَمَائِمِي^(١)
وَأَنْجَبَنِي قَوْمٌ، هُنَاكَ، كِرَامٌ

فَكَمَّ لِي فِيهَا مِنْ مَسَاءٍ وَإِصْبَاحٍ
بِكُلِّ غَزَالٍ مُشْرِقِ الْوَجْهِ، وَضَاحٍ^(٢)
يُفَدِّمٌ، أَفْوَاهَ الْكُؤُوسِ، بِتُفَاحٍ^(٣)
إِذَا طَلَعَتْ، فِي رَاحِهِ، أَنْجُمُ الرَّاحِ^(٤)
فَإِنَّا، لِإِعْظَامِ الْمُدَامِ، قِيَامٌ^(٥)

وَيَوْمٍ لَدَى النَّبْتِي فِي شَاطِئِ النَّهْرِ^(٦)
تُدَارُ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي فِتْيَةِ زُهْرٍ^(٧)
وَلَيْسَ لَنَا فَرَشٌ سِوَى يَانِعِ الزَّهْرِ
يَدُورُ بِهَا عَذْبُ اللَّمَى أَهْيَفُ الْخَصْرِ^(٨)
بِفِيهِ، مِنَ الثَّغْرِ الشَّنِيبِ، نِظَامٌ^(٩)

-
- (١) المفردات: التمام، واحدها تميمة: خرزة أو شبهها كان الأعراب يضعونها على أولادهم للوقاية من العين ودفع الشر، وفي استعمالها هنا إشارة إلى مرحلة الطفولة التي تحمل فيها التمام.
المعنى: بلاد فيها اجتزت سن الطفولة إلى عمر الشباب.
- (٢) المفردات: غزال: إشارة إلى الحبيب.
- (٣) المفردات: ي قدم أفواه الكؤوس: يضع عليها الفدام، وهي مصفاة صغيرة أو خرقة تصفى بها الخمرة.
- (٤) المفردات: راحه: كفه - أنجم الراح: الخمرة المشعة.
المعنى: إذا قدم في كفه الخمرة المشعة.
- (٥) المعنى: نهض لتكريم الخمرة وتعظيمها.
- (٦) المفردات: النبتي: اسم موضع في قرطبة.
- (٧) المعنى: يورع علينا الخمرة فتية مشرقة الوجوه.
- (٨) المفردات: اللمي: سُمرة مستحسنة في باطن الشفة - أهيف الخصر: رقيقه.
المعنى: يورع الخمرة ساقٍ عذب الشفة رقيق الخصر.
- (٩) المفردات: الشنيب رقيق الأسنان عذبا - نظام: ذو أسنان منتظمة.

وَيَوْمٍ بِجَوْفِي الرُّصَافَةِ مُبْهَجٍ^(١)
 مَرَرْنَا بِرَوْضِ الْأَقْحُوَانِ الْمُدْبِجِ^(٢)
 وَقَابَلْنَا فِيهِ نَسِيمَ الْبَنْفَسِجِ
 وَلَاحَ لَنَا وَرْدٌ، كَخَدِّ مُضْرَجِ^(٣)
 نَرَاهُ أَمَامَ النُّورِ، وَهُوَ إِمَامٌ^(٤)

وَأَكْرَمَ بِأَيَّامِ الْعُقَابِ السَّوَالِفِ^(٥)
 وَلَهُوَ، أَثْرَنَاهُ بِتِلْكَ الْمَعَاطِفِ
 بِسُودِ أَثِيثِ الشَّعْرِ بِيضِ السَّوَالِفِ^(٦)
 إِذَا رَفَلُوا فِي وَشْيِ تِلْكَ الْمَطَارِفِ^(٧)
 فَلَيْسَ، عَلَى خَلْعِ الْعِذَارِ، مَلَامٌ^(٨)

وَكَمْ مَشْهَدٍ عِنْدَ الْعَقِيقِ، وَجِسْرِهِ^(٩)

= المعنى: بقم ذي أسنان عذبة منتظمة ومتناسقة.

- (١) المفردات: جو في الرصافة: اسم موضع في ضاحية قرطبة - مبهج: مشرق ومفرح. المعنى: رب يوم مشرق ومفرح قضيناه في جو في الرصافة.
- (٢) المفردات: روض: أرض مخضرة بأنواع النبات - المدبج - المتنوع.
- (٣) المفردات: مضرج: مخضب بالأحمر.
- (٤) المفردات: النور: الأزهار - إمام: رئيس القوم الذي يُقتدى به. المعنى: يلوح الورد الأحمر أمام سائر الأزهار كأنه إمام يتقدم الناس.
- (٥) المفردات: العقاب: اسم موضع - السوالف: المواضي. المعنى: أنعم بالأيام الماضية في العقاب.
- (٦) المفردات: أثيث: ملتف - بيض السوالف: بيض صفحات الأعناق. المعنى: بشعر أسود كثيف ملتف حول الأعناق البيضاء.
- (٧) المفردات: رفلوا: مشوا بزهو - المطارف، واحدها مطرف: رداء من خز. المعنى: إذا مشوا مزهوين بتلك الأردية الموشاة.
- (٨) المفردات: خلع العذار: ترك الحياء. المعنى: لا لوم على ترك الحياء.
- (٩) المفردات: العقيق: اسم موضع فيه مسيل ماء.

فَعَدْنَا عَلَى حُمْرِ النَّبَاتِ وَصُفْرِهِ
 وَظَنِّي يُسْقِينَا سُلَافَةَ حُمْرِهِ^(١)
 حَكَى جَسَدِي فِي السَّقَمِ رِقَّةَ خَصْرِهِ^(٢)
 لَوَاحِظُهُ، عِنْدَ الرُّنُوءِ، سِهَامُ^(٣)

فَقُلْ لِرِزْمَانٍ قَدْ تَوَلَّى نَعِيمُهُ
 وَرَثْتُ، عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي، رُسُومُهُ^(٤)
 وَكَمْ رَقَّ فِيهِ، بِالْعَشِيِّ، نَسِيمُهُ
 وَلَا حَتَّ لِسَارِي اللَّيْلِ فِيهِ نُجُومُهُ^(٥)
 عَلَيْكَ مِنَ الصَّبِّ الْمَشُوقِ سَلَامُ!^(٦)

-
- (١) المفردات: ظني: غزال (إشارة إلى الحبيب) - سلافة: حمرة صافية.
 (٢) المعنى: خصره الرقيق شبيه بجسمي السقيم.
 (٣) المفردات: لواحظه: نظراته - الرنوء: الإلتفات.
 المعنى: نظراته عند الإلتفات كالسهام.
 (٤) المفردات: رثت: بليت وزالت - رسومه: آثاره وبقاياها.
 (٥) المفردات: ساري الليل: الذي يمشي ليلاً.
 (٦) المفردات: الصب: العاشق.

من يرحم

[من الكامل]:

- سَأَجِبُ أَعْدَائِي لِأَنَّكَ مِنْهُمْ، يَا مَنْ يُصِحُّ، بِمُقَلَّتَيْهِ، وَيُسْقِمُ^(١)
أَصْبَحْتَ تُسَخِّطُنِي، فَأَمْنُكَ الرَّضَى مَحْضاً، وَتَظْلِمُنِي، فَلَا أَتَظَلَّمُ^(٢)
يَا مَنْ تَأَلَّفَ لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ، فَالْحُسْنَ بَيْنَهُمَا مُضِيءٌ، مُظْلِمٌ^(٣)
قَدْ كَانَ، فِي شَكْوَى الصَّبَابَةِ، رَاحَةً، لَوْ أَنِّي أَشْكُو إِلَى مَنْ يَرْحَمُ^(٤)

-
- (١) المفردات: يصح: يشفي - يسقم: يتسبب بالمرض.
المعنى: سوف أحب أعدائي لأنك يا حبيبي، منهم، يا من بعينه يشفي ويتسبب بالسقام.
- (٢) المفردات: تسخطني: تغضبي - محضاً: خالصاً - أتظلم: أشكو الظلم.
المعنى: أصبحت تغضبي وبالمقابل أمنحك الرضى الخالص، وتظلمني فلا أشكو الظلم.
- (٣) المفردات: تألف: اجتمع - الحسن مضيء مظلم: إشارة إلى أن جماله المضيء يسبب الظلمة للغير.
- المعنى: يا من اجتمع عنده الليل والنهار، والجمال بينهما مضيء للعيون، ويسبب الظلمة للغير.
- (٤) المعنى: قد تكون شكوى الحب المعذب مريحة لو ان هذه الشكوى هي إلى إنسان يرحم.

سلام على قرطبة

[من الطويل]:

على الثَّغْبِ الشَّهْدِيَّ مَنِي تَحِيَّةً، وَعَلَى وَادِي الْعَقِيقِ سَلَامٌ^(١)
 وَلَا زَالَ نُورٌ فِي الرُّصَافَةِ، ضَاحِكٌ بِأَرْجَائِهَا، يَبْكِي عَلَيْهِ غَمَامٌ^(٢)
 مَعَاهِدٌ لَهْوٍ لَمْ تَزَلْ فِي ظِلَالِهَا تُدَارُ عَلَيْنَا، لِلْمُجُونِ، مُدَامٌ^(٣)
 زَمَانٌ، رِيَاضُ الْعَيْشِ خُضْرٌ نَوَاضِرٌ وَآمَوَاهُ السَّرُورِ جِمَامٌ^(٤)
 فَإِنَّ بَانَ مَنِي عَهْدِنَا، فَبِلُوعَةٍ يَشْبُ لَهَا، بَيْنَ الضَّلُوعِ، ضِرَامٌ^(٥)
 تَذَكَّرْتُ أَيَّامِي بِهَا، فَتَبَادَرَتْ دُمُوعٌ، كَمَا خَانَ الْفَرِيدَ نِظَامٌ^(٦)
 وَصُحْبَةَ قَوْمٍ كَالْمَصَابِيحِ، كُلَّهُمْ إِذَا هُزَّ، لِلخَطْبِ الْمُلِمِّ، حُسَامٌ^(٧)
 إِذَا طَافَ بِالرَّاحِ الْمُدِيرُ عَلَيْهِمْ، أَطَافَ بِهِ بِيضُ الْوُجُوهِ، كِرَامٌ^(٨)

(١) المفردات: الثغب: الغدير في ظل جبل لا تصيبه الشمس، فيبرد ماؤه.

المعنى: على الغدير بطعم العسل تحية عاطرة مني، وسلام على وادي العقيق.

(٢) المفردات: نور: زهر - الرصافة: اسم موضع في إحدى ضواحي قرطبة.

المعنى: أمل وأرجو أن يبقى الزهر ضاحكاً في أرجاء الرصافة ويبكي عليه الغمام.

(٣) المفردات: معاهد: أماكن - المجون: العيب - مُدَامٌ: خمرة.

المعنى: هي أماكن لهو ما زالت في ظلالها تدار علينا خمرة للعبث والمجون.

(٤) المفردات: جمام، واحدها جم: هو من الماء كثيره - ترف: تقدم ما يريح.

المعنى: عندما كانت جنة الحياة خضراء نضرة تقدم ما يريح، ومياه السرور دفاقة.

(٥) المفردات: بان: بعد - لوعة: حسرة - يشب: يتدلح.

المعنى: إن بعد عهدنا مني فيحسرة يتدلح بسببها حريق بين الضلوع.

(٦) المفردات: الفريد: اللؤلؤ - نظام: عقد.

المعنى: تذكرت الأيام معها فترقرقت الدموع في عيني وسقطت سقوط حبات اللؤلؤ من العقد.

(٧) المفردات: الخطب: الحدث، المصيبة - حسام: سيف.

المعنى: تذكرت صحبة جماعة مشرقة الوجوه كالمصابيح، وكلهم حسام مجرد إذا وقع خطب ما.

(٨) المفردات: الراح: الخمرة - المدير: من يدور بالخمرة، الساقى - بيض الوجوه: من عليه القوم.

المعنى: إذا دار الساقى بالخمرة عليهم لقي أناساً بيض الوجوه ومن كرام القوم.

سَقَامٌ، بَرَى، الأَجْسَامَ، مِنْهُ سَقَامٌ^(١)
 إِذَا اهْتَزَّ مِنْهُ مَعْطَفٌ وَقَوَامٌ^(٢)
 سُلَافًا، كَأَنَّ الْمَسْكَ مِنْهُ حِتَامٌ^(٣)
 بَسُقِيَا ضَعِيفِ الطَّلِّ، وَهَوْرِهِامُ^(٤)
 فَاسْعَدْنَا، وَالْحَادِثَاتُ نِيَامٌ^(٥)
 وَلَا دُمٌّ، مِنْ ذَاكَ الْحَبِيبِ، ذِمَامٌ^(٦)

وَأَحْوَرُ سَاجِي الطَّرْفِ حَشْوُ جُفُونِهِ
 تَخَالُ قَضِيبَ الْبَانِ فِي طَيِّ بُرْدِهِ،
 يُدِيرُ عَلَى رَغْمِ الْعِدَى، مِنْ وَدَادِهِ
 فَمَنْ أَجْلِهِ أَدْعُو لِقَرْطَبَةَ الْمُنَى
 مَحَلُّ غَيْنَا بِالتَّصَابِي خِلَالَهُ،
 فَمَا لِحَقَّتْ تِلْكَ اللَّيَالِي مَلَامَةً،

-
- (١) المفردات: أحور، من الحور: شدة بياض العين مع شدة السواد - ساجي الطرف: ساكن النظر - سقام: مرض - بري: أضعف.
 المعنى: الساقى أحور ساكن النظر، جفونه تسقم الأجسام وتضعفها.
- (٢) المفردات: برده: ثوبه - معطف: عنق.
 المعنى: تحسب قضيب البان في طيات ثوبه متمائلاً، إذا اهتز عنقه وقوامه.
- (٣) المفردات: يدير: يوزع - سلافاً: خمرة.
 المعنى: يوزع، بالرغم من الأعداء الحساد، خمرة ممزوجة بحبه، فيها رائحة المسك المختوم.
- (٤) المفردات: الطل: الندى - رهام: دائم النزول - سقيا: إشارة إلى الخير.
 المعنى: من أجل هذا الساقى أدعو لقرطبة بالأمنيات، بسقيا كالطل خفة وكالمطر الضعيف الدائم.
- (٥) المفردات: التصابي: الأشواق - الحادثات: الأحداث، التقلبات.
 المعنى: مكان اغتنينا بالأشواق فيه، فجعلنا سعداء، وتقلبات الأيام نائمة غافلة.
- (٦) المعنى: فما لحقتنا لوم من تلك الليالي، ولا وصلنا دم من ذاك الحبيب.

الهجر الباكي

[من السريع]:

- سِرِّي وَجَهْرِي أَنَّنِي هَائِمٌ، قَامَ بِكَ الْعُذْرُ، فَلَا لَائِمٌ^(١)
 لَا يَنِمُ الْوَأَشِي، الَّذِي غَرَّنِي، هَا أَنَا، فِي ظِلِّ الرَّضَى، نَائِمٌ^(٢)
 عُدْتُ إِلَى الْوَصْلِ كَمَا أَشْتَهِي، فَالْهَجْرُ بِاكَ، وَالرَّضَى بِاسْمٍ^(٣)
 حَسْبِي، أَنَا الْمَظْلُومُ، فِيمَا جَرَى، وَإِنْ تَشَأْ قُلْتَ: أَنَا الظَّالِمُ!^(٤)
 يَا سَائِلًا عَمَّا بِنَفْسِي لَهُ، تَجَنِّيًا، وَهُوَ بِهِ عَالِمٌ^(٥)
 مَعْنَى الْهَوَى أَنْتَ وَشَخْصُ الْمُنَى، دَعْنِي مِمَّا يَزْعُمُ الزَّاعِمُ^(٦)

(١) المفردات: الجهر: العلن - هائم: عاشق.

المعنى: سرِّي وعلني أنني عاشق، فالعذر قائم ولا لوم على ذلك.

(٢) المعنى: فليبق الواشي ساهراً لا ينام، وها أنا في ظل الرضى نائم.

(٣) المعنى: عُدْتُ إلى لقاء الحبيب كما أشتهي، فالهجر باك والرضى باسم.

(٤) المعنى: يكفي أن أكون المظلوم فيما جرى، أو إن شئت فأنا الظالم.

(٥) المعنى: أيها السائل عما في نفسي، ظلماً، وهو يعلم ما بي.

(٦) المعنى: أنت معنى الحب وأنت المنى بشخصه، فدعني مما يدعيه المدعي.

إِيهًا أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ

[من مجزوء الكامل]:

قال، وهو في بلنسية، يمدح
الوزير أبا عبد الله بن عبد العزيز:

رَاحَتْ، فَصَحَّ بِهَا السَّقِيمُ،	رِيحٌ مُعَطَّرَةٌ النَّسِيمُ ^(١)
مَقْبُولَةٌ هَبَّتْ قُبُولًا،	فَهِيَ تَعَبَقُ فِي الشَّمِيمِ ^(٢)
أَفْضِيضٌ مِسْكِ أُمِّ بَلَنْسِيَّةٍ	لِرِيَّاهَا نَمِيمِ ^(٣)
بَلَدٌ، حَبِيبٌ أَفْقُهُ،	لِفَتَى يَحُلُّ بِهِ كَرِيمِ
إِيهًا أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ،	دُعَاءُ مَغْلُوبِ الْعَرِيمِ ^(٤)
إِنْ عَيْلَ صَبْرِي مِنْ فِرَاقِكَ	فَالْعَذَابُ بِهِ أَلِيمِ
أَوْ أَتْبَعْتُكَ حَنِينَهَا	نَفْسِي، فَأَنْتَ لَهَا قَسِيمِ ^(٥)
ذَكَرَى لِعَهْدِكَ كَالسَّهَادِ	سَرَى، فَبَرَّحَ بِالسَّلِيمِ ^(٦)
مَهْمَا دَمَمْتُ، فَمَا زَمَانِي	فِي ذِمَامِكَ بِالذَّمِيمِ ^(٧)

(١) المعنى: تحركت ريح معطرة النسيم فشت العليل من سقمه.

(٢) المفردات: قبولا: رياحا شرقية ناعمة.

المعنى: هبت شرقية ناعمة فكانت مقبولة تلتذ بشمها الأنوف.

(٣) المفردات: الفضيفض: المنتشر - النميم، من نمت الرائحة: سطعت وفاحت.

المعنى: أهي مدينة بلنسية أم هو المسك فُض وفاحت رائحته؟

(٤) المفردات: إيها: للتبعيد بمعنى هيهات - العريم: الداهية.

المعنى: هيهات يا أبا عبد الإله أن يصلك دعاء مغلوب الفكر والنفس.

(٥) المفردات: قسيم الشيء: شطره.

المعنى: أو وصلت إليك نفسي بجنينها فانت لك منها قسم كبير.

(٦) المفردات: السهاد: الأرق - برح: ألم.

المعنى: سرى تذكر عهدك كالأرق وآلم جسمي السليم.

(٧) المفردات: الذمام: الحق والحرمة - الذميم: المذموم.

زَمَنْ، كَمَا لُوفِ الرِّضَاعِ،
 أَيَّامٍ أَعْقَدُ نَاطِرِي
 فَأَرَى الْفُتُوَّةَ غَضَّةً
 اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ حُبَّ
 وَلَيْنَ تَحَمَّلَ عَنكَ لِي
 قُلْ لِي: بِأَيِّ خِلَالِ سَرُوكِ،
 أَيْمَجْدِكَ الْعَمَمِ، الَّذِي
 أَمْ ظَرْفَكَ الْحُلُو الْجَنَى؛
 أَمْ بِرِّكَ الْعَذْبِ الْجَمَامِ،
 أَمْ بِالْبَدَائِعِ كَاللَّالِي،
 وَبِلَاغَةِ، إِنْ عُدَّ أَهْلُوهَا،
 فِقَرْتُ سَوْغَ بِهَا الْمُدَامِ،
 إِنْ أَشْمَسَتْ تِلْكَ الطَّلَاقَةَ،
 يَشُوقُ ذِكْرَاهُ الْفَطِيمِ^(١)
 بِذَلِكَ الْمَرَأَى الْوَسِيمِ^(٢)
 فِي تَوْبِ أَوَاهِ حَلِيمِ^(٣)
 كَ مِنْ فُؤَادِي بِالصَّمِيمِ
 جِسْمٍ، فَعَنْ قَلْبِ مُقِيمِ
 قَبْلُ، أُفْتَنُ أَوْ أَهِيمِ؟^(٤)
 نَسَقَ الْحَدِيثِ مَعَ الْقَدِيمِ؟^(٥)
 أَمْ عَرَضِكَ الصَّافِي الْأَدِيمِ؟^(٦)
 وَبِشْرِكَ الْغَضِّ الْجَمِيمِ؟^(٧)
 مِنْ نَثِيرٍ أَوْ نَظِيمِ؟
 فَأَنْتَ لَهُمْ زَعِيمِ
 إِذَا تَكَرَّرَهَا النَّدِيمِ^(٨)
 فَالْنَدَى مِنْهَا مُقِيمِ^(٩)

المعنى: مهما عمدت إلى ذمي فليس زماني في حقل مذموماً.

- (١) المعنى: زمن نشأتك إليه كما يشناق العظيم إلى الرضاعة.
- (٢) المعنى: أيام كنت أعلق ناظري بذلك المرأى الجميل.
- (٣) المفردات: غضة: نضرة - الأواه: الكثير التأوه.
- المعنى: أرى الفتوة نضرة ومقرونة إلى الحلم وخشية الله تعالى (في هذا الكلام إشارة إلى الآية: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ).
- (٤) المفردات: سرؤك: السرو: الفضل والسخاء في المروءة.
- المعنى: قل لي: بأي من خصال مروءتك أفتن أو أتعلق؟
- (٥) المفردات: العمم: الذي يعم المنتشر - نسق: رتب وربط.
- المعنى: أيمجدك العميم المنتشر الذي ربط الحديث بالقديم ورتبه؟
- (٦) المفردات: الظرف: الكياسة وحلاوة الحديث - عرضك: حسبك وشرفك.
- المعنى: أم ظرفك الطيب الثمار، أم شرفك الصافي الأجواء؟
- (٧) المفردات: برِّك: إحسانك - الجمام: الماء الكثير - بشرك: بشاشة وجهك - الجميم: النبات الكثير.
- المعنى: أم إحسانك الكثير والعذب، وبشاشة وجهك الغض والجميل.
- (٨) المعنى: فقرتذاق معها الخمرة إذا قدمها الساقى.
- (٩) المعنى: إن برزت تلك الطلاقة في الوجه صباحاً، فالندى يكون بادياً عليها.

إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الْحُظُوظَ،
 لَا أَسْتَزِيدُ اللَّهَ نِعْمَى
 فَلَقَدْ أَقْرَّ الْعَيْنَ أَنَّكَ
 حَسْبِي الثَّنَاءُ لِحُسْنِ بَرِّ
 ثُمَّ الدَّعَاءُ بِأَنْ تَهَنَّأَ،
 ثُمَّ السَّلَامُ تُبَلِّغُنُهُ،
 حَبَاكَ بِالْخُلُقِ الْعَظِيمِ^(١)
 فِيكَ، لَا بَلْ أَسْتَدِيمُ^(٢)
 غُرَّةَ الزَّمَنِ الْبَهِيمِ^(٣)
 لَكَ مَا بَدَا بَرَقَ فَشِيمِ^(٤)
 طُولَ عَيْشِكَ، فِي نَعِيمِ
 فَغَيْبُ مُهْدِيهِ سَلِيمِ^(٥)

-
- (١) المعنى: إن الله تعالى الذي قسم الحظوظ وهبك أخلاقاً عظيمة.
 (٢) المعنى: لا أطلب من الله زيادة النعم عليك، بل أطلب منه أن يديمها.
 (٢) المعنى: ما جعل العين قريرة راضية أنك ضوء في جبهة الزمن المظلم.
 (٤) المفردات: برك: أعمالك الخيرة - شيم، من شام البرق: نظر إليه.
 المعنى: يكفيني أن أثني على حسن فعالك، طالما هناك برق يرى.
 (٥) المعنى: ثم السلام يُبلِّغ إليك، ومُهديه الغائب سليم.

ظلم الليالي

[من الخفيف]:

نظم ابن زيدون هذه القصيدة في السجن، وكان قد مضى عليه، وهو فيه، خمسمائة يوم، وهو يمدح فيها الوزير ابن جهور ويشكو إليه سوء حاله.

وَالْمُنَى فِي هُبُوبِ ذَاكَ النَّسِيمِ
لَوْ يَدُومُ السَّرُورُ لِلْمُسْتَدِيمِ
زَمَنٌ، مَا ذِمَامُهُ بِالذَّمِيمِ^(١)
وَمِزَاجُ الْوِصَالِ مِنْ تَسْنِيمِ^(٢)
نَشْوَانَ مِنْ سُلَافِ النَّعِيمِ^(٣)
لَمْ يَطَّلْ عَهْدُ جِيدِهِ بِالتَّمِيمِ^(٤)
لَيْسَ يَوْمِي بِوَاحِدٍ مِنْ ظُلُومِ^(٥)
هُمَا يُكْسِفَانِ دُونَ النُّجُومِ^(٦)

الهُوَى فِي طُلُوعِ تِلْكَ النُّجُومِ؛
سَرْنَا عَيْشَنَا الرَّقِيقُ الْحَوَاشِي،
وَطَرُّ مَا أَنْقَضَى إِلَى أَنْ تَقْضَى
إِذْ خِتَامُ الرِّضَا الْمُسَوِّغِ مِسْكَ؛
وَعَرِيضُ الدَّلَالِ غَضٌّ، جَنَى الصَّبْوَةِ،
طَالَمَا نَافَرَ الْهُوَى مِنْهُ غَرٌّ،
أَيُّهَا الْمُؤْذَنِي بِظُلْمِ اللَّيَالِي،
قَمَرُ الْأَفْقِ، إِنْ تَأَمَّلْتَ، وَالشَّمْسُ

(١) المفردات: وطر: حاجة، بغية - ذمامه: عهده.

المعنى: بغية لم تنقض ولم تزل إلا بعد إنقضاء زمن غير مذموم.

(٢) المفردات: المسوِّغ: اللذيذ - تسنيم: ماء في الجنة.

المعنى: حيث آخر العيش الهني مسك، وطعم الوصل كأنه ماء الجنة.

(٣) المفردات: غريض: طري - غَضٌّ: ناضر - جنى الصبوة: ثمار الشوق - سلاف: خمرة.

المعنى: وجنى الشوق دلال طري ناضر، سكران من خمرة النعيم.

(٤) المفردات: نافره: غالبه - غرٌّ: من لم يجرب الأمور - التميم، واحدتها تميمة: تعويذة.

المعنى: طالما زاحم الحب فيه غرٌّ غير مجرب، لم يمض على نزع التميمية من عنقه وقت طويل.

(٥) المعنى: يا من يسمح بظلم الليالي، لم يكن لي يوم واحد يتصف بالظلم.

(٦) المعنى: إن تأملت تجد أن القمر والشمس يكسفان، ولا تكسف سائر النجوم.

وَهُوَ الدَّهْرُ لَيْسَ يَنْفَكَ يَنْحُو بِالْمُصَابِ العَظِيمِ نَحْوَ العَظِيمِ (١)

بَوَّأَ اللهُ جَهْوراً شَرَفَ السَّوْدِدِ، فِي السَّرْوِ، وَاللُّبَابِ الصِّمِيمِ (١)
وَاحِدٌ، سَلَّمَ الْجَمِيعُ لَهُ الأَمْرَ، فَكَانَ الخُصُوصُ وَفَقَ العُمُومِ
قَلَدَ الغُمُرُ ذَا التَّجَارِبِ فِيهِ؛ وَاکْتَفَى جَاهِلٌ بِعِلْمِ العَلِيمِ (٢)
خَطَرٌ يَفْتَضِي الكَمَالَ بِنَوْعِي خُلِقَ بَارِعٌ، وَخُلِقَ وَسِيمِ (٣)
أَيُّهَا ذَا الوَزِيرِ! هَا أَنَا أَشْكَو، وَالعَصَا بَدءُ قَرَعِهَا لِلحَلِيمِ (٤)
مَا عَنَانَا أَنْ يَأْتَفَ السَّابِقُ المَرْبُطُ فِي العِتْقِ مِنْهُ وَالتَّطْهِيمِ (٥)
وَبَقَاءِ الحُسَامِ فِي الجَفْنِ يَثْنِي مِنْهُ، بَعْدَ المَضَاءِ، وَالتَّصْمِيمِ (٦)
أَفْصَبُ مِثْنِ خَمْساً مِنَ الأَيَّامِ، نَاهِيكَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمِ! (٧)
وَمُعْنَى مِنَ الضَّنْبِي بِهَنَاتٍ، نَكَاتٌ بِالكُلُومِ قَرَحَ الكُلُومِ (٨)

(١) المفردات: ينحو: يميل.

المعنى: هو الدهر لا ينفك يميل بالمصيبة العظيمة نحو العظيم من الناس.

(٢) المفردات: بَوَّأَ: أَحَلَّ، جَعَلَ - السَّرْو: المروءة.

المعنى: أَحَلَّ اللهُ جهوراً شرف العلاء في المروءة، وجعله في الجوهر والقلب.

(٣) المفردات: الغمر: غير المجرب.

المعنى: اكتسب طالب الخبرة التجارب بتقليده، وتعلم الجاهل العلم منه.

(٤) المفردات: الخطر: الشرف وارتفاع القدر - يقتضي الكمال: يستلزم الكمال وبلوغ الغاية.

المعنى: شرف رفيع يستلزم بلوغه شكلاً جميلاً وأخلاقاً بارعة.

(٥) المفردات: ضَمَّنَ الشاعر هذا البيت المثل المشهور: إن العصا قُرعت لذي الحلم. وأصله أن

عامر بن الظرب العدواني ضعف عقله فقال لابنته: إذا أنكرت من عقلي شيئاً عند الحكم فاقرعني لي

التُّرس بالعصا لأنتبه، فكانت تفعل ذلك.

المعنى: أيها الوزير، ها أنا أشكو، وشكواي تنبيه للحليم كي يستدرك.

(٦) المفردات: السابق: الجواد - العتق: الأصالة - التطهيم: تمام الحسن.

المعنى: ما همنا أن يتذمر الجواد من المربط، فلا يؤثر ذلك في أصالته وتمام حسنه.

(٧) المعنى: وبقاء السيف في الغمد يبعد عنه القدرة على القطع.

(٨) المفردات: مِثْنِ خمساً من الأيام: خمسمئة يوم.

معنى القطعة: أَيْطَل مني الصبر بعد خمسمئة يوم من السجن، فضلاً عن العذاب الأليم؟

(٩) المفردات: معنى من التعب: معذب من التعب - هنات، واحدها هنة: شيء نكات، من نكأ =

سَقَمٌ لَا أَعَادُ فِيهِ وَفِي الْعَائِدِ
نَارٌ بَغِي سَرَى إِلَى جَنَّةِ الْأَمْنِ
بِأَبِي أَنْتَ، إِنْ تَشَاءُ، تَكُ بَرْدًا
لِلشَّفِيعِ الثَّنَاءِ، وَالْحَمْدُ فِي صَوْبِ
وَزَعِيمٍ، بِأَنْ يُذَلَّلَ لِي الصَّعْبَ،
وَوِدَادًا، يُغَيِّرُ الدَّهْرُ مَا شَاءَ
وَوَثْنَاءَ، أُرْسَلْتُهُ سَلْوَةَ الطَّاعِنِ
فَهُوَ رِيحَانَةُ الْجَلِيسِ، وَلَا فَخْرَ،
لَمْ يَزَلْ مُغْضِيًّا عَلَى هَفْوَةِ الْجَانِي،
وَمَتَى يَبْدَأُ الصَّنِيعَةَ يُوَلِّعُكَ

أَنْسُ يَفِي بِبُرءِ السَّقِيمِ^(١)
لَطَاهَا، فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ^(٢)
وَسَلَامًا، كَنَارِ إِبْرَاهِيمِ^(٣)
الْحَيَا لِلرِّيَّاحِ، لَا لِلْغُيُومِ^(٤)
مَثَابِي إِلَى الْهُمَامِ الزَّعِيمِ^(٥)
وَيَبْقَى بَقَاءَ عَهْدِ الْكَرِيمِ
عَنْ شَوْقِهِ، وَلَهُوَ الْمُقِيمِ^(٦)
وَفِيهِ مِزَاجُ كَأْسِ النَّدِيمِ^(٧)
مُصِيخًا إِلَى اعْتِدَارِ الْكَرِيمِ^(٨)
تَمَامُ الْخِصَالِ بِالتَّمِيمِ^(٩)

- = الجرح: قشره - فرح الكلوم: الجراح المقرحة.
- المعنى: ومعذب من التعب بأشياء قشرت بالجروح جروحاً مقرحة.
- (١) المفردات: أعاد: أزر - برء: شفاء - السقيم: المريض.
- المعنى: مرض لا أزر فيه، وفي الزائر مؤانسة تساعد على شفاء المريض.
- (٢) المفردات: بغي: ظلم - لظاها: لهبها - الصريم: الليل.
- المعنى: نار ظلم مشى لهبها إلى جنة آمنة فأصبحت مظلمة كالليل.
- (٣) المفردات: برداً: سكينه - في البيت إشارة إلى الآية: قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ.
- (٤) المفردات: صوب الحيا: نزول المطر.
- المعنى: للشفيع الشكر، والثناء في نزول المطر هو للرياح لا للغيوم.
- (٥) المفردات: وزعيم: وكفيل - مثابي: شكري - الهمام الزعيم: الملك العظيم.
- المعنى: وكفيل بأن يذل من أمامي الصعاب، وشكري إلى الملك العظيم.
- (٦) المفردات: سلوة الطاعن: سلوة المسافر الراحل.
- المعنى: وشكر أرسلته سلوة للراحل، ولهوا للمقيم.
- (٧) المعنى: فهو رائحة الجليس الطيب، ولا فخر في ذلك، والنديم يتذوقه ممزوجاً بكأسه.
- (٨) المعنى: لم يزل يفض الطرف عن هفوة الجاني، مصغياً إلى اعتذار كريم النفس.
- (٩) المفردات: الصنعة: الإحسان.
- المعنى: ومتى يبدأ بالإحسان يجعلك مولعاً بإكماله حتى النهاية.

لييض الطلى ولسود اللمم

[من المتقارب]:

يمدح صاحب بطيوس المظفر

سيف الدولة أبا بكر محمد بن مسلم .

لِبَيْضِ الطُّلَى، وَلِسُودِ اللَّمَمِ،
فَفِي نَاطِرِي، عَن رَشَادٍ، عَمَى؛
قَضَتْ بِشِمَاسِي، عَلَى الْعَاذِلِينَ،
فَمَا سَقَمَتْ لِحَظَاتِ الْعُيُ
يَلُومُ الْخَلِيَّ عَلَى أَنْ أَجَنَّ،
وَمَا ذُو التَّدْكَرِ مِمَّنْ يُلَامُ؛
وَإِنِّي أَرَّاحُ، إِذَا مَا الْجَنُوبُ
وَأَصْبُو لِعِرْفَانِ عَرَفِ الصَّبَا؛
بِعَقْلِي، مُدْ بِنَّ عَنِّي، لَمَمٌ^(١)
وَفِي أُذُنِي، عَن مَلَامٍ، صَمَمٌ^(٢)
شُمُوسٌ مُكَلَّلَةٌ بِالظُّلْمِ^(٣)
نِ، إِلَّا لِتُغْرِيبِي بِالسَّقَمِ^(٤)
وَقَدْ مَزَجَ الشُّوقُ دَمْعِي بِدَمٍ^(٥)
وَلَا كَرَمَ الْعَهْدِ مِمَّا يُدَمُّ^(٦)
بُ رَاحَتِ بَرِّيَا جَنُوبِ الْعَلَمِ^(٧)
وَأَهْدِي السَّلَامَ إِلَى ذِي سَلَمٍ^(٨)

(١) المفردات: الطلى، واحدها طلاة: العنق - اللمم، واحدها لمة: الشعر الذي يجاوز الأذن من جهة الوجه - بِنَّ: ابتعدن - لمم: جنون.

المعنى: بعقلي جنون لبيض الأعناق وسود اللمم منذ ابتعادهن عني.

(٢) المفردات: رشاد: هداية - ملام: لوم.

المعنى: في ناظري عمى عن هداية وفي أذني صمم عن لوم.

(٣) المفردات: الشماس، من شمس الجواد: منع ركوبه - شموس: وجوه نيرة - الظلم: الشعر الأسود.

المعنى: وجوه نيرة كالشمس مكلفة بالشعر الأسود قضت برفض لوم الأثمين.

(٤) المفردات: سقمت العيون: بدت ناعسة ذابلة - السقم: الهزال.

المعنى: فما ذبلت العيون إلا لتبليبي بالهزال.

(٥) المفردات: الخلي: الصديق.

(٦) المعنى: لا يلام المتذكر ولا يُدَمُّ العهد الكريم.

(٧) المفردات: أراح: استريح - العلم: الجبل.

المعنى: وإني استريح إذا ما الرياح حملت إلي رائحة الجبل الجنوبي.

(٨) المفردات: عرفان: معروف - عرف: رائحة - الصبا: الشباب - ذي سلم: اسم موضع.

وَمِنْ طَرَبٍ عَادَ نَحْوَ الْبُرُودِ
أَمَّا وَزَمَانٍ، مَضَى عَهْدُهُ
قَضَى بِالصَّبَابَةِ، ثُمَّ انْقَضَى؛
لِيَالِي نَامَتْ عُيُونُ الْوُشَا
وَمَالَتْ عَلَيْنَا غُصُونُ الْهَوَى،
وَأَيَّامَنَا مُذْهَبَاتُ الْبُرُودِ،
كَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ الْأَسْلَمِيَّ
وَوَشَّحَ زَهْرَةَ ذَاكَ الزَّمَانِ،
هُوَ الْحَاجِبُ الْمُعْتَلِي، لِلْعَلَى،
مَلِيكٌ، إِذَا سَابَقْتَهُ الْمُلُوكُ،
فَأَطْوَلُهُمْ، بِالْأَيْدِي، يَدًا،

قِ، أَجْهَشْتُ لِلْبَرْقِ حِينَ ابْتَسَمَ^(١)
حَمِيدًا، لَقَدْ جَارَ لَمَّا حَكَمَ^(٢)
وَمَا اتَّصَلَ الْأَنْسُ حَتَّى أَنْصَرَمَ^(٣)
عِنَّا، وَعَيْنُ الرَّضَى لَمْ تَنَمَ
فَأَجْنَتْ ثِمَارَ الْمُنَى مِنْ أُمِّ^(٤)
رِقَاقِ الْحَوَاشِي، صَوَافِي الْأَدَمِ^(٥)
أَجْرَى عَلَيْهَا فِرْنَدَ الْكِرْمِ^(٦)
بِمَا حَازَ مِنْ زُهْرٍ تِلْكَ الشِّيمِ^(٧)
شَمَارِيخَ كُلِّ مَنِيْفٍ أَشَمَّ^(٨)
حَوَى الْخِصْلَ، أَوْ سَاهَمْتَهُ سَهَمَ^(٩)
وَأَثَبْتُهُمْ، فِي الْمَعَالِي، قَدَمَ^(١٠)

= المعنى: وأتوق إلى رائحة الشباب المعروفة، وأهدي السلام إلى ذي سلم.

(١) المعنى: حين ابتسم البرق وعاد الفرح إليه أجهشت بالبكاء.

(٢) المعنى: ربّ زمان مضى عهده مشكوراً، جار علينا لما حكم بالفراق.

(٣) المعنى: قضى بأن نشناق ثم مضى، فما قويت العلاقة حتى انقطعت.

(٤) المفردات: أمم: قُرب.

المعنى: ومالت نحونا غصون الحب فاعطت ثمار الأمنيات القريبة.

(٥) المفردات: البرود: الثياب - رقاق الحواشي: كناية عن رقة العيش - الأدم: الجو.

المعنى: وأيامنا ثياب مذهّبة، وعيشنا رقيق، وجوّنا صاف.

(٦) المفردات: أبا بكر الأسلمي: إسم الممدوح - فرند: وشي.

المعنى: كأن أبا بكر بن مسلم أجرى على الأيام وشي الكرم.

(٧) المفردات: زهر: نجوم - الشيم: الأخلاق.

المعنى: وزين زهرة ذلك الزمان بما حاز من أخلاق عالية.

(٨) المفردات: الحاجب: لقب أطلق على من كان في أعلى منصب - شَمَارِيخ: أعالي.

المعنى: هو صاحب المقام الذي ارتفع إلى العلى وارتقى القمم العالية.

(٩) المفردات: الخصل: الهدف.

المعنى: إذا سابقته الملوك أو ساهمته بلغ الهدف وأصاب.

(١٠) المفردات: الأيادي: النعم - يداً: باعاً.

المعنى: هو أطولهم باعاً في النعم والعطايا، وأثبتهم قدماً في المعالي.

وَأَرُوْعُ، لَا مُعْتَفِي رِفْدِهِ
ذُلُولُ الدَّمَائَةِ، صَعْبُ الإِبَاءِ،
سَمَا لِلْمَجْرَةِ فِي أَفْقِهَا،
وَنَاصَتْ مَسَاعِيهِ زُهْرَ النَّجُومِ؛
نَهِيكُ، إِذَا جَنَّ لَيْلُ الْعَجَاجِ،
فَشَامَ السُّيُوفَ بِهَامِ الكُمَاةِ؛
جَوَادُ، ذَرَاهُ مَطَافُ العُقَاةِ؛
يَهِيْجُ النَّزَالُ بِهِ وَالسَّوَا
شَهْدَنَا، لِأُوتِي فَصَلَ الخِطَابِ،
وَهَلْ فَبَاتَ شَيْءٌ مِنَ المَكْرَمَاتِ؟

يَخِيْبُ، وَلَا جَارُهُ يُهْتَضَمُ^(١)
تَقِيْفُ العَزِيْمِ، إِذَا مَا اعْتَزَمَ^(٢)
فَجَرَ عَلِيْهَا ذِيُولَ الهِمَمِ^(٣)
وَبَارَتْ عَطَايَاهُ وَطَفَ الدِّيَمِ^(٤)
سَرَى مِنْهُ، فِي جُنْحِهِ، بَدْرِيْمَ^(٥)
وَرَوَى القَنَا فِي نُحُوْرِ البُهَمِ^(٦)
وَيُمْنَاهُ رُكْنُ النَّدَى المُسْتَلَمِ^(٧)
لُ لَيْشَاءَ هُصُوْرًا، وَبَحْرًا خِضَمَ^(٨)
وَخُصَّ بِفَضْلِ النُّهَى وَالحِكْمِ^(٩)
جَرَى السَّيْفُ يَطْلُبُهُ، وَالقَلَمَ^(١٠)

- (١) المفردات: الأروع: من يروعك جماله - المعنفي: طالب المعروف - الرفد: العطاء - يهتضم: يظلم.
- (٢) المعنى: هو رائع الطلعة، لا يرجع طالب المعروف خائباً ولا يُظلم جاره.
- (٣) المفردات: ذلول اللماعة: سهل الخلق - الثقيف: الفطن.
- (٤) المعنى: سهل الخلق، ثابت الإباء، فطن العزيمة إذا ما اعتزم.
- (٥) المعنى: سما إلى آفاق عالم الكواكب وجرّ عليها ذيول هيممه.
- (٦) المفردات: ناصت: ساوت - بارت: زاحمت - الوطف: السحب المسترخية.
- (٧) المعنى: ساوت مساعيه النجوم المنيرة، وزاحمت عطاياه أمطار السحب المسترخية.
- (٨) المفردات: نهيك: شجاع - جنّ: ستر - العجاج: الغبار.
- (٩) المعنى: شجاع إذا خيم ليل الغبار سرى منه بين الغبار بدر كامل.
- (١٠) المفردات: شام السيف: أغمدها - هام، واحدها هامة: رأس - الكمأة، واحدها كمي: الفارس المدجج بالسلاح - البهم: الشجعان.
- (١١) المعنى: فأعمد السيف برؤوس الفرسان وروى الرماح في صدور الشجعان.
- (١٢) المفردات: جواد: كريم - فراه: جانبه - العقاة: الأبيات - ركن الندى: أساس العطاء - المستلم، من استلم: قبّل، استلم الحجر: مسحه بالكف أو قبّله.
- (١٣) المعنى: كريم، جانبه ملتقى الأبلّة، ويمناه ركن الندى الذي يُستلم.
- (١٤) المعنى: يحتاج النزال والقتال بمشاركته، والجواب لمن يسأله عنه: أسدّ هصور وبحرّ هائج.
- (١٥) المفردات: فصل الخطاب: الحكمة - النهى: التعقل.
- (١٦) المعنى: شهدنا أنه أوتي الحكمة واختص برجاحة العقل والتوجيه الصحيح.
- (١٧) المعنى: هل فاته شيء من المكرمات؟ فإن كان كذلك راح كذلك يطلبه بالسيف والقلم.

وَمُسْتَحْمَدٍ بِكَرِيمِ الْفَعَا
شَمَائِلُ، تَهَجَّرُ عَنْهَا الشُّمُولُ؛
عَلَى الرَّوْضِ مِنْهَا رُوءَاءٌ يَرُوقُ؛
أَبُوهُ الَّذِي قَلَّ غَرْبُ الضَّلَالِ،
وَلَاذِبُهُ الدِّينُ مُسْتَعْصِمًا
وَجَاهِدًا، فِي اللَّهِ، حَقَّ الْجِهَاءِ
فَلَا سَامِيَ الطَّرْفِ، إِلَّا أَدَلُّ؛
تَقِيلُ فِي الْعِزِّ، مِنْ جَمِيرٍ،
هُمُ نَعُشُوا الْمُلْكَ، حَتَّى اسْتَقَلَّ؛
لِ، عَفْوًا، إِذَا مَا اللَّئِيمُ اسْتَدَمَّ^(١)
وَتُجْفَى لَهَا مُشْجِيَاتُ النَّعَمِ^(٢)
وَفِي الْمِسْكِ طِيبٌ أَرِيحُ يُشَمُّ^(٣)
وَلَاءَمَ شَعْبَ الْهَدَى، فَالْتَأَمَّ^(٤)
بِذِمَّةِ أْبْلَجٍ، وَافِي الدَّمَمِ^(٥)
دِ مَنْ دَانَ، مِنْ دُونِهِ، بِالصَّنَمِ^(٦)
وَلَا شَامِخَ الْأَنْفِ، إِلَّا رَعَمُ^(٧)
مَقَاوِلَ عَزَّوَا جَمِيعِ الْأُمَمِ^(٨)
وَهُمْ أَظْلَمُوا الْخَطْبَ، حَتَّى أَظْلَمُ^(٩)

- (١) المفردات: مستحمد: منسوب إلى الحمد - الفَعَالُ: الفعل الحسن - الكلام - عفواً: من دون تكلف.
- (٢) المعنى: إذا ما اللئيم طلب الذم فإن كريم الأخلاق يطلب بشكل عفوي ويستحمد الفعل الحسن.
- (٣) المفردات: شمائل: طباع، أخلاق - الشمول: الخمرة - وتُجْفَى: تُبْعَد.
- (٤) المعنى: طباع وخصال تبعد عنها الخمرة وأجواء الغناء.
- (٥) المفردات: رُوءاء: حسن المنظر - منها: الهاء عائدة إلى شمائل.
- (٦) المعنى: على الروض من الشمائل منظر جميل يروق، وفي المسك منها رائحة طيبة تُشَمُّ.
- (٧) المفردات: قَلَّ: ثَلَمَ، قَطَعَ - غَرْبُ: حَدَّهُ.
- (٨) المعنى: قطع أبوه حدّة الضلال ووجه شعب الهدى فاجتمع.
- (٩) المفردات: أْبْلَجُ: واضح، معروف.
- (١٠) المعنى: ولجأ إليه الدين طالباً عصمته في ذمة رجل واضح مشهور، يفي بالذمم والعهود.
- (١١) المفردات: من دونه: من دون الله.
- (١٢) المفردات: الطرف: النظر - رغم: أصبح في الرغام أي التراب.
- (١٣) المعنى: فلا عالي النظر بعيد الطموح إلا وغدا ذليلاً، ولا متكبراً شامخ الأنف إلا أصبح أنفه في التراب.
- (١٤) المفردات: تَقِيلُ، من القَيْلُ: الرئيس، من ألقاب ملوك حمير.
- (١٥) المعنى: تربع في قِمة عز ملوك حمير، وفاقوا جميع الأمم.
- (١٦) المفردات: نَعُشُوا: رفعوا - استَقَلَّ: علا - أظلموا الخطب: أخفوا المصيبة وجعلوها مظلمة غير مرئية - أَظْلَمُ: احتمل الظلم.
- (١٧) المعنى: رفعوا الملك عالياً وأزالوا الحوادث والمصائب.

نُجُومٌ هُدَى، وَالْمَعَالِي بُرُوجٌ؛ وَأَسَدٌ وَغَى، وَالْعَوَالِي أَجْمٌ^(١)

أَبَا بَكْرٍ! أَسَلَمَ عَلَى الْحَادِثَاتِ؛ وَلَا زَلْتِ مِنْ رَبِّهَا فِي حَرَمٍ^(٢)
 أَنْادِيكَ، عَن مِقَّةٍ، عَهْدَهَا، كَمَا وَشَتِ الرَّوْضَ أَيْدِي الرَّهْمِ^(٣)
 وَإِنْ يَعْذُنِي عَنْكَ شَحَطُ النَّوَى، فَحَطِّي أَحْسَنَ وَنَفْسِي ظَلَمَ^(٤)
 وَإِنِّي لِأَصْفِيكَ مَحْضَ الْهَوَى؛ وَأُخْفِي، لِبُعْدِكَ، بَرَحَ الْأَلَمِ^(٥)
 وَغَيْرُكَ أَحْفَرَ عَهْدَ الدَّمَامِ، إِذَا حُسْنُ ظَنِّي عَلَيْهِ أَدَمَ^(٦)
 وَمُسْتَشْفِعِ بِي بِشَرَّتَهُ، عَلَى ثِقَّةٍ، بِالنَّجَاحِ الْأَتَمِّ^(٧)
 وَقَدِمًا أَقَلَّتِ الْمُسِيءَ الْعِثَارَ؛ وَأَحْسَنْتَ بِالصَّفْحِ عَمَّا اجْتَرَمَ^(٨)
 وَعِنْدِي، لَشُكْرِكَ، نَظْمُ الْعُقُودِ تَنَاسَقُ فِيهَا اللَّالِي التُّؤَمُ^(٩)
 تُجِدُّ لِفَخْرِكَ بُرْدَ الشَّبَابِ، إِذَا لَبَسَ الدَّهْرُ بُرْدَ الْهَرَمِ^(١٠)

- (١) المفردات: العوالي: الرماح العالية - أجم: كثيفة كثيرة.
 المعنى: نجوم هدى في البروج العالية، وأسود في المعارك التي تتكثف فيها الرماح.
- (٢) المعنى: سلّمت من الحوادث، وأبقاك الله في حمى من أخطارها.
- (٣) المفردات: مقة: محبة - الرهم: المطر الخفيف المستمر.
 المعنى: أناديك بمحبة باقية، نداء المطر الخفيف للروض.
- (٤) المفردات: يعذني: يصرفني ويبعدني - شحط: بعد - أحسن: أرخص.
 المعنى: وأن يصرفني عنك البعد فحطّي رخيص ونفسي مظلومة.
- (٥) المفردات: المحض: الخالص - برح الألم: الألم القوي.
 المعنى: وأنني لأخلص لك الود الصافي، وأخفي الألم الموجه في بعدي عنك.
- (٦) المفردات: أخفر: نقض وغير - أدم: أخذ ذمة وحرمة.
 المعنى: إذا حسن ظني في غيرك وراعت له العهد فإنه ينقضه ويغدر له.
- (٧) المعنى: رب طالب عوني وشفاعتي، فإني أبشّره، على ثقة، بالنجاح الكامل.
- (٨) المعنى: ويجد أنهضت المسيء من عثرته، وبالإحسان صفتت عنم أخطأ.
- (٩) المفردات: اللآلي التؤم: ما تشابك منها.
 المعنى: وعندي عقود منظومك لشكرك، فيها اللآليء متشابكة متناسقة.
- (١٠) المعنى: تلبس ثوب الشباب الجديد لفخرك، إذا لبس الدهر ثوب الهرم.

فَعِشْ مُعْصِماً، بِيَفَاعِ السُّعُودِ؛ وَدُمَّ نَاعِماً فِي ظِلَالِ النَّعَمِ^(١)
وَلَا يَزَلِ الدَّهْرُ أَيَّامَهُ لَكُمْ حَشَمٌ، وَاللَّيَالِي حَدَمٌ^(٢)

(١) المفردات: اليفاع: المكان المرتفع.
المعنى: عش معصوماً في قِمة السعادة، ودُم هانئاً في ظلال النعم.
(٢) المعنى: ولا زال الدهر بأيامه ولياليه خادماً لك.

فداء لباديس

[من الطويل]:

يمدح محمد بن جهور ويشكر
باديس صاحب غرناطة.

عن القَصْدِ، إِنَّ أَعْيَاكَ مِنْهُ مَرَامٌ^(١) سَلِ الْمَعَشَرَ الْأَعْدَاءَ إِنَّ رُمْتَ صَرْفَهُمْ
كَمَا أَجْفَلْتُ، وَسَطَ الْفَلَاةِ، نَعَامٌ^(٢) أَتَوُكَ كَأَسَادِ الشَّرَى فَرَدَدَتْهُمْ،
فِيخْبِرُهُمْ، بِالْمُبْكِيَاتِ، عِصَامٌ^(٣) مَضَوْا يَسْأَلُونَ النَّاسَ عَمَّا وِرَاءَهُمْ
كَمِثْلِ الْقَطَا، لَوْ يُتْرَكُونَ لَنَامُوا^(٤) وَمَا ضَاقَ عَنْهُمْ جَانِبُ الْعُذْرِ، إِنَّهُمْ
مِنَ الشُّكْرِ، فِي أَفْقِ الْوَفَاءِ، غَمَامٌ^(٥) فِدَاءً، لِبَادِيسَ، النَّفُوسِ، وَجَادَهُ
وَلَا ذُمَّ، مِنْ ذَاكَ الْحِفَاطِ، ذِمَامٌ^(٦) فَمَا لِحَقَّتْ، تِلْكَ الْعَهُودَ، مَلَامَةٌ؛
كَمَا صَافَتْ، الْمَاءَ الْقِرَاحَ، مُدَامٌ^(٧) فَمِثْلُكَ وَالِي مِثْلِهِ، فَتَصَافِيَا،

- (١) المفردات: إن رمت: إن لها معنى إذ - إن أعياك: إن لها معنى قد - منه: الهاء عائدة إلى المعشر.
المعنى: سل جماعة الأعداء إذ أردت إبعادهم عن غايتهم وقد عجزت عن إصلاحهم وردهم عن ضلالهم.
- (٢) المعنى: أتوك كأسود الغاب فرددتهم، كما أجفلت النعامة في وسط الصحراء.
- (٣) المفردات: عصام: اسم امرأة أرسلها الحارث بن عمرو ملك كندة إلى عون الشيباني طالباً بواسطتها تزويجه ابنته أمامة لما كان بلغه من جمالها وكمال عقلها. فلما رجعت استعجلها السؤال: ما وراءك يا عصام؟ فذهبت مثلاً. كما استعمل اسم عصام للمذكر.
- (٤) المعنى: مضوا هاربين يسألون الناس: ما وراءك يا عصام؟ فيخبرهم الناس بما يُبكيهم.
- (٥) المفردات: القطا، مفردها القطاة: طائر في حجم الحمام - وفي البيت تضمين للمثل: لو ترك القطا ليلاً لنام. يُضرب لمن حُمِلَ على مكروه من غير إرادته.
- (٦) المعنى: ولا ينقصهم عذر فيما أتوا له، فقد حملوا على مكروه لا يريدونه، وهم كمثل القطا لو تركوا لناموا.
- (٧) المعنى: تفدي النفوس باديس، وليجد الغمام عليه الشكر من أفق الوفاء.
- (٦) المفردات: الحفاظ: العهد.
- (٧) المعنى: لم يلحق تلك العهود لوم، ولا دُمت حرمة وفائهم وميثاقهم.
- (٧) المفردات: والي: صادق، ناصر - القراح: الصافي - مدام: خمر.

رَسِيلِكَ فِي شَأْوِ الْمَعَالِي، كِلَاكُمَا
لَعْمَرِي! لَقَدْ أَحْظَيْتَهُ بِوَفَادَةٍ
فَمَا انْفَكَ إِلَّا عَدَلَ نَفْسِكَ إِنْ يَسِرْ
حُسَامُكَ مَهْمَا تَخْتَرِطُهُ لِمِثْلِهَا،
بَعِيدُ الْمَدَى، صَعْبُ الْهَمُومِ، هُمَامٌ^(١)
لَأَسْنَى كَرِيمٍ، أَنْجَبْتَهُ كِرَامٌ^(٢)
فَلِلْجِسْمِ لَا لِلنَّفْسِ مِنْكَ مُقَامٌ^(٣)
فَقَلَّ غَنَاءُ السَّيْفِ، حِينَ يُشَامُ^(٤)

= المعنى: وأنت تناصر مثيلك وتصادقه فتصافيان كما يتصافى الماء العذب مع الخمر (إشارة إلى صداقة باديس وابن جهور).

- (١) المفردات: رسيلك: موافقك.
المعنى: يوافقك ويوازيك في أجواء المعالي - وكلاكما بعيد الغاية صعب الأهداف عظيم الهمة.
(٢) المفردات: الوفاة: الاستقبال، الوصول.
المعنى: لعمرى لقد جعلته يحظى باستقبال من أفضل من أنجبه الكرام.
(٣) المعنى: جعلت نفسه معادلة لنفسك وفي مقامها، وللجسم لا للنفس تبقى عندك المنزلة العالية.
(٤) المفردات: تختارطه: تطيله وتشحذه - يشام: يُغمد.
المعنى: مهما تماديت في خرط حسامك وشحذه فإنه يبقى قليل المنفعة إذا أُعيد.

بأس ، وجود

[من الكامل]:

يمدح المعتمد بن عباد ويعرض بأعدائه

- الدَّهْرُ، إِنَّ أَمْلَى، فَصِيحُ أَعْجَمُ،
 إِنَّ الَّذِي قَدَرَ الْحَوَادِثَ قَدَرَهَا،
 وَلَقَدْ نَظَرْتُ، فَلَا اغْتِرَابٌ يَقْتَضِي
 كَمَ قَاعِدٍ يَحْطَى، فَتُعْجِبُ حَالَهُ،
 وَأَرَى الْمَسَاعِي كَالسِّيُوفِ تَبَادَرَتْ
 وَلَكَمْ تَسَامَى، بِالرَّفِيعِ نِصَابُهُ،
 وَأَشَدُّ فَاجِعَةَ الدَّوَاهِي مُحْسِنٌ
 يُعْطِي اعْتِبَارِي مَا جَهَلْتُ، فَأَعْلَمُ^(١)
 سَاوَى لَدَيْهِ الشَّهْدَ مِنْهَا الْعَلَقَمُ^(٢)
 كَدَرَ الْمَالِ، وَلَا تَوَقُّ يَعْصِمُ^(٣)
 مِنْ جَاهِدٍ يَصِلُ الدُّوْبَ، فَيُحْرِمُ^(٤)
 شَاوَ الْمَضَاءِ، فَمُنْتَنٍ وَمُصَمِّمُ^(٥)
 خَطَرٌ، فَنَاصَبُهُ الْوَضِيعُ الْأَلَمُ^(٦)
 يَسْعَى، لِيُعْلِقَهُ الْجَرِيمَةَ مُجْرِمُ^(٧)

- (١) المفردات: إن أملى: إي إن أعطى مواعظه - أعجم: أخرس.
 المعنى: إن أملى الدهر فهو فصيح وإن كان أخرس، ويجعلني أعلم وأختبر ما أجهل.
 (٢) المعنى: إن الذي أعطى الحوادث قدرها ساوى عنده العسل الحلو والعلقم المر.
 (٣) المفردات: يقتضي: يستوجب - المال: المرجع، النتيجة - يعصم: يمنع.
 المعنى: ولقد تأملت فلا اغترابٌ يستوجب القلق والخوف من النتيجة، ولا الإلتقاء أو الحذر يمنع الوقوع.
 (٤) المعنى: كم قاعد عن العمل يحظى بما يرغب وتصبح حاله مجال إعجاب، وكم من مجتهد يتعب ويدأب على العمل فيحرم.
 (٥) المفردات: المساعي: المسالك - شاو المضاء: كما يشاء القطع - المنتني: المرتد - المصمم: الماضي، القاطع.
 المعنى: إن المسالك كالسيوف تعمل بحسب ما يشاء القطع، فمنها المرتد ومنها القاطع.
 (٦) المفردات: نصابه: أصله - خطر: قيمة، قدر.
 المعنى: ولكم تعالى قدر رفيع الأصل، فزاحمه الوضع اللئيم.
 (٧) المفردات: الدواهي: الحوادث المهلكة - يعلقه الجريمة: يلصقها به.
 المعنى: وأشد الحوادث المهلكة فاجعة محسنٌ يعمل فيلصق مجرم جريمته به.

تَلَقَى الْحُسُودَ أَصَمًّا عَنِ جَرَسِ الْوَفَاءِ،
قُلْ لِلْبُغَاةِ الْمُنْبِضِينَ قَسِيَّهُمْ:
أَسْرَرْتُمْ، فَرَأَى، نَجِيٍّ عِيُوبِكُمْ،
وَعَبَّاتُمْ لِلْفِسْقِ ظُفْرَ سِعَايَةٍ
وَنَبَذْتُمْ التَّقْوَى وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ،
مَا كَانَ حِلْمٌ مُحَمَّدٍ لِيُحِيلَهُ
مَلِكٌ تَطَّلَعَ لِلنَّوَاطِرِ غُرَّةً،
يَغْشَى النَّوَاطِرَ مِنْ جَهِيرِ رَوَائِهِ،
وَسَنَا جَبِينٍ يَسْتَطِيرُ شُعَاعُهُ،
صَلَّتْ، تَوَدُّ الشَّمْسُ لَوْ صِيغَتْ لَهُ

وَلَقَدْ يُصِيخُ، إِلَى الرَّقَاةِ، الْأَرْقَمُ^(١)
سَتَرُونَ مَنْ تُصْمِيهِ تِلْكَ الْأَسْهُمُ^(٢)
شِيحَانُ، مَذْلُولٌ عَلَيْهَا، مُلْهَمٌ^(٣)
لَمْ يَعِدْكُمْ أَنْ رُدَّ، وَهَوَ مُقْلَمٌ^(٤)
فَعَدَا، بَغِيضُكُمْ، التَّقِيُّ الْأَكْرَمُ^(٥)
عَنْ عَهْدِهِ دَغَلُ الضَّمِيرِ، مُذْمَمٌ^(٦)
زَهْرَاءُ يُؤَدِّيهَا الزَّمَانُ الْأَدْهَمُ^(٧)
خَلَقُ، يُرَى مِلءَ الصَّدُورِ، مُطْهَمٌ^(٨)
يُغْنِي، عَنِ الْقَمَرَيْنِ، مَنْ يَتَوَسَّمُ^(٩)
تَاجًا، تُرْصَعُ جَانِبَيْهِ الْأَنْجُمُ^(١٠)

- (١) المفردات: الجرس: الصوت - يصيخ: يستمع - الرقاة، واحدها الراقي: من يصنع الرقية، وهي أن يستعان على أمر بقوى تفوق الطبيعة في زعمهم ووهمهم.
- المعنى: تجرد الحسود يصم أذنيه عن صوت الوفاء، وقد تصغى الحية الرقشاء إلى أقوال صانع الرقية (أي أن الحية نفسها تبقى أفضل من الحسود).
- (٢) المفردات: البغاة: الظالمون، واحدها باغ - المنبضين، من أنبض القوس: جذب وترها.
- المعنى: قل للظالمين الذين جذبوا أوتار أقواسهم وتهاووا للعداء، سترون من الذي ستصبيه السهام.
- (٣) المفردات: أسررتهم: أخفيتهم - نجى: أسرار - الشيحان: الطويل، الحازم.
- المعنى: خبأتهم عيوبكم فرأى خفاياها وكشف أسرارها حازم ملهم يعرف مكانها.
- (٤) المفردات: المقلم، من قلم الظفر: قطع ما زاد منه.
- المعنى: وعبأتهم ظفر النميمة والخلاف بهدف نشر الفسق، لكن الظفر قطع ورده إليكم.
- (٥) المعنى: وأبعدتم عنكم التقوى وغدت وراء ظهوركم، فامسى التقى الكريم بغيضكم.
- (٦) المفردات: محمد: هو اسم المعتمد - دغل الضمير: الكاتم الحقد في ضميره.
- المعنى: ما كان تعقل محمد ليستطيع أن يبعده عن وفاته خبيث حقود ذميم.
- (٧) المفردات: الأدهم: الأسود.
- المعنى: ملك أشرف على الناس بجبين مشرق نير، يديه الزمان الأسود.
- (٨) المفردات: الرواء: الحسن - الخلق المطهّم: التام، البارع الجمال.
- المعنى: يطلع على الناس بحسنه البارز، وجه بارع الجمال يرى ملء العين والصدر.
- (٩) المفردات: سنا: ضوء - يتوسّم الجبين: ينظر إلى وسامته، إلى حسنه.
- المعنى: وضوء جبين ينتشر شعاعه، ومن ينظر إلى وسامته يستغنى عن قمرين.
- (١٠) المفردات: صلّت: صفة للجبين الواضح.

فَضَحَتْ مَحَاسِنُهُ الرِّيَاضَ بَكَى الحَيَا
 بِالْقَدْرِ يَتَعَدُّ، وَالتَّوَاضَعِ يَدْنِي،
 جَذْلَانُ، فِي يَوْمِ الوَعَى، مُتَطَلِّقٌ
 بَأْسُ، كَمَا صَالَ الهَزْبَرُ، إِزَاءَهُ
 نَفْسِي فِدَاؤُكَ، أَيُّهَا المَلِكُ، الَّذِي
 سُدَّتِ الجَمِيعَ، فَلَيْسَ مِنْهُمْ مُنْكَرٌ،
 لَا غَرَوَ، أُمَّ المَجْدِ، فِي بِكَرِ الحِجَى
 فَاحْسِمِ دَوَاعِي كُلِّ شَرِّ دُونَهُ؛
 كَمْ سَقَطَ زَنْدٍ قَدْ نَمَا، حَتَّى غَدَا
 وَكَذَلِكَ السَّيْلُ الجُحَافُ، فَإِنَّمَا
 وَالمَالُ يُخْرِجُ أَهْلَهُ عَن حَدِّهِمْ؛
 وَادَّكُرَ صَنِيعَ أَبِيكَ، أَوَّلَ أَمْرِهِ،

وَهِنَا عَلَيْهَا، فَاعْتَدَتْ تَبَسُّمٌ^(١)
 وَالبِشْرِ يَشْمِسُ، وَالنَّدَى يَتَغَيَّمُ^(٢)
 وَجَهًا إِلَيْهَا، وَالرَّدَى مُتَجَهِّمٌ^(٣)
 جُودٌ، كَمَا جَاشَ الخِضْمُ الخِضْرُمُ^(٤)
 كُلُّ المُلُوكِ لَهُ، العَلَاءُ، تُسَلِّمُ
 أَنْ صِرْتَ فَذَهُمُ الَّذِي لَا يُتَأَمُّ^(٥)
 مِنْ أَنْ يُضَافَ إِلَيْكَ صِنُوءٌ، أَعْقَمُ^(٦)
 فَالذَّاءُ يَسْرِي، إِنْ عَدَا، لَا يُحْسَمُ^(٧)
 بُرْكَانَ نَارٍ، كُلُّ شَيْءٍ تَحْطُمُ^(٨)
 أَوْلَاهُ طَلٌّ، ثُمَّ وَيَلُّ يَشْجُمُ^(٩)
 وَأَفْهَمُ فَإِنَّكَ بِالبَوَاطِينِ أَفْهَمُ
 فِي كُلِّ مُتَّهَمٍ، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ

- = المعنى: جبينٌ واضحٌ تود الشمس لو وُضِعَتْ تاجاً له، والأنجم ترصع جانبي التاج.
- (١) المعنى: فضحت محاسنه الرياض التي بكى المطر عليها حزناً فراحت تبسّم.
- (٢) المعنى: بالقدر والقيمة يتعد، وبالتواضع يقترب، وبشاشة الوجه يُشرق، وبالكلام تتغيّم سماؤه لتُمطر الجود على المحتاجين.
- (٣) المفردات: جذلان: فرح - متطليق: باش الوجه - الردى: الموت - متجهّم: عابس.
- المعنى: فرحٌ بائسٌ الوجه في يوم المعركة، والموت عابس.
- (٤) المفردات: الخضم: البحر - الخضرم: الكثير الماء.
- المعنى: شجاعٌ فاسٍ يصول كالأسد، كريمٌ كالبحر الكبير الهائج.
- (٥) المفردات: لا يتأم: ليس له نظير، من أتامت المرأة: ولدت اثنين معاً.
- المعنى: صرت سيّد الجميع ولا ينكر أحد أنك صرت المميّز الذي لا نظير له.
- (٦) المفردات: الحجى: العقل - الصنو: المثل - أعقم: أشدّ عقماً، لا تقبل الولد ولا تلد.
- المعنى: لا عجب فأَمّ المجد في أساس رجاحة عقلها هي أعقم من أن تضيف إليك مثيلاً وشبيهاً.
- (٧) المعنى: فاقض على أسباب كل شر، لأن الداء ينتشر وإذا انتقلت عدواه لا يحسم.
- (٨) المفردات: سقط الزند: ما يتساقط من شرر الزند بعد قدحه.
- المعنى: كم شرر تساقط من الزند ثم نما ليغدو بركاناً تحطّم ناره كل شيء.
- (٩) المفردات: الجحاف: الذي يحتاج كل شيء - الويل: المطر السخي - يشجم: ينصب بسرعة.
- المعنى: كذلك السيل الجارف فإن أوله ندى ثم مطر سخي ينصب بغزاره.

لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَنْ تَوَقَّعَ شَرَّهُ، فَعَلَامَ تَنْكُلُ عَنْ صَنِيعِ مِثْلِهِ، وَجَنَابِكَ الثَّبْتُ، الَّذِي لَا يَتَّشِي؛ وَالْحَالُ أَوْسَعُ، وَالْعَوَالِي جَمَّةٌ؛ لَا تَتْرُكُنَّ لِلنَّاسِ مَوْضِعَ شُبْهَةٍ، قَدْ قَالَ شَاعِرٌ كِنْدَةَ، فِيمَا مَضَى، لَا يَسْلُمُ الشَّرْفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى فِرْقَ عَوْتٍ، فزَارَتْ زَارَةَ زَاجِرَ، يَا لَيْتَ شِعْرِي! هَلْ يَعُودُ سَفِيهِهِمْ، لِي مِنْكَ، فَلْيَذِبِ الْحَسُودُ تَلْظِيًّا، وَشُفُوفَ حَظِّ، لَيْسَ يَفْتَأُ يُجْتَلَى لَمْ تَلَفَ صَاغِيَّتِي، لَدَيَّ، مُضَاعَةً،

فَصَفَتْ لَهُ الدُّنْيَا، وَلَذَّ الْمَطْعَمُ
وَلَأَنْتَ أَمْضَى فِي الْخَطُوبِ، وَأَشْهَمُ^(١)
وَحَسَامُكَ الْعَضْبُ، الَّذِي لَا يَكْهَمُ^(٢)
وَالْمَجْدُ أَشْمَخُ، وَالصَّرِيمَةُ أَصْرَمُ^(٣)
وَأَحْزَمُ، فَمِثْلُكَ فِي الْعِظَائِمِ أَحْزَمُ^(٤)
بَيْتًا عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي يُعْلَمُ^(٥)
حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ
رَاعَ الْكَلِيبَ بِهَا السَّبْتِي الضَّيْعَمُ^(٦)
أَمْ قَدْ حَمَاهُ النَّبَحُ، ذَاكَ، الْمِكْعَمُ؟^(٧)
لُطْفُ الْمَكَانَةِ، وَالْمَحَلُّ الْأَكْرَمُ^(٨)
غَضُّ الشَّبَابِ، وَكُلُّ حَظٍّ يَهْرَمُ^(٩)
كَلًّا وَلَا خَفِيَّ اصْطِنَاعِي الْأَقْدَمُ^(١٠)

(١) المفردات: تنكل: تَجَبَّنَ - أمضى: أنفذ.

المعنى: فلماذا تَجَبَّنَ عن أن تصنع مثله، ولأنت في المصائب أنفذ وأشجع وأكثر شهامة.

(٢) المفردات: العضب: القاطع - يكهم: يكل ويرتد.

المعنى: وجانبك ثابت لا يلتوي، وسيفك قاطع لا يكل.

(٣) المفردات: العوالي: الرماح الطويلة - الصريمة: العزيمة - أصرم: أشد صرماً أي قطعاً.

المعنى: والحال أوسع وأغنى، والرماح كثيرة العدد، والمجد أكثر إرتفاعاً، والعزيمة أشد قطعاً.

(٤) المعنى: لا تترك للناس مجالاً للشك، وكن حازماً فمثلك في الأمور العظيمة أكثر حزمًا من سواك.

(٥) المفردات: شاعر كندة: أراد به الممتني صاحب البيت المستشهد به.

(٦) المفردات: السبتي والضيعم: من أسماء الأسد.

المعنى: فرق راحت تعوي فزارت رادع أخاف بها الأسد الكلاب الصغيرة.

(٧) المفردات: المكعم: ما كعم به فم البعير، أي شدُّ لثلا يعض أو يأكل، استعاره للسفيه.

المعنى: يا لَيْتَ شعري هل يعود السفيه إلى سفاهته، أم أن المكعم قد منعه من النباح؟

(٨) المعنى: لي منك أن توليني المكانة اللطيفة والمحل الرفيع الكريم، وليذب الحسود حرقاً.

(٩) المعنى: ربِّ حظِّ شفافٍ ما يزال مجلواً غضُّ الشباب، وإنما كل حظ يهرم.

(١٠) المفردات: صاغيتي: خاصتي، منزلي المميّزة - اصطناعي: من الصنعية: الإحسان، الجميل.

المعنى: لم تجد منزلي الخاصة نفسها يوماً ضائعة لديك، كلاً ولا خفيَّ شكري القديم بجميلك وإحسانك.

- بَلْ أَوْسَعَتْ حِفْظًا، وَصِدَقَ رِعَايَةً،
فَلْيُخْرِقَنَّ الْأَرْضَ شُكْرًا مُنْجِدًا
عَطْرًا، هُوَ الْمِسْكُ السَّطْوَعُ، يَطِيبُ فِي
وَإِذَا غُصُونُ الْمَكْرُمَاتِ تَهَدَّلَتْ،
الْفَخْرُ تُغَرُّ، عَنِ حِفَاظِكَ، بِاسْمٍ؛
فَاسْلَمْ مَدَى الدُّنْيَا، فَأَنْتَ جَمَالُهَا،
ذِمَمٌ مُوْتَقَّةٌ الْعُرَى: لَا تُفْصَمُ (١)
مَنِي، تَنَاقَلَهُ الْمَحَافِلُ، مُتَّهَمٌ (٢)
شَمَّ الْعُقُولِ أَرِيحُهُ الْمُتَنَسِّمُ (٣)
كَانَ، الثَّنَاءُ، هَدِيْلَهَا الْمُتَرَنِّمُ (٤)
وَالْمَجْدُ بُرْدٌ، مِنْ وَفَائِكَ، مُعَلِّمٌ (٥)
وَتَسْوَعُ النُّعْمَى، فَإِنَّكَ مُنْعِمٌ (٦)

-
- (١) المعنى: بل أوسعت مكانتي وزدتها حفظاً ورعاية صادقة، وهي عهدود وذمم عُراها وثيقة لا تنقطع.
(٢) المفردات: مُتَّهَمٌ: كبير، عظيم.
المعنى: فليبتشر في الأرض شكرًا بارز كبير مَنِي تتناقله المحافل والمجالس.
(٣) المعنى: المسك عطر ساطع الرائحة وأريحجه المنتشر يطيب شمه لدى ذوي الفكر والذوق.
(٤) المعنى: وإذا تدانت غصون المكارم وتهدلت كان الهديل المترنم فيها هو الثناء على المكرمات.
(٥) المفردات: برد: ثوب مزخرف - مُعَلِّمٌ: موسى، عليه علامات.
المعنى: الفخر تُغر باسم لحفاظك على العهد، والمجد ثوب موسى من وفائك.
(٦) المعنى: فأبى سالمًا مدى الدنيا فأنت جمالها، واستمتع بالنعمة فإنك واهبها.

إِسْمُ الْحَبِيبِ

[من الخفيف]:

إِنَّ لِلْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَلِلْمَاءِ
هِيَ بَعْضُ اسْمٍ مَنْ أَحَبُّ وَلَاءٌ،
عَلَيْنَا أَدِمَّةٌ لَا تُذَمُّ^(١)
وَبِتَكَرِيرِ بَعْضِهَا يَسْتَتِمُّ^(٢)

(١) المعنى: إن للأرض والسماء والماء فضلاً يُشكر ولا يُذم.
(٢) المعنى: هي بعض من اسم من أحب وأظهر لها ولائي، ويتكرر بعضها يكتمل الاسم.

موت عباد

[من الطويل]:

قيل وجد لابن زيدون إثر موت

عباد شعر يقول فيه:

لَقَدْ سَرَّنا أَنْ النِّعِيِّ مُوَكَّلُ بِطَاغِيَةِ قَدْ حُمَّ مِنْهُ جِمَامُ^(١)
تَجَانَبَ صَوْبُ الْمُزْنِ عَن ذلِكَ الصِّدْي وَمَرَّ عَلَيْهِ الْغَيْثُ وَهُوَ جَهَامُ^(٢)

(١) المفردات: حُمَّ الحمام: قرب الموت.

المعنى: لقد أفرحنا أن النعيمي هو لظالم قد قرب منه الموت.

(٢) المعنى: ابتعد ماء المطر عن تلك الروح ومرّ عليه الغيم الماطر عابساً.

قافية النون

أضحى التناهي

[من البسيط]:

أرسل ابن زيدون هذه القصيدة إلى ولادة بنت المستكفي التي كان يتعشقها، يسألها فيها أن تدوم على عهده ويتحسر على أيامهما الماضية.

أضحى التناهي بديلاً من تدانينا،
ألاً! وقد حان صبحُ البين، صبَحنا
من مُبلغِ المُلبِسينا، بانتزاحهم،
أنَّ الزمانَ الذي ما زال يُضحِكنا،
غِيظَ العدى من تساقينا الهوى فدعوا
فأنحلَّ ما كان معقوداً بأنفسنا؛
وقد نكون، وما يُخشى تفرقنا،
يا ليت شعري، ولم نُعتبِ أعاديكم،

وَنَابَ عَن طِيبِ لُقْيَانَا تَجَافِينَا^(١)
حَيْنٌ، فَقَامَ بِنَا لِلحَيْنِ نَاعِينَا^(٢)
حُزْنًا، مَعَ الدَّهْرِ لَا يَبْلَى وَيُبلِينَا^(٣)
أُنْسًا بِقُرْبِهِمْ، قَدْ عَادَ يُبْكِينَا^(٤)
بِأَنْ نَغْصُ، فَقَالَ الدَّهْرُ آمِينَا^(٥)
وَأُنْبِتَ مَا كَانَ مَوْصُولًا بِأَيْدِينَا^(٦)
فَالْيَوْمَ نَحْنُ، وَمَا يُرْجَى تَلَاقِينَا^(٧)
هَلْ نَالَ حَظًّا مَنَ العُتْبَى أَعَادِينَا^(٨)

(١) المفردات: التناهي: التباعد - تدانينا: تقاربنا - ناب: حلّ مكان.

المعنى: أمسى التباعد بديلاً من التقارب، وحلّ الجفاء مكان اللقاء الطيب.

(٢) المفردات: البين: البعد - حين: هلاك - ناعين: من النعي وهو الذي يعلن خبر الموت.

المعنى: أطلّ صباح البعد والفراق فكان شبيهاً بقدم الناعي.

(٣) المفردات: من (الناعي) - الملبسين: ألبس أي ستر وغطى باللباس - بانتزاحهم: بابتعادهم.

المعنى: يُبلغُ الناعي الذين ألبسونا حزناً باقياً، بسبب بقاء الأحياء، أن الزمان الذي كان يُضحك ويُشعر بالإرتياح قرب الحبيب، قد تسبب بعد ذلك بالبكاء.

(٥) المعنى: اغتاض الأعداء من رؤيتنا نتساقى الحب، فدعوا بأن نغص بهذا الشراب، واستجاب الدهر لطلبهم.

(٦) المعنى: انحلت الروابط التي كانت تعقد روحينا، وانقطع ما كان يصل بين أيدينا.

(٧) المعنى: لم نكن بالأمس نخشى الفراق، أما اليوم فلا رجاء باللقاء.

(٨) المفردات: نُعتب: نرضى - من العتبي: من الرضى.

المعنى: لم نحاول يوماً إرضاء الأعداء، فهل نالوا حظهم من الرضى والإرتياح؟

لم نَعْتَقِدْ بَعْدَكُمْ إِلَّا الْوَفَاءَ لَكُمْ مَا حَقَّنَا أَنْ تُقَرَّوْا عَيْنَ ذِي حَسَدٍ كُنَّا نَرَى الْيَأْسَ تُسَلِّينَا عَوَارِضُهُ، بِنْتُمْ وَبِنَا، فَمَا ابْتَلَتْ جَوَانِحُنَا نَكَادُ، حِينَ تُنَاجِيكُمْ ضَمَائِرُنَا، حَالَتْ لِفَقْدِكُمْ أَيَّامُنَا، فَعَدَّتْ إِذْ جَانِبَ الْعَيْشِ طَلَقَ مِنْ تَأَلُّفِنَا؛ وَإِذْ هَضْرُنَا فُنُونِ الْوَصْلِ دَائِيَّةً لِيُسْقَ عَهْدُكُمْ عَهْدُ السَّرُورِ فَمَا رَأِيَا، وَلَمْ نَتَقَلَّدْ غَيْرَهُ دِينَا^(١) بِنَا، وَلَا أَنْ تُسْرُوا كَاشِحًا فِينَا^(٢) وَقَدْ يَيْسُنَا فَمَا لِلْيَأْسِ يُغْرِينَا^(٣) شَوْقًا إِلَيْكُمْ، وَلَا جَفَّتْ مَاقِينَا^(٤) يَقْضِي عَلَيْنَا الْأَسَى لَوْلَا تَأْسِينَا^(٥) سُودًا، وَكَانَتْ بِكُمْ بِيضًا لِيَالِينَا^(٦) وَمَرْبَعُ اللَّهِوِ صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا^(٧) قَطَافُهَا، فَجَنِينَا مِنْهُ مَا شِينَا^(٨) كُنْتُمْ لِأُرْوَاحِنَا إِلَّا رِيَاحِينَا^(٩)

- (١) المفردات: لم نعتقد: لم نأخذ عقيدة - لم نتقلد: لم نتسلم. المعنى: لم نأخذ إلا الوفاء لكم عقيدة، بعد بؤسكم، وهذا الوفاء جعلناه لنا ديناً.
- (٢) المفردات: قَرَّوْا: قَرَّتْ عينه أي فرحت ورأت ما كانت متشوقة إليه - الكاشح: المبعض. المعنى: لا نستحق أن يفرح الحسود بما حلَّ بنا، ولا أن يُسرَّ مبعض بما وصلنا إليه.
- (٣) المفردات: نرى: نظن - تُسَلِّينَا: تُنْسِينَا - عوارضه: مظاهره وعلاماته - يغرينا: يغافلنا. المعنى: كنا نظن أننا لا نعرف اليأس ولا مظهره، فكيف استطاع أن يغافلنا.
- (٤) المفردات: بِنْتُمْ: ابتعدتم - الجوانح: الصدر والأحشاء - المآقي: مجرى الدمع. المعنى: ابتعدتم وابتعدنا فجعَّت أحشاؤنا وبيس قلبنا من شدة الشوق إليكم، ولم تجف بعد دموعنا.
- (٥) المفردات: تناجيكم: تدعوكم - الأسى: الحزن - التأسى: التعزى. المعنى: حين تدعوكم قلوبنا وتطلبكم، يكاد الحزن أن يقضي علينا لولا الأمل باللقاء، وهذا الأمل يعزينا.
- (٦) المعنى: تغيَّرت أيامنا بعد فقدكم فأمسست سوداء، بعدما كانت معكم ليالينا بيضاء.
- (٧) المفردات: طلق: بشوش وباسم - تألفنا: مؤانستنا (من الألفة أي الصداقة والمؤانسة) - مربع اللهو: مكان اللهو وأجواؤه. المعنى: كانت جوانب عيشنا باسمَةً أيامَ التآلف، وأجواء لهونا صافية ليس فيها ما يكدر صفاء محبتنا.
- (٨) المفردات: هصر الغصن: جذبه وأماله - فنون: غصون - الوصل: العلاقة - دانية: قريبة - قطافها: ثمارها. المعنى: جذبنا غصون العلاقة الطيبة، وكانت ثمارها قريبة، فجنينا منها ما شئنا.
- (٩) المعنى: فلينزل الخير على أيام الألفة معكم، إذ كانت أيام فرح وسرور، وكنتم كالرياحين المنعشة لأرواحنا.

لَا تَحْسَبُوا نَائِكُمْ عَنَّا يُغَيِّرُنَا؛
وَاللَّهِ مَا طَلَبْتَ أَهْوَاؤُنَا بَدَلًا
يَا سَارِي الْبَرْقِ غَادِ الْقَصْرِ وَاسْقِ بِهِ
وَاسْأَلْ هُنَالِكَ: هَلْ عَنَى تَذَكُّرُنَا
وَيَا نَسِيمَ الصَّبَا بَلِّغْ تَحِيَّتَنَا
فَهَلْ أَرَى الذَّهْرَ يَقْضِينَا مُسَاعِفَةً
رَبِيبُ مُلْكٍ، كَأَنَّ اللَّهَ أَنْشَأَهُ
أَوْ صَاغَهُ وَرِقًا مَحْضًا، وَتَوَجَّهْ
إِذَا تَأَوَّدَ آدَتُهُ، رَفَاهِيَّةً،
كَانَتْ لَهُ الشَّمْسُ ظَنْرًا فِي أَكْلَتِهِ،

- (١) المعنى: لا تعتقدوا أن ابتعادكم عنا يغير من حالنا، مع أن البعد يبذل شعور الأحباء.
- (٢) المفردات: أهواؤنا: ميولنا - أمانينا: ما نتمناه ونطلبه.
- (٣) المعنى: والله لم تتوجه ميولنا إلى سواكم ولا ابتعدت عنكم امنياتنا.
- (٤) المفردات: الساري: السحاب - غاد: قم غدوة وباكراً.
- (٥) المعنى: أيها السحاب البارق أمطر قصر الحبيبة صباحاً بالخير والبركة، واسق من كان يسقينا الحب الصافي.
- (٦) المفردات: عنى: اهتم وتألم وتعب.
- (٧) المعنى: إسأل هناك (يا ساري البرق) هل يتألم الحبيب لتذكركي؟ فتذكركه أمسى بعدبنا.
- (٨) المفردات: الصبا: الرياح الشرقية الناعمة.
- (٩) المعنى: أيتها الرياح الشرقية الناعمة، بلغي تحييتنا من لوحيانا عن بعد بيعث فينا الأمل والحياة.
- (١٠) المفردات: يقضينا مساعفة: يقدر لنا ويسمح بالوصول - غبا: قليلاً.
- (١١) المعنى: تربي الحبيب تربية الملوك، كأن الله كونه من مسك، وكون سائر الناس من طين.
- (١٢) المفردات: ورقاً: من الورق أي الفضة - التبر: الذهب الخام.
- (١٣) المعنى: أو أن الله صاغه من الفضة الخالصة، وتوجه بالذهب زيادة في الإبداع والتجميل.
- (١٤) المفردات: تأوَّد: تشنى وتمایل - آدته: ساعدته - ثوم العقود: حباته - البرى: الخلاخيل.
- (١٥) المعنى: إذا تشنى بمشيتها ساعدت حبات العقود على إبراز رفاهيتها ودلاله، والخلاخيل قد تدميه لما فيه من الرقة واللين.
- (١٦) المفردات: الظنر: المرضعة - الأكلّة: واحدها: الكلّة وهي الستر الرقيق الذي بقي من البعوض وبه يُعطى الرضيع.
- (١٧) المعنى: أرضعته الشمس نورها وجمالها عندما كان بعد طفلاً، مع أنه لم يظهر أمامها إلا أوقاتاً قليلة.

- كَأَنَّمَا أُثْبِتَتْ، فِي صَحْنٍ وَجَنَّتِيهِ،
 مَا ضَرَّ أَنْ لَمْ نَكُنْ أَكْفَاءَهُ شَرْفًا،
 يَا رَوْضَةً طَالَمَا أَجْنَتْ لَوَاحِظُنَا
 وَيَا حَيَاةً تَمَلِّينَا، بِزَهْرَتَيْهَا،
 وَيَا نَعِيمًا خَطَرْنَا، مِنْ غَضَارَتِهِ،
 لَسْنَا نَسْمِيكَ إِجْلَالًا وَتَكْرِمَةً؛
 إِذَا انْفَرَدَتْ وَمَا شُورِكْتِ فِي صِفَةٍ،
 يَا جَنَّةَ الْخُلْدِ أُبَدِلْنَا، بِسَدْرَتَيْهَا
 كَأَنَّنَا لَمْ نَبْتَ، وَالْوَصْلُ ثَالِثُنَا،
- زُهُرُ الْكَوَائِبِ تَعْوِيدًا وَتَزْيِينًا^(١)
 وَفِي الْمَوَدَّةِ كَافٍ مِنْ تَكَاثُفِنَا؟^(٢)
 وَرَدًّا، جَلَاهُ الصَّبَا غَضًّا، وَنَسْرِينَا^(٣)
 مَنِّي ضُرُوبًا، وَلَذَاتِ أَفَانِينَا^(٤)
 فِي وَشِي نُعْمَى، سَحَبْنَا ذَيْلَهُ حِينَا^(٥)
 وَقَدْرُكَ الْمُعْتَلِي عَنِ ذَاكَ يُغْنِينَا^(٦)
 فَحَسْبُنَا الْوَصْفُ إِضْحَاحًا وَتَبْيِينَا^(٧)
 وَالْكَوْثَرِ الْعَذْبِ، رَقُومًا وَغَسْلِينَا^(٨)
 وَالسَّعْدُ قَدْ غَضَّ مِنْ أَجْفَانِ وَأَشِينَا^(٩)

- (١) المفردات: صحن وجنته: حده - تعويدًا: من عوذه أي علق عليه العوذة وهي رقعة تُعلّق في الرقبة وتقي صاحبها العين والعوارض الغريبة.
 المعنى: يبدو الحبيب بجماله كان الكواكب المزهرة قد أثبتت في خديه، فتزيده جمالاً وتقيه أعين الحاسدين.
- (٢) المفردات: أكفاءه: مثله ومن مقامه - تكافينا: اكتفاؤنا واقتناعنا به.
 المعنى: ما من ضرر إن لم نكن من مقامه وسمو شرفه، فالمودة تكفيها وتقنعنا.
- (٣) المفردات: الروضة: الأرض المخضرة والمزهرة - أجنت لواحظنا: جعلت أنظارنا تجني وتقطف - جلاه: أظهره - الصبا: الشباب - غضاً: نضراً - نسرين: زهر أبيض.
 المعنى: أيتها الروضة التي طالما جنت لواحظنا منك وروداً نضرة من نضارة شبابك.
- (٤) المفردات: تملّيننا: تمتعنا - مني ضروباً: أمنيات متنوعة - أفانين: أنواع.
 المعنى: أيتها الحياة التي تمتعنا بشبابها وبالأمانيات واللذات المتنوعة.
- (٥) المفردات: خطرنا: مشينا - غضارته: نضارته - نعمى: رفاهية.
 المعنى: أيها النعيم الذي لبسنا من نضارته وشياً مزخرفاً مرقها، ومشينا بزهو نسحب ذيل الوشي وراءنا.
- (٦) المعنى: لا نسميك (الحبيبة) إكباراً لقدرك واحتراماً لشأنك وإكراماً لشخصك، فقدرك العالي يعني عن التسمية.
- (٧) المعنى: إذا كنت فريدة ولا يشاركك أحد في صفاتك، فإن توضيح الصفات يكفي للتعريف بك.
- (٨) المفردات: سدرتها، أي سدرة المنتهى وهي شجرة عظيمة في الجنة - الكوثر: نهر في الجنة - الرقوم: شجرة في جهنم منها طعام أهل النار - الغسلين: ما يسيل من جلود أهل النار.
 المعنى: أنت لنا جنة الخلد التي حرمانا من سدرتها وكوثرها العذب، لتذوق بعيداً عنها طعام أهل النار ونشعر بما يتألمون.
- (٩) المفردات: الوصل: الحب - السعد: اليمن، نقيض النحس - الواشي: النمام الحسود.

إِنَّ كَانَ قَدْ عَزَّ فِي الدُّنْيَا اللَّقَاءُ بِكُمْ
 سِرَّانٍ فِي خَاطِرِ الظُّلْمَاءِ يَكْتُمُنَا،
 لَا عَرَوْا فِي أَنْ ذَكَرْنَا الْحَزْنَ حِينَ نَهَتْ
 إِنَّا قَرَأْنَا الْأَسَى، يَوْمَ النَّوَى، سُوراً
 أَمَا هَوَاكِ، فَلَمْ نَعْدِلْ بِمَنْهَلِهِ
 لَمْ نَجْفُ أَفَقَ جَمَالِ أَنْتِ كَوَكْبِهِ
 وَلَا اخْتِيَاراً تَجَنَّبْنَاهُ عَنْ كَثْبِ،
 نَأْسَى عَلَيْكِ إِذَا حُتَّتْ، مُشْعَشَعَةً،
 فِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ نَلْقَاكُمْ وَتَلْقُونَا^(١)
 حَتَّى يَكَادَ لِسَانُ الصُّبْحِ يُفْشِينَا^(٢)
 عَنْهُ النَّهْيَ، وَتَرَكْنَا الصَّبْرَ نَاسِيْنَا^(٣)
 مَكْتُوبَةً، وَأَخَذْنَا الصَّبْرَ تَلْقِينَا^(٤)
 شُرْباً وَإِنْ كَانَ يُرْوِينَا فَيُظْمِينَا^(٥)
 سَالِينَ عَنْهُ، وَلَمْ نَهْجِرْهُ قَالِينَا^(٦)
 لَكِنْ عَدَّتْنَا، عَلَى كُرْهِ، عَوَادِينَا^(٧)
 فِينَا الشُّمُولُ، وَغَنَانَا مُغْنِينَا^(٨)

= المعنى: أصبحنا الآن كأننا لم نكن معاً والحبّ ثالثنا، والسعد لا يكثرث لنظرات الوشاة الحاسدين.

(١) المفردات: عزّ: صعب - الحشر: البعث.

المعنى: إن كان قد صعب اللقاء بكم في هذه الدنيا، فلا بدّ من أن نلتقي يوم الحشر.

(٢) المفردات: خاطر الظلماء: قلب الظلمة - يفشينا: يبوح بنا.

المعنى: كنا لدى إجتماعنا ليلاً كسيرين يخفينا وجدان الظلمة، إلى أن ينبلع الصباح مهدداً بإفشاء أمرنا.

(٣) المفردات: لا غرو: لا عجب - النهي: العقل.

المعنى: لا عجب من أن نترك الصبر ونسأه، وأن نذكر الحزن بالرغم من أن التعقل ينهى عنه.

(٤) المفردات: الأسى: الحزن - النوى: البعد - سُوراً: قطعاً مكتوبة.

المعنى: عندما حلّ يوم الفراق بدا الحزن قطعاً مكتوبة قرأناها وتعلّمنا الصبر.

(٥) المفردات: نعدل: نبحث عن بديل - المنهل: المورد، موضع الشراب.

المعنى: أمّا حبّك فلم نبحث عن بديل لمورده، وإن كان فيه من الارتواء ما يجعلنا نزيد ظمناً إليه.

(٦) المفردات: نجف: من جفا أي أعرض وابتعد - سالين: من سلا أي نسي الشيء وهجره - قالين: من قلاه أي أبغضه.

المعنى: لم نبتعد عن أفق جمال أنتِ كوكبهِ المنير، ولا تركناه ونسيناه، ولم نهجره عن بغض.

(٧) المفردات: تجنّبناه: ابتعدنا عنه - عن كذب: عن قرب - عدّتنا: صرفتنا وأبعدتنا - عن كره: قسراً - عوادينا: العوادي هي ما يلهي الإنسان ويصرفه عن أموره.

المعنى: لم نجنب جمالك ولا كان بُعدنا اختياراً، ولكن الظروف والأقدار صرفتنا عنك مكرهين.

(٨) المفردات: نأسى: نحزن - حُتّت: حث الخمرة أي شربها - مشعشة: ممزوجة بالماء - الشمول: الخمرة.

المعنى: نتذكرك ونحزن لفراقك كلما شربنا خمرة ممزوجة بالماء، وكلما أطربنا المغتّون بأصواتهم.

لا أَكْوَسُ الرَّاحِ تُبَدِي مِنْ شَمَائِلِنَا
 دُومِي عَلَى الْعَهْدِ، مَا دُمْنَا، مُحَافِظَةً،
 فَمَا اسْتَعَضْنَا خَلِيلاً مِنْكَ يَحْسِنَا
 وَلَوْ صَبَا نَحُونَا، مِنْ عَلْوِ مَطْلَعِهِ،
 أَوْلِي وَفَاءً، وَإِنْ لَمْ تَبْذُلِي صِلَةً؛
 وَفِي الْجَوَابِ مَتَاعٌ، إِنْ شَفَعَتْ بِهِ
 عَلَيْكَ مَنَا سَلَامٌ اللهُ مَا بَقِيَتْ

سِيمَا ارْتِيَا حِ ، وَلَا الْأَوْتَارُ تُلْهِينَا (١)
 فَالْحُرُّ مَنْ دَانَ إِنْصَافاً كَمَا دِينَا (٢)
 وَلَا اسْتَفَدْنَا حَبِيْباً عَنْكَ يَثِينَا (٣)
 بَدْرُ الدُّجَى لَمْ يَكُنْ حَاشَاكَ يُصْبِينَا (٤)
 فَالطَّيْفُ يُقْنِعُنَا، وَالذِّكْرُ يَكْفِينَا (٥)
 بِيضَ الْأَيْدِي، الَّتِي مَا زِلْتَ تُؤَلِّينَا (٦)
 صَبَابَةً بِكَ نُخْفِيهَا، فَتَخْفِينَا (٧)

- (١) المفردات: الراح: الخمرة - شمائلنا: طباعنا - سيما إرتياح: علامات ارتياح .
 المعنى: لا تستطيع كؤوس الخمر أن تريح طباعنا، ولا تلهينا عنك الأوتار الشجية .
- (٢) المفردات: دان: اتخذ له ديناً وهو هنا الوفاء .
 المعنى: أبقى على العهد وحافظي عليه كما نحافظ نحن، فالحر من كان وفياً منصفاً كما نحن أوفياء .
- (٣) المفردات: خليلاً: حبيباً - يحسنا: يمعنا ويعدنا - يثينا: يغيرنا .
 المعنى: لم نأخذ بدلاً منك حبيباً يعدنا عنك، ولا خليلاً يغير وفاءنا لك .
- (٤) المفردات: صبا: مال - حاشا: للاستثناء بمعنى التنزيه والسمو - يصبيننا: يستهوننا .
 المعنى: ولو مال نحونا البدر ليلاً من مطلعته العالي فإنه لا يستهوننا، لبهاء طلعتك وسمو جمالك .
- (٥) المفردات: أولي وفاء: اظهري الوفاء وحافظي عليه - صلة: علاقة - الطيف: الخيال .
 المعنى: أظهري الوفاء وإن لم ترصني بالعلاقة، أما نحن فيقنعنا وجود خيالك ويكفينا ذكرك .
- (٦) المفردات: متاع: لذة عابرة ونفع زائل - بيض الأيدي: واحدها اليد البيضاء أي النعمة والإحسان، وهي هنا الرضى .
 المعنى: الجواب الذي ننتظر فيه متعة ولو عابرة، ورضى نترقبه منك .
- (٧) المفردات: الصبابة: الشوق والولع الشديد - نخفيها: نسترها - تخفيننا: تظهرنا وتفضحنا .
 المعنى: عليك منا سلام الله، يدوم دوام شوقنا إليك، وهذا الشوق نحاول ستره وإخفاءه فيظهر ويفضحنا .

المعاذير فنون

[من مجزوء الرمل]:

وَضَحَ الْحَقُّ الْمُبِينُ؛ وَنَفَى الشَّكَّ الْيَقِينُ
 وَرَأَى الْأَعْدَاءَ مَا غَرَّ تَهُمٌ مِنْهُ الظَّنُونُ
 أَمَلُوا مَا لَيْسَ يُمْنَى؛ وَرَجَّوْا مَا لَا يَكُونُ^(١)
 وَتَمَنَّوْا أَنْ يَخُونَ الـ عَهْدَ مَوْلَى لَا يَخُونُ^(٢)
 فَإِذَا الْغَيْبُ سَلِيمٌ، وَإِذَا الْوُدُّ مَصُونُ^(٣)

قُلْ لِمَنْ دَانَ بِهِجْرِي، وَهَوَاهُ لِي دِينُ^(٤)
 يَا جَوَاداً بِي! إِنِّي بِكَ، وَاللَّهِ، ضَمِينُ^(٥)
 أَرْخَصَ الْحُبُّ فُوَادِي لَكَ، وَالْعِلْقُ ثَمِينُ^(٦)
 يَا هَلَالاً! تَتَرَا آهَ نُفُوسٍ، لَا عُيُونُ^(٧)
 عَجَباً لِلْقَلْبِ يَقْسُو مِنْكَ، وَالْقَدَّ يَلِينُ

(١) المعنى: أمّلوا في تحقيق أمنية لا تتحقق، ورجوا الحصول على شيء غير موجود.

(٢) المفردات: العهد: الوفاء - مولى: محب.

(٣) المفردات: الغيب: القلب والأحشاء.

(٤) المفردات: دان: أصدر الحكم.

المعنى: قل لمن حكم بهجري وحبه دين لي.

(٥) المفردات: الجواد: الكريم - ضنين: حريص بخيل.

المعنى: يا من تتكارم بي وتستغني عني، إني أبخل بك وأحرص عليك.

(٦) المفردات: أرخص: جعله رخيصاً - العلق: النفيس والغالي.

المعنى: جعل الحب فوادي رخيصاً لك، وهو في الواقع ثمين.

(٧) المفردات: يا هلالاً: يعني به الحبيب - تراءاه: تشعر به.

مَا الَّذِي ضَرَّكَ لَوْ سُ
وَتَلَطَّفْتَ لَصَبٌ،
فَوُجُوهُ اللَّفْظِ شَتَّى،
رَّ بِمَرَّكَ الْحَزِينُ
حَيْنُهُ فِيكَ يَجِينُ^(١)
وَالْمَعَاذِيرُ فُنُونُ^(٢)

(١) المفردات: تَلَطَّفْتَ: تَرَفَّقْتَ - صَب: مَحَب - حَيْنُهُ: هَلَكَه.

المعنى: وترَفَّقْتَ بِمَحَبِّ هَلَكَه بِسَبَبِ حَبِّهِ لَكَ.

(٢) المفردات: وَجُوهُ: أَنْوَاع - الْمَعَاذِيرُ: الْحَجَجِ الَّتِي يَعْتَذِرُ بِهَا - فُنُونُ: ضُرُوب.

المعنى: بِإِمْكَانِكَ أَنْ تَجِدَ الْأَعْذَارَ، وَالْحَجَجِ الَّتِي تَقْدِمُهَا كَثِيرَةً مُتَنَوِّعَةً.

وجهك شافعي

[من مجزوء الخفيف]:

يا غَزَالاً! أَصَارَنِي مُوثِقاً، فِي يَدِ الْمِحْنِ^(١)
 إِنَّنِي، مُذْهَجَرْتَنِي، لَمْ أَذُقْ لَذَّةَ الْوَسْنِ^(٢)
 لَيْتَ حَظِّي إِشَارَةٌ مِنْكَ، أَوْ لِحِظَةٌ عَنَنْ^(٣)
 شَافِعِي، يَا مُعَذِّبِي، فِي الْهَوَى، وَجْهَكَ الْحَسَنِ^(٤)
 كُنْتُ خِلَواً مِنَ الْهَوَى؛ فَأَنَا الْيَوْمَ مُرْتَهَنٌ^(٥)
 كَانَ سِرِّي مُكْتَمًا؛ وَهُوَ الْآنَ قَدْ عَلَنُ
 لَيْسَ لِي عَنكَ مَذْهَبٌ؛ فَكَمَا شِئْتَ لِي فَكُنْ^(٦)

(١) المفردات: يا غزالاً: يعني الحبيب - موثقاً: مربوطاً - المحن: المصائب.

(٢) المفردات: الوسن: النوم الهني.

(٣) المفردات: لحظة عنن: لحظة قليلة.

المعنى: ليت حظي يكون إشارة منك أو لحظة سريعة.

(٤) المعنى: إن ما يشفع بي في الحب، يا معذبِي، هو وجهك الجميل.

(٥) المفردات: خلواً: فارغاً - مرتهن: تابع.

(٦) المفردات: مذهب: يُعد.

أفدي الحبيب

[من البسيط]:

- هَلْ رَاكِبٌ، ذَاهِبٌ عَنْهُمْ، يُحْيِينِي،
 قَدْ مِتُّ، إِلَّا ذَمَاءٌ فِي يَمْسِكُهُ
 مَا سَرَحَ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنِي، وَأَطْلَقَهُ،
 صَبْرًا! لَعَلَّ الَّذِي بِالْبُعْدِ أَمْرَضَنِي،
 كَيْفَ اصْطَبَارِي وَفِي كَانُونَ فَارَقَنِي
 شَخْصٌ، يُذَكِّرُنِي، فَاهُ وَغَرَّتَهُ،
 لَثْنٌ عَطِشْتُ إِلَى ذَاكَ الرُّضَابِ لَكُمْ
 وَإِنْ أَفَاضَ دُمُوعِي نَوْحٌ بَاكِيَةً،
 وَإِنْ بَعُدْتُ، وَأَضْنَتَنِي الِهْمُومُ، لَقَدْ
 أَوْ حَلَّ عَقْدَ عَزَائِي نَائِيَهُ، فَلَكُمْ
- إِذْ لَا كِتَابَ يُوَاظِنُنِي، فَيُحْيِينِي؟^(١)
 أَنَّ الْفُؤَادَ، بَلْقِيَاهُمْ، يُرَجِّينِي^(٢)
 إِلَّا اعْتِيَادُ أَسَى، فِي الْقَلْبِ، مَسْجُونِ^(٣)
 بِالْقُرْبِ يَوْمًا يُدَاوِينِي، فَيُشْفِينِي!
 قَلْبِي، وَهَذَا نَحْنُ فِي أَعْقَابِ تَشْرِينِ؟
 شَمْسُ النَّهَارِ، وَأَنْفَاسُ الرِّيَّاحِينَ^(٤)
 قَدْ بَاتَ مِنْهُ يُسَقِّينِي، فَيُرُونِي!^(٥)
 فَكَمْ أَرَاهُ يُغْنِينِي، فَيُشْجِينِي!^(٦)
 عَهْدَتُهُ، وَهُوَ يُدْنِينِي، فَيُسَلِّينِي^(٧)
 حَلَلْتُ، عَنْ خَصْرِهِ، عِقْدَ الثَّمَانِينَ^(٨)

- (١) المعنى: هل هناك من مسافر قادم من حيّ أحبّتي يحمل إليّ تحيتهم؟ فلا كتاب يأتيني منهم ليعث في الأمل والحياة.
- (٢) المفردات: ذمّاء: أمل.
- (٣) المعنى: وصلت إلى الموت، وما يُيقيني حيّاً هو الأمل بأنّ القلب لم يفقد الرجاء باللقاء.
- (٤) المعنى: لم يُخرج الدمع من عيني إلاّ اعتيادي حزناً مكبوتاً.
- (٥) المعنى: طلوع الشمس وعطر الرياحين يذكّراني بوجه الحبيب وفمه.
- (٦) المفردات: الرضاب: الريق.
- (٧) المعنى: إن كنت أظمأ إلى ذلك الريق فقد طالما سقاني حتى الإرتواء.
- (٨) المفردات: يشجيني: يطربني.
- (٩) المعنى: وإذا أفاض دموعي باكية دموعي فلطالما كان يُغنيني فيطربني.
- (١٠) المفردات: أضنتني: أنعبتني وعذبتني - عهدته: عرفته - يُسليني: ينسيني الهموم.
- (١١) المعنى: وإن أصبحت بعيداً تعذبني الهموم وتتعبني، فلقد عرفته يقربني وينسيني الأحزان.
- (١٢) المفردات: عقد الثمانين: إشارة إلى إصطلاح العرب على عدّ الثمانين بالأصبع على صورة يظهر =

يَا حُسْنَ إِشْرَاقِ سَاعَاتِ الدُّنُوبِ بَدَتْ
 وَاللَّهِ مَا فَارَقُونِي بِاخْتِيَارِهِمْ ؛
 وَمَا تَبَدَّلْتُ حُبًّا غَيْرَ حُبِّهِمْ ،
 أَفْدي الحَبِيبَ الَّذِي لَوْ كَانَ مُقْتَدِرًا
 يَا رَبِّ، قَرَّبَ، عَلَيَّ خَيْرٍ، تَلَاقِينَا،
 كَوَاكِبًا فِي لَيَالِي بُعْدِهِ الْجُورِ^(١)
 وَإِنَّمَا الدَّهْرُ، بِالْمَكْرُوهِ، يَرْمِينِي^(٢)
 إِذَا تَبَدَّلْتُ دِينَ الكُفْرِ مِنْ دِينِي^(٣)
 لَكَانَ، بِالنَّفْسِ، وَالْأَهْلِينَ، يَفْدِينِي
 بِالطَّالِعِ السَّعْدِ وَالطَّيْرِ المِيَامِينِ^(٤)

= منها شكل نطاق الخصر.

المعنى: إن فكَّ عقد العزاء فغاب عني ببعاده، فلکم كنت قريباً منه وحللت عن خصره العقود.

(١) المفردات: الجون: السود، المظلمة.

المعنى: يا لجمال ساعات اللقاء التي بدت مشرقة كالكوكب في الليالي المظلمة.

(٢) المفردات: المكروه: المصيبة.

(٣) المعنى: لم أبدل حُبهم بحب آخر، لأنني بذلك أبدل ديني بدين الكفر.

(٤) المفردات: الطالع السعد: الحظ الجيد - الطير الميامين: البركة والتوفيق، إشارة إلى الاعتقاد الذي

كان سائدًا عند العرب، وهو زجر الطير أو رميه بحصى، فإذا طار ناحية اليمين تيمّنو وتفاءلوا، وإذا

طار ناحية الشمال تشاءموا.

كفر بإيمان

من البسيط]:

- عَاوَدْتُ ذِكْرِي الْهَوَى مِنْ بَعْدِ نَسْيَانٍ،
 مِنْ حُبِّ جَارِيَةٍ، يَبْدُو بِهَا صَنَمٌ،
 غَرِيرَةٌ، لَمْ تُفَارِقْهَا تَمَائِمُهَا،
 لِأَسْتَجِدَّنْ، فِي عِشْقِي لَهَا، زَمَنًا
 حَتَّى تَكُونَ لِمَنْ أَحَبَبْتُ خَاتِمَةً،
 وَاسْتَحَدْتُ الْقَلْبُ شَوْقًا بَعْدَ سُلْوَانٍ^(١)
 مِنَ اللَّجِينِ، عَلَيْهِ تَاجُ عَقْيَانٍ^(٢)
 تَسْبِي الْعُقُولَ بِسَاجِي الطَّرْفِ وَسَنَانٍ^(٣)
 يُنْسِي سَوَالِفَ أَيَّامِي وَأَزْمَانِي^(٤)
 نَسَخْتُ، فِي حُبِّهَا، كُفْرًا بِإِيمَانٍ^(٥)

(١) المفردات: سلوان: نسيان وهجر.

المعنى: عدت أتذكر الحب بعد نسيان، ورجع القلب إلى الشوق من جديد بعد هجر.

(٢) المفردات: جارية: صبيّة - صنم: تمثال . . لجين: فضة - العقيان: الذهب.

المعنى: من حبّ صبيّة كأنها تمثال من الفضة عليه تاج من الذهب.

(٣) المفردات: غريرة: جميلة مغرورة - تمائمها: واحدتها تميمة: خرزة أو ما يشبهها كان الأعراب

يضعونها على أولادهم للوقاية من العين ودفع الأرواح - تسبي: تسرق - .

المعنى: هي جميلة غرّها جمالها، لم تفارقها التمام وقاية من العين، تسرق العقول بنظرها الساكن والناعس.

(٤) المعنى: سوف أجدد في عشقي زماناً أنسى معه الزمن الماضي والأيام السابقة.

(٥) المفردات: نسخه: أزاله وأبطله.

المعنى: إلى أن يكون حبي لها خاتمة أبطل معه الكفر وأحل مكانه الإيمان.

عادة التجني

[من الوافر]:

يُثْقِي بِي، يَا مُعَذِّبَتِي، فَإِنِّي
وَإِنْ أَصْبَحْتَ، قَدْ أَرْضَيْتِ قَوْمًا
وَهَلْ قَلْبُكَ كَقَلْبِكَ فِي ضُلُوعِي،
تَمَنَّتْ، أَنْ تَنَالَ رِضَاكَ، نَفْسِي،
وَلَمْ أَجِنِ الذُّنُوبَ فَتَحْقِدِيهَا،
سَأَحْفَظُ فَيْكَ مَا ضَيَّعْتِ مِنِّي
بِسُخْطِي، لَمْ يَكُنْ ذَا فَيْكَ ظَنِّي^(١)
فَأَسْلُو عَنْكَ حِينَ سَلَوْتَ عَنِّي؟^(٢)
فَكَانَ، مَنِيَّةً، ذَاكَ التَّمَنِّي^(٣)
وَلَكِنْ عَادَةٌ مِنْكَ التَّجْنِي^(٤)

(١) المعنى: إن كنت قد عمدت إلى إرضاء جماعة عن طريق الغضب عليّ، فإن ذلك لم أكن انتظره منك.

(٢) المفردات: أسلو: أنسى.

المعنى: هل لي قلب مثل قلبك في ضلوعي كي أنساك كما نسيت وابتعدت عني؟

(٣) المفردات: منية: موت.

المعنى: تمنّت نفسي أن تحصل على رضاك، فكان ذاك التمني موتاً لي.

(٤) المفردات: التجني: تجنّي عليه أي رماه بذنب لم يفعله.

المعنى: لم أرتكب الذنوب لكي تحقدي علي بسببها، ولكنّ عادتك أن ترميني بما لم أفعله.

ما ذنبي أنا؟

[من الكامل]:

إِنْ سَاءَ فِعْلُكَ بِي، فَمَا ذَنْبِي أَنَا؟
لَمْ أَسْأَلْ حَتَّى كَانَ عُذْرُكَ، فِي الَّذِي
وَلَقَدْ شَكُوتُكَ، بِالضَّمِيرِ، إِلَى الْهَوَى،
مَنْيْتُ نَفْسِي، مِنْ وَفَائِكَ، ضِلَّةً،
حَسْبُ الْمُتَمِّمِ أَنَّهُ قَدْ أَحْسَنَا^(١)
أَبْدَيْتِهِ، أَحْفَى، وَعُذْرِي أَيْبِنَا^(٢)
وَدَعَوْتُ، مِنْ حَقِّ، عَلَيْكَ فَأَمَّنَا^(٣)
وَلَقَدْ تَغَرَّ الْمَرْءَ بَارِقَةَ الْمُنَى^(٤)

(١) المفردات: حسب المتيم: يكفي العاشق المعذب.

المعنى: إن ساء فعلك بي فما الذنب الذي ارتكبه؟ يكفي العاشق عذاباً أنه أحسن العمل.

(٢) المفردات: أسل، من السلو: النسيان، الدهول عن الشيء، زوال الهم.

المعنى: لم يزل همي إلى أن جاء عذرك خفيفاً خفياً، وجاء عذري ظاهراً بارزاً.

(٣) المفردات: حنق: غضب - أمنا: صدق.

المعنى: شكوتك ضمناً إلى الحب، ودعوت عليك من غضب فصدقتني الحب.

(٤) المعنى: كنت على ضلال عندما جعلت نفسي تأمل بوفائك، وقد تغر الإنسان بارقة الأمل.

يا ليتني

[من الكامل]:

- أرْخَصْتِنِي، مِنْ بَعْدِ مَا أَعْلَيْتِنِي،
بَادَرْتِنِي بِالْعَزْلِ عَنِ خُطَطِ الرِّضَى،
هَلًّا، وَقَدْ أَعْلَقْتِنِي شَرَكَ الْهَوَى،
الصَّبْرُ شَهْدٌ، عِنْدَمَا جَرَّعْتِنِي،
كُنْتَ الْمُنَى، فَأَذَقْتِنِي غُصَصَ الْأَذَى،
وَحَطَطْتِنِي، وَلَطَّالَمَا أَعْلَيْتِنِي^(١)
وَلَقَدْ مَحَضْتُ النَّصْحَ، إِذْ وَلَّيْتِنِي^(٢)
عَلَّلْتِنِي بِالْوَصْلِ، أَوْ سَلَّيْتِنِي؟^(٣)
وَالنَّارُ بَرْدٌ، عِنْدَمَا أَصْلَيْتِنِي^(٤)
يَا لَيْتِنِي مَا فَهْتُ فِيكَ بِلَيْتِنِي^(٥)

-
- (١) المعنى: جعلتني رخيصاً بعد أن عملت علي أن أكون غالياً، وحططت من قدرتي بعد إعلاء شأني.
(٢) المفردات: محضت النصح: أخلصت فيه - ولَّيتني: جعلتني والياً ووثقت بي.
المعنى: بادرت إلى عزلي وإبعادي عن عالم الحب، وقد أخلصت لك النصح عندما وليتني إياه.
(٣) المفردات: أعلقتني: جعلتني أعلق - شرك الهوى: شباك الحب - عللتني: أفسحت المجال للأمل - سلَّيتني: ساعدتني على النسيان.
المعنى: أما وقد علقت بشباك الحب، ألا تؤلميني باللقاء أو تساعدني على النسيان؟
(٤) المفردات: أصليتني: أشعلت النار المحرقة لي.
(٥) المعنى: كنت أمنيائي فأسقيتني الأذى وغصصت به، يا ليتني لم أقل فيك: ليتني.

جزاء الوصل بالهجرا

[من البسيط]:

- جَازَيْتَنِي عَن تَمَادِي الْوَصْلِ هِجْرَانَا،
 بِاللهِ هَلْ كَانَ قَتْلِي فِي الْهَوَى خَطَأً،
 عَهْدِي كَعَهْدِكَ، مَا الدُّنْيَا تُغَيِّرُهُ،
 مَا صَحَّ وَدِّي، إِلَّا اعْتَلَّ وَدُّكَ لِي،
 يَا أَلَيْنَ النَّاسِ أَعْطَافاً، وَأَفْتَنَّهُمْ
 حَسُنْتَ خَلْقاً فَأَحْسَنْ لَا تَسْؤُ خُلُقاً،
 وَعَنْ تَمَادِي الْأَسَى وَالشُّوقِ سُلْوَانَا^(١)
 أَمْ جِئْتَهُ عَامِداً ظُلماً وَعُدْوَاناً؟^(٢)
 وَإِنْ تَغَيَّرَ مِنْكَ الْعَهْدُ أَلْوَانَا^(٣)
 وَلَا أَطْعُتْكَ، إِلَّا زِدْتَ عِصْيَانَا^(٤)
 لِحِطْطاً، وَأَعْطَرَ أَنْفَاساً وَأَرْدَانَا^(٥)
 مَا خَيْرُ ذِي الْحُسْنِ إِنْ لَمْ يُؤَلِّ إِحْسَانَا^(٦)

-
- (١) المفردات: جازيتني: كافأتي - الوصل: العلاقة - سلوانا: نسيانا.
 المعنى: كافأت تمادي في اللقاء والحب هجراناً، وقابلت بالنسيان استمراري بالحزن والشوق.
 (٢) المفردات: عامداً: قاصداً.
 (٣) المعنى: عهدي هو البقاء على الوفاء ولا تغيره الدنيا، على الرغم من تغير عهدك المستمر والمتنوع.
 (٤) المفردات: اعتل: صار عليلاً سقيماً.
 (٥) المفردات: الأعطاف: الجوانب - الأردان، الواحد ردن: أصل الكم.
 المعنى: يا أئين الجوانب بين الناس، وأكثرهم سحراً في النظر، وأعطر رائحة أنفاس وثيراب.
 (٦) المعنى: حسنت وجهاً، فأحسن ولا تكن سيء الأخلاق، مانع صاحب الحسن إن لم يكن محسناً.

النفوس فداء

[من الخفيف]؛

لَو تَرَكْنَا بِأَنْ نَعُودَكَ عُدْنَا، وَقَضَيْنَا الَّذِي عَلَيْنَا، وَزِدْنَا^(١)
غَيْرَ أَنْ الْهَوَى اسْتَطَارَ حَدِيثًا، فَانْتَحَتْنَا الْعُيُونُ لِمَا حَسِدْنَا^(٢)
فَلَوْ أَنَّ النَّفُوسَ تُقْبَلُ مِنَّا، لَسَمَحْنَا بِهَا، فِدَاءً، وَجُدْنَا^(٣)

(١) المفردات: نعودك: نزورك.

المعنى: لو ترك لنا المجال لزيارتك لزرناك، وحققنا ما علينا أن نحققه وزدنا.

(٢) المفردات: استطار: انتشر وتوزع - انتحنتنا: أبعدتنا.

المعنى: إلا أن الحب توزع مؤخراً فأبعدتنا العيون بعدما حسدتنا.

(٣) المعنى: لو كانت تُقبل منا النفوس لجدنا بها وسمحنا بالنفس فدى عن الحب.

إحفظ العهد

[من مجزوء الرمل]:

يا غَزَالاً جُمِعَتْ فِيهِ، مِنْ الْحُسْنِ، فُنُونٌ^(١)
 أَنْتَ فِي الْقُرْبِ، وَفِي الْبُعْدِ، مِنْ النَّفْسِ، مَكِينٌ^(٢)
 بِهِوَكَ، الدَّهْرَ، أَلْهُو، وَبِحُبِّكَ أَدِينُ
 مُنِيَةَ الصَّبِّ أَعْنِي، قَدْ دَنْتَ مِنِّي الْمَنُونُ^(٣)
 وَأَحْفَظِ الْعَهْدَ، فَإِنِّي لَسْتُ، وَاللَّهِ، أَخُونُ
 وَأَرْحَمَنْ صَبًّا شَجِيًّا، قَدْ أَذَابَتْهُ الشَّجُونُ^(٤)
 لَيْلُهُ هُمْ وَعَمُّ، وَسَقَامٌ، وَأَنْيُنُ
 شَفَهُ الْحُبِّ، فَأَمْسَى، سَقَمًا، لَا يَسْتَبِينُ^(٥)
 صَارَ، لِلْأَشْوَاقِ، نَهْبًا، فَنَبَتْ عَنْهُ الْعُيُونُ^(٦)

(١) المفردات: فنون: أنواع.

(٢) المفردات: مكين: متمكن.

(٣) المفردات: منية الصب: أمل العاشق المشتاق - المنون: الموت.

المعنى: يا أمل العاشق المشتاق أعنني فقد اقترب مني الموت.

(٤) المفردات: صبًّا شجيًّا: عاشقًا معذبًا حزينًا - الشجون: الأحزان.

المعنى: وارحم عاشقًا معذبًا قد أذابته الأحزان.

(٥) المفردات: شفه: أوهنه وأتعبه - سقمًا: مرضًا.

المعنى: أتعبه الحب فأمسى سقمًا يكاد لا يرى.

(٦) المفردات: نهبا: قهراً، عرضة للأخذ - نبّت: نفرت وابتعدت.

المعنى: صار عرضة للشوق ينهيه ونفرت عنه العيون.

عين أنت ناظرها

من البسيط]:

- أَمَّا رِضَاكَ، فَعَلِقْتُ مَا لَهُ ثَمَنٌ، لَوْ كَانَ سَامِحْنِي، فِي وَصْلِهِ، الزَّمَنُ^(١)
 تَبْكِي فِرَاقَكَ عَيْنٌ، أَنْتَ نَاظِرُهَا، قَدْ لَجَّ فِي هَجْرِهَا عَنِ هَجْرِكَ الْوَسْنُ^(٢)
 إِنَّ الزَّمَانَ الَّذِي عَهْدِي بِهِ حَسَنٌ، قَدْ حَالَ مَذْغَابٌ عَنِّي وَجْهَكَ الْحَسَنُ^(٣)
 أَنْتَ الْحَيَاةُ، فَإِنْ يُقَدَّرُ فِرَاقُكَ لِي، فَلْيُحْفَرِ الْقَبْرُ، أَوْ فَلْيُحْضَرِ الْكَفَنُ^(٤)
 وَاللَّهُ مَا سَاءَنِي أَنْي جُفَيْتُ ضَنْيَ، بَلْ سَاءَنِي أَنْ سَرَّيَ، بِالضَّيْنِ، عَلَنُ^(٥)
 لَوْ كَانَ أَمْرِي، فِي كَتْمِ الْهَوَى، بِيَدِي، مَا كَانَ يَعْلَمُ، مَا فِي قَلْبِي، الْبَدَنُ^(٦)

-
- (١) المفردات: العلق: الشيء الثمين - الوصل: العلاقة.
 المعنى: أما رضاك ففعال لا ثمن له، وكم تمنيت لو سامحني الدهر في الوصل.
 (٢) المفردات: الوسن: النعاس.
 المعنى: تبكي البعد عنك عين أنت تراها، فبعد هجرك أمعن النعاس في هجرها.
 (٣) المفردات: حال: تبدل وتغير.
 المعنى: إن الزمان الذي ظني به حسن، قد تغير مذهب غاب عني وجهك الجميل.
 (٤) المعنى: أنت الحياة فإن كتب فراقك لي فليحفر قبوري أو فليحضر كفني.
 (٥) المفردات: ضنى: تعب.
 المعنى: والله ما ساءني أنني أبعدت وتعبت، بل ساءني أن تعبي وعذابي أصبحا معروفين.
 (٦) المعنى: لو كان كتم الحب بيدي لما جعلت جسمي يعلم ما في قلبي.

خنت ولم أخن

[من مجزوء الخفيف]:

خُنْتُ عَهْدِي، وَلَمْ أُخْنِ؛ بَعْتُ وُدِّي بِلا ثَمَنٍ
قَائِلاً: هَلْ مُزَايِدٌ رَائِحاً؟ ثُمَّ مَنْ يَزِنُ؟
عُدَّتِي كُنْتُ لِلزَّمَانِ نِ، فَقَدْ حُلْتُ وَالزَّمَنُ^(١)
أَرْخِصَ البَيْعَ كَيْفَ شِئْتِ، وَذَرْنِي لَتَنْدَمَنْ^(٢)
سَوْفَ تُبْلَى بِغَيْرِنَا، جَرَّبِ النَّاسَ وَأَمْتَحِنْ

(١) المعنى: كُنْتُ عُدَّتِي وَسَلَّحِي لِلزَّمَانِ، فَتَغَيَّرَتْ أَنْتِ وَالزَّمَنُ.
(٢) المعنى: بِعْنِي بِأَرْخِصِ الأَثْمَانِ قَدْرَ مَا تَشَاءُ، وَدَعْنِي لِكَيْ تَنْدَمِ.

أيها المرسل

[من مجزوء الرمل]:

أرسل إليه الوزير الفقيه أبو

طالب بن مكي بهذين البيتين:

يَا بَعِيدَ الدَّارِ، مَوْضُو لَأَ بِقَلْبِي وَلِسَانِي^(١)
رُبَّمَا بَاعَدَكَ الدَّهْرُ رُ، فَأَذْنَتَكَ الْأَمَانِي^(٢)

فأجابه:

لَا أَفْتِنَانُ كَأَفْتِنَانِي فِي حُلَى الظَّرْفِ الحِجْسَانِ^(٣)
حَصَّنِي بِالْأَدَبِ اللهُ، فَأَعْلَى فِيهِ شَانِي^(٤)
خَاطِرِي أَنْفَذُ، مَهْمَا قَيْسَ، مِنْ حَدِّ السَّنَانِ^(٥)
أَيُّهَا المُرْسِلُ أَطْيَا رَ المُعَمَّى لَامْتِحَانِي^(٦)
هَآكُ، كَيْ تَزْدَادَ، فِي الْآ دَابِ، عِلْمًا بِمَكَانِي
قَدْ أَتَتْنَا الطَّيْرُ تَشْدُو بَعْضَ أُبْيَاتِ الْأَعَانِي
بِرَطَانَاتٍ، قَضَّتْنَا مَا اقْتَضْتْنَا مِنْ بَيَانِ^(٧)
إِنْ تَغْنَى البُلْبُلُ اهْتَا جَ غِنَاءِ الوَرْشَانِ^(٨)

(١) المعنى: يا بعيد الدار قريباً وذكرك على لساني.

(٢) المعنى: ربما جعلك الدهر تبتعد ولكن الأمنيات قربتك.

(٣) المعنى: لا شغفتُ كشغفي ببراعة الحديث وكياسة الكلام.

(٤) المعنى: خصني الله بالأدب فأعلى منزلتي فيه.

(٥) المعنى: خاطري سريع نافذ، ومهما قيس بغيره يبقى أنفذ من سنان الرمح.

(٦) المعنى: أيها المرسل طيور المعاني المخفية لامتحاني.

(٧) المفردات: الرطانات: اللهجات الأعجمية والألفاظ الخاطئة.

المعنى: بلهجات أعجمية وألفاظ خاطئة اقتضت منا تصحيحها وبيان معانيها.

(٨) المفردات: الورشان: حمام بري رمادي اللون في ذيله بياض.

فَتَأْدَى مِنْهُ بَيْتًا غَزَلٍ مُنْفَرِدَانِ
لِمُحِبِّ فِي حَبِيبٍ، عَنْهُ نَاءٍ مِنْهُ دَانٍ:
يَا بَعِيدَ الدَّارِ، مَوْصُو لَأَ بِقَلْبِي وَلِسَانِي
رُبَّمَا بَاعَدَكَ الدَّهْرُ رُ، فَأَذْنَتِكَ الْأَمَانِي

= المعنى: إن غنى البلبل أهاج غناء الحمام.

قافية الهاء

أنت مولاه

[من البسيط]:

وقال أيضاً فيها:

يا نازحاً، وَضَمِيرُ الْقَلْبِ مَثْوَاهُ، أَنْسَتَكَ دُنْيَاكَ عَبْدًا، أَنْتَ مَوْلَاهُ^(١)
أَلْهَتَكَ عَنْهُ فُكَاهَاتٌ، تَلَذُّ بِهَا، فَلَيْسَ يَجْرِي، بِبَالٍ مِنْكَ، ذِكْرَاهُ^(٢)
عَلَّ اللَّيَالِي تُبْقِينِي إِلَى أَمَلٍ، الدَّهْرُ يَعْلَمُ وَالْأَيَّامُ مَعْنَاهُ^(٣)

يا مستخفاً بعاشقيه

[من مخلع البسيط]:

يا مُسْتَخْفًا بِعَاشِقِيهِ، وَمُسْتَغْشًا لِنَاصِحِيهِ^(٤)
وَمَنْ أَطَاعَ الْوَشَاةَ فِينَا، حَتَّى أَطْعَمَنَا السَّلْوُ فِيهِ^(٥)
الْحَمْدُ لِلَّهِ، إِذْ أَرَانِي تَكْذِيبَ مَا كُنْتُ تَدْعِيهِ^(٦)
مِنْ قَبْلِ أَنْ يُهْزَمَ التَّسْلِي؛ وَيَغْلِبَ الشُّوقُ مَا يَلِيهِ^(٧)

(١) المفردات: النازح: البعيد عن الوطن - مثواه: مقره.
المعنى: أيها البعيد ومقرُّك في القلب، لقد جعلتكَ دنياكَ ومشاغلك تنسى عبداً أنت سيده.

(٢) المعنى: تلهيت عنه بمزاح أعجبك ولذُّ لك، ولم يعد ذكره يخطر ببالك.

(٣) المعنى: لعلَّ الليالي تبقيني على الأمل، فالدهر يعلم ما قد يحدث وكذلك الأيام.

(٤) المفردات: استغشه: اعتبره غشاشاً.

المعنى: أيها المستخف بعاشقيه ورامياً بالغش ناصحيه.

(٥) المفردات: الوشاة: التمامين - السلو: النسيان.

المعنى: والذي يطبع الذين وشوانا وحملنا على نسيانه.

(٦) المعنى: الحمد لله الذي أظهر كذب ما كنت تدعيه.

(٧) المعنى: قبل أن يهزم التسلية وينتصر الشوق على ما عداه.

جسم من الماء

[من الخفيف]:

قَالَ لِي: اعْتَلَّ مَنْ هَوَيْتَ، حَسُودٌ؛
 مَا الَّذِي أَنْكَرُوهُ مِنْ بَشَرَاتٍ،
 ضَاعَفَتْ حُسْنَهُ وَزَادَتْ حُلَاهُ^(١)،
 فَلَا عَرَوْا أَنْ حَبَابُ عَالَاهُ^(٢)،
 قُلْتُ: أَنْتَ الْعَلِيلُ وَيَحْكُ لَا هُوَ^(٣)
 ضَاعَفَتْ حُسْنَهُ وَزَادَتْ حُلَاهُ^(٤)
 فَلَا عَرَوْا أَنْ حَبَابُ عَالَاهُ^(٥)

ليلة عاطلة

[من السريع]:

كتب ابن زيدون هذه الأبيات إلى ذي
 الوزارتين أبي عامر يدعوها إليها إلى زيارته:

طَابَتْ لَنَا لَيْلَتُنَا الْخَالِيَةَ؛
 أَبَا الْمَعَالِي! نَحْنُ فِي رَاحَةٍ،
 لَيْلَتُنَا عَاطِلَةٌ، إِنْ تَغِيبُ
 أَنْتَ الَّذِي، لَوْ تَشْتَرِي سَاعَةً
 فَلْتُنْسِنَاهَا هَذِهِ التَّالِيَةَ!^(١)
 فَاَنْقُلْ إِلَيْنَا الْقَدَمَ الْعَالِيَةَ^(٢)
 عَنَّا، فَزُرْنَا كَيْ تُرَى حَالِيَةَ^(٣)
 مِنْهُ بِدَهْرٍ، لَمْ تَكُنْ غَالِيَةَ^(٤)

(١) المفردات: اعتلّ: مرض - العليل: المريض.

المعنى: قال لي حسود: إن من أحببت قد مرض، فقلت له: أنت المريض لا هو.

(٢) المفردات: أنكره: وجدوه منكراً وقيحاً - بثرات، الواحدة بثرة: خراج صغير يكون في الوجه أو في موضع آخر من الجسم.

المعنى: البثرات التي رأوها قبيحة ضاعفت حسنه وزادت جماله.

(٣) المفردات: حباب: فقايع الماء شبه بها البثرات.

المعنى: جسمه كالماء رقة وشفاء، فلا عجب أن يعلو الحباب الماء.

(٤) المعنى: كانت ليلتنا الماضية طيبة، فلتنسنا هذه الليلة التي تلي تلك الليلة.

(٥) المعنى: يا أبا المعالي نحن في راحة، فانقل إلينا مركز المعالي.

(٦) المعنى: ليلتنا خالية من الحلي والزينة في غيابك، فزرنا كي يعود إليها حلاها.

(٧) المعنى: أنت الذي لو تشتري ساعة منك مقابل دهر لم تكن غالية.

ملحق
ترجمة ابن زيدون من كتاب
«الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة»

فصل في ذكر ذي الوزارتين الكاتب أبي الوليد ابن زيدون، واجتلاب عيون من أخباره، وفصول من رسائله وأشعاره

قال أبو الحسن: كان أبو الوليد صاحب مشور ومنظوم، وخاتمة شعراء مخزوم، أحد من جرّ الأيام جرّاً، وفات الأيام طرّاً، وصرف السلطان نفعاً وضراً، ووسع البيان نظماً ونثراً؛ إلى أدب ليس للبحر تدفقه، ولا للبدر تألّفه. وشعر ليس للسحر بيانُه، ولا للنجوم الزُّهر اقتترانه. وحظّ من النثر غريب المباني، شعري الألفاظ والمعاني.

حدثني غير واحد من وزراء إشبيلية قال: لما خلص ابن عبد البر من يد عباد، خلوص الفرزدق من يد زياد، بقيت حضرته من أهل هذا الشأن، أعرى من ظهر الأفعوان، وأخلى من صدر الجبان، فهم يوماً باستخلاف أبي عمر الباجي المشهور أمره، الآتي في القسم الثاني من هذا الكتاب ذكره، فكان أبا الوليد غصّ بذلك، وواطأ أبا محمد ابن الجذّ على الإشارة بالاستغناء عما هنالك، فكانت الكتب تُنفذ من إنشاء أبي الوليد إلى شرق الأندلس، فيقال: تأتي من إشبيلية كتب هي بالمنظوم أشبه منها بالمشثور.

قرأت في كتاب أبي مروان ابن حيان، وقد أجرى ذكر من اصطنع ابن جهور من رجال دولته فقال: ونوه أيضاً بفتى الآداب وعمدة الظرف، والشاعر البديع الوصف والرّصف، أبي الوليد أحمد بن زيدون ذي الأبوّة النبيهة بقرطبة، والوسامة والدراية وحلاوة المنظوم والسلطنة وقوة العارضة والافتتان في المعرفة. وقدمه إلى النظر إلى أهل الذمة لبعض الأمور المعترضة، وقصره، بعد، على مكانه من الخاصّة والسّفارة بينه وبين الرؤساء، فأحسن التصرف في ذلك، وغلب على قلوب الملوك.

قال أبو مروان: وكان أبو الوليد من أبناء وجوه الفقهاء بقرطبة في أيام الجماعة والفتنة، وفرع أدبه، وجاد شعره، وعلا شأنه، وانطلق لسانه، فذهب به العُجب كلّ مذهب، وهون عنده كلّ مطلب. وكان علقه من عبدالله بن أحمد بن

المكوي أحد حكام قرطبة ظفرٌ أحجَنُ أدَّاهُ إلى السجم فألقى نفسه يومئذٍ على أبي الوليد ابن جهور في حياة والده أبي الحزم، فَتَشَفَّعَ له وانتشَلَه من نكبته، وصيَّره في صنائعه. ولما ولي الأمر بعد والده نوَّه به وأسنى خطته، وقدمه في الذين اصطنعهم لدولته، وأوسع راتبه، وجلَّله كرامةً لم تقنعه، زعموا، واتفق أن عنَّ له مطلبٌ بحضرة إدريس بن علي الحسني بمالقة فأطال الثواء هنالك، واقترب من إدريس، وخفَّ على نفسه، وأحضره مجالس أنسه. فعتب عليه ابن جهور، [وصرفه عن ذلك التصرف قبل قفوله، ثم عاد إلى جميل رأيه فيه]، وصرفه في السفارة بينه وبين رؤساء الأندلس فيما يجري بينهم من التراسل والمداخلة؛ فاستقل بذلك لفضل ما أوتيه من اللسن والعارضة، فاكتسب الجاه والرفعة، ولم يعد في ذلك من التهافت في الترقِّي لبعد الهمة، فهوى عمَّا قليلٍ إلى عبَادِ صاحب إشبيلية، اجتذبه إلى ذلك فهاجر عن وطنه إليه، ونزل في كنفه، وصار من خواصه وصحابته، يجالسه في خلواته، ويسفر له في مهم رسائله على حال من التوسعة. وكان ذهابه إلى عباد سنة إحدى وأربعين وأربعمائة، [فخلا بالحضرة مكانه، وكثر الأسف عليه. انتهى كلام ابن حيان].

قلت: فأما سعة ذرعه، وتدقُّ طبعه، وغزارة بيانه، ورقة حاشية لسانه، فالصبح الذي لا ينكر ولا يرد، والرمل الذي لا يحصر ولا يعد.

أخبرني من لا أدفع خبره من وزراء إشبيلية قال: لعهدي بأبي الوليد قائماً على جنازة بعض حُرْمه، والناس يعزونه على اختلاف طبقاتهم، فما سَمِعَ يُجيبُ رجلاً منهم بما أجاب به آخر، لحضور جنانه، وسعة ميدانه.

وقد أخرجت من أشعاره التي هي حجولٌ وغُرر، ونوادر أخباره التي هي مآثر وأثر، ورسائله التي أحرست ألسنة الحفل، [واستوفت أمد المنطق الجزل، ما يسرُّ الآداب ويصوِّرها، ويستخفُّ الألباب ويستطيرها].

جملة من نثره، ما ينخرط في سلك ذلك من شعره

[له من رقعةٍ خاطبَ بها ابنَ جهور من موضعِ اعتقاله يقولُ فيها: يا مولاي وسيدي الذي ودادي له، واعتدادي به، واعتمادي عليه، أبقاكُ اللهُ ماضيَ حد العزم، واريَ زند الأمل، ثابتَ عهد النعمة. إن سلبتني - أعزك اللهُ - لباسَ إنعامك، وعطلتني من حلي إيناسك، وغَضَضْتَ عني طَرْفَ حمايتك، بعد أن نظر الأعمى إلى تأميلي لك، وسمع < الأصم > ثنائي عليك، وأحسَّ الجمادُ بإسنادي إليك، فلا غرَوَ فقد يَغْضُ بالماءِ شاربُه، ويقتلُ الدواءَ المستشفيَ به، ويؤتَى الحذر من مأمنه، وإنِّي لأتجلدُ فأقول: هل أنا إلا يدُ أدامها سوارها، وجبينُ عضةٍ إكليله، ومَشْرِفِيُ أَلصقه بالأرضِ صاقل، وسمهريَ عرضه على النارِ مثقفه؟ والعتبِ محمود عواقبه، والنبوةِ غمرةٌ ثم تنجلي، والنكبةِ «سحابةٌ صيفٍ عن قريبٍ تقشعُ»، وسيدي إن أبطأ معذور.

وإن يكنِ الفعلُ الذي ساءَ واحداً فأفعاله اللائي سَرَزَنَ أَلرِفُ وليت شعري ما الذنب الذي أذنبتُ ولم يَسَعُهُ العفو؟ ولا أخلون من أن أكون بريئاً، فأين العدل؟ أو مسيئاً فأين الفضل؟ وما أراني إلا لو أمرتُ بالسجود لأده فأبيتُ، وعكفت على العجل، واعتديتُ في السَّبْتِ، وتعاطيتُ فَعَقَرْتُ، وشربتُ من النهر الذي ابتلي به جنودُ طالوت، وقَدْتُ لأبرهةَ الفيل، وعاهدتُ قريشاً على ما في الصحيفة، وتأولتُ في بيعة العقبة، ونفرتُ إلى العيرِ بيدر، وانخزلت بثلتِ الناس يوم أحد، وتخلفت عن صلاتي في بني قريظة، وأنفتُ من إمارة أسامة، وزعمت أن خلافة الصُّدَيْقِ فلتة، «ورويتُ رُمحي من كتيبةِ خالد»، وضحيتُ بالأشمط الذي عنوانُ السجودِ به، لكان فيما جرى عليّ ما يحتملُ أن يسمى نكالا، ويدعى ولو على المجز عقاباً.

وحسبُك من حادثٍ بامرئِ ترى حاسديه له راحمينَا فكيف ولا ذنبَ إلا نميمةً أهداها كاشح، ونبأ جاء به فاسق؟ والله ما غششتُكَ بعد النصيحة، ولا انحرفتُ عنك بعد الصاغية، ولا نصبتُ لك بعد التشيعِ فيك، ففِيكَ عَبَثُ الجفاءِ بأدمتي، وعاث في مودَّتِي، وأتَى غلبنِي المغلَّب، وفخر علي

الضعيف، ولطمتني غير ذات سوار؟ وما لك لا تمنع مني قبل أن أفترس، وتدركني ولما أمزق، وقد زانني اسمُ خدمتك، وأنلتُ الجميع من سماطك، وقمتُ المقامَ المحمود على بساطك؟.

ألسْتُ المُوالي فيك نظمَ قصائدٍ هي الأنجمُ اقتادت مع الليل أنجماً وهل لبس الصباحُ إلا برداً طرزته بمحامدك، وتقلدتِ الجوزاء إلا عقداً فصَلْتُهُ بمآثرِك، وفَتَّ المسكُ إلا حديثاً أذعته بمفاخرِك، وما يوم حليمة بسر، وحاشا لله أن أدَّ من العاملة الناصبة، وأكون كالدبالة المنصوبة تضيء للناس ووهي تحترق.

وفي فصل منها:

ولعمري ما جهلتُ أن الرأيَ في أن أتحوَّلَ إذا بلغتني الشمس، ونبا بي المنزل، وأضربَ عن المطامع التي تقطع أعناق الرجال، ولا أستطويء العجزَ فيضربَ بي المثل: خامري أم عامر. وإني مع المعرفة بأن الجلاء سباء، والنقلة مثله، لعارف أن الأدبَ الوطنَ الذي لا يُخشى فراقه، والخليطُ لا يتوقع زياره، والنسب لا يُجفى؛ أينما توجه ورد أعذب منهل، وحطَّ في جنابِ قبول، وضوحك قبل إنزال رحله، وأعطى حُكمَ الصبي على أهله.

وقيل له أهلاً وسهلاً ومرحباً فهذا مبيتُ صالحٍ وصديقُ

غير أن الوطنَ محبوب، والمنشأ مألوف، واللبيب يحنُّ إلى وطنه، حينئذٍ النجيب إلى عطنه، والكريم لا يجفو أرضاً بها قوابله، ولا ينسى بلدأ فيه مراضعه، قال الأول:

أحبُّ بلادِ الله ما بين منعجٍ إليَّ وسلمي أن يصبَّ سحابها
بلاداً بها عقُّ الشبابُ تمائمي وأولُ أرضٍ مسَّ جلدي ترابها

مع مغالاتي بعلو جوارك، ومنافسي في الحظ من قربك، واعتقادي أن الطمع في غيرك طبع، والغنى من سواك عناء، والبدل منك أعور، والعوض لفاء.

وإذا نظرتُ إلى أميري زادني ضناً به نظري إلى الأمراء

وكل الصيد في جوف الفراء، وفي كل شجر نار واستمجد المرخ
والعفار. فما هذه البراءة ممن يتولاك، والميلُ عمن يميلُ إليك؛ وهلاً كان
هواك في من هواه فيك، ورضاك لمن رضاء لك:

يا من يعزُّ علينا أن نفارقهم وجداننا كلَّ شيءٍ بعدكم عدم
أعيذك ونفسي أن أشيم خلباً، وأستمطر جهام، وأكدم غير مكدّم، وأشكو
«شكوى الجريح إلى العقبان والرخم». وإنما أبست بك لتدر، وحركت لك
الحوار لتحن، وتبهت لك لأنام، وسريت إليك لأحمد السرى لديك، بعد اليقين أنك
إن سنيت عقد أمري تيسر، ومتى أعذرت في فك أسري لم يتعذر، وعلمك محيط
بأن المعروف ثمرة النعمة، والشفاعة زكاة المروءة، وفضل الجاه - تعود به - صدقة.
وإذا امرؤ أهدى إليك صنيعاً من جاهه فكأنها من ماله
لعلي أقي العصا بذراعك، وتستقر بي النوى في ظلك، فتستلذ جنى شكري
من غرس عارفك، وتستطيب عرف ثنائي من روض صنيعتك، فأستأنف التأدب
بك، والاحتيال على مذهبك، فلا أوجد للحاسد مجال لحظة، ولا أدع للقاح
مساغ لفظة، والله شهيدك من أطلابي بهذه الطلبة، وإشكائي من هذه الشكوى،
لصنعة تُصيب بها طريق المصنع، وقد تستودعها أحفظ مستودع، [حسبما أنت
خليق له، وأنا منك حري به، فذلك بيدك، وهين عليك]. [ولما توالى غرر هذا
النثر، واتسقت دُرره]، فهز عطف غلوائه، وجر ذيل خيلائه، عارضه النظم مباهياً،
بل كأيده مداهياً، حين أشفق من أن يعطفك استعطافه، وتميل بنفسك أطفاه،
فاستحسن العائدة منه، واعتد بالفائدة له، وما زال يستكره الذهن العليل، وال خاطر
الكليل، حتى زف إليك منه عروساً مجلوة في أثوابها، منصوصة بحليها وملابها..

بعض خبر ولادة

قال ابن بسام: وأما ولادة التي ذكرها أبو الوليد بن زيدون في شعره فإنها بنت
محمد بن عبد الرحمن الناصري. وكانت في نساء أهل زمانها، واحدة أقرانها،
حضور شاهد، وحرارة أوابد، وحسن منظر ومخبر، وحلاوة مورِد ومصدر، وكان
مجلسها بقرطبة متدئ لأحرار المصر، وفناؤها ملعباً لجياد النظم والنثر، يعيش أهل

الأدب إلى ضوء غُرَّتْهَا، ويتهالك أفراد الشعراء والكتّاب على حلاوة عشرتها، إلى سهولة حجابها، وكثرة متابها؛ تخلط ذلك بعُلُوّ نصاب، وكلام أنساب، وطهارة أثواب. على أنها - سمح الله لها، وتعمد زللها - أطرحت التحصيل، وأوجدت إلى القول فيها السبيل، بقلّة مبالاتها، ومجاهرتها بلذاتها. كتبت - زعموا - على أحد عاتقي ثوبها:

أنا والله أصلح للمعالي وأمشي مشيتي وأتية تيهها
وكتبت على الآخر:

وأمكن عاشقي من صحن خدي وأعطي قبلي من يشتهيها
هكذا وجدت هذا الخبر، وأبرأ إلى الله من عهدة ناقلية، وإلى الأدب من غلط النقل إن كان وقع فيه.

ولها مع أبي الوليد بن زيدون أخبار طوال وقصار، يفوت إحصاؤها ويشق استقصاؤها.

قال أبو الوليد: كنت في أيام الشبّاب، وعمرة التّصاب، هائماً بغادة، تدعى ولادة، فلما قدر اللقاء، وساعد القضاء، كتبت إليّ:

ترقب إذا جنّ الظلام زيارتي فإني رأيت الليل أكرم للسر
وبي منك ما لو كان بالبدن ما بدا وبالليل ما أدجى وبالنجم لم يسر

فلما طوى النهار كافوره، ونشر الليل عنبره، أقبلت بقدي كالقضيبي، وردف كالكتيب، وقد أطبقت نرجس المقل، على ورد الخجل، فملنا إلى روض مدبج، وظل سجسج، قد قامت رايات أشجاره، وفاضت سلاسل أنهاره، ودّر الطل منثور، وجيب الراح مزور، فلما شينا نارها، وأدركت فينا نارها، باح كل منا بحبه، وشكا أليم ما بقلبه، وبتنا بليلة نجني أقحوان الثغور، ونقطف رمان الصدور. فلما انفصلت عنها صباحاً، أنشدتها ارتياحاً:

ودّع الصبر محب ودّعك ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على أن لم يكن زاد في تلك الخطى إذ شيعك
يا أخوا البدن سناء وسنا حفظ الله زماناً أطلعك

إِنْ يَطُلْ بَعْدَكَ لَيْلِي فَلَكُمْ بِتُّ أَشْكُو قِصَرَ اللَّيْلِ مَعَكَ

قال أبو الوليد: وكانت عتبة قد غنتنا:

أَحَبَّتْنَا إِنْ بَلَغَتْ مُؤَمَّلِي وَسَاعَدَنِي دَهْرِي وَوَأَصَلَنِي حَبِّي
وَجَاءَ يُهْنِنِي الْبَشِيرُ بِقُرْبِهِ فَأَعْطَيْتَهُ نَفْسِي وَزِدْتُ لَهُ قَلْبِي

فسألتهما الإعادة، بغير أمرٍ ولادةً، فخبأ منها برقُ التَّبَسُّمِ، وبدا عارضُ
التَّجَهُمِ، وعابت عتبة، فقلت:

وَمَا ضَرَبْتُ عَتْبِي لِذَنْبٍ أَتَتْ بِهِ وَلَكِنَّمَا وَلَادَةٌ تَشْتَهِي ضَرْبِي
فَقَامَتْ تَجْرُ الذَّيْلَ عَائِرَةً بِهِ وَتَمَسَّحُ طَلَّ الدَّمْعِ بِالْعَنَمِ الرَّطْبِ

فبينما على العتاب، في غير اصطحاب، ودمُ المُدَامِ مَسْفُوكٌ، ومَأْخِذُ اللَّهْوِ
مَتْرُوكٌ. فلما قامت خطباءُ الأطيار، على منابر الأشجار، وأنفَت من الاعتراف،
وبَاكَرَتْ إِلَى الانصراف، وَشَتَّ بِمَسْكِ الْأَنْفَاسِ، على كافور الأطراس:

لَوْ كُنْتَ تُنْصَفُ فِي الْهَوَى مَا بَيْنَا لَمْ تَهَوْ جَارِيَتِي وَلَمْ تَتَخَيَّرِ
وَتَرَكْتَ غُضْنَآ مُثْمِرًا بِجَمَالِهِ وَجَنَحْتَ لِلْغُصْنِ الَّذِي لَمْ يَثْمِرِ
[وَلَقَدْ عَلِمْتَ بِأَنْبِي بَدْرُ السَّمَا لَكِنْ دُهَيْنَ لِشِقْوَتِي بِالْمَشْتَرِي]

وأما ذكاءُ خاطرِها، وحرارةُ نوادرِها، فأيةٌ من آياتِ فاطرِها: مرَّتْ بِالْوَزِيرِ أَبِي
عَامِرِ ابْنِ عَبْدِوسِ - الْمُتَقَدِّمِ الذِّكْرِ - وَكَانَ بَقْرَطِيَّةَ أَحَدِ أَعْيَانِ الْمِصْرِ، وَبَعْضُ مَنْ
هَدَى بِاسْمِهَا، وَتَصَرَّفَ عَلَى حُكْمِهَا، وَأَمَامَ دَارِهِ بَرَكَةٌ دَائِمَةٌ تَتَوَلَّدُ عَنْ كَثْرَةِ الْأَمْطَارِ،
وَرَبِمَا اسْتَمَدَّتْ بِشَيْءٍ مِمَّا هُنَالِكَ مِنَ الْأَقْدَارِ، وَقَدْ نَشَرَ أَبُو عَامِرٍ كَمِيهِ، وَنَظَرَ فِي
عَظْفِيهِ، وَحَشَرَ أَعْوَانَهُ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ لَهُ: أبا عامر:

أَنْتِ الْخَصِيْبُ وَهَذِهِ مِصْرُ فَتَدَفَّقَا فِكْلَاكَمَا بَحْرُ

فتركته لا يُحِيرُ حَرْفًا، وَلَا يَرُدُّ طَرْفًا.

وطال عُمُرُها وَعَمِرُ أَبِي عَامِرٍ حَتَّى أَرَبِيَا عَلَى الثَّمَانِينَ، وَهُوَ لَا يَدْعُ مَوَاصِلَتِهَا،
وَلَا يَغْفُلُ مَرَاسِلَتِهَا، وَتَحْيِفُ هَذَا الدَّهْرُ الْمَسْتَطِيلُ حَالَ وِلَادَةٍ، فَكَانَ يَحْمِلُ كُلَّهَا،
وَيَرْقَعُ ظِلَّهَا، عَلَى جَدْبِ وادِيهِ، وَجَمُودِ رَوَائِعِهِ وَغَوَادِيهِ، أَثْرًا جَمِيلًا أَبْقَاهُ، وَطَلَّقَا

من الظرف جرى إليه حتى استوفاه .

وكانت - زعموا - تقرضُ أبياتاً من الشعر، وقد قرأتُ أشياءً منه في بعض
التعليق، أضربتُ عن ذكره، وطويتهُ بأسره، لأنَّ أكثره هجاء وليس له عندي إعادةٌ
ولا إبداء، ولا من كتابي © في < أرض ولا سماء .

ونشيرها هنا أيضاً إلى شيء من أخبار أبيها المستكفي مدّاً لأطناب الآداب،
ووفاءً بشرط الكتاب .

الفهارس

- ١ - فهرس القصائد بحسب موضوعاتها ٣٣٥
- ٢ - فهرس القوافي ٣٤١

١. فهرس القصائد بحسب موضوعاتها

غزل وطبيعة

الصفحة	عنوان القصيدة
٢٩٨	أضحى التناهي
٢٥	الوطن الحبيب
١٦٠	قرض لا شفاةة
٢٨	السلام إلى الغرب
٢٢٠	الملول المتلون
٣٠٤	المعاذير فنون
٣٠٦	وجهك شافعي
٥٥	لا فطر يسر ولا أضحى
٢٦٧	يا نائماً
٦٨	خمر وورد
٦٨	قلب جماد
١٠١	هل يدفع القدر؟
١٣٧	أيوحشني الزمان؟
٣٠٧	أفدي الحبيب
٢٢٠	كما تشاء
١٠٢	خلق عذب
٢٦٨	قرطبة الغراء
١٢٢	سلام الوداع
٦٩	لو كنت واجدة
١٩٧	سلام على تلك الميادين
٢٩	قلب لا يتوب
٦٩	الدموع الشواهد
١٩٤	سلوتم وبقينا عشاقاً
٣٢٠	أنت مولاه

٥٨	فديتك
١٠٣	أنت كل الناس
٢٦٥	التفاح الخمرّي
٢٩٦	إسم الحبيب
٣٠	راحة وعذاب
٧٠	أريد ولا أريد
١٦١	استودع الله
٣١	عتب واستعتاب
٣٢٠	يا مستخفاً بعاشقيه
٥٢	رضيت بجور مالكتي
٣٢١	جسم من الماء
٢٠٧	سلني حياتي
٣٠٩	كفر وإيمان
٧١	ضرب الحبيب
١٠٣	الهوى رق
٢٢٤	ميدان القلب
٢٢٤	لا صبر ولا بأس
٣١	أرجوك للعتبي
٧٢	زهد في غير زاهد
٣١٠	عادة التجني
١٦٢	أفضل من الشمس
٢٠٨	قبلة المسواك
٣١١	ما ذنبي أنا
١٦٣	ما شئت فاصنعي
٢٧٣	من يرحم
٧٣	جمرة الحسد
٢٠٨	يا ليل ظل
١٠٤	حسي تسليمه
١٠٤	المحب القنوع
٣٢	سر الحسن
٢٢٥	ما شئت فاصنعه
٣١٢	يا ليتني
٧٣	لو كان

٣١٣	جزاء الوصل بالهجران
٣١٤	النفوس فداء
١٦٣	مر أطمع
٢٢٦	جائر الحكم
٢٢٧	الحبيب الجافي
١٨٢	التعليل بالمنى
٢٧٤	سلام على قرطبة
٢٢٨	أنا راض
٥٤	الشوق القاتل
٣١٥	إحفظ العهد
١٤٦	يا معطشي
٣٣	أتهجرنى
٣٤	توبة غير نصوح
٣١٦	عين أنت ناظرها
٢٧٦	الهجر الباكي
٢٢٩	عهد لا يحول

شكوى

١٣٨	يجرح الدهر ويأسو
١٥٥	شط المزار
١٠٥	النفس الحرة
١٤٧	حذار حذار
٢٠٩	إن يظل ليلي

مدح ورناء

٢١٠	ملك يسوس الدهر
١٨٣	بشراك عيد
٢٧٧	إيهاً أبا عبد الله
٣٥	أشارح معنى المجد
٢٨٠	صم " " ي
٢٣٠	أقبلت نعماك
٤٥	أنا سيفك الصدى
٢١	شكر وعزاء

٢٣	دواء الدنيا
٧٤	فصاد أطاب الدهر
١٤١	أدرها
١٦٤	الله جار الجهوري
١٥٢	الأيادي البيض
٦٠	المصطفى جهور
١٠٦	معنى الأمانى
٢١٤	نهر وروض
٢٣٣	هنيئاً لك العيد
١٤٢	لا زال بدرأ
٢٣٩	ألم يأن أن يبكي الغمام؟
٢٤٤	حظ قليل
٢٨٣	ليبيض الطلى ولسود اللمم
١٦٧	لولا بنو جهور
٢٤٦	المبارك والثريا
٢٤٨	حياة ناقصة وفضل كامل
٦٣	بحر الجود في يوم العطايا
٢٥٣	لست بالجاحد
١١٢	أقدم كما قدم الربيع
٢٥٥	ساحات وارقة الظلال
١١٤	أيام كالرياض
١١٩	لنا في سوانا عبرة
٧٦	ظاهره شكر وباطنه ود
١٧٢	الدين من بعض ما نعى
٨٣	سورة الشاء
٩١	أعباد يا أوفى الملوك
٢٥٦	سنام من المجد
٢٨٩	فداء لباديس
٩٥	عباد فتى المجد
١٤٣	يا ندى أبي القاسم
١٢٣	قبل الظهور مطهر
٢٦١	سعدت كما سعد المشتري
٩٦	بحر الندى

١٢٤	أيها الظافر
٩٩	هل يشكرون
٢٦٢	صديد وصليل
١٧٧	أنت المسبب

موضوعات متنوعة

١٢٧	بين شاعرين
١٢٨	عتاب واعتذار
		ليلة عاطلة
١٩٦	عقب المدائح
٤٩	الشاعر الكذاب
١٧٨	البغي يصرع
٥٣	ولما التقينا للوداع
٢٦٣	منظر وطعم وريا
٣١٧	خنت ولم أخن
٣١٨	أيها المرسل
٤٩	جامدة المدام
١٨٠	دواء التذت عواقبه
٢١٥	هذي الليالي بالأمانى سمحة
١٣٠	الليالي القصيرة
٢١٩	شأنهم غير شأنك
١٣١	دونه ريق العذارى
٩٩	راح جامدة
٢٩١	بأس وجود
١٣٢	راقم الواشي
١٠٠	روح راح
٢٤	جسم من نار وماء
٥٠	وَعَاظُهُ صَهْبَاءُ
٥١	أنساني التوبة
٢٠٦	لحا الله يوماً
١٤٥	ليس منك الهوى
١٣٤	بنفسي قمر
١٩٣	الطيبات فنون

٢٩٧موت عباد
٥١ولادة تشتهي ضربي
١٣٥يا حبذا الفأل
١٣٦ورد وخمر
١٣٦الفراشة تدنو من النار

٢. فهرس القوافي

- قافية الهمزة -

الصفحة	البحر	كلمة القافية	المطلع
٢١	مجزوء الرمل	وعزاء	سرّك الدهرُ وساء
٢٣	مجزوء الكامل	الشّفاء	أحمَدت عاقبة الدواء
٢٤	الخفيف	السّخاء	قد بعثناه ينفع الأعضاء

- قافية الباء -

٢٥	الرجز	تصوبا	يا دمع صبّ ما شئت أن تصوبا
٢٨	الطويل	للصّبا	غريب بأقصى الشرق يشكر للصّبا
٢٩	الطويل	تذوبُ	لعمري لئن قلت إليك رسائلي
٣٠	المجث	وعذابي	متى أبثك ما بي
٣١	السريع	المذهبُ	يا قمرأ مطلعته المغرب
٣١	الطويل	الحبّ	أأجفى بلا جرم وأقصى بلا ذنب
٣٢	مجزوء الرمل	طيببُ	هل لداعيك مجيب
٣٣	الوافر	واجتنابي	أتهجرني وتفصني كتابي
٣٤	البيسط	أبا	أذكرتني سالف العيش الذي طابا
٣٥	الطويل	عتابُ	أما عَلِمْتَ أن الشفيع شباب
٤٥	الكامل	الغربيّبا	هذا الصباح على سراك رقيبا
٤٩	الكامل	ثوابي	قل للوزير وقد قطعت بمدحه
٤٩	مجزوء الكامل	ثوبها	يا من تزّينت الرياسة
٥٠	السريع	والموكبِ	قل لأبي حفص ولم تكذب
٥١	السريع	مذهبِ	أيتها النفس إليه اذهبي
٥١	الطويل	دربي	وما ضربت عتبي لذنب أتت به

- قافية التاء -

٥٢	الوافر	وليتُ	أأسلب من وصالك ما كسيت
----	--------	-------	------------------------

٥٣	الطويل	رايات	ولما التقينا للوداع غدية
- قافية الناء -			
٥٤	الطويل	ناكث	أجدد ومن أهواه في الحب عابث
- قافية الحاء -			
٥٥	الطويل	أضحى	خليلي لا فطر يسر ولا أضحى
٥٨	الوافر	اقتراحي	إليك من الأنام غدا ارتياحي
٦٠	السريع	صواخ	أما والمحافظ مراض صحاح
٦٣	الوافر	ارتياحي	أعرفك راح في عرف الرياح
- قافية الدال -			
٦٨	السريع	والورد	وشادن أسأله قهوة
٦٩	الوافر	فؤادي	أحين علمت حظك من ودادي
٦٩	البيسط	والكبذ	يا ظبية لطفت مني منازلها
٧٠	الطويل	وأجد	ألا ليت شعري هل أصادف خلوة
٧١	مجزوء الكامل	الفؤاد	كم ذا أريد ولا أراذ
٧٢	الرميل	أرد	إن تكن نالتك بالضرب يدي
٧٣	الكامل	بزاهد	باعدت بالأعراض غير مباعد
٧٣	البيسط	بالجسد	لما اتصلت اتصال الخلب بالكبد
٧٤	المجتث	صدّي	يا قاطعاً جبل ودي
٧٦	الطويل	والحمد	ليهنك أن أحمدت عاقبة الفصد
٧٦	الطويل	أسد	أجل إن ليلى حيث أحيأوها الأسد
٨٣	الكامل	مراد	للحب في تلك القباب مراد
٩١	الطويل	واغتدى	ليهن الهدى إنجاح سعيك في العدى
٩٥	الرميل	الصدّي	كم لريح الغرب من عرف ندي
٩٦	المتقارب	الهدى	أفاض سماحك بحر الندى
٩٩	مجزوء الكامل	البيد	هل يشكرن أبو الوليد
٩٩	مجزوء الخفيف	وافده	دونك الراح جامده
١٠٠	المجتث	وجيد	يا بانياً كل مجد
- قافية الراء -			
١٠١	البيسط		يا مخجل الغصن الفينان إن خطراً نظراً
١٠٢	الطويل	النشر	ورامشة يشفي العليل نسيمها
١٠٣	البيسط		يا من غدوت به في الناس مشتهراً والفكراً

١٠٣	مجزوء الكامل	أَخْيَرُ	يا سؤل نفسي إن أحكم
١٠٤	المتقارب	الْحَبْرُ	لئن فاتني منك حظ النظر
١٠٥	المتقارب	المختصرُ	سأفنع منك بلحظ البصر
١٠٥	الطويل	تُبْرِي	بنيت فلا تهدم ورشت فلا تبر
١٠٦	البيسط		ما جال بعدك لحظي في سنا القمر بالأثر
١١٢	الكامل	الزاهرُ	أقدم كما قدم الربيع الباكر
١١٤	الخفيف		عَدْرِي إن عدلت في خلع عذري بيدر
١١٩	الطويل		هو الدهر فاصبر للذي أحدث الدهر الصبرُ
١٢٣	الطويل	معطرُ	رضاك لنا قبل الطهور مطهر
١٢٤	الرميل	صُورُ	أيها الظافر أبشر بالظفر
١٢٧	البيسط	زَوَارُ	أبا الوليد وما شطت بنا الدار
١٢٨	الوافر	المزارِ	تباعدنا على قرب الجوار
١٣٠	الطويل	تأثيرُ	وليل أدمنا فيه شرب مدامة
١٣١	الوافر	العذارى	أتاك محيياً عني اعتذارا
١٣٢	المنسرح	الفكرِ	أفدنتني من نفائس الدرر
١٣٥	الخفيف	السرايرُ	وبنفي وإن أضر بنفي
١٣٥	البيسط	أشاطرهُ	عرفت عرف الصبا إذ هب عاطره
١٣٦	الطويل	كالزهرِ	كان عشي القطر في شاطيء النهر
١٣٦	البيسط	وعطارِ	أكرم بولادة ذخرأ لمدخر

- قافية السين -

١٣٧	الوافر	شمسي	أبوحنني الزمان وأنت أنسي
١٣٨	مجزوء الرمل	ويأسو	ما على ظني باس
١٤١	المتقارب	الأكؤسُ	أدرها فقد حسن المجلس
١٤٢	السريع	الأنفسا	عُمر من يعمر ذا المجلسا
١٤٣	الرميل	الحنديسِ	أسقيط الطلّ فوق النرجس
١٤٥	الخفيف	النفوسا	قد علقنا سواك علقاً نفيسا

- قافية الشين -

١٤٦	البيسط	واعطشي	يا معطشي من وصال كنت وارده
-----	--------	--------	----------------------------

- قافية الضاد -

١٤٧	المتقارب	فاغتمضُ	أثرت هزبر الشرى إذ ربض
١٥٢	الخفيف	عريضُ	غمرتني لك الأيادي البيض

- قافية الطاء -

١٥٥	الطويل	شَطّوا	شحطنا وما بالدار نأي ولا شحط
-----	--------	--------	------------------------------

- قافية العين -

١٦٠	المجثث	ساعةُ	بالله خذ من حياتي
١٦١	البيسط	أطعِ	أستودع الله من أصفي الوداد له
١٦٢	الخفيف	الولوعِ	أنت معنى الصّني وسر الدموع
١٦٣	الطويل	فاسمعي	أغائبة عني وحاضرة معي
١٦٣	البيسط	يدعِ	بيني وبينك ما لو شئت لم يضع
١٦٤	الكامل	براجعِ	ما طول عدلك للمحب بنافع
١٦٧	البيسط	منتفعُ	هل النداء الذي أعلنت مستمع
١٧٢	الطويل	نعمي	ألا هل درى الداعي المثوب إذ دعا
١٧٧	مجزوء الكامل	الدموعِ	أنت المسبب للولوع
١٧٨	الهجج	دَعِ	أضح لمقاتلي واسمع
١٨٠	المنسرح	رَفَعَة	قد أحسن الله في الذي صنعه

- قافية الغاء -

١٨٢	البيسط	فَجَعَى	قد نالني منك ما حسبي به وكفى
١٨٣	الطويل	موقف	أما في نسيم الريح عرف معرف
١٩٣	الخفيف	شريفِ	أنا ظرف للهو كل ظريف

- قافية القاف -

١٩٤	البيسط	راقا	إني ذكرتك بالزهراء مشتاقا
١٩٦	الطويل	تعبقُ	بني جهور أحرقتكم بجفائكم
١٩٧	الطويل	تنشقا	تنشّق من عرف الصّبا ما تنشقا
٢٠٦	الطويل	والتفرّقِ	لحا الله يوما لست فيه بملقت

- قافية الكاف -

٢٠٧	المجثث	وعدكُ	إني أضيّع عهدك
-----	--------	-------	----------------

٢٠٨	الكامل	أرأيك	أهدي إليّ بقية المسواك
٢٠٨	مجزوء الرجز	قَصْرَكَ	يا ليل ظل لا أشتهي
٢٠٩	الرمل	استودَعَكَ	ودّع الصبر محب ودعك
٢١٠	الكامل	عَطْفَاكَ	ما للمدام تديرها عيناك
٢١٤	مجزوء الكامل	جللُكَ	يا أيها الملك الجليل
٢١٥	الكامل	الإدراكا	أخطب فملكك يفقد الإملاكا
٢١٩	الخفيف	شانِك	لست من بابة الملوك أبا العباس

- قافية اللام -

٢٢٠	الوافر	ذليل	علام صرمت حبلك من وصول
٢٢٠	البيسط	بَدَلَا	كما تشاء فقل لي لست منتقلا
٢٢١	المتقارب	الحِجْلُ	لئن قصر اليأس منك الأمل
٢٢٤	المتقارب	الكمال	لئن كنت في السن ترب الهلال
٢٢٤	مجزوء الرمل	تأمل	أيها البدر الذي
٢٢٥	البيسط	موصول	يا ناسياً على عرفانه تُلغِي
٢٢٦	البيسط	عدلا	لو كان قولك مت ما كان ردّي لا
٢٢٧	البيسط	اعتدلا	من مبلغ عني البدر الذي كملا
٢٢٨	الرمل	ملا	لم يكن هجري حبيبي عن قلى
٢٢٩	الوافر	يميلُ	عذيري من خليل يستطيل

- قافية اللام -

٢٣٠	الرمل	حللُ	هل عهدنا الشمس تعتاد الكليل
٢٣٣	الطويل	مناهِلُ	مرادهم حيث السلاح خمائل
٢٣٩	الطويل	النَّصْلُ	ألم يأن أن يبكي الغمام على مثلي
٢٤٤	الوافر	الكليل	مقامي في جواركم الذليل
٢٤٦	الكامل	الأمالا	فز بالنجاح وأحرز الإقبالا
٢٤٨	الكامل	تُدالُ	إعجب لحال السرو كيف تحال
٢٥٣	الرمل	الأملُ	لست بالجاحد آلاء العلل
٢٥٥	الوافر	جِبالُ	سأهدي النفس في نفس الشمال
٢٥٦	المتقارب	الحُللُ	هي الشمس مغربها في الكليل
٢٦١	المتقارب	الأجلُ	أمولاي بلغت أقصى الأمل
٢٦٢	المتقارب	العليلا	يقصر قربك ليلي الطويلا
٢٦٣	المتقارب	الوَجْلُ	أتك بلون المحب الخجل
٢٦٥	مجزوء الكامل	الجميلُ	جاءتك وافدة الشمون

- قافية الميم -

٢٦٧	السريع	عالمٌ	ما ضرَّ لو أنك لي راحم
٢٦٨	الطويل	سقى الغيث أطلال الأحبة بالحمى بالحمى	
٢٧٣	الكامل	وسُقِمٌ	سأحب أعدائي لأنك منهم
٢٧٤	الطويل	سلامٌ	على الثغب الشهدي مني تحية
٢٧٦	السريع	لائمٌ	سري وجهري أنني هائم
٢٧٧	مجزوء الكامل	النسيم	راحت فصح بها السقيم
٢٨٠	الخفيف	النسيم	الهوى في طلوع تلك النجوم
٢٨٣	المتقارب	لَمَمٌ	لبيض الكلى ولسود اللمم
٢٨٩	الطويل	سل المعشر الأعداء إن رمن صرفهم مرأ	
٢٩١	الكامل	فأعلمُ	الدهر إن أملى فصيح أعجم
٢٩٦	الخفيف	تُدْمُ	إن للأرض والسماء وللماء
٢٩٧	الطويل	حمامٌ	لقد سرنا أن النعي موكل

- قافية النون -

٢٩٨	البيسط	تجافينا	أضحى التثائي بديلاً عن تدانينا
٣٠٤	مجزوء الرمل	اليقينُ	وضح الحق المبين
٣٠٦	مجزوء الخفيف	المحنُ	يا غزلاً أصارني
٣٠٧	البيسط	فِيحِينِي	هل راكب ذاهب عنهم يحييني
٣٠٩	البيسط	عادودت ذكرى الهوى من بعد نسيان سُلوان	
٣١٠	الوافر	مَنِي	ثقي بي يا معذبتني فإني
٣١١	الكامل	أحسنا	إن ساء فعلك بي فما ذنبي أنا
٣١٢	الكامل	أعليتني	أرخصتني من بعدما أغلبتني
٣١٣	البيسط	جازيتني عن تمادي الوصل هجرانا سُلوانا	
٣١٤	الخفيف	وزِدنا	لو تركنا بأن نعودك عدنا
٣١٥	مجزوء الرمل	فنونٌ	يا غزلاً جمعت فيه
٣١٦	البيسط	الرَّمْنُ	أما رضاك فعلق ما له ثمن
٣١٧	مجزوء الخفيف	ثمنٌ	خنت عهدي ولم أحن
٣١٨	مجزوء الرمل	الحسان	لا افتنان كافئنا

- قافية الهاء -

٣٢٠	البيسط	مولاهُ	يا نازحاً وضمير القلب مثواه
٣٢٠	مخلع البيسط	لناصحيه	يا مستخفاً بعاشقيه

٣٢١

الخبيف

قال لي : اعتل من هويت حسود هو

- قافية الياء -

٣٢١

السريع

التاليّة

طابت لنا ليلتنا الخاليه